











# الظواهر الأدبية في العصر الصفوي

دكتور  
محمد السعيد عبد المؤمن

١٩٧٨

الناشر  
مكتبة الأنجلو المصرية



# الاهداء

إلى أستاذي الجليل  
الدكتور عبد النعيم محمد حسنين  
تحية وود وتقدير



## تقديم المشرف

يسرني أن أقدم للهتمين بالدراسات الإسلامية بعامة ، وللمتخصصين في الدراسات الفارسية بخاصة كتاب « الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية » تأليف ابني العزيز وتلميذي النجيب وزميلي الكريم الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن وفقه الله .

ولقد تقدم المؤلف بهذا البحث للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها منذ أكثر من أربع سنوات ، وكنت مشرفاً على البحث . كما كنت مشرفاً على بحثه الذي تقدم به للحصول على درجة الماجستير ، وقمت قبل ذلك بالتدريس له حين كان طالباً بقسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بجامعة عين شمس فأنا أعرفه جيداً وأعتز به طالباً مجداً وباحثاً مثابراً .

وموضوع الكتاب موضوع صعب لا يقدم على بحثه إلا الباحثون الجادون لأن دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية ليست بالدراسة السهلة المتيسرة السبل ، لأن العصر الصفوي وصف بأنه عصر انحطاد أدبي ، ولأن فن الصناعة الأدبية في هذا العصر وصل إلى درجة من الدقة والتكلف بحيث أصبح إنتاج الأدب أمراً صعباً يحتاج إلى جهد ووقت كما أصبح فهم الأدب أمراً شاقاً يحتاج إلى جهد ووقت كذلك . . . وقل في العصر الصفوي الاهتمام بالفن والتصوف وهما موضوعان كان يمنحان الأدب الفارسي جمالا وشمرة .

ولكن الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن برغم هذا كله ، اقتنم اللجة ، وبذل المجهود ، وعكف على دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية بجد وثبات ، وفهم وتدقيق وتمكن من تسجيل أهم هذه الظواهر ، فنية إلى رواج سوق الفن المذهبي والفن التعليمي والفن الشعبي وهي فنون لا تقل أهمية من الناحية الموضوعية عن الغزل والتصوف .

## (ب)

كما نبه الى أن تذوق الأدب في أى عصر يتأثر بذوق الناس في ذلك العصر ومن عدم الإنصاف الحكم على أدب في عصر بذوق الناس في عصر آخر لأن المدوق يخضع لسنة التطور كغيره من الكائنات المادية والمعنوية .

وأنا واثق من أن المهتمين بالدراسات الإسلامية بعامة وبالدراسات الفارسية بخاصة سيمتحنون بما حققه بحث الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن في هذا الكتاب من نتائج هامة مفيدة .

وأدعو الله أن يوفق الباحث الى مزيد من الإنقار ، والى دراسة كل ظاهرة من الظواهر الأدبية التي عرضها في هذا الكتاب دراسة مستقلة ، وعرضها في كتاب مستقل ، حتى يكون شكر المهتمين بهذه الدراسات له شكراً مضاعفاً ويكون تقديرهم له شكراً مع ما يبذله من جهد ، وما يسجله من نتائج علمية جديدة .

والله ولي التوفيق ، والهادي الى أقوم طريق

د . عبد النعيم محمد حسنين

المدينة المنورة في ٢١ صفر ١٣٩٨

الموافق ٣٠ يناير ١٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# تقديم

تولى مؤسسة « بنیاد فرهنگ ایران » التي تحظى بالرياسة الفخرية لصاحبة الجلالة الشهبانو فرح ديبا ، عناية فائقة بالحضارة الإيرانية فتعمل على نشر التراث الإيراني وتشجع الكتابة عنه كما تعنى بالأدب الحديث وباللغة الإيرانية وآدابها وترعى المؤسسة الشباب الذي يتخصص في الدراسات الإيرانية فتعنى له من الرحلات العلمية لإيران ما يتيح له أن يتصل بعلمائها وأن يتردد على مكاتبها وأن يقف على حضارتها بمشاهدة آثارها القديمة والإسلامية وما تنبعزه في العصر الحديث . وهي في الوقت نفسه تساعد هذا الشباب على أن يستمر في دراساته منشراح الصدر قورير العين فتنشر له ما يستحق النشر من رسائله الجامعية للماجستير أو للدكتوراه . ثم إنها تساند العلماء المختصين بالدراسات الإيرانية في بحوثهم مساندة تلبيح أسنتهم بالثناء عليها والشكر لها.

وفي مصر ، حيث كانت الصلة مع إيران ، على خير ما تكون الصلة بين بلدين ذاتا تاريخ مجيد ، ظهرت مكتب فارسية كثيرة ، في نصوصها وفي ترجماتها للعربية ، حسبي أن أذكر هنا ما طبع في المطبعة الأميرية — بولاق — من هذه الكتب منها السكستان ، وله ترجمة قديمة ترجع إلى أوائل هذا القرن ، أما النص نفسه فقد طبع في القرن التاسع عشر .

وفي مطلع الثلاثينات من هذا القرن كانت أول رسالة للدكتوراه ، تقدم إلى الجامعة المصرية — جامعة القاهرة الآن — في الدراسات الإيرانية وموضوعها شاهنامه الفردوسي التي ترجمها للعربية أبو الفتح البنداري ،

وأعدها للنشر بعد إكمالها والتقديم إليها بمدخل علمي ممتاز وكتابة حواشيهما عبد الوهاب عزام رحمه الله ، كان ذلك في عام ١٩٣٢ .

وتزدهر الدراسات الإيرانية في مصر وتحظى من « بنياد فرهنگ ایران » بالعون الذي ييسر لها المضي في رسالتها ، ويتقدم كثير من المدرسين الشبان بالجامعات المصرية ، ممن تخصصوا في هذه الدراسات ، برسائلهم الحاصلة على مرتبة الامتياز لكي تنشر فتزحج المؤسسة بهم وتلبي رغباتهم .

والكتاب الذي نقدم له اليوم ، كان بحثاً المذكوراه ، تقدم به الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن رمضان للجامعة عين شمس ، كلية الآداب قسم اللغات الشرقية وآدابها ، بعنوان : الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية ، فقال عليه الدرجة ثم عين مدرساً للغة الفارسية وآدابها في هذه الكلية .

واختيار الموضوع طيب حقاً فالعصر الصفوي من العصور التاريخية ذات الطابع الخاص في تاريخ إيران ، هو من أزهى العصور التي تعز بها الحضارة الإسلامية عامة والحضارة الإسلامية الإيرانية بوجه خاص . فهو العصر الذي تقرر فيه مذهب الشيعة الإثني عشرية مذهبها رسمياً لإيران ، فقضية الإمامة — إمارة المؤمنين أو الخلافة — كانت تحظى بعناية الإيرانيين منذ قيام الدولة الأموية ، فعصر الراشدين كان محل رضا من الفرس لأن الراشدين كانوا خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وبموت علي رضي الله عنه انتقل الحكم — الخلافة — إلى الأمويين ثم العباسيين وأصبحت الخلافة — كما يقول ابن خلدون — ملكاً عضرداً وابتعدت عن فكرة إمارة المؤمنين كخلافة للنبي (ص) . وظهر في إيران التشيع لآل البيت فإن عالياً (رض) هو الوصي وأبناءؤه من السيدة فاطمة الزهراء (رض) هم أحق الناس بالإمامة . وظهر

التشيع في مساندة الإيرانيين للدول السامانية والعلوية والزيارية والبويهية وانطوار زمشاهيه ولكن كان خليفة بغداد السنى صاحب الرياسة الدينية على الجميع . ويمتاز الصفويون بأنهم وضموهم أممتهم ، حكومة وشعباً ، على طريق التشيع من غير رياسة سنية من أحد ، فاطمان الناس إلى أن الجاناب الروحى فى حياتهم يسير مع الجاناب المادى منها مسيرة تدعو إلى السعى فى الأرض فى رضا واطمئنان .

وامتاز العصر الصفوى برقى الفنون من تصوير وخط ونسج وخزف وعمارة ففى هذا العصر يذكر بهزاد الذى لحق أوائل الصفويين ثم مدرسته التى منها ميرك وسلاطان محمد وابنه وأمير سيد على ورضا عباسى الذين تكونت منهم مدرسة تبريز أيام طهماسب .

ويذكر من الخطاطين سلطان محمد نور وزين الدين محمود المشهدى ومير على الحسينى ومحمود بن مرتضى وشاه محمود النيسابورى وشاه قاسم التبريزى .

وتحوى مكتبات العالم ومتاحفه الكثير من المخطوطات المصورة التى كتبها وصورها وذهبها هؤلاء الفنانون للسلطين الصفويين ، وكذلك يحتفظ أصحاب المجموعات بالكثير منها .

وتحتفظ دار الكتب المصرية بكثير من هذه التحف نذكر منها نسخة من خمسة نظامى باسم الشاه عباس . ولما شاء التوسع فى هذا أن يطلع على كتب « الفهرس الوصفى المخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفولة بدار الكتب المصرية » تأليف نصر الله مبشر الطرازى و « مجموعة بهزاد » ل محمد مصطفى ثم « الفنون الإيرانية » ل زكى محمد حسن و « التصوير الإسلامى ومدارسه » ل جمال محرز .

و كما أقام شايور الأول ، ثانياً الساسانيين ، مدينة جند بسابور ليعلم بها أسراهم من روم انطاكية لكي يقيموا في إيران وينتجوا صناعاتهم التي اشتهروا بها وليبنوا سد الشادروان أقام عباس الأول للصناع الأرمن ضاحية جلفا ، قرب اصفهان ليعلموا الإيرانيين صناعة نوع من الخزف الرقيق الملون عرفوا به ، فكان من ذلك خزف إيراى امتزج فيه فن الإيرانيين بالفن الأرمنى . ولا تزال ضاحية جلفا من الأماكن التي تزار اليوم مع المدينة القديمة لاصفهان .

وكذلك أتى الشاه عباس الكبير بفنانين من الصين ليأخذ عنهم الفرس فن صناعة الصيفى فامتازوا فيه ، وأقام أكثرهم في اصفهان التي عرفت بعد ذلك بصناعة الخزف الذي نراه في إيران وفي سائر متاحف العلم .

والذى يزور اصفهان اليوم يرى في ميدان نقش جهان المساجد والقصور التي تعد متعة للزائرين . مسجد الشاه ومسجد الشيخ لطف الله وقصر على قابو كلها من الآثار الإسلامية في العصر الصفوى وعلى جدرانها آيات القرآن الحكيم بخط أشهر فناني ذلك العصر . وتحفظ لاصفهان بطابعها التاريخى الجذاب وهى بهجة الناظرين .

وامتاز العصر الصفوى بصلة الإيرانيين بأوروبا ، فقد أوفدت إيران بعثات إلى فرنسا وغيرها ليتعلم الشبان الفنون الجميلة والصناعات الدقيقة هناك وعاد هؤلاء الشبان إلى إيران وانتجوا من الفنون ما جمع بين العبقريّة الإيرانية والفن الأوروبى ، وبدا ذلك التأثير واضحا في رسومات النسيج والسجاد وفي الخزف وفي العمائر . وبهذه الصلة المبكرة بالغرب سبقت إيران سائر الدول الإسلامية في الوصل بين الشرق والغرب وأثرت في الفن الغربى كما تأثرت به ، وعرف الغرب على أرقى مستوى علمى ثقافة إيران فكان

ظهور التراث الفارسي في اللغات الفرنسية والالمانية والإنجليزية وعرف  
العربون حافظ الشيرازي وسعدي وتحدث جوته عن الشعر الفارسي وعرف  
العرب زردشت ( هكذا قال زردشت ) ، ومن ذلك الوقت بدأ الغرب يطل  
على مافي الشرق من نفائس التراث .

ولم يكن الدفع الحضاري إلى أوروبا وحدها بل إنه اتخذ في المشرق سبيلين  
هامين أيضاً . ظهر الأدب الفارسي والفقه الإسلامي المسطور بالفارسية وكتب  
التاريخ في الهند والمغول منذ أدخلهم الفرس في الإسلام ومنذ أقاموا الدولة  
الإيلخانية ، يعنون بالأدب الفارسي والحضارة الفارسية فلما أدبيل منهم في  
إيران وانتقل ملكهم إلى الهند شجعوا الآداب الفارسية فازدهر أيامهم  
الأدب الصفوي أيما ازدهار ، واصطبغت الحضارة الإسلامية بهذا اللون  
الفارسي الجذاب الذي رآه في الأدب وفي الصنائع والفنون وفي العمارات .  
وكذلك انتقل فن الخط والمنمنمات والنسيج إلى تركيا وأثرت إيران تأثيراً  
قويماً جداً في الفن التركي من خط وتذهيب ونقش كما كانت اللغة الفارسية  
لغة الثقافة وكتب أدباء الترك أكثر ما كتبوا عن سعدي وحافظ وجلال  
الدين الرمي - مولوى - وكان الترك منذ بداية أمرهم مولعين بالأدب  
الفارسي وقد استقبل سلاجقة الروم عن استقبلوا من أدباء إيران جلال الدين  
الرومي حث لجأ إليهم فراراً من الغزو المغولي وأثر المولوى وولده سلطان  
ولد أثر كبيراً في الاتراك العثمانيين بعد ذلك . وكان من سلاطين آل  
عثمان من يعرف الفارسية وينظم بها ومنهم بايزيد وسليم الاول . والخطاطون  
الترك يذكرون معلمهم شاه قاسم التبريزي الذي أقام بينهم في العصر  
الصفوي وعلمهم أساليب الفرس في الخط .

أما بعد ، فقد كان القصد من هذا التقديم أن نصل إلى أن عصرنا

ازدهرت فيه الفنون إلى الحد الذي ذكرنا طرفا منه لا يمكن أن يكون  
الادب خاملا فيه . وهل يؤثر في نهضة الادب أن يخلو من مديح الحكام  
ويقتصر على التوحيد فديح النبي فديح آل البيت ثم رثاء الحسين . ألا يعد  
شعر التهزية إضافة جديدة إلى الادب تحسب له لا عليه ؟

ثم ألا يعد التوجيه إلى الشعر الديني والإشادة بالتوحيد في الإسلام ثم  
ذكر حب آل البيت ومدحهم لما بذلوا من تضحيات في سبيل دعوتهم مع  
غيد مديح الحكام الذين كانوا يملكون ذهب المعز ويشترى به أهل العلم  
والأدب ، ألا يعد هذا إحياء للركن الروحي في الأمة وإذكاء للعزة في  
النفوس ؟ وكذلك انصرف شعراء الفرس وكتابتهم عن التصوف ولا يؤخذ  
هذا على الادب في العصر الصفوي فإن حافظ الشيرازي وسعدى والمولوى ،  
قبل الصفويين مباشرة تربعوا على عرش تلميد في التصوف وأصبحوا نجوم  
هذا الفن لا يرتقى أحد إليهم ، وأشعار هؤلاء الثلاثة كانت تحفظ وتروى  
ويستشهد بها وتقلد إلى حد في العصر الصفوي وفيما تلاه من عصور ، ولانزال  
مقلد في وقتنا الحاضر لا يسمو إليها شعر متصوف مهما يكن له من التذوق  
والتذوق . فالشعر الصفوي لم تنطفئ جذوته في العصر الصفوي فنور العظماء  
الثلاثة كان يضيء . وحسبنا أن نعرف أن فن التصوير وفن الخط وفن  
التذهيب في العصر الصفوي انصبت في أكثر الاحوال على دواوين هؤلاء  
وكتبهم يشار إليهم في هذا نظامي في خمسته ( خمسة نظامي ) .

وقد استطاع الدكتور محمد عبد المؤمن رمضان أن يدرس الأدب في  
العصر الصفوي دراسة دقيقة متأنية وأن يرجع في كتابته إلى المصادر الفارسية  
المتخصصة مثل كتب ذبيح الله صفا ومحمد تقى بهار وسيد محمد رضا وعلى  
أكبر شهابي ومحمد بن عبد الوهاب القزويني وشبلى النعماني ورضا راده شفق

واحسان يار شاطر وغيرهم من أساتذة إيران المبرزين . ثم إنه رجع في بحثه إلى كثير من المخطوطات في مكتبات إيران ومصر واسطنبول وأوربا ، وهذا كله أضيف على رسالته التي تقدمها اليوم لقراء العربية مؤسسة « بفياد فرهنسكت إيران » ليطالع الباحثون وطالبو الدراسات الفارسية على مصر يعد من أزهى عصور التاريخ الفارسي في إيران كما يعد من أزهى عصور الحضارة الإسلامية الإنسانية أيضاً . كانت عاصمة ذلك العصر إصفهان التي وصفت بأنها « نصف جهان » — نصف الدنيا — فيها اليوم آثار الصفويين شاهدة على أمجادهم وحجهم لإيران بلدهم ، وفيها إلى جانب هذه الآثار المجد الشاهنشاهي الذي أضفاه صاحب الجلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي عليها بأن جعلها تزهر بمصنع الصلب لتباهي المدن آثاراً ونمواً وازدهاراً .

والله الموفق

عبد الحسب





# الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية



## المقدمة

خرجت من دراستي للشاعر محتمش كاشاني التي حصلت بها على درجة الماجستير أكثر إصراراً على السير قدماً في دراسة الادب الصفوي بالرغم مما قاله النقاد من إيرانيين ومستشرقين عن انحطاط الادب في العصر الصفوي ، ومما يؤسف له أن هذا الادب لم يظفر بنصيب وافر من الدراسة لهذا السبب ومما لاشك فيه أن هذا الحكم فيه كثير من التعجني والمغالطة وهما في الاصل نتيجة إما لعدم الدراسة الجدية لهذا الأدب وإما للعجز عن فهم طبيعة هذا الادب فهما صحيحاً فكان حكم هؤلاء النقاد كما يبدو هرباً من التصدي لدراسة هذا الادب نظراً لصعوبته حيث تتطلب دراسته — كما سنرى — إجادة للغتين العربية والفارسية وآدابهما وإلماماً باللغة التركية وآدابها ، أو ضيقاً بما حوى هذا الادب من صناعات أدبية صعبة ، وإن كان من بين النقاد طائفة حاولت إنصاف هذا الادب وتحديث من بعض مزاياه فقد نقلوا ما كتبوا عن قدماء مؤرخي الادب وكتاب التذاكر الذين عاصروا هذا الأدب أو كانوا قريبى العهد منه ونقلوها دون تصفية أو تحقيق أو دراسة للأدب ، وعلى هذا فإن دراسة الأدب الصفوي كانت حلقة مفقودة بين من تعرضوا لهذا الادب بالمدح أو القبح ، والمسألة على غير ما يبدو ليست معقدة بل هي في متناول جميع الدارسين حيث أن تحليل الادب إلى أبسط عناصره ومعايشته في إطاره العام وداخل حدود عصره وبالتالى فهمه وتذوقه هو أفضل سبيل للحكم على هذا الادب .

وقد قصدنا إلى دراسة الظواهر الادبية في عصر الدولة الصفوية إيماناً

منا بأن تحليل العناصر المختلفة التي يتألف منها المحيط الأدبي في هذا العصر والرجوع إلى الأسباب التي أثارت أمواجه العاطفية والفكرية يؤدي إلى فهم الأدب ويمكن من الحكم عليه حكماً صحيحاً ، وسوف نسير في هذا البحث على نهج ابن قتيبة في فهمه للمعنى الشامل للظاهرة الأدبية حيث قال : « وكان أكثر قصدى المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب الذين يقع الإحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي الفجوة وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص في أقل من ذكرت من هذه الطبقة إذ كنت لا أعرف منهم إلا القليل ولا أعرف لذلك التليل أيضاً أخباراً وإذا كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدل عليها بخبر أو رمان أو نسب أو نادره أو بيت يستجاد أو يستغرب »<sup>(١)</sup> .

فالظاهرة الأدبية بمعناه الذي اصطلاحنا عليه في هذا البحث هو كل نوع واضح من الأدب ظهر في عصر الدولة الصفوية سواء كان شعراً أو نثراً ، مضموناً أو شكلاً أو فناً في الصناعة بشرط أن يكون لهذا النوع صفتان الأولى القبول بين جمع من جمهور العصر الصفوي والثانية الاستمرار الزمنى لفترة معينة والإتصال في جزئياته مع الإرتباط بالصورة العامة لهذا الأدب ومن الممكن أن نجمع أكثر من ظاهرة تحت عنوان كبير يضمها ، فإذا لم تكن لهذه الظواهر قيمة حسب اصطلاحاتنا في هذا العصر — إفتراضاً — فلا شك أنه كانت لها قيمة في إطار عصرها .

ومما يؤسف له أننا لم نجد دراسة أو شبه دراسة بمعناها العلمي الصحيح

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٥٩ .

عن الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية فإذا كان مؤرخو الأدب من القدماء قد تحدثوا عن الأدب والأدباء في هذا العصر حديثاً مجزئاً فيه كثير من التجنى والمغالطة فإن مؤرخي الأدب من الحديثين قد نقلوا عن القدامى دون روية أو تمهل ولم يحققوا ما كتب عن هذا الأدب أو عن أدباء هذا العصر، ولعله من الإنصاف أن نقول إن شبلى نعماني في كتابه شعر المعجم كان أفضل من تعرضوا للشعر الفارسي في العصر الصفوي حيث عايشه وحدد ظواهره — كما تصورهما — فكأنات أحكامه تدل على الفهم وتدعو نحو الصواب ولكن ما كتبه عن الشعر في هذا العصر لا يمكن أن يؤخذ حجة مسلبة فعديته عنه لم يدخل من ثغرات حيث ينظر إلى الأدب بعين الهندى فنسب كل ما أعجبه إلى ظروف الحياة في الهند، وقد تجنى فهمه للأدب الصفوي في تقسيمه إلى ظواهر من واقع إنتاج الأدباء ووضع أصابعه على أكثر المواضع حساسية في هذا الشعر وعلى من أجادوا في هذه المواضع من الشعراء كما حاول الرد على بعض الآراء التي ذكرت في كتب التذكار القديمة عن الظواهر الأدبية في هذا العصر وسوف نناقش ما كتبه شبلى عن الأدب والأدباء في العصر الصفوي كل رأى في موضعه من هذا البحث.

وقد إقتفى سيد محمد رضا داني جواد آثار شبلى في حديثه عن الأدب في عصر الدولة الصفوية فأوضح ما تميز به هذا الأدب من سمات خاصة وأسباب ظهور هذه السمات وسنناقش آراءه أيضاً في موضعها من البحث. وقد لمس أحمد كياچين معاني بعض ظواهر الشعر في العصر الصفوي من خلال كتابه مكتب وقوع در شعر فارسي» وكتاب «شهر آشوب در شعر فارسي» فقد ذكر في الكتاب الأول ما يدل على أن مدرسة الغزل الواقعي التي ظهرت في أوائل العصر الصفوي أي في النصف الأول من القرن العاشر

المجوى ( السادس عشر الميلادى ) قد نضجت وتبلورت أفكارها خلال هذا العصر ولكن ما يعيب هذا الكتاب أنه رغم أن المؤلف قد أورد ترجمة تسعة وأربعين شاعرا ممن ينتمون إلى هذه المدرسة جمعها من كتب التذاكر وذكر نماذج من هذه الأشعار التى نظموها فإنه مع الأسف — لم يدرس هذه الأشعار ويحكم عليها أو على قيمة هذه المدرسة كما أن التسعة والأربعين شاعرا الذين ذكروهم لا يمثلون بحق شعراء هذه المدرسة ، وهناك كثير من الشعراء الذين أغفل المؤلف ذكروهم وهم فى الحقيقة خير من يمثل هذا اللون من الغزل ربما أكثر من معظم من ذكروهم المؤلف فى كتابه وسندرس هذا أيضا فى موضعه .

وقد إنبع المؤلف فى كتابه الثانى نفس الطريقة التى إتبعها فى كتابه الأول حيث حدد ما يقصده باصطلاح « شهر آشوب » بأنه وصف الصناعات والصناعات فى الشعر وأشار إلى أول من نظموا فى هذا اللون ونظيره فى الشعر التركى والعربى على وجه السرعة وبغاية الاختصار بما لا يفى بالفرض ورغم أن المؤلف لم يحدد فى كتابه موقف شعراء العصر الصفوى من هذا اللون إلا أنه ذكر ترجمة لتسعة وثلاثين شاعرا ممن نظموا فى هذا اللون كان من بينهم ثمانية عشر شاعرا عاشوا فى العصر الصفوى . أما زين العابدين مؤتمن فى كتابه « تحول شعر فارسى » فقد نفى أن يوصف الادب فى هذا العصر بأنه كان أدبا فى مرحلة الإنحطاط وهاجم بشدة من يصفونه بهذه الصفة معتندا آراءهم ومؤكدا أن حكمهم بعيد عن الصواب والمنطق ولكنه حين تحدث عن أسلوب النظم فى هذا العصر أرجع التجديد فى الأسلوب إلى مصدرين هما السبك الهندى وسبك وحشى باقى وهو ما اعترض عليه شبلى نعمانى . ولا شك أن الباحث لا يستطيع أن ينكر فضل على أكبر شهابى فى كتابه

« روابط أدبي إيران وهند » حيث قدم دراسة لا بأس بها عن العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين إيران والهند وأثرها على الأدب الصفوى وتعليله لأسباب انحطاط الادب في هذا العصر وحالة النظم والذثر في أدب هذا العصر ولكن المؤلف رغم تمكنه من الفواحي السياسية والاجتماعية فان دراسته الادبية كانت قاصرة فلم تخرج عما جاء في كتب تاريخ الادب وخاصة كتاب شعر المعجم حتى أن الشواهد الادبية التي أوردها لم يقم بدراسة لها .

وجميع هذه الكتب -- في رأينا -- بعيدة عن دراسة الظواهر الادبية في عصر الدولة الصفوية دراسة حقيقية فالقضايا التي أثبتت في هذه الكتب حول هذا الموضوع ما تزال في حاجة إلى إعادة النظر والتمحيص والتعمق ، وهناك قضايا أخرى مروا عليها مروراً عابراً أو لم يتوقفوا عندها على الإطلاق مثل مسألة أثر هجرة الأدباء إلى الهند على الأدب الفارسي ، ومسألة محاكاة الشعر القديم ، والرسائل الثرية الأدبية والرسائل الديوانية وغير ذلك مما تضمنته فصول هذا البحث من القضايا والظواهر .

ولست أنسرك أننى حين بدأت البحث كيان في ذهني فكرة محددة عن الظواهر الادبية في العصر الصفوى ولكنني كلما كنت أتعلم في دراسة هذا الأدب كانت فكري تتهز وتساقت ملاحظتها تباعاً حتى إذا ما قطعت شوطاً في دراستي أيقنت أن فكري السابقة كان ضعيفة مشوهة لذلك فقت خلال دراستي بتغيير منهج الدراسة عدة مرات حتى إستقر ، فلقد كنت أتمثل الظواهر الأدبية في هذا العصر وحدة متشابكة متداخلة حتى ليصعب على الدارس فصل جزء منها خارج هذه الوحدة ليدرسه بعيداً عن بقية الاجزاء ولكن الدراسة المنهجية ساعدت على تقسيم الموضوع إلى وحدات متمايزة ، ( ٢ م - الصفوين )

ونتيجة لهذا وإنطلاقاً من تعريف الظاهرة فقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة أبواب رئيسية نتحدث في الباب الأول عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور هذه الظواهر في عصر الدولة الصفوية ؛ ونتحدث في الباب الثاني عن الظواهر الموضوعية للأدب في هذا العصر ونتحدث في الباب الثالث عن الظواهر الأسلوبية للأدب ولما كان الإهتمام بالشعر في هذا العصر يغلب على الإهتمام بالنثر لدرجة تجعل النثر لا يكاد يذكر في هذا العصر فقد جعلنا دراسة النثر في فصل مستقل بعد دراستنا للشعر نختتم به هذا البحث .

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل هي صعوبة الإستشهاد على ما أقول من ملاحظات حول هذا الأدب وظواهره فاخترت شواهدى على ضوء تحديدى لمعنى الظاهرة من إنتاج أشهر أدباء هذا العصر وإن كنت قد أغفلت واحداً أو أكثر منهم فلا نني لم أوفق في الحصول على إنتاجهم أو صعب على الإستفادة من النسخ الخطية التي حوت إنتاجهم نظراً لفسادها أو تعقيد خطوطها خاصة وأن طبيعة الموضوع تفرض على تحرى الدقة في إختيار هذه الشواهد أو نقلها .

ومن الصعوبات الأخرى التي صادفتني كثرة الإصطلاحات الأدبية والفنية سواء ما ورد منها في كتب تاريخ الأدب أو شعر الشعراء ونثر الكتاب ، وقد صعب على ترجمة بعضها إلى العربية فأوردت الإصطلاحات العربية الاصل في البحث دون ترجمة وإجتهدت في ترجمة الباقي منها .

ومن الملاحظات الأخرى التي لا يفوتني أن نوأه بها في هذه المقدمة هي صعوبة الفصل بين الظاهرة وبين الأدباء الذين تمثلت في إنتاجهم بالإضافة إلى أن أكثر من ظاهرة تمثلت في إنتاج شاعر واحد لذلك اضطرت ألا أترجم للشعراء خلال حديثي عن الظواهر ما عدا الإشارة إلى حياتهم إذا تطلب



الامر ، وقد جمعت المعلومات عن هؤلاء الادباء من كتب التذاكر وتاريخ  
الادب واجتهدت برأى فى مناقشتها عندما احتاجت لمناقشة .

وبعد هذا الجهد الذى بذلته لا ادعى أن هذه الدراسة هى الاخيرة فى  
هذا الموضوع كما كانت الأولى فيه فلعل الظروف تساعدنى فى العودة  
إلى دراسة هذا الموضوع مرة أخرى ومرات وأرجو أن يشجع هذا البحث  
زملائى الدارسين للتصدى له مضيفين إليه أو طارحين عنه أو مفندين آراءه  
وفى هذا تكون الفائدة كل الفائدة ، والله أسأل أن يكون هذا البحث لبنة  
صالحة فى هذا البناء الضخم من الدراسات الجادة للأدب الصقوى والأدب  
الفارسى عامة والله الموفق نعم المولى ونعم النصير .



# البَابُ الأولُ

عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

في عصر الدولة المملوكية



## عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

### في عصر الدولة الصفوية

من المسلم به أن معرفة المناخ الحضارى بشكل عام والبيئة الأدبية بشكل خاص يوصلان للكشف عن عوامل ظهور الظواهر الأدبية وعوامل إستمرارها أو اختفائها في عصر من العصور فالظواهر السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية وغير ذلك تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الأدب وتساهم في إيجاد الظواهر الأدبية ، كما أنه من البديهي أن لكل ظاهرة أدبية مقدمة أو مقدمات تسبقها ومن الواجب على الدارس إذا أراد دراسة الظواهر الأدبية في أى عصر من العصور أن يرجع إلى ما سبقها من ظواهر فنما ما يكون قد إستند إلى هذا العصر ، ومنها ما يكون قد إختفى فيه ، وللامتداد أو الإختفاء أسباب قد تكون أدبية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية أو دينية . وبناء على هذا فإن دراسة الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية تستوجب دراسة المناخ الحضارى بصفة عامة والبيئة الأدبية بصفة خاصة في هذه الفترة من الزمان ، ويستطيع الدارس ملاحظة أن العوامل التى ساهمت في إيجاد الظواهر الأدبية المختلفة في العصر الصفوى تنسحب إلى ثلاث شعب ، الأولى منها هى قيام الدولة الصفوية في إيران وإعلانها المذهب

الشيعة الإمامي مذهباً رسمياً لها والأسلوب الذي اتخذته للدعوة إلى المذهب الشيعة ونشره في بلاد إيران وما تفرع عن ذلك من أسباب وظروف ، والشعبة الثانية تتمثل في هجرة الأدياء الإيرانيين إلى بلاد الهند وما نتج عن ذلك من ظروف ، وعوامل ، والشعبة الثالثة تتمثل في إلحاق التراث الأدبي الإيراني على أدباء هذا العصر وتأثيره في إنتاجهم .

## الفصل الأول

العوامل السياسية والحضارية





## قيام الدولة الصفوية وسياسة حكامها

يمكن للدارس ملاحظة أن الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية تختلف في ظروفها عن الفترة التي تلت قيام هذه الدولة ، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف هو إعلان المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً لإيران بعد أن كان الإيرانيون أهل سنة وجماعة ، إذ يستطيع الدارس أن يقبل في سهولة ويسر أثر الصيغة السننية على مظاهر النشاط البشري في إيران إبان الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية ، كما يلاحظ أن الإيرانيين كانوا ينظرون إلى الشيعة على أنهم خارجون عن الإسلام الفويم وقد تجلّى هذا في موقف الإيرانيين من الشيعة الإسماعيلية ، ويستطيع الدارس أن يلمس أثر الصيغة الشيعية بعد قيام الدولة الصفوية على مظاهر النشاط البشري في إيران فأصبح أهل السنة قلة وأصبح الإيرانيون ينظرون إليهم على أنهم يعيدون عن الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام ، والجدير بالملاحظة أنه ليس من المعلوم أن أجداد الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية منذ زمن بعيد قد إعتنقوا المذهب الشيعي وإنه كان شافعي المذهب ، فقد كتب حمد الله مستوفى قزويني في شأن سكان أردبيل يقول : « وأكثرهم على مذهب الإمام الشافعي وهم موبدو الشيخ صفى الدين عليه الرحمة <sup>(١)</sup> » .

وتشير المصادر إلى أن حفيد الشيخ صفى الدين وهو سلطان خواجه على كان يرتدى السواد وهو شعار العباسيين ، فيقول صاحب كتاب عالم آراى صفوى : « وكانوا يسمون سلطان خواجه على سياهپوش » لأنه

(١) سيد أحمد كسروى : شيخ صفى و تبارش ص ٤٩ .

« لأنه كان يرتدى السواد<sup>(١)</sup> ». وقد أشارت المصادر بعد ذلك إلى تشيع سلطان حيدر والد الشاه إسماعيل ، وقد روت كل المصادر الشيعة قصة منامه الذي رأى فيه الإمام يبشره بأنه قد حان الوقت ليخرج من صلبه ولد يزيل كاف الكفر من العالم وأمره أن يصنع لمريديه تاجا من السقولاط الأحمر ثم وضع في يده مقراضا فلما أفاق من نومه أمر أتباعه فصنعوا التيجان الحمر وعرفوا بعد ذلك بالقزلباش في عرف الأتراك<sup>(٢)</sup> وقد شهد الشاعر محشم كاشاني على تشيع سلطان حيدر كأول سلطان صفوي فقال : « الشيخ حيدر الذي من كال إعتقاده أعطى يد البيعة لآل علي »<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل حال فقد أعلن الشاه إسماعيل قيام الدولة الصفوية في تبريز سنة ١٥٠٦ هـ - ١٥٠٠ م<sup>(٤)</sup> ثم أعلن المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً لدولته في نوروز سنة ١٥٠٧ هـ - ١٥٠١ م وقد روت المصادر الشيعة حادثة عن سبب إعلان هذا المذهب مؤداها أن الشاه إسماعيل عندما فتح أردبيل في أول يوم من سنة ١٥٠٧ هـ وقبض على حاميتها للتركانية عفى عن قائدها على خان سلطان ووعده أن يعينه قائدا لجيوشه بشرط أن يشهد بأن عليا ولي الله ولما رفض على خان أمر الشاه أتباعه أن يوقدوا ناراً عظيمة وبلغوا فيها على خان وكل من لا يشهد أن عليا ولي الله<sup>(٥)</sup>.

ومهما كان مدى صحة هذه الرواية إلا أنها تشير إلى جدية الشاه إسماعيل

(١) عالم آري صفوي : مجمل المؤلف ص ١٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٠ .

(٣) شيخ حيدر كز كال اعتقاد دست بيعت دادبا آل علي ص ٢٥٨

(٤) خوند مير : حبيب السيرة ج ٤ م ٣ ص ٣٤ .

(٥) عالم آري صفوي : ص ٥٣ ، ٥٤ .

في نشر المذهب الشيعي ثم دخل الشاه إسماعيل بعد ذلك في حروب متصلة لمدة عشر أعوام مع ملوك الطوائف الذين بلغوا ثلاثة عشر ملكاً<sup>(١)</sup> حتى استطاع طرد هؤلاء الحكام وإيجاد دولة موحدة في إيران تزين بالمذهب الشيعي<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد نصر الله فلسفي أن الذي حرك إسماعيل وأتباعه لفتح البلاد ونسخيرها وطرد انسلطين الترك من إيران وتشكيل الدولة الصفوية لم يكن الشعور الوطني والرغبة في إحياء قوة إيران القديمة وعظمتها بل إن الشاه إسماعيل كان يعتبر نفسه من أولاد علي من ناحية والده كما يتضح من سلسلة نسبه وكان حفيد الحسن بيلك آق قويونلو من ناحية والدته ومن ثم لمعتبر نفسه الوارث الحقيقي لتلك الأسرة التركية وقد شك فلسفي في أن إعادة السيادة له أساس قوي<sup>(٣)</sup> وقد نقلت بعض المصادر أشعاره التركية التي يدعى فيها ومنه قوله: « أنا الشاه إسماعيل زعيم كثير من الغزاة لي الحق في السيادة لأن أمي فاطمة وأبي علي وأنا أتبع هذين الإمامين<sup>(٤)</sup> ». وقد ذكر نصر الله فلسفي أنه إذا اعتبرنا هذا الإدعاء صحيحاً بالنسبة للناحية المذهبية فنحن نشك أن الدماء الإيرانية كانت تجري في عروقه إذ أن أتباعه طوال حياته كان أغلبهم من قبائل التركان وأنه بعد تولية الحكم كان يحقر الأصل الإيراني.

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول : المقدمة

(٢) خوند مير : حبيب السير ج ٤ م ٣ ص ٣٥ : ٤٨ .

(٣) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس : أول المقدمة ص ط .

(٤) منهم شاه إسماعيل حقنك سرينم كه مونجه غازيلرنك سرورينم .  
اتم در فاطمه اتم على در بوان ايسكى امامتك بيروينم .

واللغة الفارسية وهما أساس القومية فكانت اللغة التركية هي لغة البلاط وكان  
الولاية من رؤساء القزلباش الأتراك<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال يمكن للدارس أن يرجح أن الناحية المذهبية كانت العنوان  
العريض الذي انبثقت منه سياسة الشاه الداخلية والخارجية حيث أراد أن  
يحقق أمل أجداده في الاستحواذ على السلطة المادية إلى جانب السلطة الروحية  
وكان العنف أسلوبه الغالب للوصول إلى أهدافه.

وتذكر الكتب التركية أن الشاه إسماعيل كان يحرض الشيعة في  
الأناضول على الفساد والتمرد والثورة ضد الدولة العثمانية ، فقد كان للشاه  
هناك أتباع يدينون له بالولاء المذهبي حتى قام من يدعى تسكه لى قره بيغلى  
أوغلى وتسمى بشاه قولى فتزعم أتباع الشاه وكانت المعارك تقوم بينه وبين  
باشوات الترك أمثال قره كوز باشا وإلى الأناضول وخادم على باشا الصدر  
الأعظم للسلطان التركي ، ولما كان سليم أميراً على طرابزون وقعت مناقشات  
بين جنده الترك وأتباع الشاه إسماعيل مما اضطر سليم الأول إلى إخماد الثورة  
وإضطهاد الشيعة<sup>(٢)</sup> ولما دل هذا على شيء فإنما يدل على أن العصبية المذهبية  
أثرت في سياسة إسماعيل الصفوى تأثيراً كبيراً ، وكان طبيعياً أن يفكر  
هذا الملك في وضع يد الشيعة على الأماكن المقدسة في النجف وكر بلاء والموصل  
والبصرة بل وبفكر في وضع يد الشيعة على العراق كله وأدى هذا إلى اشتعال  
نار الحرب بين الصفويين والعثمانيين .

وقد إسقطاع الشاه إسماعيل أن يحكم وفقاً لأهوائه ويسخر الدولة لتحقيقها

(١) نصر الله فلسفى : زندگانی شاه عباس اول المقدمه ص ط .

(١) أحمد راسم . عثمانلى تاريخى ج ١ ص ٤٢١ .

فقد كانت إمكانيات الدولة مسخرة للعمل الحربي فكانت الحكومة تسيطر على حياة أفراد الشعب نظرياً وعقائدياً أوقات السلم وعملية في أوقات الحرب، وإن كان إسماعيل قد نجح في عصره وجعل من نفسه بطلاً في نظر الإيرانيين إلا أن هذا الإعجاب بالبطل أثر في مراعاة مصلحة إيران نفسها فلم يلبث الإعجاب بالبطل أن استمد أسسه من الدين والعقيدة فأصبح إسماعيل رمزاً حياً للروح الشيعية والوحدة الوطنية.

وباستطاع الدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلاحظ أنه إن كان إسماعيل قد نجح في إرساء قواعد الحكم للدولة الشيعية في إيران عن طريق العنف فإن الشاه طهماسب قد لعب دوراً هاماً في تدعيم هذه الدولة وإن أسلوبه قد اختلف عن أسلوب أبيه إسماعيل فرغم أن الشاه طهماسب كان ملصكاً حازماً إلا أنه كان أوسع حيلة وأرق قلباً وأكثر ليناً من أبيه وتشهد المذكرات التي كتبها بذلك فهو في كل مناسبة لا ينسى أن يقول — مثلاً — توكلت على الله وتوسلت بمحبة حضرات الآئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ويقول في أحد المواضع: «لقد علمت يقيناً أن الله هو الذي يمنح الحظ ولا يستطيع أحد من الأمراء أن يؤذي أحداً وعلى هذا يكون من الأولى العمل على إرضاء الله والإجتهاد في تحسين أحوال الفجزة والمساكين والرعايا» (١).

ويقول في موضع آخر: «كل من يرى الإمام علياً في المنام ثم ينفذ ما أمر به يتحقق له ما يريد» (٢).

(١) مذكرات طهماسب: ص ١٣.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٢.

ويقول في موضع آخر : « الحمد لله أن جميع جنودى قد تابوا عن الشراب والفسق بل على كل المنكرات وقد أغلقت محال الخمر وبيوت الدعارة وسائر المحرمات في جميع أنحاء البلاد (١) ». وقد تاب الملك طهماسب نفسه عن الشراب والزنا وجميع المحرمات في سن العشرين ونظم في ذلك رباعية يقول فيها : « لقد نلنا نصيبنا فترة من الخدرات وتلوثنا فترة بانحر ، وكان تلوثنا بكل لون من ألوان الفجور فأغسلنا بماء القوبة واسترحنا (٢) ». على أن أهمية حكم طهماسب لا تسكن فقط في تطهير البلاد من الفساد وفي تثبيت المذهب الشيعي في أنحاء إيران بل إن هذا الملك قد أفلح في الحصول على إعراف رسمي من أعدائه العثمانيين السنة بهذه الدولة الشيعية في إيران فكانت المعاهدة التي أبرمها الشاه طهماسب مع السلطان سليمان القانوني ثمرة جهوده في هذا المجال ، ومن الرسائل المتبادلة بين هذين العاهلين قبل توقيع المعاهدة نجد أن السلطان سليمان كان قد عرض على طهماسب الصالح وعدم التعرض له والإعراف بدولته بشرط أن يتراجع عن المذهب الشيعي ولكن الشاه طهماسب رفض وأصر على الرفض ولو اضطار إلى الحرب دفاعا عن مذهبه ثم حاول أن يوضح للسلطان سليمان أفضلية المذهب الشيعي على مذهب أهل السنة بل ويدعو السلطان سليمان نفسه إلى ترك مذهبه والدخول في المذهب الشيعي (٣) .

[١] نفس المصدر : ص ٢٩ .

[٢] يكجندی زمرده سوده شديم يكجندی بياقوت ترآلوده شديم  
آلودگی بود بهر رنگت که بود

شستیم بآب قوبه آسوده شديم

[ مذكرات طهماسب ص ٣٠ ]

[٣] مجموعه رسائله شاه طهماسب صفوی : حررت في صفر سنة ٩٦١ هـ

ص ٢٠٣ ، ٢٣٧ .

ونظراً لأهمية هذه الرسالة في تاريخ العلاقات الصفوية العثمانية وتأكيدها  
للمعنى نورد بعض الشواهد منها حيث يقول الشاه طهماسب : « ما دمت لم  
تنفض يدك عن محبة آل البيت فلا تضع قدمك في الطريق لخطأ أعداء هذه  
الأسرة لأن هذا لا يؤدي إلى الصالح يئبنا ويحمل من السلام بيننا وبينكم  
محالاً<sup>(١)</sup> ». ثم هو بعد أن يلخص الأصول التي تقوم عليها الإمامة ويبين  
فضل علي عليه ويوضح ما أرتكب في حق آل البيت من جانب الخلفاء  
وعالمهم يعود فيدعو السلطان سليمان إلى التشيع بقوله : شعر « اعتبر أولاد  
علي أئمة لك ولا تحملهما بسبب كثرة ذنوبك، فلو صرت عبد علي باخلاص  
يصبح لك ملك الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> ».

وفي ختام رسالته يعود فيكرر دعوته للسلطان سليمان باعتماد المذهب  
الشيعي فيقول : « يجب عليك أن تطالع رسالتي غير المرغوبة وتجهد في الطاعة  
للله جل وعلا وتترك الجعالة والبطالة والمداوة وتتابع الشريعة النبوية  
والطريقة المرتضية وتزرع عنك التعجب والتكبر ولا تفضح نفسك بين أهل  
العالم فتختار طريق الإسلام وتترك التعصب وتضع العناد حتى تستفيد من  
شفاعة الأئمة المعصومين فتوفق وتسعد والسلام علي من أتبع الهدى<sup>(٣)</sup> ».

وقد ظلت الرسائل تتبادل بين الملوك على هذا النحو بين التهديد  
بالحرب والدعوة للصالح فقد حرص الملك طهماسب على أن يظل للهاب مفتوحاً

(١) مجموعة رسائل شاه طهماسب صفوى : رساله إلى السلطان سليمان ص ٢٠٧

(٢) أولاد علي أمام حوددان اندیشه مكن زیر گناهی

گر بنده شوی ز جان علی را اندرد و جهان تو باد شاهی

( المرجع السابق ص ٢٢٧ )

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٧

لتبادل الرسائل الممهدة للصالح وأكد ذلك في إحدى رسائله فقال : « وبناء على تقاليد صرح الصداقة ورسوم التضامن بإيفاد الرسل والرسائل المؤكدة والمدعمة فإننى آمل أن تحفظوا أبواب المسكنايات والمراسلات مفتوحة دائماً حتى تظهر حقيقة صلاح الجانبين وإصلاح ذات البين على جميع المعبرة والمسلمين<sup>(١)</sup> »

وقد ساعدت الظروف الشاه طهماسب حين التقى إليه الأمير بايزيد الابن الأصغر للسلطان سليمان وعندما طالب والده برده كانت الفرصة مواتية للمساومة وعقد الصلح فوَقعت المعاهدة<sup>(٢)</sup> .

وكان واضحاً أن أى من الطرفين لم يتنازل عن مذهبه ، وقد عقب الدكتور عبد الحميد نواز على هذه المعاهدة وتسلم بايزيد إلى أبيه قائلاً : « إن الشاه طهماسب كان مزمعاً بأن يسلم الأمير بايزيد إلى العثمانيين سواء من الناحية السياسية أو من ناحية مساهمة البلاد إذ أنه بغير ذلك كان من الممكن أن تستعبد الحرب بين الدولتين فيقتل الألوف من الإيرانيين وتذهب البيوت ونوط المزارع بسنابك الخيل وتشتت الأسر ، من الجائز أن يكون عمل الشاه طهماسب هذا موجهاً للنقد القاس وخاصة من الناحية الأخلاقية ، ولكنه كان من الناحية السياسية والوطنية صحيحاً تماماً فمنع نشوب القتال من جديد وتخلص من أمير مغرور ومخادع مثل بايزيد ولم يكن عبثاً أن قال أهل النظر : « كيف لا يشكرك الناس أبها الملك وقد إرتاح الخلق بسبب

(١) منشآت فريدون بيك ج ١ ص ٦٢٣ : رسالة من الشاه طهماسب إلى السلطان سليمان .

(٢) مذكرات شاه طهماسب صفح ٨١



عقلك وعدلك ، لقد هزمت أعداء الدين جميعاً دون سيف فلم تعلم يمينك ولم  
يقلوث سيفك<sup>(١)</sup> .

ويستطيع الدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلمس أثر دعوة الشاه  
طهماسب الأدباء للامتناع عن المديح والنفائج والإتجاه إلى مدح الأئمة  
وتقدير مآثرهم وتسجيل أعمالهم ورثاء من استشهد منهم على الدعوة الشيعية  
والأدب الصفوي وهو داليل واضح على تطوره الدعوة للمذهب الشيعي من  
أسلوب العنف والإضطهاد إلى أسلوب الإقناع والتأثير فلما تولى الشاه عباس  
الكبير عرش الصفويين كانت الظروف مهيأة له للوصول بدولته إلى درجة  
عالية من التقدم والإزدهار .

ويذكر نصر الله فلسفي أن الشاه إسماعيل الثاني كان يميل إلى مذهب  
السنة وكان بود أن يعيد هذا المذهب إلى إيران لذلك اجتهد في الحد من  
نفوذ علماء الشيعة ومن الدعايات التي يروجونها في إيران ضد مذهب السنة  
ومنع إراقة الدماء بين أتباع المذاهبين وانتقد في مجالسه الخاصة خلاف الشيعة  
والسنة ولعن الخلفاء الراشدين إلا أنه لم يجاهر باعتقاده في مذهب السنة وكان  
يدبر أموره في الخفاء بالسياسة والتهديد والإغراء والإقناع وأبعد علماء  
الشيعة المتعصبين عن البلاد وأوقف كتبهم وقرب إليه عدداً من علماء السنة  
فكان يستشيرهم ويهتم بأمرهم ثم أمر بإيقاف لعن أبي بكر وعمر وعثمان

(١) شاه اچه سان آيدكسي ازعهده شكرت برون

كرد عدل وعقلت خلق را زبندان بود آسودگی

اعدای دین را سر بسر بی تیغ کردی ز سر

فی دست تودارد خبرنی تیغ تو آلودگی ص ٣٥٣

د . عبد الحسین نوائی : مجموعة رسائل شاه طهماسب صفوي

وعائشة وغيرهم في المساجد والطرق والجمعات العامة وكان يعاقب كل من يمتنع عن إطاعة هذا الأمر كما أمر بأن يحصى جميع الأشعار والمبارات التي كتبت على أبواب المساجد وجدران المدارس في لعن الخلفاء كما أنه أساء الظن بساكن أمراء الطوائف المتعصبة للمذهب الشيعي<sup>(١)</sup> ونحن نشك في صحة هذه الرواية خاصة وأن نصر الله فلسفي عاد فقال : « ولكن الشاه إسماعيل لمس تدمراً من رؤساء القزلباش وعامة الناس فاضطر إلى إبعاد علماء السنة واحترز من البحث في المسائل المذهبية في المجالس المسكية وحين ضرب العملة باسمه فاش تليها هذا البيت من الشعر : « لا إمام لنا من المشرق حتى للغرب سوى علي وآله جميعاً بالتمام »<sup>(٢)</sup> . ومما كان مدى صحة هذه الرواية إلا أنها تشير إلى أن السياسة الصفوية كانت تتأثر بأهواء الحكم ودرجة تعصبهم المذهبي .

وتذكر المصادر أن الشاه عباس الأول وصل إلى الحكم بالقوة ودخل قزوین مقر حكم والده الشاه محمد خدا بنده دخول الفاتحين المنتصرين مما اضطر والده إلى أن يتنازل له عن الحكم ويلبسه تاج الملك بنفسه سنة ٩٩٦ هـ — ١٥٨٧ م<sup>(٣)</sup> لذلك كان واضحاً أن الشاه عباس سيقوم بج سياسة القوة والعنف فرأى أن يطبق تعاليم عايقايخان شاملو الذي كان مربياً له في طفولته وصباه فألقى جميع المناصب والحيازات الورثة لقواد القزلباش وقضى على كل من يدعى القدرة ويتدخل في أمور السلطنة ويتجراً على إبداء رأيه في أعمال الشاه ومن

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ٢٦

(٢) زمشوق تا بغرب گر امام است علي وآل او مارا تمام است

المرجع السابق ص ٤٧

(٣) نفس المرجع ص ١٢٩ - ١٣٣

يشكل وجردهم خطراً على قوته وهيئته الشخصية بل ومن يحمل في صدره ذرة من النفاق والحسد والإرتياب وجمع قوى طوائف الفزلاش الممزقة في شكل جيش منظم ومدرّب ومجهز بالأسلحة الحديثة وظيفته دفع العدو في الداخل والخارج ولا يطعم سوى شخص الشاه<sup>(١)</sup> وقد اتبع الشاه عباس هذه السياسة طوال مدة حكمه حتى نهايتها ولم يتورع عن قتل أبنائه أو سمل أعيانهم في سبيل تنفيذ هذه السياسة فاستطاع أن يحكم إيران اثنتين وأربعين عاماً بالقوة والاستبداد وبصلح ما فسد في عهد والده فاسترجع الولايات المسلوقة وكسب ولايات جديدة<sup>(٢)</sup> وقد كان الشاه عباس يقضى على مخالفيه أولاً بأول بالسيوف أو بالحيلة والتدبير فكان من سياسته أن يرفع الخاملين وبعينهم في أعلى المناصب ثم يستعين بهم في القضاء على المخالفين والتمردين<sup>(٣)</sup>.

وباستطاع المدارس لتاريخ الدولة الصفوية أن يلمس في سهولة وبسر كيف أن سياسة هذه الدولة في عهد عباس قد تطورت بما يناسب شخصية هذا الملك وبتفق مع ميوله ورغباته فقد شهد عهد عباس استمقراراً داخلياً فاهتم هذا العاهل بالإصلاح والعمير وإنشاء المدن الحديثة وتعميد الطرق وتشهد الجسور وبناء الأربطة والمساجد والزوايا والتكايا كما اهتم بتوفير الراحة للمواطنين والأمن للقوافل التجارية والمسافرين حيث شهد هذا العصر أيضاً انفتاحاً على الغرب والشرق فكانت سياسة عباس الخارجية تهتم بإقامة العلاقات السياسية والتجارية مع دول أوروبا وآسيا فاستقدم عباس التجار والسفراء الأوروبيين إلى بلاطه كما كان يرسل السفراء إلى أوروبا ويعتمد

(١) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٢٤

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٨

الأحلاف السياسية والتجارية مع الملوك ويرسل التجار الإيرانيين ببضائعهم إلى أوروبا ويسمح للتجار الأجانب بإقامة المحال التجارية في المدن والموانئ وبيع بضائعهم الأوروبية بشكل حرة<sup>(١)</sup> وقد شهدت منطقة الخليج الهري تطوراً واضحاً في العلاقات التجارية بين الشرق والغرب في عهد عباس ومن تولى بعدهم كانت قوة الملوك الصفويين أو ضعفهم تشكل عامل المد والجزر في هذه العلاقات وغلبة دولة أو أخرى على المنطقة<sup>(٢)</sup>.

ورغم أن الشاه عباس كان مؤمناً بالمذهب الشيعي إلا أنه لم يكن متعصباً كأجداده بل كان متسامحاً وسكان ينظر إلى أتباع جميع المذاهب بعين العطف والاحترام وخاصة المسيحيين الذين أبدى لهم كل محبة وصداقة وسمح لهم أن يقيموا الكنائس في مدن إيران ويقوموا بشعائهم الدينية في حرة تامة ويرجع الدارس أن عدم تعصبه للمذهب الشيعي كان سبباً لفتحها على العالم الغربي وكانت رغبته في استقرار الأمور في البلاد أساس تجنبه الصدام مع العثمانيين بموافقة على السكف عن ابن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة<sup>(٣)</sup>. وإن كان هذا — كما يلاحظ الدارس — لم يكن يعني إهمالهم بترويج المذهب الشيعي والعناية بنشره في أنحاء إيران فيذكر صاحب نقاوة الآثار أن الشاه عباس عندما توجه إلى أصفهان ليمتدحها عاصمة له اعترض طريقه شاعر يدعى مولانا وجيه الدين شافى وأنشد على مسامعه قصيدة فضيحة في مدح الإمام علي وذكر مناقبه فقدر الشاه منه هذه القصيدة وأشار أن يزفوا الشاعر

---

(١) راجع المرجع السابق

(٢) راجع كتاب عباس اقبال : مطالعات، درباب بحرين وجزاير وسواحل

خليج فارس طبع طهران سنة ١٣٢٨ هـ . ش

(٣) نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٤٩

بالذهب وبعطوه له هدية من الشاه مما جعل هذا الشاعر محسوداً من شعراء زمانه<sup>(١)</sup>.

وإن صحت هذه الرواية فهي تدل على محاولة عباس تزريب الشعراء المذهبيين إليه وتشجيعهم على القول في الشعر المدهي بعد أن كان الشعراء في العصور التي سبقت العصر النصفوي لا يهتمون إلا بمدح الحكام . وقد ذكر المصدر نفسه حادثة تدل على اهتمام الشاعر عباس بحماية المذهب الشيعي من البدع والضلالات وتعقبة المشعوذين والدجالين المخربين الذين فقد سكن بعض المزدكية في نواحي كاشان وأصفهان وساو وقروين وغيرهما من البلاد وقاموا بنشر تعاليم الضلال والإلحاد بين العوام وكان لهم رئيس يسمى درويش خسرو وكان يعامل الطوائف حسب حالها ويحرضهم على ارتكاب ما يخالف الشرع وقد اجتمع حوله كثير من الأتباع والمريدين فبالغ المقربون له أكثر من ما تى شخص ومن هؤلاء من يدعى يوسف خراساني الذي تقرب إلى الشاه وظن أن الشاه معتقدا فيه فطلب منه أن يولى بعض الدراويش عدداً من مناصب الدولة ويحمل أمور السلطنة في قبضتهم فاعتذر له الملك ولكنه ظل يفكر في أمره حتى كشفه فقبحين الفرصة حتى أوقع به وبأتباعه وقد مدح الحكيم ركن الدولة مسعود بن نظام الدين أحمد كاشي الشاه عباس مشيراً إلى هذه الحادثة فقال شعر : « أيها الملك أنت الذي جعل سيفك الدامي ألف ملحد مثل يوسف مسلمين ، لقد وقع في روعى من يوسف وتسلطه بحيث لا يمكن شرح مثاله في قطعة من بيتين ، فقد ذهب أهل العلم للوجود له في اللحظة التي جعلت حكمك ملك إيران ، ولم يسجد الشيطان لآدم عندما

(١) محمود بن هدايت الله نطنزى : نقارة الآثار في ذكر الاحبار ص ٤٦٣ ، ٤٦٤

أمره الله ولكن سجد آدم للشيطان بحكمك<sup>(١)</sup> .

وربما قد أشار باستفاني پاريزى إلى هذه الفارقة فأكد أن إسمها الفطوية  
وأنها كانت تضرر وقف تسلط الأتراك والقرلباش وقد استطاع القرلباش أن  
بقتلوا أربعين من رؤسائهم في عهد طهماسب ولكن موت هذا الملك  
واضطراب الأوضاع لم يفتح لهم الفرصة للتخلص منهم<sup>(٢)</sup> .

ويرى باستفاني پاريزى أن أسباب سقوط الدولة الصفوية قد تجمعت في  
عهد الشاه عباس الثانى ولكن قواد البلاد كانوا يتعاطفون معه وينفذون  
أوامره بينما وصل تجاهل الأوامر في عهد الشاه سليمان إلى درجة أن مغوچر  
خان حاكم لورستان طوح خلع الشاه سليمان<sup>(٣)</sup> .

وقد تلخص باستفاني پاريزى أسباب سقوط الدولة في قوله إن رجال إيران  
لم يقوموا بواجبهم في حماية الدولة الصفوية والدفاع عنها باخلاص حتى أن  
مدن إيران الشرقية لم تقم بدورها تماماً كقلعة المدافع عن الدولة والذي جعل

(١) شهنوى كه در اسلام تبخ خو نكوارت

هزار ملحد چون يوسفى مسلمان كرد

فتساد دردم از يوسفى وسلطنتش

دو بيت قطعه مثالى كه شرح نتوان كرد

جهانيان همه رقتند پيش او بسجود

دى كه حاكم قواش پادشاه ايران كرد

نسكرد سجده آدم بحكم حق شيطان

ولى بحكم تو آدم سجود شيطان كرد

المرجع السابق ٥١٥ - ٥٢٢

(٢) باستفاني پاريزى : سياست واقتصاد عصر صفوى ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٨٢

الناس لا يؤيدون الحكومة يرجع إلى سوء معاملتها لهم سنوات عديدة ،  
وعدم تنظيم شئون الدولة المالية وعدم رعاية حقوق الأفراد وإعطاء الامتيازات  
لبعض الأفراد وحرمان بقية الشعب من حقوقه<sup>(١)</sup> .

وذكر محمد مهدي الأصفهاني أن الشاه سلطان حسين كان رقيق الطبع  
طيب القلب لا يؤذى أحداً فروى أنه بينما كان يتبرزه في حديقة أسند بندقيته  
إلى شجرة فانطلقت منها رصاصة أصابت طائراً صغيراً فأسلم الروح فحزن  
الشاه كثيراً وتصدق على الفقراء بمبلغ مائتي تومان ذهباً كفارة له ، وعلق  
السكائب على هذه الحادثة قائلاً إنه لم يكن سياسياً ذا بأس<sup>(٢)</sup> .

ويستطيع الدارس أن يرجع من خلال هذه الشواهد التي تقدمت أن  
السياسة الصفوية كانت تعتمد على قوة ملوك الدولة وكانت تسير وفقاً  
لرغباتهم وميولهم ودرجة تعصبهم المذهبي وهو مقياس غير ثابت جعل أمور  
الدولة تتأرجح وأدى هذا إلى سقوطها في النهاية .

---

(٥) المرجع السابق ص ٣٧٦

(١) محمد مهدي بن محمد رضا الأصفهاني : نصف جهان في تعريف الأصفهان ص ١٨٢

## أثر الناحية المذهبية على المجتمع الصفوي :

يستطيع الدارس لحضارة إيران قبل عصر الدولة الصفوية تبين أن التصوف كان من أهم سمات المجتمع الإيراني بحيث ساعدت الحالة السياسية على إزدياد إنتشار التصوف فكان مسلك الصوفية الذي يقوم على أساس الترفع عن الدنيا والإعتكاف للعبادة والزهد في كل مايتعلق بالحكم من أموال ومناصب ونفوذ في الوقت الذي كثر فيه التناحر بين المذاهب الإسلامية جعل الصوفية يظفرون باحترام الناس والحكام وتقديرهم وكان سبباً في أن كثر المعتنقون لعقائد الصوفية والمتمسكون بأعتابهم وقد ساعد إنتشار التصوف وظفر الصوفية بتقدير الناس طوال عدة قرون على ظهور صبغة التصوف في مختلف مظاهر النشاط البشري في إيران بل إنه من العوامل التي ساعدت الصفويين على إقامة دولتهم فكان صفى الدين الأردبيلي شيخاً من شيوخ الصوفية وكان إتخاذ صفى الدين طريق التصوف عاملاً مهماً في مساعدتهم على تكوين دولة على أن أبناء صفى الدين لم ينظروا إلى التصوف على أنه وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها ودعوة إلى ترك الدنيا والترفّع عنها والإقطاع للعبادة فقط بل طوروا هذه النظرة بما أملت عليه ظروفهم التاريخية والسياسية حيث وجدوه على صورته القديمة لا يخدم أغراضهم ، فكان تصوفهم أقرب إلى تصوف الفتيان وقد ظهر هذا واضحاً أيام السلطان حيدر والد الشاه إسماعيل وبعد مقتله فقد نجح أتباعه في الزحف على تبريز والإستيلاء عليها وإعلان دواتهم ، وبتفق الدارسون على أن ملوك الصفويين شجعوا الانجاء إلى القوة والقوة لأنهم وجدوا أن هذا الاتجاه يتماشى مع طبيعة الدولة ويساعدها على الوقوف في وجه أعدائها المذهبيين ، وقد



إنعكست العقيدة الشيعية على المجتمع الصفوى فصبغت أوجه النشاط البشرى المختلفة ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى ملوكهم فيلاحظ الدارس أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفنية كانت نتيجة طبيعية لهذا التطور العقائدى فقام المجتمع الصفوى على أساس طبقي يتدرج تدرجا هرمياً فيقول : مينورسكى : « ليس كافياً أن نقول إن الحكومة الصفوية قامت بالسلطة الروحية كما قام المجتمع الإسلامى الأول في المدينة — مثلاً — ولكن إذا كان محمد — عليه السلام — رسولاً يحمل رسالة من قبل الله فإن الشاه إسماعيل الأول إعتبر نفسه وارثاً ومظهراً حياً لله — سبحانه وتعالى — فقد بعث قوة الحكومة في إيران بنفس العظمة التي كانت عليها قبل الإسلام حتى اطلع الأوروبيون المعاصرون على الميزات الهائلة للملوك الصفويين مع أنهم ليسوا ملهين تماماً بمصادر أفكارهم ومعتقداتهم (١) . فقد صرح أحد جلساء الشاه إسماعيل الأول أن سكان البلاد وندماء بلاطه يقدسونه كما يقدسون الرسول — عليه الصلاة والسلام — وقد صرح تاجر في تبريز سنة ٨٩٣٤ — ١٥١٨م قائلاً إن الناس يحبون هذا الصوفى — الشاه — ويحترمون مثل الله وخاصة جنوده فكثير منهم يخوض المعارك بدون سلاح معتقدين أن سيدهم إسماعيل يحفظهم في الحرب (٢) .

وقد ارتفع نفوذ رجال الدين إلى حد كبير فكان لهم في الحكومة الصفوية مقامات متدرجة تبدأ من كبير المشايخ « الملا باشى » وتتدرج إلى أقلهم شأنًا ، والملا باشى لم يكن منصباً معيناً قبل الدولة الصفوية ولكنه في عهد هذه الدولة يعتبر أفضل فضلاء عصره له مكان معين عند مسند الشاه في

(١) مينورسكى : حواشى تذكرة الملوك ص ١٣

(٢) نفس المصدر : ص ١٣

المجلس الملكي بحيث لا يكون أقرب منه من السادات والأمراء للشاه أحد ،  
فيرفع الظلم عن المظلومين ويشفع للمقصرين ويحقق المسائل الشوعية ويعلم  
الأدعيات المذهبية ، ومن المناصب المستحدثة ؛ أيضاً لرجال الدين في الحكومة  
الصفوية منصب قاضى العسكر وهو يفصل فى أمر الهند ويعتمد مرتباتهم  
وينظم أحوالهم حسب قواعد الشريعة<sup>(١)</sup> .

ونظراً لقيام الدولة الصفوية على أساس مذهبى فقد ازداد نفوذ رجال  
الدين زيادة رهيبية كانت تهدد الملوك الصفويين أنفسهم فحاولوا الحد من  
نفوذهم ونشاطهم لذلك كانت وظائف رجال الدين تتغير كثيراً خلال العصر  
الصفوى<sup>(٢)</sup> . وكان لاسادة السكبار من رجال الدين معاونون يساعدونهم  
فى تأدية أعمالهم والإشراف على الأوقاف وتصريف الشؤون الشرعية والعرفية  
وقد باغ عددهم فى عهد الشاه طهماسب مائتين لم يقسموا إلى عامة وخاصة إلا  
بعد ذلك<sup>(٣)</sup> . ورئيس الخاصة والعامة يشبه المفتى الأعظم وهو رئيس الديوان  
الروحانى ويجلس على شال الشاه وعلى يمين الوزير الأعظم<sup>(٤)</sup> .

وقد غير الصفويون أتباعهم التركان إلى مذهبهم وبمساعدهم فتحوا  
إيران لذلك فإن مريدى الشاه كانوا يشكلون طبقة الأشراف المممازة من  
الشاه إسماعيل الأول حتى عهد الشاه عباس الأول وبعد عامل المد والجزر  
لهؤلاء القوم البدو عاملاً هاماً فى التحول السياسى<sup>(٥)</sup> .

(١) تذكرة الملوك مينورسكى : ص ١ : ٦

(٢) مسعود رجب نيا ؛ سازمان ادارى حكومت صفوى : ص ٧٣

(٣) اسكندر بيك منشى : عالم آراى عباسى ص ١٠٧

(٤) مسعود رجب نيا ؛ سازمان ادارى حكومت صفوى ص ٧٤

(٥) مينورسكى : تذكرة الملوك ص ١٨٨

وقد كانت طبقة الجند التي هزم بها الشاه إسماعيل الأول آلونديك ومراد آق قوينلو تشبه قوات أعدائه من حيث التنظيم أى أنها تقوم على أساس القبائل والعشائر حتى فتيان الصوفية كانوا يخدمون بطريقة القبيلة وقد ظهرت عيوب هذا النظام بالقياس إلى التنظيم العثماني الحديث فى موقعة چالدران سنة ١٥١٤ م وفضلا عن هذا فإن الشاهسيون التي كانت تشكل العمود الفقرى للجيش ضعفت ونفست بسبب النزاع على السلطة ووصل صراعهم إلى درجة سافرة حتى فى حضور الشاه<sup>(١)</sup> فكان هذا الوضع يهدد بقاء الدولة مما اضطر الشاه طماسب الأول إلى إخراج الطوائف المتمردة من العاصمة وتشقيقتها إلا أن الإصلاح الأساسى للجيش تم فى عهد عباس الذى قلل من أعداد القبائل والعشائر ثم استخدم جيشاً جديداً من الشباب مزودا بأسلحة حديثة تعتمد عليه الحكومة المركزية وهو يشبه فى تشكيله الإنكشارية العثمانية<sup>(٢)</sup> .

وكانت المدن تضم طبقات مختلفة من الحرفيين لهم تشكيلات أشبه بالأصناف فى أوروبا فى القرون الوسطى ولهم ممثلون منتخبون<sup>(٣)</sup> أما بالنسبة للمزارعين فالعلاومات قليلة عنهم وهم محرومون من الحرية الفردية وامتلاك الأراضى أو تأجيرها إلا ما يتعلق ببساتين الفاكهة والخضروات حيث كانت الأراضى المؤجرة — وكان معظمها إلى جوار المدن — تستعمل فى زراعة الخضروات والمحصولات التي تقل نتيجة العوامل الطبيعية غير الملائمة ومن

(١) راجع أحسن التواريخ لحسن بيك روملو ص ٢٥٢ (سنة ٩٣٧ هجرية ١٥٣٠ م)

(٢) راجع تذكرة المارك مينورسكى ص ٣١

(٣) مسعود رجب نيا : سازمان ادارى حكومت صفوى ص ٣٩

المحتمل أن يكون إصطلاح الإجارة أو المستأجر قد أطلق على هذا النوع من المعاملة<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول إن تكوين طبقات المجتمع الصفوى قد تأثر بالدعامة التى قامت عاينها الدولة وهى العصبية المذهبية الأمر الذى هياأ طبقتين من طبقات الشعب فرصة السيطرة وهما رجال الدين ورجال الجيش ، أما رجال الدين فكان طبيعياً أن يظهر أنفوذهم لأن الدولة حرصت دائماً على إقرار المذهب الشيعى فى نفوس الإيرانيين عن طريق التفسيرات والتأويلات والفتاوى التى تؤكّد صحة وجهة نظر الشيعة تجاه أعدائهم فكان رجال الدين يستطيعون بتأويلاتهم أن يوجهوا العامة الوجهة التى يريدونها فليس بعجيب أن تظفر طبقتهم بكثير من المزايا وأدى ذلك إلى كثرة المتبعين بالدين والمنتسبين إلى رجاله الذين استغلوا حماسة العامة وبثوا فيهم التعصب الشديد الذى نسخ كثيراً من العقائد الدينية والمذهبية مما أشاع القسوت بالقشور والفلواهر دون الأصل والبتوهر . وكان الجيش هو الأداة التنفيذية التى تحقّق أغراض الدولة ، بينما كانت طبقة العمال والمزارعين التى يستعين بها رجال الدين ورجال الجيش .

ويبدو أن المناسبات الحزينة التى حفل بها تاريخ أئمة الشيعة والمأسى مرت بهم وأصابت حياتهم قد ساعدت على تقوية الميل للحزن عند الشيعة فكان الطابع الحزين أهم ما تميّز به ألوان نشاطهم ، ولعل من أقوى المناسبات التى تحتفل بها الشيعة كل عام هى عاشوراء — العاشر من شهر المحرم — وهو يوم مقتل الحسين بن على ثالث الأئمة فى كربلاء ، وقد تناوات الكتب

(١) تذكرة الملوك مينورسكى : ص ٢٢

الإسلامية من سنية وشيعية هذه الواقعة واستنكرتها وحاولت أن تبين الأسانيد التاريخية لها ، وكان طبيعياً أن يفلسف الشيعة كل ما يتعلق بواقعة كربلاء وبوم عاشوراء حتى يكون لها طابع خاص فقالوا — مثلاً — إن الحسين ذهب إلى العراق وهو يعلم أنه سوف يقتل ولكنه ضحى بنفسه في سبيل نصرته دين الله والدفاع عن الإسلام وإعلاء كلمته التي تهدى عليها الأمويين وضرب بذلك أربع أمثلة للجهاد فهو يسمى بحق سيد الشهداء وهو رمز التضحية والفداء وقد رددت الكتب الشيعية عبارة لو لم يقتل الحسين في كربلاء ما بقى من الإسلام رفق لأن مقتل الحسين بالصورة البشعة التي حدثت في كربلاء أثارت حمية المسلمين ونبتهم إلى الخطر الذي يهدد أركان دينهم<sup>(١)</sup> . ثم إن الشيعة ذهبوا في تمجيدهم للحسين وتقديسهم لواقعة كربلاء إلى حد أنهم ردوا أنه من يبكي نلى الحسين دمعته يوم عاشوراء فإن هذه الدمعة كفيالة بغسل ما تقدم من ذنبه ، لذلك أصبح الاحتفال بيوم عاشوراء من الاحتفالات الدينية الكبيرة التي يستعد لها الشيعة ويحاولون إخراجها بصورة تعكس حزهم على مصرع إمامهم الحسين وأصبح يوم كربلاء والأحداث التي وقعت فيه تمثل نوعاً عجيباً من المأساة « التراجيدى »<sup>(٢)</sup> . وقد جرت عادة الإيرانيين على أن يحبوا ذكرى الحسين كل عام ويحتفلوا بها احتفالاً يقال له التعزية وذلك بأن يمثلوا مصرعه في كربلاء تمثيلاً مسرحياً يتبرك بمشاهدته خلق كثير<sup>(٣)</sup> .

وقد حاول الإيرانيون مزج المذهبية الشيعية بالوطنية الإيرانية عن طريق

(١) سراج الدين انصارى : شيعه چه ميگويد ص ١٥٥

(٢) حسين مجيب المصرى : فارسيات وتركيات : باب التعزية

لأحياء كثير من العادات والتقاليد القديمة مصبوغة بصبغة مذهبية مما يكسبها جلال الماضي وقداسة الحاضر فلا تعد جزء من التراث القومي القديم بل تصبح جزءاً من العقيدة والمذهب ، واقتبست الفتوة الشيعية كثيراً من خصائصها وعاداتها الفارسية القديمة<sup>(١)</sup> . ومما يذكر أن مدينة شیراز كانت تنقسم إلى اثني عشر حياً وكل حي من تلك الأحياء التي كانت بعدد الأئمة تحت حماية إمام هو له كالملاك الحارس وقد جرت العادة على إحياء ذكرى كل إمام على حدة في ليلة الجمعة من كل أسبوع بمسجد المدينة فقطص على الناس سيرته ونعمده مآثره إعترفاً بفضلته وشكراً له على حمايته لتلك الأحياء كما رسمت العقيدة في رجعة المهدي إلى أبعد حد فكانت نهياً سبعة من الجياد للمجعة المسرجة في أصفهان لركوبه بعد رجوعه وكانت الأجرم لا ترفع عن تلك الجياد في سهار ولا ليل .

وقد بلغت الفنون الجميلة في العصر الصفوي درجة من الرقي والإبداع فامتاز الذوق الفني بأن كل الأساليب الفنية التي كانت إيران قد أخذتها عن الشرق الأقصى في عصر اللغول والعصر التيموري تطورت وعضمتها الذوق الإيراني فبعدت الشفة بينها وبين أصولها كما إمتاز بزيادة الميل إلى قصص الأبطال الإيرانيين القدماء وبالإقبال على تصوير هذه القصص في المخطوطات وغيرها من النصف الفنية، وعنى الفنانون فضلاً عن ذلك بدراسة بعض النواحي الطبيعية وتجلي ذلك في الصور والزخارف التي استعملوها<sup>(٢)</sup> . وقد صارت

(١) رضا زاوه شفق : تاريخ ادبيات ايران ص ١٧٦

(٢) ذكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ص ٣٦

صناعة السجاد وزخرفته وكذلك صناعة القيشاني وصناعة العماره أيضاً موضع تشجيع واهتمام الملوك الصفويين<sup>(١)</sup> لذلك زاد عدد المراكز الفنية في إيران وأثر نشاطها في جميع الميادين الفنية فامتد نفوذها إلى تصميم الفسيفساء الخزفية التي كانت تزين جدران العمارات وقبابها .

كما ظهر أيضاً في زخارف المنسوجات بأنواعها المختلفة ، وقد نقل الشاه عباس مقر الحكم إلى أصفهان في نهاية القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) وعنى بتجميلها وبنى فيها المساجد والقصور والجسور وعبد الطرق فأصبحت المدينة من أكثر مدن الشرق إزدهاراً وصارت في القرن الحادي عشر الهجري ( السابع عشر الميلادي ) المحور الذي تدور حوله الحياة الفنية الإيرانية التي طغى عليها أسلوب رضا عباسي<sup>(٢)</sup> على أن الفن المعماري الصفوي عنى على الخصوص بالقصور وتخطيط المدن وتشيد المرافق العامة ولم يعن الصفويون بتشيد الأسواق والخانات في المدن الكبيرة والطرق التجارية الرئيسية والواقع أن معظم العمارات في العصر الصفوي من مساجد وأضرحة ومدارس وقصور تشترك في طابعها الفني العام وتمتاز بما فيها من الإتقان وجمال النسب<sup>(٣)</sup> .

ولسكن الأدب كفن من الفنون ما يزال في حاجة إلى دراسة جادة حيث إنه لم يظفر بنصيب وافر من الدراسة بحجة أنه كان في دور الإنحطاط وإن كانت كتب تاريخ الأدب لم تغل من الآراء المنصفة لهذا الأدب حيث يقول محمد تقي بهار : « إن أول ما يسترعى النظر في الأدب الصفوي هو

(١) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات إيران ص ١٧٦

(٢) زكي محمد حسن الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ص ٣٧

(٣) المصدر السابق : ص ٣٩

كثرة السكتب التي ظهرت في المسائل المذهبية والموضوعات الدينية فجبرت أقلام الكتّاب في الحديث والأخبار والفقه والأصول وبذلك كان النشر وسيلة العلماء إلى التعريف بالمذهب الشيعي وتبيين أصواته وشرح غوامضه لتعميم نشره والإعلاء من شأنه والنشر لغة العلم التي تخاطب العقول والأفهام كما أن الشعر لغة القلب التي تخاطب الأحاسيس والأحلام وهاتان اللغتان كانتا خير وسيلة إلى نصرة التشيع وتقريبه من عقول القوم وقلوبهم<sup>(١)</sup> . ويقول باجليلارو : « بغض النظر عن جفاف الأدب الديني ازدهر شعر فارسي عامي أو شبه عامي كان قائلوه من طبقة أدبية جديدة أكثر تواضعاً من سواها وهذا لون بخس حقه من التقدير كما أنه لم يدرس إلا في أضيق نطاق وكثيراً ما نجد في هذا الشعر قدرة فائقة على التعبير إذا ما كان مداره على الشهداء<sup>(٢)</sup> » ويقول ريبيكا : « مع أن الأميرة الصفوية تركية إلا أن اللغة الفارسية لم تفقد مع ذلك منزلتها بل على العكس فإن الفارسية أصبحت لغة المؤلفات الدينية بعد أن كانت لغتها العربية<sup>(٣)</sup> » ويقول رضا زاده شفق : « ولما كان الصفويون شيعة متعصبين فقد جعلوا التشيع مذهبهم الرسمي ولذلك ارتقى المظلم والنور المذهبي في هذا العصر فعمد الشعراء إلى مدح الأنبياء والأولياء بدلاً من مدح الملوك واشتغل العلماء بجمع أخبار وآثار أئمة الشيعة وشرح الحديث وتبسيط الفقه ومن مميزات هذا العهد أن الموضوعات الدينية التي كان يكتب فيها بالعربية أصبحت لغتها الفارسية<sup>(٤)</sup> . »

(١) محمد تقي بهار : سبك شناسي : ح ٣ ص ٢٥٦

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ اربيات ايران : ص ١٧٦



و رجع أن رمى النقد الأدب الصقوى بالإحباط، يوحى إلى عدم فهمهم لظروف هذا الأب حيث كان المناخ المذهبي في البيئة الصقوية يحمل الناس في حاجة إلى من يهد لهم الطريق إلى التجاوب مع قيمهم الجاهلية ومشكلاتهم التي يحسون بوطناتها لذلك قدم الأدباء أعمالاً إيجابية في تأثيرها على حياتهم فإذا كانت بعض الأعمال قد بدا فيها الإلزام متسكاناً مما أفقدها بعض روعتها وإطلاقها وكبلمها بقيود تحد من حريتها وشفافيتها فإن ذلك لا يحر الأدب إلى الإحباط، من الإنصاف أن نقول إن العصر الصفوي لاختص بسمات جعلت الأدب ذا لون مميز وخصائص منفردة تفرق بينه وبين العصور التي سبقتهم وظاهرة هجرة الأدباء إلى بلاد الهند أمر يؤكد فرض الإلزام على الأدب ولسكنه لا ينال من ظاهرة الإلزام، والواقع أن توجيه الدولة الأدباء إلى قضايا معينة متعلقة أساساً بالمذهب --- باعتبار أن الأدب كان ما يزال إلى ذلك الوقت مرتبطاً بالبلاط وأن شهرة الشاعر وقدراته المادية ويسر حاله يتوقف على مدى قرب أو بعده عن البلاط وإتصاله برجاله --- لم يسكن هذا وحده العامل المؤثر الوحيد في إلزام الأدباء، ولسكن المسألة كانت أعمق من ذلك فالأدب ليس له شأن في إيران ونشاطها البشري يدرك أن هذا التغيير الجذري في المجتمع من نشاط كانت تغلب عليه الصبغة السنية قبل قيام الدولة الصفوية إلى نشاط يتجه لإنجازها سريعاً إلى الناحية الشيعية قد ترنّب عليه أن إلهارت كثير من القيم في إيران بعد أن فرضت ظروف الحياة الجديدة عقيدة جديدة وعلى هذا يتحدد مفهوم الإلزام على أنه ليس إجباراً بقدر ما هو تفاعل مع مشا كل المجتمع وقضاياها، والقيمة الحقيقية للعمل الأدبي تتمثل في علاقة التأثير المتبادل بين شكاه ومصمونه فإذا كان المضمون قد تحد في المسائل المتعلقة بالمذهب فإن الأسلوب لا يتحدد بهذه البساطة إذ أن الأسلوب يخضع لنظام التطور حيث كان نتيجة تطور في الأسلوب وليس نتيجة تغير

ظروف الحياة في هذا العصر باستثناء بعض العناصر المتعلقة بالتطور الحضارى .

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام والتسجيل ظاهرة انتشار المنقديات العامة والمقاهى في المجتمع الصفوى واتخاذها مكانا تعقد فيه المجالس الأدبية وتقوم فيه المناظرات والمشاكرات ، تبادل الرأى حول الفن والأدب والشعر ، يقول محمد طاهر نصر آبادى في تذكرة يعرف للمقاهى ويبين أحوالها : « جمع محيط بالعلوم النظرية واليقينية وجماعة تعرف الموسيقى ، وترجمان لأصول الدين وفروعه ، صارت ساحة المقهى من نجلى طبعهم وادى موسى ، واقترب المعنى في خاطرهم بالشمس والمسيح وكان البعض يزن الروح بقلادة لآلى جميلة من نظم الشعر ، وكان قوم يعقصون خصلات الجحيلات في ترتيب المعنى ، وقد كانت سرعة نظامهم تسهل لدرجة أن أسم البيت كان يذكر فكان معمار خاطرهم يقوم بهنائه بمساعدته أحجار القلم <sup>(١)</sup> .

ويقول نصر الله فلسفى : « وقد كانت رواية القصص ومدح على الأحاديث الدينية من العادات في المقاهى ، فكان الشعراء والمداحون ولرواة يعتلون منبرا وسط المجالس أو منصة وكانوا يقرؤون الشعر أو يروون الروايات وكانوا يحركون العصى التى فى أيديهم بطريقة خاصة <sup>(٢)</sup> ويعطينا نصر الله فلسفى صورة صفية للمقاهى فيقول إنه يرجح أن تكون المقاهى قد انتشرت فى مدن إيران الكبرى وخاصة قزوین وأصفهان فى بداية حكم الشاه عباس الأول ، وربما فى عهد الشاه طهماسب ويقول أن المقاهى كانت

(١) محمد طاهر نصر آبادى : تذكرة نصر آبادى ص ٤٦٠ .

(٢) نصر الله فلسفى : جند مقاله تاريخى وأدبى ص ٢٨٠ .

واسعة جدا وجدرانها بيضاء نظيفة وأبوابها تفتح من الجهات الأربع ، وكانت معالم المقام تبنى على نفس النمط والطراز متجاورة لا يفصلها حائط أو سياج ، وقد بيّنت أركان المقام أما كن حفاصة للملوك والأبناء وكسائر رجاء الدولة والبلاط وقد فرشت المقام بالبسط وكان الرواد يحلسون على الأرض<sup>(١)</sup> . وفي الليل كانت توقد المصابيح المدلاة من سقف المقام ، وكان في وسط كل مقام حوض كبير مياهه صافية وتسيل من أطرافه وكانت أضواء المصابيح في أطراف الحوض تنعكس فيه كأنها سماء مائية بالنجوم<sup>(٢)</sup> .

وفي إحدى المخطوطات ضمن مجموعة بالمسكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ( ٢٥٩١ ) وجدنا نصا مجهول المؤلف يقول صاحبه : « وفي مجالس المقام قد جلس في ركن أدباء من الشباب الجميل والملائكة الشريفة يدخلون الخشخاش عند ذلك قفز إلى ذهني هذا البيت : - -

« مقام موج خصلات الحور خشخاش في اللبن يقطر النور<sup>(٣)</sup> » .

ويقول نصر الله فلسفي : « ويقضى الرواد أوقاتهم في احتساء القهوة وشرب الدخان والترجلة ولعب الشطرنج والنرد والكنجفة ( الكرتشينة أو ورق اللعب ) والبيججزي واللعب بالمبيض<sup>(٤)</sup> » .

« وكان الخدام في المقام من أجمل الصبية الكرجيين والجرأكسة

(١) نصر الله فلسفي : چند مقاله تاریخی وادبی ص ۲۷۵ .

(٢) المصدر السابق ص ۲۷۶ .

(٣) قهوة اش موج طره حوارست کوکمار شهر چکیده مور است ص ۸۳ .

(٤) نصر الله فلسفي : چند مقاله تاریخی وادبی ص ۲۸۱ .

والأرامنة ، كان يقوم بعضهم بشعره الطويل المتهدل واللباس الفاتن بالرقص  
والألعاب المختلفة<sup>(١)</sup> . «

وكان يذهب إلى المقاهي طمأنات الناس المختلفة من الأتبان ورجال البلاط  
ورؤساء القزنباش إلى الشعراء وأهل العلم والرسامين والتجار لقضاء الوقت  
ورؤية الأصدقاء ولعب الألعاب المختلفة أو المناظرات الشعرية أو سماع  
أشعار الشاهنامه والقصص أو مشاهدة الرقص ، وألعاب التسلية<sup>(٢)</sup> .

وكان الشاه عباس يصطحب معه أحيانا ضيوف إیران العظام والسفراء  
الأجانب إلى المقاهي وكان يستقبلهم هناك<sup>(٣)</sup> وكان يذهب أحيانا فجأة  
إلى المقاهي ويتسامر مع الشعراء والأدباء الذين يقيمون هناك عادة . ومن  
الطرائف التي كتبت عن ذلك أنه ذهب يوما إلى مقهى « عرب اللهو جوى »  
وتقابل مع ملاشكوى من شعراء أصفهان وسأله ماذا تعمل ؟ فأجاب : شاعر ،  
فقال له : أنشدنى من شعرك شيئا فقرأ الشاعر هذا البيت :

من العشاق مثل ورق الورد فى حديقة العالم وقد جلسنا فى الدم  
مقراصين<sup>(٤)</sup> .

قال الشاه عباس : شعر جيد ولكن ليس من المناسب تشبيه الشاعر  
بورق الورد<sup>(٥)</sup> . «

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧ .

(٤) مايدلان ببغ جهان هچوبرك كل  
بهوى يكدگر همه درخون نشسته ایم

(٥) نصر الله فلسفى : چند مقاله تاريخى وأدبى ص ٢٨٨ .

وكانت المقاهى فى العصر الصفوى مركز اهتمام وتواعد الشعراء وأهل الفن والصفاء فكانوا يجتمعون فيها كل يوم وكانوا يقرأون فيها أشعارهم لبعضهم البعض . وقد قال الشاعر ميرحيدرى : « إن لى فى المقهى مجلس أفضل من حفل الملوك لأن الصيف فيها منة على المضيف » .

وكانوا يعتبرونها أعز عليهم من مجلس الشاه عباس نفسه (١) .

ومن الأمور التى ترتبت على انتشار المقاهى ومجالس اللهو تدخين الأفيون والتوتون والتبناكو فيقول باستانى پاريزى : « كانت زراعة الخشخاش وجمع الترياك من المحصولات الرئيسية وكان يزرع فى أغلب أنحاء البلاد التبناكو والتوتون (٢) » .

ويذكر محمد مهدى الأصفهاني أن الترياك والتبناك والقطن كان من أهم المحصولات التجارية فى أصفهان (٣) .

فصار تدخين مثل هذه الأشياء عادة يعمل بها الشعراء والأدباء وحتى الحكام أنفسهم .

ويقول صاحب كلمات الشعراء « أن ظهورى عندما أرسل خريقه إلى برهان نظامشاه فى « أحمد نسكر » بالدكن أرسل إليه الملك السكريم عدة أفيال محملة بالمال والهدايا صلة له وكان جالسا فى المقهى يشرب التبناكو وقد أراد

(١) مراد رقبوه بودن بهراز بزم شان باشد  
كه اينجا ميمهان رامتى برميزبان باشد

المصدر السابق : ص ٢٧٩

(٢) باستانى پاريزى : سياست واقتصاد عصر صفوى ص ١٢٨ .

(٣) محمد مهدى الأصفهاني : نصف جهان فى تعريف الأصفهان ص ١٢٦

الرسول إيهالا بالاستسلام فنقشه على قطعة ورق فاستلم منهم وسلمها لهم ،  
وكانت هذه عادة شائعة في الهند (١) .

ويقول مير رضى : يا من لك من التنباك آلام كثيرة ، أهذا لأن كل  
شوكة ونبت حقير هو تنباك ، انقضت جميع الأوقات منظومة مرة وكان كل  
صبرى نفس تنباك (٢) .

ويقول أبو طالب كلیم : « البعد عن ظلك فى طبع الأرض أصعب من  
اقتلاع الأفيون » (٣) .

ومن الملاحظات الهامة التى تبدو للدارس فى البيئة الأدبية فى العصر  
الصفوى هو وجود عدد كبير من الشعرات والأدبيات ومنهن من كانت  
تعقد مجالس الشعر والأدب فى بيتهما ومنهن من كانت تقصد المجالس الأدبية فى  
بلاط الحكام والأمراء والأعيان ، وما يؤسف له أن جهودنا فى البحث عن  
ديوان واحد من آثار الشعرات أو كتاب واحد من تأليف الأدبيات فى هذا  
العصر قد بادت بالفضل لذلك نكتفى هنا بذكر ماورد فى أشهر كتب  
التذاكر عن هذه الظاهرة ونأمل أن يتكشفت لنا فى القريب معلومات أكثر  
وضوحا عن هذا الموضوع .

فقد تحدث صاحب تذكرة نتائج الأفكار عن عدد من الشعرات هن :

(١) آزاد بلگرامى ، خوانة عامره ص ٣١٤

(٢) اى انكاه تراغم - بمى تنبا كوست

خوش باش كه هر خاروخس تنبا كوست

اوقات تمام تيره وتلخ گذشت گريا همه عموم نفس تنبا كوست ١٠٠

(٣) دورى از سايه ات بطبع زمين صعبتراز بریدن ترباك ص ٧٣ .

\* زيب النساء ييگم :

هي بنت عالم گير ملك الهند وأما إبنة شاهنوازان خان الصفوى<sup>(١)</sup> ولدت سنة ١٠٤٨ هـ . ودرست العلوم الفارسية والعربية بمقتضى الذهن والدكاء والطبع الناضج وقد حفظ القرآن وكانت تعرف كتابة الخط الفستعليق والنسخ المتكسر ( شكسته ) والتحق بمجلسها أرباب الفضل والسكال وكان لها أثر منظور بنظر الفيض وقد وجد أكثر العلماء والفصحاء والكتّاب والخطاطين مكانا في ظل رافقها ، وقد صنفوا السكتب والرسائل تذكاراً لإسمها الأسمى من بينهم ميرزا محمد سعيد أشرف مازندرانى الذى كان على رأس ملازميهما والذى نظم القصائد والغزليات والمثنويات المتعددة فى مدحها كما مدحها كل بيدماغى . وهى لم تتزوج وتوفيت سنة ١١١٣ هـ ومن أشعارها :

« لو أننى فى أصلى لىلى فالقلب مثل الجنون فى غناؤه أضرب فى الصحراء  
ولسكن الحياء قيد قدمى<sup>(٢)</sup> » .

ولها هذا الرباعى :

« يحطم اليد التى لم تساعد الضعيف فى الفلك وليس للأعمى رؤية بالعين  
التي تغلذ ، حل مائة ربيع آخر الأمر وكل وردة وجدت مكانا فى  
مفرق ولم تزين برعمة حديقة قلبنا حمامة<sup>(٣)</sup> » .

(١) محمد قدرت الله كوپالوى : تذكرة نتائج الأفسكار ص ٣٠٥

(٢) گرچه من لیل اسام دل چو مجنون درنواست

سر بصحرا میزنم لیسک حیا زنجیر پاست

(٣) بشکند دسوق که جم درگردون یاری نشد

کوربه چشمی که لذت گیر دید اری نشد =

\* جميله خانم فصيحده أصفهائي :

أشعارها الحية توافق حسان الفصاحة وأبكار أفكارها سيدة زهوات  
البلاغة وهذا البيت من أشعارها :

« لم يفت غير شوك الحزن في روضة حفظنا وقد غرس في كبدا المرق<sup>(١)</sup> »  
وهذا الرباعي :

« يوم صرت ضيف سماط الوصل صرت خبلا من إنتظار المجران ،  
وعندما لحسيت ماء الحياة من ذلك النبع فدمت على حيائي<sup>(٢)</sup> » .

\* مسمات لاله خاتون كرماني :

كانت من الخواتين المعظمة والمخدرات المحترمة ، وقد أعطت العدل  
والحكم في ولاية كرمان حقه ، وقد وضعت القدم بثبات في حكم العالم ،

== صديهار آخر شد وهر گل بفرمی جا گرفت  
غنچه باغ دل مازیب دستاری نشد

محمد قدرت الله كوپالوی : تذكرة نتائج الافكار . ص ٣٠٦

(١) جو خارغم نه رست ز گلزار بخت ما  
آنهم خلیدر جگر لخت لخت ما

(٢) روز مکيه بخوان وصل مهمان گشتم  
شـرمنده دو انتظار هجران گشتم

زان چشمه حيوان چو کشيدم آب  
از زندگی خویش پشيمان گشتم

محمد قدرت الله كوپالوی : تذكرة نتائج الافكار ص ٥٥٣



وكانت صاحبة طبع سليم وذهن مستقيم ، وكانت تهتم بأرباب الشعر  
وأصحاب الفضل والسكال<sup>(۱)</sup>

ومن شعرها الرقيق :

« أنا تلك المرأة التي كل عملها صالح وفي أسفل قناعي علامة التعجب ،  
وداخل خياء الوصية الذي هو مكاني تمر مسافرات الصبا بصعوبة ،  
ولماني أمنع جمالي وظلي من الشمس التي تطوف المدينة والسوق ،  
فليست كل امرأة محجبة ربة منزل وليست كل رأس لا غطاء عليها  
جديرة الرفع<sup>(۲)</sup> » .

ولها هذا الرباعي :

« ما أكره الألم الذي لحقني من نبع رحيمك حتى وصلت بك اليوم  
إلى كتفك ،

(۱) المصدر السابق ص ۶۱۲

(۲) من آن زنم که همه کار من لکوکاری است

بزر مقنعه من نشان که داری است

درون پرده عصمت که جایگاه من است

مسافران صبارا گذرد بد شواری است

جمال وسایه خود را دریغ میدارم

ز آفتاب که آن شهر گردوبازی است

نه هرزنی بدو کو مقنعه است کدبانو

نه هر سری نه کلاهی سربای سرداری است

وإني أرى في أذنك حبات الدر وربما وصل دمي إلى أذنك<sup>(١)</sup> .

\* دسجات نهاني :

من بنات أم الشاء سليمان الصفوى وكان والدهما ممتازا بين زمرة أمراء  
الشاه ومن هنا قد مالكت صيت وجمال تلك الحسنة وشهرة علو طبعتها وإطافه  
مقالها الأطراف والجوانب ، وقد تمكن خيال خطبتها من عمدة كل قوم .  
وقد علق هذا الرباعى الذى قالته فى الأركان الأربعة فى السوق حتى تجيب  
طالب من يستطعم النظم فى جوابه ، ولكنه لم يستطع أحد من شعراء العصر  
أن ينظم فى جوابه . وهذا الرباعى هو :

« إني أطلب الذهب من الرجل العـارى الوجه وأطلب الجناح  
من بيت العنكبوت ،

وأطلب السكر من فم الثعبان وأطلب ذكر الأسد من أنف  
البعوض<sup>(٢)</sup> » .

(١) پس غصه كه از چشمه نوش تورسيد

تادست من امروز بدوش تور سيد

درگوش تودانه هاى درمى بينم

آب چشم مسگر بگوش تور سيد

محمد قدرت الله كوپالاي هندوستاني : تذكرة فتايج الافكار ص ٦١٣

(٢) از مرد برهنه روى زرى طلبم

ازخانه عنكبوت پرمى طلبم

من ازدهن مار شسكر طلبم وزپشه ماده شير عزمى طلبم

المصدر السابق ص ٧٣٢

— ٦١ —

وهذان البيتان من أنسكارها :  
 « أريد أن أضع صدرى على صدرك ذاك حتى يقول لك قلبي حزنه الأزلى،  
 فأنظر مثل على وجه الحسان نظرة طاهرة وحيثما كانت عين ملوثة  
 فارمها بالتراب (١) » .

---

(١) خواهم که بر آن سینہ نهم سنیہ خود را  
 تادل بتو گوید غم دیرینه خود را  
 همچو من بر رخ جانان نظری پاک انداز  
 هر کجا دیدم آلود بود خاک انداز  
 المصدر السابق : ص ٧٣٣



## الفصل الثاني

أثر هجرة الأدباء إلى بلاد الهند على الأدب الصفوي



## أثر هجرة الأدباء إلى بلاد الهند على الأدب الصفوي

ويقول علي أكبر شهابي : « اتجهت العلاقات الإيرانية في العصر الصفوي إلى التوسع وقد تبادلت إيران السفراء والممثلين مع الدول التي لم تكن لها روابط معها وقد صارت هذه العلاقات بالنسبة للهند أقوى من غيرها سواء في المجال السياسي أو المجال الأدبي<sup>(١)</sup> ». ويقول سيد محمد رضا : « من المسائل المهمة في العصر الصفوي نفوذ اللغة والأدب الفارسي وانتشارهما في البلاد المجاورة وخاصة الهند فصارَت أكبر مركز تجمع لشعراء الفارسية<sup>(٢)</sup> ». ويقول أدوارد براون : « بناء على قول جيب فان جامي وأمير عليشير نوائي وعرفي شيرازي وفيضي دكني وصائب أصفهاني قد صار لهم واحداً بعد الآخر نفوذ في الشعر العثماني وصاروا قدوة أدبائه، وقد كتب النقاد العثمانيون رسائل كثيرة تتعلق بهؤلاء الأساندة . »

هذا إلى جانب كثير من الإشارات التي وردت في كتب تاريخ الأدب وما يؤيدها مما ورد في كتب التذكرة حول أدباء هذا العصر وكثرة تنقلهم في هذه المنطقة الشاسعة من بلاد الإسلام والأثر المتبادل بينهم وبين هذه البلاد مما يلزم الدارس بأن يتابع حركة الأدباء في هذه المنطقة الجغرافية الواسعة، وانتشارهم في بقعة كبيرة من الأرض تشمل إلى جانب إيران التي هي مقر الدولة الصفوية بأقاليمها المختلفة بلاد ما وراء النهر وأرض الهند بولاياتها

(١) علي أكبر شهابي : روابط أدبي إيران و هند ص ٦٩ .

(٢) سيد محمد رضا : تاريخ ادبيات إيران ص ٢٦٧ .

المختلفة بالإضافة إلى العراق بل وآسيا الصغرى أو على الأقل بقاع حركتهم بين إيران والهند ، كما يجب على الدارس ألا ينظر إلى بيئة البلاط فقط على اعتبار أن الشعراء كانوا لا يزالون يتكسبون بشعورهم معتمدين على الصلات والجوائز من الحكام والأمراء وكبار رجال الدول ، بل يجب أن يتمدها إلى البيئة العامة في المعامل الشعبية والمنقديات والمقاهى التى كانت مراكز التجمع للشعراء والأدباء ، لا يقل خطرا عن مجالس البلاط حيث كانت المقاهى مجالا أفسح للأدباء ليقولوا ما لا يستطيعون قوله في حضرة الملوك والحكام والأمراء من هزل ومطاببات ومجعور ورناء وغير ذلك من أغراض ، كما يمكن للدارس أن يتبين ألوان الأدب الشعبي التى قد تظهر في هذه المجالس ولا تظهر في مجالس البلاط .

ولعل هجرة الأدباء وخاصة الشعراء إلى الهند تعد من أكبر وأخطر القضايا التى ظهرت في أفق العلاقات الإنسانية في المجتمع الصفوى ، والواقع أنه لا يمكن الاكتفاء بالاعتماد على ما ورد عن هذه القضية أسبابها ونتائجها في كتب التذاكر أو تاريخ الأدب لأن كل ما كتب عنها كان ينبع أساسا من فكرة اهتمام ملوك الهند بالشعراء والأدباء ومنحهم العطايا والجوائز الكبيرة . .

يقول شبلى نعمانى : « وعندما اشتهر كرم ملوك الأسرة التيمورية في الهند وإجزالهم العطاء للشعراء اجتذبت الهند شعراء إيران <sup>(١)</sup> » .

يقول سقيد عليرضا تقوى : « يجب التنبيه إلى أن اللغة الفارسية وآدابها قد اكتسبت رونقا في أنحاء شبه القارة الهندية منذ عهد أكبر شاه وقد ترقى

(١) شبلى نعمانى . شعر العجم ج ٣ ص ٦٠ .



الشعر والأدب الفارسي وانتشر في تلك الأراضي الشاسعة بصورة غير عادية بسبب تشجيع ملوكها وأمرائها<sup>(١)</sup> .

وعلى راون سفر الشعراء الإيرانيين إلى الهند بأنه من أجل الثروة واستشهاد بأبياتهم في ذلك .

ويقول على أكبر شهابي : « صارت الهند مركز الشعر والأدب الفارسي وبقية إيران من هذه الناحية في الدرجة الثانية » ويعمل ذلك بقوله : كان الملوك التيموريين في الهند اهتمام خاص باللغة الفارسية وأدبها فلم يكونوا يتوانون عن إعطاء الصلات والانداعات التي لا حد لها لشعراء الفارسية وأدبائها من أجل تشجيعهم وجلب العلماء والفضلاء من البلاد البعيدة إلى بلاد الهند<sup>(٢)</sup> . .

ويقول في موضع آخر : « لقد صار السفر إلى الهند إحدى الجوائز لكل شاعر أو فاضل إيراني وهذا المعنى يتضح جيداً في أشعار شعراء هذا العصر<sup>(٣)</sup> ، فمن كان يستطيع السفر إلى الهند في هذا العصر فإنه يتوجه إليها دون تأخير ، ومن لم يكن يستطيع فإنه كان يظهر الميل والشوق للسفر إلى الهند في أشعاره<sup>(٤)</sup> » .

ويقول طاهري شهابي : « وقد شجع سلاطين الهند وأمرائها جما كبيرا من شعراء إيران للقدوم إليهم ولم يتوانوا عن منحهم كل أنواع العطايا

(١) سيد علي رضا تقوي : تذكري نويس دوهند ويا كستان ص ٨٦ .

(٢) على أكبر شهابي : روابط أدبي ايران و هند ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٠ .

والصلات (١) . وبقول أميرى فيروز كوهى وكان لبلاط آل تيمور فى الهند وسائر أعيانها وعظماؤها اهتمام كامل بالشعر والأدب الفارسى وكثيرا ما كان الشعراء يسلكون طريق الهند أملا فى الصلات والجوائز ، وقلما رأينا شاعرا إيرانيا لم يذهب إلى الهند ولو لفكرة قهيرة ويحصل على نصيب من مائدة الذمعة تلك (٢) .

على أن الدارس لا يستطيع أن يرجع أن هذا هو السبب الوحيد لهجرة الشعراء والأدباء إلى بلاد الهند ، فيروى صاحب جامع مفيدى أنه حينما استعد للسفر إلى الهند أتاه صديق عزيز حميم وقال له (بالنص) : « ما هذه الفكرة التى فكرت فيها وما هذا الأمر الذى عزمت عليه ، ربما لم يصل إلى سمعك أن السفر آكل للانسان وثمان سارق للناس . شعر :

« السفر هو سفر هذا العالم ، ولهذا السبب جاءت صورة سفر على شكل

سفر » .

إن أكثر الذين يختارون السفر إنما يهيمون به أسباب المعاش ، أو ربما تعذر عليهم البقاء فى وطنهم والحمد لله أن لا ينطبق عليك هذان الأمران والمنة لله أن لك عدة مناصب تضى فيها أوقاتك ، ولك إعتبار تام من الناس ، وبسبب العطف عليهم الذى جعلته شعارا لك ، كلهم راضون عنك ويطلبون صعبتك ، كما أن اختيار مشقة السفر وترك راحة الإقامة أمر بعيد عن العقل ، وقدما قالوا : « ليس من شأن العقلاء تضييع اليوم السعيد » . واسكن المؤلف ظل على رأيه فى السفر مؤكدا أن السياحة فى الدنيا تزيل غبار الحزن عن صفحة القلب ، كما يمكن للانسان أن يرى من غرائب الأمصار وعجائب

(١) طاهرى شهابى : مقدمه ديوان طالب آملى ص ٢٤ .

(٢) أميرى فيروز كوهى : مقدمه ديوان صائب تبريزى ص ٤ .

الأقطار ما يشغل خاطره وينسيه هم الدنيا بالإضافة إلى أن المناصب لا تسعده<sup>(١)</sup> .

وهذه الرواية تؤكد أن المسألة لم تكن طمع في عطاء أو جائزة ولكنها أعمق من ذلك ، ويجدر بالدارس أن يرجع إلى إنتاج الأدباء والشعراء في هذا العصر ليتبين أبعاد هذه الظاهرة ونتائجها بالنسبة للأدب والأدباء ، ولعل أول ما يلاحظه الدارس أنه عندما سمع الشعراء بوجود حكام الهند وتشجيعهم الشعر والشعراء ومنحهم الجوائز الكبيرة والمطايا الكثيرة فمنهم - وكثير ما هم من لم يتردد وحزم حقائب السفو إلى الهند .

على أن المسافر إلى الهند من الشعراء كان يواجه أحد أمرين إما التوفيق وإما الفشل وقد عبر بعض الشعراء عن توفيقه فقال ظهوري تشبها لسفر الشعراء إلى الهند : « لو أحمل على شرح سرور الغربة ، فإنني أخرج الناس من الوطن ولكن سحي هذا الحسد ليست عندي ولو أنفي أمسك الإنسان عن هذا الحديث فإنني أخشى على غفلة بعض المعارف والمساكين وإنني استجودا إلى هذا القدر : مشنوى .

« صارت الشفاه غريبة من حديث الوطن ، فالذكر مسكن السرور والنشاط ، أجل هناك ملك يدلل الغرباء ، أخرج نفقات غريبة من الإيقاع<sup>(٢)</sup> »

(١) محمد مفيد مستوفى قزويني : جامع مفيدى ص ٧٧٦ ، ٧٦٧ .

(٢) اگر بشرت غربت بردا زم خاقي را از وطن بر آوم و تاب این رشك هم نداوم واگر ازین حرف زبان می بندم بر غفلت بعض از آشنایان و در ماندگان می ترسم و این قدر بیرحم هم نیستم : مشنوی :

هست آری شه غریب نواز نعمهای غریب ریخت ز ساز  
(مقدمات ظهوری ص ٣٩)

و یقول : « إذا ذهبت ياظهوري إلى الوطن فوداعاً لأنني أسير هذه الأرض »<sup>(۱)</sup> .

و کثیراً ما کان الشعراء یصابون بخيبة أمل مريرة من جراء فشلهم في رحلتهم إلى الهند ، وبذلك یزداد إلى جانب تعب السفر وألم الغربة عذاب الفقر ووخز الضمیر وحسرة الفشل ، فیهقول محمد قلی سلیم :  
 « زاد العیش لیس نصیبنا من روضة الهند فلم يفهم حديثنا من سمر الهند  
 غیر البهائم ، ولما کان القفص ضيقاً علينا نحن عنادلة هذه الروضة فان لنا  
 شاهداً من شعر الرأس في سجن الهند ، لاتسل حفل سرورنا عن الشراب فهو  
 لا طعام له مثل ماء ایران ولا عن شوائبنا فلا ملح عليه مثل خبز الهند ، ولا  
 تضع القلب كله في خصلة شعر الحسان یاسایم لأنه لبس لأرض الهند اعتبار  
 کبیر »<sup>(۲)</sup> .

---

(۱) گو ظهوری تو میروی بودان بسلامت که من گرفتارم  
 (دیوان ص ۵۶۵) .

(۲) برگشت عیش قسمت ما نیست درستان هند  
 مهربان باشد جزو طوی از سبزان هند  
 چون قفس تنگست یرما عند لیان این چمن  
 ما گواه او موی سرداریم در زندان هند  
 از شراب واز کباب بزم عیش ما مبرس  
 بیمزه چون آب ایران بی نمک چون نان هند  
 دل بجمعیست منه در طره خویشان سلیم  
 زآنکه چندان اعتباری نیست با سامان هند  
 (سن ۳۰۴)

ويقول : « اتخذ زاوية في كشمير وأعتزل بكفنيك ذهب وعودة إلى  
أكبره ولاهور<sup>(١)</sup> .

وإن كان أبو طالب كلهم قد وفق فان هذا لم يأت إلا بعد أن صادفه  
الفشل مرات قبل هذا النجاح وقد عبر عن هذا الفشل عندما قال :

« ليس في الغربة شخص قط لم يسعد وأنا حيران أن النور ليس بقدر  
المصباح<sup>(٢)</sup> » . ويقول « إنني أسير الهند ونادم من هذا السفر الذي لا داعي  
له فأين سيصل طائري الذيبيع الكسير الجناح<sup>(٣)</sup> » .

ومن الشعراء من كان يهزه حب الوطن وشوقه إلى الرجوع إليه فكان  
يعبر عن هذا الشوق في شعره ، يقول محمد قلى سليم . « قل لكل من يسافر  
من الهند ياسليم أن يوصل سلامنا إلى ديار إيران<sup>(٤)</sup> » .

ويقول شوكت بخارائي : « لم يكن لي أكثر من ظلمة الغربة فتراب

(١) گوشه ای کبر بکشمیر سلیم وینشین  
رفتن وآمدن اگر ولاهور بست  
( ص ١٢١ )

(٢) در غریبی هیچکس بیطالع فیروز نیست  
حیرتی دارم که چون قدر چراغ تو نیست  
( ص ١٣٦ )

(٣) أسیر ہندم وزین رفتن بیجاوشیانم  
کجاخواهد رساندن پرفشانی مرغ بسمل را  
( ص ٩٩ )

(٤) ز ہند ہر کہ سفر میکند سلیم بگوی  
سلام ما برساند دیار ایرانرا ( ص ٢٧ )

الوطن نور التوتيا، لعينى ، فلقد أزدت أقامتى غبار الحزن فى قلبى وقد  
خرجت من الوطن مثل صورة من المرآة ، ولقد أرتديت الرث بسبب الشوق  
واستبدلت قميص الوطن الحرير بلباس البعاد<sup>(١)</sup> .

ويقول : « لقد قلت هذا الغزل فى الهند وقات مطامع فى إيران والأيام  
انفصال من قولى ياسليم<sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « أتيت من ذلة الوطن إلى تشريد الغربه فأما أن ترحم حالى  
أو تسمح لى بالسفر<sup>(٣)</sup> » .

ومهما كان موقف الشعراء عن السفر إلى الهند فلا بد وأن يكون  
لظاهرة الهجرة هذه آثار لا يمكن اغفالها ، ولعل أول أثر لهذه الهجرة هو  
ظهور الحديث عن هذه البلاد الجديدة بأقاليمها بصورة لم تظهر فى الأدب  
الفارسى من قبل ، ذلك أنه لم يهاجر إلى الهند من أدباء إيران مثل هذه  
الاعداد الضخمة حتى فى عهد الدولة الغزنوية أيام محمود ومسعود خلفائهما  
ومن الطبيعى أن تبهرم هذه البيئة الجديدة بمفاتنها الطبيعية ونعمها الوفيرة  
وأمل متفتح جديد فى المجد والثروة والشهرة ، وتقدم فيما يلى بعض صور

---

(١) زين بيشتر كه تيركى غريتم بنود خاك وطن بديده من نور توتيا  
رنسك اقامتم بدل افزود صد غبار  
مانند عكس از آينه گشتم وطن جلا  
كرم و اشتياق خسپوشى درست

پيراهن حرير وطن را ببرقب نوا (ص ٧)  
(٢) اين غزل در هند و مطلع را در ايران گفته ام  
منفعل دارد سليم أيام از گفتار خود (ص ٢٢٣)  
(٣) از خواركى وطن به آواركى غويت  
يا رحم كن بحالم يا رخصت سافرده (٣٨٦)

التعبير عن الهند بأقاليمها المختلفة في شعر هذه الفترة ، يقول أبو طالب كلیم :  
« عين السوء بعيدة عن الهند بلاد السرور فالقلب المتفتح والطبع المنطلق كثير  
هنا ، والهند كعبة لإقليم العافية فالسراب هنا شبع من ماء الحياة »<sup>(١)</sup> .

وكان طبيعياً أن يتحدث الشعراء عما يسود هذه البيئة من عادات  
وتقاليد ورسوم وما يبذ ومن المنود من صفات وأعمال وما يحتفلون به من  
أعياد في محاولة للتجاوب مع البيئة والتعاشي مع أهلها . يقول أبو طالب  
كلیم في حديثه عن أعياد الهند : « صار مجلس الأيام روضة من هذين  
العبيدين فمين الطرب مشرقة مثل عين كأس الشراب ، والسرور رفيقة في  
صوامع الخاطر فشمس الطرب مضيئة من هاتين المشكاتين ، صار عيد الجلوس  
وعيد الوزن المبارك عيداً واحداً فالقلب يجلس على أوج السرور  
عالياً »<sup>(٢)</sup> .

- 
- (١) از هند دیده\* بد دور عشر تستاست  
دل شکسته وطبع گشاده ارانست  
سواد اعظم اقليم عافيت هندست  
سراب اينجا سیراب ز آبجیوالست (ص ١٤)
- (٢) بازارد وعيد مجلس أيام گلشن است  
چشم طرب چود دیده\* پیافه روشنست  
بر کلیه های خاطر عشرت قرین ما  
تاییده\* آفتاب طرب اودو روز است  
عيد جلوس ووزن مبارك یکی شده  
دل را یراوج عیش دوبالا نشینست (ص ٤٤)  
وعيد الوزن من الاعیاد الهندية القديمة وفيه یزنون الملوك ذهباً یجمع  
من جميع افراد الشعب ویعطونه له ویوافق غالباً عيد میلاد الملك .

و يقول : « ذهب الفلك بجاووف الشمس ونثر يوم وزنك كل جوهرة  
وجدها في كل دكان<sup>(۱)</sup> » .

و يقول محمد قلی سلیم فی وصف فتاة هندية برهمنية : « رأيت فتاة  
برهمنية في دير ، مال رأس الصنم لها عند سجودها ( أعجابا بجمالها )<sup>(۲)</sup> » .  
و يقول : « لا يمكن التغافل عن تجلي السمراوات ياسليم فكل ما رآه  
قلبي في الهند لم يره في كشمير<sup>(۳)</sup> » .

و يقول كايم : « كل شخص ولي وجه تضرعه فالهندي يعبد الصنم  
ويجن نعيد سرود لاله<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « عندما قصد أكره كانت لاهور تحترق  
بوسم هذه الخسارة<sup>(۵)</sup> » .

« و رواج الشرع في ولاية الهند وصل إلى درجة أن الأرض العطشى  
لا تشرب الماء في شهر الصيام<sup>(۶)</sup> » .

- (۱) برفت چرخ بجاووب مهر و بهرون ریخت  
بروز وزن توهر گوهری که در دکان یافت [ ص ۶ ]
- (۲) برهن دخترى دیدم بدیرى که بت در سجده سر نهاده [ ص ۵۰۷ ]
- (۳) غافل از جلوه سبزان تتوان یود سلیم  
انچه در هند دلم دید به کشمیر ندید [ ص ۱۸۰ ]
- (۴) هرکسی یقبله کرد رری نیاز خود را  
هند و صنم پرستد ما سرو ناز خود را [ ص ۱۰۰ ]
- (۵) چون عازم اکره گشت میسوخت  
لا هور بداغ این غرامت [ ص ۱۲ ]
- (۶) رواج شرع بمسدى که در قلمر و هند  
زمین تهنه نخورد آبرابماه صیام ( ص ۱۲ )



و يقول مير رقی : « لم أر غیر الخطأ من خطه وخاله فلیس للهندي وفاء<sup>(۱)</sup> » .

وقد أدت الهجرة للهند أيضا إلى أن یكثر الحديث عن السفر ومشاقه والغربة بآلامها والوطن والحنين إليه . يقول محمد قلی سلیم :

« عشقتك جعل الغربة لی وطن وجعل الصحراء روضة فی عینی<sup>(۲)</sup> » .

و يقول : « لم أعرف وطننا قط بسبب جنون العشق فطالما كانت الصحراء لم أعرف المجتمع ، من طول ما تأخرت فی العودة من السفر مثل العنقاء فانی لم أعرف أحد من أبناء الوطن<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « ما الفرق بین الوطن والغربة إذ جعلنی ألم عشقتك غریبا بین المعارف<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « حتی متى یا سلیم أجعل تراب جیلان من بکائی کالطین شوقا لأصدقاء العراق<sup>(۵)</sup> » .

(۱) ندیدم جز خطا از خط وخالش نمدارد وفاهند وستانی [ص ۱۲]

(۲) غریبی را بمن عشقت وطن کرد بیابا ترا بچشم من چمن کرد [ص ۱۹۰]

(۳) از جنون عاشق هرگو وطن نشناختم  
تایابان بود ذوق انجمن نشناختم  
از سفر از بس چو عنقا باز گشتم دیرشد  
هیچکس را از مقیمان وطن نشناختم [ص ۲۵۸]

(۴) چه فرق از وطن وغربت اینچنین کزمن  
غم تو ساخته پیگانه آشنایا ترا [ص: ۸]

(۵) سلیم تابسکی از شوق دوستان عراق  
چو بوکل کنم از کریم خاک کیلان را [ص ۳۵]

و يقول طالب آملی : « عندما وصلت نسمة من روضة إيران يا طالب  
ظل يخفق الجناح بها إلى توران (۱) » .

و يقول شوکت بخارائی : « یاسیدی کیف أستطیع أداء هذا الشکر  
فقد صرت موصولاً بك وبعيدا عن الوطن ، عندما تنسمت السفر کرائحة  
الورد من روضة الوطن وصلت إلى مشام حريمك من طریق بعيد ، وهكذا  
شدني الفلك بملك الغربة مثلما يكتب مصراع في وسط النثر ، فبدون اهتمام  
طبعك الرقيق ما كان لاسمی قد ظهر من لفر الحياة (۲) » .

وقد انفرد شيخ بهاء الدين العاملي بظفرة خاصة لمسألة الوطن والسفر  
والغربة حيث يقول قال : « (الرسول) كنز علم الظاهر مع الباطن حب الوطن  
من الإيمان (۳) » . « هذا الوطن ليس مصرا أو العراق أو الشام ، هذا الوطن  
مدينة ليس لها اسم ، لأن هذه الأوطان كلها من الدنيا ومتى مدح الدنيا  
خير الأنام (۴) » .

- (۱) طالب از کلشن ایران چو هوئی کردید  
بدوبرمزدن بال بتوران افصاد [ ۴۲۲ ]
- (۲) خدایگانا این شکرچون توانم کرد  
که گفته ام بتو موصول واز وطن مهجور
- (۳) کنج علم ماظهر مع ما بطن گفت از ایمان بود حب الوطن  
[ الديوان ص ۳۵ ]
- (۴) این وطن مصر و عراق وشام نیست  
این وطن شهرپست كانوا نام نیست  
وانکه ازد نیاست این اوطان تام مدح دنیاکی گفت خیر الانام  
[ دیوان بهائی ص ۳۵ ]

وهي نظرة أملت لها عايمه أفكاره الدينية الخاصة وظروف حياته ، فبهاء الدين ولد في منطقة جبل عامل ببلبنان ، وعاش معظم سنى حياته متنقلا بين مختلف البلاد الإسلامية ، وقد أمضى فترة ليست بالقصيرة في إيران ، وكتب بالعربية والفارسية وبالله مملوطة من العربية والفارسية ومن ثم فهو لم يعرف له وطنًا محددًا وإنما اعتبر أرض الله وطنه والبلاد الإسلامية بلاده ، وأن الهجرة لله ورسوله هي هجرة إلى الوطن الحقيقي (١) . .

---

(١) راجع قول أصحاب التلذذ من حياة بهائى فى موضعه من البحث .



## الفصل الثالث

حالة الأدب قبل عصر الدولة الصفوية



## ظروف الأدب في الفترة التي سبقت العصر الصفوي : —

عاب النقاد أسلوب الأدب الفارسي في عصر الدولة الصفوية لإمتلائه بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية مما جعل فهمه صعباً ونذوقه عسيراً والدارس للأدب الفارسي في هذا العصر يدرك أن هذا الحكم فيه كثير من التجني والمغالطة لأن من المعروف أن فن الأدب كأي فن آخر يمر بمراحل من التطور وأن ما يوجد في عصر ليس نتيجة لذلك العصر وإنما هو ثمرة من ثمرات التطور يتصل بسابقه ويثأثر به ويؤثر بدوره من ناحيته ، فالدارس للأدب الفارسي في عصوره المختلفة يجد أنه مرحتي العصر الصفوي بغدة مراحل من التطور ، مرحلة البساطة في التعبير ثم مرحلة « الصنعة » أو التفنن ثم مرحلة الإمعان في التفنن حيث أصبح الأديب لا يكفي بصب أفكاره في قالب ملائم بل حاول أن يرسم عليه من الزخارف والنقوش ما يجمله ، ومعنى هذا أن الأسلوب الأدبي في العصر الصفوي كان نتيجة تطور فن الأدب ولا يجوز الحكم على ذوق عصر من العصور بذوق عصر آخر لأن الذوق يخضع بدوره للتطور . وبناء على هذا يجدر بدارس الأسلوب الأدبي في عصر الدولة الصفوية أن يرجع إلى ما أنتج من أدب قبل قرن من قيام الدولة الصفوية - على الأقل - أي من النصف الأول للقرن التاسع الهجري أو عهد شاهرخ تقریباً حتى يمكنه تتبع التطور الذي حدث في أسلوب الأدب في العصر الصفوي ، والواقع أن كثيراً من الدارسين قد قاموا بدراسة الأدب الفارسي في تلك الفترة وحتى قيام الدولة الصفوية ولعل أفضل من درس الشعر الفارسي في عهد شاهرخ هو الدكتور إحسان يارشاطر في كتابه « شعر فارسی در عهد شاهرخ » ، وقد قرر المؤلف أن العلم والأدب في هذا ( ٦٢ - الصفويين )

العهد لم ينهض من عثرته ولمخطاطه الذي بدأ في وقت سابق وإنه لم ير في آثار هذا العهد إبداعاً وتجديداً<sup>(١)</sup> ورغم ذلك وجد المؤلف أن هذا العهد لم يكن خالياً من الشعراء والفضلاء والعلماء بل يمكن إعتباره من بعض الجوانب من المجهودات الإشعاع العلمي والفني ، وفي تعليل هذا المعنى يجب القول إن تاريخ العلم والفن عموماً في إيران كان يرتبط بأحوال السلاطين والأمراء ويستند تقديراً العلم والأدب ومكانتهما إلى تشجيع هؤلاء الملوك والأمراء<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا الأساس فقد أكد المؤلف أن عهد سلطنة شاهرخ يعد من ناحية عدد الشعراء من المجهود الجديرة بالاهتمام الأدبي في إيران فهو يعادل من حيث كثرة الشعراء أكثر المجهود الأدبية تألقاً ، أما من حيث السكينة فإنه يجب أن تمد هذه الفترة من فترات الإلحاط الأدبي وانحدار الشعر النيسابوري<sup>(٣)</sup> . وإن كان الدارس يوافق على ما قاله الدكتور احسان يارشاطر فيما يتعلق بزيادة عدد الشعراء في هذه الفترة لاستناداً إلى أقوال المصادر الأجنبية التي كتبت عن هذا العهد وما جاء في كتب المصادر عن هؤلاء الشعراء إلا أنه لا يمكن تماماً باستبعاد هذه الفترة من فترات الإنحطاط الأدبي لسببين الأول هو أن المؤلف حكم على هذا الأدب من خلال الذوق العام لعصره فالأسباب التي ذكرها في معرض البرهنة على كلاله فيها كثير من الثغرات ففقدان الشاعر العظيم<sup>(٤)</sup> ليس سبباً منطقياً وهو يدل على تأثير

(١) احسان يار شاطر : شعر فارس در عهد شاهرخ ص ٢٦

(٢) نفس المصدر ص ٥٦

(٣) نفس المصدر ص ١٠٠

(٤) احسان يار شاطر : شعر فارس در عهد شاهرخ ص ١٠١



المؤلف بظهور شعراء فطاحل في العصور التي سبقت هذه الفترة مثل فردوسي وأنورى وسعدى وحافظ وغيرهم وهذا يبعده عن الحيفاء النقدي ، أما فقدان الأسلوب الخاص في نظم الشعر بمعنى عدم الالتزام بأى من السبك الخرساني أو السبك العراقي والخلط بين هذين الأسلوبين<sup>(١)</sup> وما يستتبع ذلك من تغير ميزان الذوق العام<sup>(٢)</sup> فهذه أمور تتطلبها طبيعة التطور الأسلوبى ، أما فيما يتعلق بنقص البيان وقصور العبارة<sup>(٣)</sup> أو ضعف الإبداع والإبتكار<sup>(٤)</sup> أو الإفراط في خلق المضامين<sup>(٥)</sup> أو التكلف في الشعر والنثر وخروجهما عن البساطة والسهولة<sup>(٦)</sup> أو كثرة الصناعات المبدعية<sup>(٧)</sup> وخاصة الإغراق<sup>(٨)</sup> أو التقابل والمطابقة ومراعاة النظير<sup>(٩)</sup> أو الاعنات أو لزوم ما يلزم<sup>(١٠)</sup> أو التعجيس<sup>(١١)</sup> أو الإيهام<sup>(١٢)</sup> أو غير ذلك فهي صفات لا تتناسب مع العصر الحديث ولكنها بلا شك تجد استجسانا وتجاوبا في ذلك العصر .

والسبب الثاني يكمن فيما كتبه المصادر الأخرى عن الأدب في هذه الفترة وظروفه المختلفة فيقول ركن الدين هايو نفرخ في تقديمه لديوان أمير عايشير نوأى : لا يجب القول إن أساس ترقى الفن والأدب في العهد القهمورى ونتيجته في العصر الصفوى قد وضع في ذلك العهد ، فقد إهتم شاهرخ بعد الأمير تيمور أكثر من والده بالإنشاء والتعمير ورقى الفن والأدب ،

- |                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) نفس المصدر ص ١٠٢  | (٢) نفس المصدر ص ١٠٣  |
| (٣) نفس المصدر ص ١٠٦  | (٤) نفس المصدر ص ١١٣  |
| (٥) نفس المصدر ص ١١٤  | (٦) نفس المصدر ص ١١٩  |
| (٧) نفس المصدر ص ١٢٦  | (٨) نفس المصدر ص ١٢٩  |
| (٩) نفس المصدر ص ١٣٠  | (١٠) نفس المصدر ص ١٣١ |
| (١١) نفس المصدر ص ١٣٣ | (١٢) نفس المصدر ص ١٣٥ |

وبسبب هذا الاهتمام وهذا الهدوء النسبي الذي وجد في عهد حكومته في إيران وخاصة في القسم الشرقي منها كانت البيئة مساعدة جداً لتربية النبوغ والإستعداد الفنى والأدبى لأهل إيران كذلك إستطاع الأساتذة والفضلاء الذين جمعهم تيمور بفضل هذه البيئة الملائمة وهذا التشجيع أن يبرزوا ويشتهروا وبؤثروا وقد وفقوا في إعداد التلاميذ الذين صاروا واضعى أساس المدارس الجديدة في التصوف والأدب<sup>(١)</sup> . وقد إفتتح بايستنقر بن شاهرخ مدرسة لنشر الفن والأدب وإعداد الأدباء ورعايتهم وهملت ثمار نتاجها الوضاء إلى العهد الصفوى ، وعندما تولى السلطان حسين ميرزا بايقرا سلطنة التيموريين في شرق إيران قام هو ووزيره عليشير نوائى بتشجيع الفن والأدب فظهر علماء وفصحاء وفضلاء عظام في كل فرع جمعوا ما بوجب رفعة بلاد إيران وفخرها لمدة قرون<sup>(٢)</sup> . ويقول هادى أرفع كرمانشاهى في تقديم ديوان آصفى هروى : « خطا العلم والأدب والفن والصناعة في عهد حكم السلطان حسين ميرزا بايقرا ووزراءه عليشير خطوات واسعة ومع ظهور شعراء مثل جامى وأهلى شيرازى وهلالى چغتائى وابن جسام وفغانى وسيفى ورباخى مشهدى وبنائى وهاتفى وزلالى خوانسارى عاد لروضة الشعر والأدب صفاؤها الخالص مرة أخرى وظهر رونق سوق العلم والفن<sup>(٣)</sup> » . ويقول أحمد سهيلى خوانسارى في تقديم ديوان بابافغانى شيرازى : « إن الأدب الفارسى الذى ولى وجهه للضعف من أوائل القرن التاسع ( الهجرى ) وجد

---

(١) ركن الدين همايو نفرخ : مقدمه ديوان أمير نظام الدين عليشير نوائى

ص ١٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٦

(٣) هادى أرفع كرمانشاهى : مقدمه ديوان آصفى هروى

في هذا العهد (عهد حسين ميرزا بايقرا) رونقا وإعتبارا، وظهر فيه شعراء مثل بابا فغانى، أهلى شيرازى، امير شاهى، هلالى چغتائى، وشهيدى قىي وكان ظهور هؤلاء الشعراء فى أواخر القرن التاسع جعله يرجع القرون السابقة من حيث رواج العلم والأدب والفن، ولما كان سلاطين وأمراء هذا القرن أنفسهم أهلى علم وفضل فقد كانوا يحترمون هذه الطبقة، وقد أحرز الشعراء خاصة مقاما رفيعا فى هذا القرن<sup>(١)</sup>. وبنفس القدر الذى كان السلطان حسين ميرزا بايقرا فى هراة يهتم بالشعراء وبشجعهم كان السلطان يعقوب بيك آق قويونلو فى آذربيجان بشجعهم، وكان أهل العلم والفضل يأتون من كل مكان إلى بلاطه<sup>(٢)</sup>.

« وعندما رأى شعراء بلاط السلطان يعقوب الذين كانوا يعيشون حياة مرفهة هائلة تحت رعايته فترة من الزمن، أن إقليم آذربيجان صار ميدانا للعرب ولم يجدوا مشتركا لتنازع الشعر اضطروا كل منهم أن يذهب إلى حال سبيله فذهب هايون إلى كاشان وشهيدى إلى الهند وبعضهم مثل فغانى إلى وطنه<sup>(٣)</sup> ».

---

(١) أحمد سهيل خوانسارى : مقدمة ديوان بابا فغانى شيرازى ص ٩

(٢) نفس المصدر ص ١٣

(٣) نفس المصدر ص ١٨

## موضوعات الأدب الفارسي في هذه الفترة :

يجدر بنا في هذا المقام أن نلم للمامة سريعة بموضوعات الأدب في الفترة التي سبقت قيام الدولة الصفوية حيث يستطيع الدارس أن يتبين أن هذه الفترة كانت آخر عهد للتصوف في أدب إيران حيث أكدت المصادر أن عبد الرحمن جامي كان يعد أكبر شعراء الصوفية في هذه الفترة وآخرهم على الإطلاق ، فكان طبيعياً أن يتطور هذا الفن خلال هذه الفترة من شعر صوفي إلى شعر وعظ وإرشاد ، فيقول احسان يارشاطر : « كان نظم الشعر العرفاني وشعر الوعظ والنصيحة موضع إهتمام رجال الدين وإحترام المتدينين المتعصبين <sup>(١)</sup> » . وقد ساعدت عدة أسباب على تطور هذا الفن ويتمثل السبب الأول في إختفاء طبقة المتصوفة الحقيقية الذين كانوا ينظمون الغزل في العشق الإلهي بفيض خاطرهم الصوفي أو بتجلى الحق على أرواحهم ، ولكن هذا لا يعني أن يختفي النظم في الغزل الصوفي باختفاء هذه الطبقة ، فإن كان للمهم لهذا الشعر قد زال إلا أن المأسكة الشعرية ظلت باقية ، بل لعلمنا تطورت إلى مستوى أرقى ، وقد كانت المعاني الصوفية بجمالها ورقتها وعمقها موضع إعجاب الشعراء الذين كانوا بعيدين عن الطريق الصوفي فحاولوا نظم الشعر في هذا اللون دون معاناة حقيقية فاستخدموا المعاني الصوفية في التعبير وحاولوا تعويض صدق الإحساس ومعاناة العشق الإلهي بالصنعة الشعرية ، فكان الفرق بين الغزل الصوفي الحقيقي وبين الغزل الصوفي المجازي — إن جاز لنا هذا التعبير — يكمن في عنصرين ، عنصر عمق المعاني أو ضحالتها وعنصر

(١) احسان يارشاطر : شعر فارس در عهد شاه رخ ص ١٠٠

البساطة في التعبير أو التكلف في الأسلوب ، فكان الشعر الصوفي الحقيقي عميق المعنى صادق الإحساس مع بساطة في التعبير إلى حد كبير ، وكان الشعر الصوفي المجازي ضحل المعنى مع زيادة كبيرة في الصنعة الشعرية ، ويسكفينا هنا أن نذكر بعض الأمثلة لهذا النوع من الغزل المجازي يقول أهلى شیرازی في إحدى غزلياته : « لقد تبرأت من الكفر والدين من أجلك وجعلت الدنيا والآخرة أيضا فداء لك ، أودألا يغمض الموت عني حتى أرى عيني تحت قدمك يشحذون الملعج منك ياحلو الشفاء يا من ملوك الملاحة سائلوك ، فن علم من أين لى هذا البكاء المر ؟ وضحك كل من رأى شفقتك المطيلة للعمر ، أيتها الشمس لا ترافقى أى قلب مظالم لحظة فأنفاس عيسى فى نورك وصفاك ، وقد صارت حلقة كلاب بابك مكان الطيبين فامض يا أهلى فليس مكانك فى هذه الحلقة<sup>(۱)</sup> » .

(۱) از کفر و دین بری شده ام از برای تو  
دنيا و آخرت همه کردم فدای تو  
خواهم که خواب مرگ نبندد دود یده ام  
چندانه که چشم خود نگرم زیر پای تو  
در یوزه نمک ز تو شیرین لبان کنند  
ای خسروان ملک ملاحظت گدای تو  
دائست کز بجناسست مرا گر یهای زار  
در خنده هر که دیداب جانفزای تو  
ای آفتاب همدم هر تیردل مشو  
عيسى دمی است در نور تو و صفای تو  
شد حلقه مسکینان درش جای راستان  
اهلى برو که نیست درین حلقه جای تو  
[ ۲۶۱ ص ]

و يقول امير عايشير نوائى : « يامن للفمر مائة إشراف من وجهك لاتقل  
 قرأ فالحدث عن الشمس ، بعد بنى الغير فى محلتك ولم يسمع أحد أن فى الجنة  
 عذابا ، ولأنى لا أرى نوما فى عيني من الدمع فإننى لا أرى الآن عيني فى  
 المنام ، فى جسدى الترابى فورة من شفتك الجراء فالشراب يحدث غليانا فى  
 التراب ، وعندما أتخيل أن أرى وجهك يصيب القلب ضعف من شدة  
 الاضطراب ، لقد أسكرنى شيخ الدبر وصبى الحانة فسروى قلبى فى الحانة من  
 الشيخ والشاب ، فى قطع وديان المشق يا فانى ينبغى أن يكون الغذاء من  
 الكبد والشراب من دم العين <sup>(۱)</sup> » .

و يقول هلال چينئائى : « امضيت عمرا فى التماس العالميم من شيخ  
 الحان حتى صرت تراب عتبة الدبر العالى الأساس ، لانهس وجدى بوجد

---

(۱) اى زرويت ماه را صد گونه تاب  
 مه مگر باشد سخن در آفتاب  
 غير در كويت عذابم مى كند  
 هيچكس نشنیده در جنت عذاب  
 فاندیدیم خواب در چشم و اشك  
 چشم را اکنون نمی بینم بخواب  
 درتن خاكی است او لعل تو جوش  
 خاك را در جوش مى آرد شراب  
 چون خیال دیدن رویت كنم  
 دردل افتد ضعف از بس اضطراب  
 چه دیرو بفرچه مستم كنند  
 خوش دلم در میكده از شیخ و شاب  
 غایب در قطع وادیهای عشق  
 از جگر باید غذا رو دیده آب [ ص ۱۸ ]

الآخرين لأنني صرت علامة أحزان لا قياس عليها ، لقد ظهر لي إبداع الله من حسنك وعندما عرفتك عرفت الله ، كانت تحية العيد قدراً من النقل والخر والسكاس فألف شكر أن صرت مشغولاً بهذه التحية ، دلق فقر هلالى هو لباس فخره وقد ارتديت هذا اللباس من أجل التقبلى<sup>(١)</sup> .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نشير إلى نموذج من نماذج الشعر الصوفي الذى نظمه جامى حيث يقول : « إن أردت أن تحصل بالحبيب أيها القلب فاقطع الصلة بكل شيء ماعداه ، ولا تجعل من نفسك صقر عرش الطيران في هذه الدنيا الموحشة الملوثة بالطين ، لك ذروة أوج العزة مقعداً وقد استعجست منزلك في قلب التراب ، وهكذا صرت من اختلاط الجسم وتعلقه غافلاً عن جوهرك » ثم يختمها بقوله : « لا تأكل سكر الألفة الذى في أمنية عيشك لأنه يعطى مرارة السم القاتل في النهاية »<sup>(٢)</sup> .

(١) زبیر مسکیده عمری در القیاس شدم  
که خاک درگه دیر فلک اساس شدم  
غم مرا بغم دیگران قیاس میکن  
که من نشافه غمهای بی قیاس شدم  
مراز حسن تو صفع خدای ظاهر شد  
تراشناختم انگه خداشناس شدم  
سپاس عید بود پاس نقل و باده و جام  
هزار شکر که مشغول این سپاس شدم  
پلاس فقر هلالی لباس نخر منست  
من از برای تفاخر درین لباس شدم  
[ ص ۱۰۹ ]

(٢) چون پیوندداد وست میخواهی ای دل  
وجیوی که جزا وست پیوند بگسل

وقد عبر احسان يارشاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير قلندرانه أى شعر الدروشة وقال إن المضمون الاساسى لهذا الغزل هو وصف العريضة والثمالة والطمع على الزهاد والصوفية<sup>(١)</sup> وتعريف الدكتور احسان ينطوى على كثير من الصحة وإن كان يبدو لنا ناقصاً وسنناقش رأيه عند الحديث عن الغزل المجازى فى عصر الدولة الصفوية .

وقد نظم شعراء هذه الفترة بعض المنظومات المثنوية التى تتناول عشقا معنوياً ومن أمثلة هذه المنظومات منظومة شاه وگد الهلالى چنتائى وبذكر هلالى فى سبب نظمها لهذه المنظومة أنه قد حدثت بينه وبين منافسيه من الشعراء فى بلاط السلطان مناقشة حادة إتهموه فيها بأنه لا يحسن من الشعر إلا نظم الغزل أما المثنوى فلا يدري عنه شيئاً فود هلالى بأنه من فساد الذوق اعتبار المثنوى أفضل من الغزلية ومع ذلك فقد قرر أن ينظم مثنوية يرد بها عملياً على إتهام خصومه وقد تردد فى إختيار موضوعها بين ايللى والجنون أو وامق وعذرا أو خسرو وشيرين إلى أن أنهاه هاتف من الغيب أكد له أن هذه الموضوعات لا تليق به حيث يقول : « وفجأة صدر نداء من عالم الغيب

---

مکن شهر عرش پرواز خود را  
 درین وحشت آباد آلوده از گل  
 ترا ذروة اوج عزت اشیمن  
 توخوش کرده در مرکز خاک منزل  
 ز آموش جسم وآویش او  
 چنان گشتی از جوهر خویش غافل  
 مخور قند الفت که درکام عیشت  
 دهد عاقبت تلخی زهر قاتل [ ص ٦٤ ]  
 (٣) احسان یارشاطر : شعر فارسی در عهد شاهرخ ص ١٧١



قائلاً إن خوالك ليس خالصاً من الشك ، ثم عاد النداء مرة أخرى قائلاً انظم  
قصة الملك والمسكين فأوضحت قصة الملك وبينت حال المسكين<sup>(١)</sup> .

وقد تبين من هذه المقدمة أن الغرض من نظم هذه المثنوية لم يكن دينياً  
أو أخلاقياً أو صوفياً بقدر ما كان المقصود منها إبراز القدرة على نظم المثنوى  
في كل الأغراض ومحاكاة الأقدمين والسير على مناهجهم ، فدارت هذه  
للنظومة حول بيان حال كل من الملك بمجاسسه التي يحفها الطرب ويسودها  
الأنس والسرور وتدور فيها الراح والأقداح وبرحلات صيده وزوارة  
وفساد أحواله وعربدته ، وحال المسكين في إنزوائه وعزلته وبعده عن الناس  
وحياة الزاهد العابد التي يحياها ، والقصة لا تخلو من مواقف العظة والعبرة  
خاصة في موقف المفاصلة التي جرت بين الملك والمسكين ثم ما صار إليه أمر  
الملك بعد ذلك من ندم وزهد .

وقد نظم هلالى منظومة أخرى بعنوان صفات العاشقين اقترب فيها  
من المعاني الصوفية وإن كان لم يخرج عن محاكاة المنظومات السابقة للشعراء  
الأقدمين حيث يقول في مقدمتها : « فتحت دفترأ لوصف العاشقين وسميته  
صفات العاشقين ، كتبت رسالة في حسن السيرة بحيث أننى علمها خسرو

---

(١) ناکه آمد ندای عالم غیب  
کین خیال تو پاک نیست وریب  
بار دیگر چنـین رسیدند  
که بسگو داستان شاه وگدا  
قصهٔ شاه را عیان کردم  
حال درویش را بیان کردم [ ص ٢٢٤ ]

ونظامی ، معها مفتاح مخزن الأسرار وشعاع مطلع الأنوار ، روضة فيها بساکن  
وآلاف القصص فی أوراقها<sup>(۱)</sup> .

وقد سلك أهل شیرازی فی منظومته « شمع و پروانه » و « سحر  
حلال » نفس مسلك هلالی چفتائی فی محاكاة الأقدمین والنظم علی منوالهم  
حيث نظم منظومته « شمع و پروانه » علی وزن خسرو و شیرین لنظامی  
کنجوى و « يوسف وزليخا » لجامی فی بحر المـزج المسدس المحذوف  
وتفعيلاته « مفاعلين مفاعلين فعولن » وبشير الشاعر فی مقدمته إلى ارتباط  
المنظومة بالتصوف فيقول : « لی حديث فی ذکر العرفان أحلى كثيرأ من قصة  
شیرین و فرهاد ، أكثر اضاعة للقلب وإشعالا للروح من حسن لیلی ومن  
عشق المجنون ، ما أعجب العشق والحسن الذى هو شمع طريق أهل الطريقة  
من حقیقته ، فليس العاشق وحده فی الحرقه والاحتمال بل إن المعشوق أيضا  
مثل العاشق فی الدوبان<sup>(۲)</sup> » .

---

(۱) بوصف عاشقان دفتر گشادم  
صفات العاشقين نامش نامـادم  
نوشتم نامه آى در نيك نامی  
که خسرو آفرین کرد ونظامی  
کلید مخون الامرار با اوست  
فروع مطلع الانوار با اوست  
گداستانبست دروى بوستانم —

در اوراقش هزاران داستانش [ ص ۳۳۰ ]  
(۲) حدیثی دارم از روشند لی یاد  
بسی شیرین آراز شیرین و فرهاد  
بدل افروزی وجانسروزی آفزون  
ز حسن لیلی واز عشق مجنون

ولكن هذا الارتباط بين المنظومة والتصوف كان ارتباطاً تقليدياً ليس فيه من الجدة في المقصد والهدف ما يبعث على الحكم بأن المنظومة صوفية بحجة بل إننا ندرك ذلك أكثر عندما طالعنا أهلى بماتخص لمنظومته فى المقدمة حيث يقول : « لو أن قلب الفراشة مجروحاً من الوسم فإن ألم الشمع من احتراق الكبد أكثر ، ولو كان الوسم على صدر البلب لكان مائة ألم على صدر الوردة أيضاً ، فبين العاشق والمعشوق سر فلو أن هذا يحترق فإن ذلك فى ذوبان<sup>(١)</sup> » .

أما منظومة أهلى النافية « سحر وحلال » فهى من أعقد المنظومات الفارسية التى أطلعنا عليها حيث يجد الدارس عنقا ومشقة فى فهمها ويبدل جهداً ووقفاً لتحليلها رغم أنها تحلت بموسيقية رائعة ، فقد استعصر فيها أهلى كل براعته فى استخدام الحسنىات البديعية والبلاغية فسارت المنظومة على

---

= عجب عشق وحسنى كز حقیقت

بود شمع ره أهل طریقت

نه تنها عاشقش در سوز و سازست

که دلبر همچو عاشق در گداوست

[ ٥٧٨ ]

(١) دل پروانه گراز داغ ریش است

جگر سوزی داغ شمع بیش است

گرش داغی بود بر سینهٔ بلبل

بود صد داغ هم بر سینهٔ گل

میان عاشق و معشوق راویست

که گر این سوزد او را هم گداویست

[ ٥٨٨ ]

بحرین و صارت علی قافیتمین و امتلاّت بحشد هائل من المحسنات البديعية  
والبلاغية وخاصة أنواع الجناس فلم يدخل بيت قط من أى نوع من أنواع  
الصنعة الشعرية ، وقد اعترف أهل بصوبتها ومدى معاناته في نظمها فقال :

« احترقت من الحنة وتلاءمت حتى صنعت هذا الخزن من الدر<sup>(١)</sup> ،  
وقد كان يرى في هذا النوع من النظم تميزا خاصا على غيره من الشعراء  
فقال : « لم يفسج أحد مثل هذا النسيج الجميل ولم يضيء فكر أحد في هذا  
الموضوع<sup>(٢)</sup> » . ويكفي أن نذكر على سبيل المثال بصفة أبيات من مقدمة  
المنظومة للدلالة على ما فيها من ألوان الصنعة الشعرية .

پیرو حیدر شو و هم رنگ آں  
تاد مد از روی تو هم رنگ آں  
دو رکن از آینه مردود را  
ره مسدود از روزنه مردود را  
نخسه من کردل من خنجر مزید  
آمده یرقصه بجنسون مزید  
گرد مدار که گل من یاسمن  
کی رود ازین دل من یاس من

- 
- (١) سوختم از محنت و پیر ساختم  
تا که من این عجز در ساختم  
[ مثنوی سحر حلال ]
- (٢) کسی چون من این رشته زیبا نبافت  
پرتو فکر کسی [ اینجا تفاوت ] [ المرجع السابق ]

سائلت ازدر طلب ارچین کنند  
 روی تو مقبل عجب ارچین کنند  
 خواجه دربریشم وما در گلیم  
 عاقبت ای دل همه یکسر گلیم  
 ساقی از آن شیشه منصـور دم  
 دررک و درریشه من صوردم  
 نرگی افسونگرشی آهو شده  
 مستی آهو برشی آهو شده<sup>(١)</sup>

فبالإضافة إلى وضوح وحدة القافية في كل بيت فيمكننا أن نستخرج من كل بيت صناعة أو أكثر من المحسنات ففي البيت الأول كلمة « رنگت آل » في المصراع الثاني كناية عن التزلزل ، وفي البيت الثاني كلمة « آینه » استعارة للمثل وكلمة « روزنه » استعارة للنفس ، وفي البيت الثالث تلخيص بالإشارة إلى أبي والمجنون وفي البيت الرابع كلمة « آینه » استعارة للشعوب وفي البيت الخامس عبارة « روی تو مقبل » جنب « حشو ملحق وفي المصراع الأول من البيت السادس مراعاة نظيرين « ابریشم » و « گلیم » وفي المصراع

(٣) الترجمة : صر تابع حيد وآله حتى يقتضيه من وجهك لون حمرة القزلباش وأبعد عن المرأة السدا ولا تسلك من الذكوة المسدودة ، إن ألمي الذي يؤيد من دماء قلبي قد فاق قصة المجنون ، لا تهتم أورد لي أم شوك فكيف يغيب محبوبي عن قلبي ، أدد ساءلك من الباب لو قرعه ومن العجيب أن وجهك جميل لوبيد ، السيد في الحرير ونحن في الجوت ونهاية الجميع المساواة في السكن أيها القلب ، أيها الساق إملا جذوري وعروقي من هذه الخمر المنصورية النفس ، فقد صارت عينه الخرافية مثل عين الغزال وصار الغزال تملأ منه . [ مشنري سحر حلال ] .

الثاني ارسال المثل وفي البيت السابع كلمة « شيشه » حلت محل كلمة « باده »  
وفي البيت الثامن « رگس » استعارة للعين وتشبيها بعين الغزال .

والدارس لشعر المديح الذي قيل خلال هذه الفترة يجد أنه كثرة  
لا يستهان بها مما يؤيد أن هذا الفن لم يفقد قيمته ، ولعل ما ساعد على هذا هو  
أن الشعراء كانوا ما يزالون يعتمدون في معيشتهم على عطاء الحكام والأمراء  
وأصحاب الجاه ، ويرجع الدارس أن فن المديح في هذه الفترة لم يفقد رونقه  
بل إنه تطور حتى وصل إلى درجة كبيرة من السكاف والتصنع ، يقول  
جامي في قصيدة يمدح فيها السلطان حسين ميرزا بايقرا : « من مرساة الأرض  
تلك إذا بست الجبال ومن قبله الدعاء هذه إذا انشقت السماء ، فإن وجهه  
تضرع كل أهل العالمين إليك وكذلك قبله الأمل وكعبة الصفاء ، السلطان  
حسين الذي يكون يوم وليته كالغيث في العطية ويوم حربه كالليث في الوغى  
الملك المحارب الذي قتاله لعدو الدين كأنه غزو على الزمان ، فبع رغبة النفس  
واشتر حظ الأبد فقد وقف المشتري يقول إن الله اشترى <sup>(١)</sup> » .

### (١) زآن لشکر زمینی إذا بست الجبال

وین قبله دعایی إذا شقت السما  
روی توجه همه آفاقیان به تست  
هم قبله آمیدی وهم کعبه صفای  
سلطان حسین انسکه بود روز بزم و رزم  
کالغیث فی العطیة واللیث فی الوغا  
شاه غواشعار که دارد غزای او  
برروز گمار دشمن دین صورت غوا  
بفروش کام نفس و بخر دولت ابد  
اینک ستاده مشتری (إن الله اشترى [ ص ٨ ]

ومن الملاحظ أن جامی قدم فی هذه القصيدة حشداً من التعبيرات العربية والاصطلاحات الدينية والقراءة محاولة رفع قيمتها وإعلاء شأنها وهو لا ينسى كرجل متدين وكصوفي أن يقدم فی ثنايا مدحه النصيح لمدوحه وحضه على المزيد من الجهاد حيث يرى أن من الواجب عليه وعلى رجال الدين والبلاط والمقربين للسلطان إسداء النصيح والمشورة الصادقة له .

ومن أمثلة المديح الجديرة بالذکر قصيدة أهلى شیرازی فی مدح الشاه إسماعيل الصفوى والتي تعتبر من الوجهة الأدبية من آثار هذه الفترة حيث يقول : « وصلت تلك الوردة التي تمنح الطراوة لخميعة الروح ولقد هب نسيمها من تراب طريق عرش سليمان ، واشتم الأعزاء من كل طرف أن يوسف قد أتى إلى مصر والشباب يهنئون شيخ كنعان من كل صوب ، لقد انقضت أيام العسر ووصل ذلك الربيع الجديد الآن بحيث تحسد روضة رضوان خميعة شیراز ، لقد توجه ملك إيران وتوران إلى شیراز بحيث يصبح ترابها قبلة الحاجة لإيران وتوران ، فلو أن كل ذرة من هذا التراب تصبح شمساً فمن الجائز أن عين العناية لظل الله قد وقعت عليها ، إنه الملك إسماعيل كوكب السلطنة شمس العالم الذي مظلته تظلل رأس الشمس المضئية<sup>(۱)</sup> .

(۱) رسید آن گل که می بخشد طراوت گلشن جان را

لسميش برگرفت از خاک ره تخت سلیمان را [ ص ۴۱۸ ]  
 عزیزان هر طرف پویان که یوسف سوی مصر آمد  
 جوانان تهنیت گویان زهر سوپیر کنعان را  
 گذشت ایام بی پرگی رسید آن نوبهار اکنون  
 که رشک از گلشن شیراز باشد باغ رضوان را  
 شه ایران و توران ز آن سوی شیراز درآورد  
 که خاکش قبله حاجت بود ایران و توران را

وتدل هذه القصيدة — في رأينا — على أن فن المديح في هذه الفترة قد اكتسب من ثقافة الشعراء ما جعله رافياً فالمقدمة التي اختارها أهلى تمهيداً لمُدح الشاه تعبر عن رقى الذوق ورقة المآل ، كما أن بيت الإنتقال يعد غاية في الدقة والجمال أما طريقة التعبير ذاتها فتوحى بثقافة الشاعر وتمكنه فصورة الإستقبال مثلاً وربطها بقصة يوسف وإرساله قيصه إلى أبيه شيخ كنعان موفقة إلى حد بعيد فقبل الملوك تفد الرسل والرسائل مبشرة بقدوم الملك ثم تكون الإستعدادات لإستقباله ولحسن الصورة هنا ليست شكائية بقدر ما هي معنوية ففرحة شباب كنعان بعودة سيدهم وقد أصبح عزيزاً لايمانها بالافرحه أهل شيراز بقدوم الشاه إسماعيل وقد أصبح ملكاً .

ويلاحظ الدارس أن بعض الشعراء ممن نالوا الشهرة لدى الجمهور والحظوة لدى الحكام والأمراء قد عرّضوا عن القول في المديح ووجه مديحه إلى آل بيت الرسول وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ، فمنهم من قال في المقاب وهو ثمل بمضى كل ليلة وسجادة نهارة في الحانة مثل بابا فغانى شيرازى ومنهم من قال في خلوة عزوفه عن العالم وركن اعتزاله الناس مثل أهلى شيرازى وآصفى هروى ، ومنهم من قال في صومعة إعتكافه للعبادة وانقطاعه لممارسة الرياضة الصوفية مثل عبد الرحمن جامى ، وعلى هذا يرجع الدارس إن ظاهرة العزوف عن المديح الشخصى للحكام والأمراء والإنجاء إلى مدح الأئمة الأطهار قد بدأ في هذه الفترة وإن لم ترق الأسماء التى قيلت في هذا

---

اگر هر ذره این خاک خورشیدی شود شاید  
که چشم التفات افتد بروى ظل یزدان  
سپهر سلطنتی خورشیدی عالم شاه اسماعیل  
که چشمش سایه بر سر آفتاب خورشید تابان را



الفرض إلى مسقوى أشعار العصر الصفوى ، وفي تعليل هذه الظاهرة يمكن القول بأن مذهب الشيعة لم يكن جديداً على إيران إذ أن الإيرانيين منذ دخولهم في الدين الإسلامى كانوا ينظرون بعين المحبة والإجلال والألم لأسرة على بن أبى طالب خاصة وأن ابنه الحسين قد تزوج من إحدى بنات يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين كما أن العقيدة الشيعية التى كانت تعتبر الإمامة خاصة بأولاد على تلامم كثيراً مع عقائد الإيرانيين القديمة التى تعتبر السلطنة مقاماً موروثاً لأولاد الملوك من عطاء الله وهباته ، هذا بالإضافة إلى أن أهالى الولايات الواقعة على شاطئ بحر الخزر انبهوا الدين الإسلامى منذ قديم الزمان على يد أبناء على فقامت دول شيعية قوية أثناء الخلافة العباسية مثل بنى بويه ، كما أعدت دعايات الإسماعيلية ودعاة خلفاء مصر الفاطميين أفكار كثير من أهالى إيران لقبول المذهب الشيعى <sup>(١)</sup> .

وسوف نعرض نماذج من الأدب الشيعى في هذه الفترة عند حديثنا عن الأدب المذهبى في عصر الدولة الصفوية على سبيل المقارنة وتوضيح المعنى .

على أن الدارس المنصف لا يستطيع أن يقرر أن موضوعات الشعر في الفترة التى سبقت قيام الدولة الصفوية قد أثرت في موضوعات الشعر بعد قيام هذه الدولة ، فن الموضوعات ما هو خالد كالفضل والمدح والرثاء والوصف وغيرها من الأغراض ومن الموضوعات ما توجب به الظروف السياسية أو الإقتصادية وما إليها من أسباب وظروف ، ولكن التعرف على هذه الموضوعات التى سبقت العصر الصفوى يجعلنا ندرك ما تميز به عصر الدولة الصفوية من موضوعات لم ترد بصورتها الكاملة قبل ذلك

---

(١) نصر الله فلاسقى : زندگانی شاه عباس اول ج ١ ص ١٥١ المقدمة

ويستطيع الدارس أن يقرر أن الأثر الحقيقي للفترة التي سبقت العصر  
الصفوي على الأدب في هذا العصر يمكن في الناحية الأسلوبية حيث شهدت  
هذه الفترة إنقلا تدريجيا وتطورا حثيثا فقد رأينا ظاهرة تبدأ في هذه  
الفترة وتمتد إلى عصر الدولة الصفوية ألا وهي ظاهرة تتبع الشعراء القدماء  
ومحاكاةهم وجواب أشعارهم ، وإن إلمامة سريجة بهذه الظاهرة تجعل الدارس  
يدرك أثر تطور الأسلوب في العصور السابقة وخاصة تلك الفترة التي سبقت  
العصر الصفوي على الأسلوب الأدبي في هذا العصر .

## تتبع الشعراء القدماء

تعتبر قضية القديم والجديد من السمات الأساسية للمامح كل أدب يخطو نحو التطور ، وكان طبيعياً أن يتبع شعراء العصر الصفوي أشعار الأقدمين وينظموا في جوابها لأن ذلك يمثل نوعاً من الردة إلى الماضي للامتداد منه إلى الحاضر أو أنه بعبارة أخرى يمثل امتداد الماضي في الحاضر وتحقيق نوع من الإنصال بينها ، وهذه المسألة لا تنفصل عن الأسباب الاجتماعية والحضارية والفنية حيث أنه من تتبع سير تحولات الأدب الفارسي في الأدوار التاريخية لإيران ندرك أن المنون الأدبية الشعرية والذثرية لها سمات خاصة بسبب تأثرها بالآداب والعادات والعقائد والرسوم الاجتماعية وطريقة التفكير والمعتقدات الدينية والأفكار الفلسفية والمباني الأخلاقية وعوامل أخرى ، ويمكننا إستكشاف الخصائص الروحية والمعنوية والتطورات الفكرية والتغيرات العقلية للأفراد من خلال تحليل الأساليب والأنماط المختلفة للآثار الأدبية ورقعها أو إنحطاطها ، ويمكننا الحصول من ذلك على نتائج مفيدة<sup>(١)</sup> .

ومن هنا كان القول في جواب أشعار القدماء بمثابة إختبار للطبع والحك السائد لإثبات أستاذية الشعراء وتحسين الأشعار للسمو إلى ميدان العظمة<sup>(٢)</sup> ومن هنا أيضاً كان جواب أشعار القدماء أمراً له أصول وقواعد ، لم يرد عفواً في دواوين الشعراء أو كان من قبيل التقليد الخفض ، لكن تعاطف الشعراء مع التراث الشعري القديم رغم ما يحققونه من الترابط بين الماضي والحاضر

(١) ذ . ثابتيان : إسناد نامه های تاریخی و اجتماعی دوره صفویه : ص ١٠

(٢) إحسان يار شاطر : شعر فارسی در عهد شاه رخ : ص ٧٩

جعلهم ينظرون إلى هذا الشعر من زاوية فنية صرفة فوجدوا فيه النموذج الأعلى في التعبير الذي ينبغي أن يحتذى وحققوا بذلك رقياً في مستوى التعبير الشعري بالقياس إلى المستويات السابقة ، وكانت النتيجة هي ذوبان الحديث في إطار الشعر القديم ، ولسكنهم لم يفجروا أى طاقة روحية أو فكرية في التراث الشعري ، ومن ثم كان إرتباط الشعراء بالشعر والشعراء القدامى إرتباطاً سطحياً أو شكلياً فلم يقوموا بأى تفسير للأدب القديم ولم يتفهموه على أنه حصيلة أفكار ومواقف إنسانية لها أبعادها الروحية في المعنى والمضمون بل إكتفوا بالتمتع الأسلوبى ، ذلك أنه كانت لشعراء العصر الصفوى أفكارهم ومنطلقاتهم التى تختلف في جوهرها عن أفكار السابقين ومنطلقاتهم الروحية التى أدت إليها طبيعة هذا العصر ، ويجدر بنا ألا ننظر إلى هذه القضية نفس نظرة كعب التذاكر التى إكتفت عند ترجمة أحوال الشعراء ببيان أى شاعر إقتدى به وأى القطاعات المعروفة عن الشعراء قال في جوابها ، بل علينا أن ونقارن بين الشعر الذى قيل من قبل والشعر الذى قيل في جوابه حتى نتكشّف لنا حقيقة هذه القضية ويكفى هنا أن نذكر مثالا تطبيقيا لما نقول :

كان حافظ شیرازى على رأس قائمة من الشعراء القدامى قام شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتهم بحجّاب أشعارهم ومحاكاتهم ، ومن أهم غزليات حافظ التى قام الشعراء بالنظم على منوالها تلك التى يقول فيها : « ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها لأن العشق ظهر سهلا في البداية ثم وقعت المشاكل بعد ذلك »<sup>(١)</sup> . فإذا إستعرضنا الغزليات التى نظمت على منوالها أو قيلت

(١) ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها  
كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكلا

فی جوابها فی عصر الدولة الصفویة أو الفترة التي سبقها بجد حشداً کبیراً من الغزالیات اشعراء مختلفین ومن أشهرها غزلیة أهلی شیرازی التي قال فیها :  
« ألا أيها الساقی الجمیل یا من صرت شمع المحافل لقد قتلت العاشقین من الغیرة  
وأحرقت القلوب بالحسرة<sup>(۱)</sup> » وقال أيضا علیشیر نوائی فی جوابها غزلیة

بیوی نافه کآخر صباو آن طره بگشاید  
ز تاب جعد مشکیلش جه خون افتاد دردلها  
مرا در منزل جانان چه جای عیش چون مردم  
جرس فریاد و میدارد که بر بندید محلمه  
بی سجاده رنگین کن گرت پیر منان گوید  
که سالک بیخبر نبود ز راه ورسم منزلها  
شب تاریک و بیم موج و گردابی چنین هایل  
کجا دانند حال ماسکباران ساحلها  
همه کارم زخود کای بیدنای کشید آخر  
نهان کی ماند آن رازی کز سازند عفلها  
حضوری گرمی خواهی از و غایب مشو حافظ  
متی ماتلق من تهوی دغ الدنیا وأهلها  
[ غزل ن ۱ ص ۲ ]

(۲) ألا ای ساقی گلرخ که گشتی شمع عفلها  
ز غیرت عاشقان کشتی ز حسرت سوختی دلها  
از آن رودست دردلها خیال دانه خالت  
که دهقان ازل تخم محبت ریخت دردلها  
فغان ای کعبه جانها که در راه تمنایت  
چو مور اوضعف شیرانرا هر گام است منزلها  
درین وادی مکن ای سار بان آرایش محمل  
که درخون شهبان غرقه خواهی دید محلمها

بدأها بقوله : « رموز العشق كانت مشكلا بالكأس حلها حيث يبدى ذلك  
الحلول الياقوتى حل المشاكل الك<sup>(۱)</sup> » .

وبقول هلال چغتائى فى جوابها : « صارت المنارل فى طريق العشق طينا  
من دموع عيى ولا أعلم أى ورود تفتيح آخر الأمر فى هذا الطين<sup>(۲)</sup> » .

---

زا شك گرم مابهر كرم يارب بهوش آور  
وزين گرداب خون افكن گرفتاران بساحلها  
بجز پير مفان زا هدكه سازد مشكل ماحل  
تودانى حال خود مشكل چه داني حل مشكلها  
بي دنيا وما فيها كران چاني مكش اهلي  
قدح كش گر سبك روحى دع الدنيا واهملها (ص ۴)  
(۱) رموز العشق كانت مشكلا بالكأس حلها  
كه آن ياقوت محولت نمايد حل مشكلها [ ص ۲ ]  
سوى دير مفان بخرام تاينى درود عقل  
سراسر آفتاب مى فروزان شمع محفلها  
دل ومى هر دور روشن شد نميدانم كه تاب من  
ود آتش هايدل ياناب مى شد آتش دلها . . . الخ  
(۲) ز آب چشم من گل شد براه عشق منوها  
ندانم تاجه گلها بشكفتد آخر ازين گلها  
شكستنى عهد وبرد لاهى مسكين سوختى داغ  
زهى داغى كه ناروز قبايت ماند بردلها  
من از خوبان بسى غمهاى مشكل ديده ام ليسكن  
غم هجران بود مشكل ترين جمله مشكلها  
سزد گر بر سرتابوت ما گر ينددر كويش  
چرا كن منزل مقصود بر بستيم محملها . . .  
هلالي چون حريف بزم رندان شد بخوان مطرب  
الا يا ايها الساقى ادر كاسا وناولها [ ص ۱ ]

و يقول جامی أيضا في جوابها : « هلال السكاس لم تسكل به شمس الراح  
كلها بحيث بصير هذا القمر بدر المحافل عندما تمتليء بالنور <sup>(۱)</sup> » .

و يقول نظیری نیشابوری في تقبعها : « إذا شئت أن تحي حياة حلوة  
بها فاكشف نفسك وأخرج عن خبائك <sup>(۲)</sup> » .

و يقول محمد قلی سلیم : « شرب سلیم الخمر هذه الليلة في ذكرى قول  
فظ لا أيها الساقی أدر كأسا وناولها <sup>(۳)</sup> » .

وقال عرفی شیرازی : « توجه قلبی إلى السكبة وبحث عن الهمة من  
لوب فن سيمظل يطوى المنازل بسبب تقبعه للسكبات <sup>(۴)</sup> » .

- (۱) هلال السكاس لم تسكل به شمس الراح كلها  
که گردد چون شود بر این مه نور بدر محفلها ..  
چو افتد مشکلی جامی به ساقی گوی چون حافظ  
الا یا أيها الساقی أدر كأسا وناولها [ ص ۱۴۷ ]
- (۲) إذا ماشئت أن تحي حياة حلوة المحيا  
بر سوائی برآور سرز مستوری برون نه پا  
حدیث حسن و مشتاقی درون پروه پنهان بود  
بر آمد شوق از خلوت نها دین رار بر صحرا  
رخ خط و خال رخسارش قضا مشکلی نمود اول  
قلم برداشت هرزه ورق پرگشت از الشا ..  
نظیری گر طمع داری که مقبول مغان باشی  
فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص علی الدنيا [ ص ۳ ]
- (۳) سلیم امشب بیاد تربت حافظ قدح نوشست  
الا یا أيها الساقی أدر كأسا وناولها [ ص ۷ ]
- (۴) دلم در کعبه رو کرد همت جدید از دلها  
که خواهد ماندش از پی کعبها در وطن منزلها

« وإذا قارنا بين غزلية حافظ شيرازى وبين ما قيل فى جوابها نجد أن الغزليات التى قيلت فى جواب غزلية حافظ تتفق معها فى النوع من حيث أنها غزل مجازى بمعنى أنها ليست غزلاً حقيقياً تماماً ولا هى غزلاً صوفياً ، وتتفق معها أيضاً من حيث المعنى العام للغزلية كما تتفق معها فى الوزن والقافية مع رديف (ها) ولستكنها تختلف عنها فى المعانى الجزئية داخل الغزلية ومعانى الأبيات المفردة كما تختلف معها فى إختصار أسلوب التعبير عن المعنى العام .

على أن جواب الغزليات أو بمعنى آخر تقبها لم يرتبط بغزلية دون غزلية أو بشاعر دون شاعر بل كانت الحاكاة عامة تارة أى بمعنى أن يكون تقبها كاملاً لأعمال شاعر معين مستخدماً اصطلاحاتها بعينها سواء فى التركيب الأسلوبى للبيت أو فى معناها الخاص الذى إستخدمها فيه الشاعر أو يفهم المعنى العام للبيت ثم ينظم الجواب فى نفس المعنى أو فى مقابلة دون أن يتقيد بالفاظ أو اصطلاحات معينة . وكانت الحاكاة خاصة تارة أخرى أى أن يقبع شاعر غزلية كاملة لشاعر قديم فينظم فى جوابها ملتزماً بمعانيها السكلمية وموضوعها ووزنها وقافيتها .

وكان من أشهر القصائد التى قام شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتها بحكايتها والنظم فى جوابها قصيدة أنورى التى يقول فيها : « لو أن القلب بحر واليد منجم لكان القلب واليد للسيد العظيم الملك سنجر الذى

توافلاطونى دلى اندیشه راجین برجین مفکین

در آن وادی که جوهرت نداند حل مشکلم ، الخ

[ ص ٩٨ ]



أحقّر خدمه يكون ملـكا مشارا إلیه فی العالم<sup>(۱)</sup> .

فقال جامی فی جوابها قصیدته التي بدأها بقوله : « كلما يكون فی فم  
لسان يكون مشغولا بالثناء علی ملك العالم ، السلطان بايزيد الذي يكون تاج  
الملوك تراب باب عتيقه<sup>(۲)</sup> » .

وقال محشم كاشانی فی جوابها : « طالما يكون البدن جهاز الروح فإن  
اليد تسكون بد السيد العظيم ، الملك الذي يسرى . ملكه علی الملوك فی  
كل مكان<sup>(۳)</sup> » .

ويقول وحشی بافقی : « مانع الروح هو لطف السيد العظيم وقهره  
قابضها ، هو الشمس الذي ظل مظلمته تظل علی ملك المشارق<sup>(۴)</sup> » .

وهنا يبدو القتبـع فیـه نوع من التصرف كـمحاولة للتعفـوق من حیث إبراز  
المعنی الذي عبر عنه أنوری ولكن بأسلوب أكثر عذوبة بالإضافة إلى

(۱) گردل ودست بحر وکان باشد . دل ودست خدایگان باشد

شاه سنجـر که کـترین خدمش در جهان پادشه لشان باشد

[ دیوان أنوری ص ۱۲۶ ]

(۲) هر کردار دهان زبان باشد درنای شـسه جهان باشد

بايزيد الدم که تاج سران بر درش خاک آستان باشد

[ دیوان جامی ص ۳۱ ]

(۳) تابدن دستگاه جان باشد دست دست خدایگان باشد

پادشاهی که حکم او همه جا بر سر خسروان روان باشد

[ میدان محشم ص ۱۵۲ ]

(۴) انکه جان بخش و جانستان باشد لطف و قهر خدا یگان باشد

آفتابی که سایه چترش بر سر شاه خاوران باشد

[ دیوان وحشی ص ۲۱ ]

الإقناع والتأثير ، ومع هذا فإنه في رأينا لم يصل إلى المدى الذي وصل إليه أنورى في جمال التعبير .

ومن المسائل الجديرة بالإعتبار في هذا المجال مسألة جواب شعراء العصر الصفوى والفترة التى سبقتة أشعار بعضهم البعض حيث كان الشعراء جميعاً على إختلاف مشاربهم ونزعاتهم الشخصية وما تكونت عليه نفسياتهم يكونون مدرسة أدبية واحدة ، وقد كان هذا واضحاً منذ بدأت ظاهرة التتبع في فترة ما قبل قيام الدولة الصفوية ، ولكن تعقد الحياة وتباين النشاط البشرى في عصر الدولة الصفوية أدى تدريجياً إلى الإنشعاب إلى مدارس ومذاهب مختلفة ذات سمات متباينة ولتقريب المعنى نورد هنا بعض الأمثلة :  
فقد ذكر المصادر مثلاً أن بابانغانى شيرازى كان شاعراً سكيراً يمضى كل وقته فى الحانات لدرجة أن الحكام كانوا يخصصون له مقادير متساوية من الطعام والخمر ، فخصص له حاكم ابيورد فى خراسان مثلاً منمنان اللحم ومنمنان الشراب ووصل به الحال إلى درجة أن رواد الحانات كانوا يرسلون له ما يحتاجه وفى الوقت نفسه كانوا يقولون عنه هزلاً ركيكاً وكان يصبر عليهم بسبب داء حرصه على الشراب<sup>(١)</sup> .

وقد قال أهلى شيرازى كثيراً فى جوابه رغم أن أهلى كما تذكر المصادر « وجد مكاناً فى سلك الشعراء الكرام والفضلاء العظام وإشتهر بالفقر والمسكنة وقلة الاختلاط بأهل الدنيا<sup>(٢)</sup> » . ومن العجيب أن نرى بين هذين الشعارين الذين نجد بينهما إختلافاً كبيراً فى الطبع والمشرى والتربية النفسية

(١) سام ميرزاي صفوى : تحفة سامى ص ١٠٢ ، ١٠٣

(٢) سام مهزرا صفوى : تحفة سامى ص ١٠٣

والاجتماعية نرى بينهما هذا التعجوب الأدبي . فيقول بابا فغانى فى إحدى غزلياته مثلاً :

« ذكراك لاتغيب عن قلبى الملىء بالرماد وخيالك لا يبرح عيى ، لاتدعى الوفاء فقلبي ملىء بآثار الجفاء فإن هذه الآلام القديمة لاتمضى فى النسيان ، وقد تفقح مائه نوع من الورد فى منزل ليلي وذبل وألمه لم يبرح قلب المجنون إلى الآن ، وإبيضت عيى من الحزن واسكن الآهات على خصلاتك السوداء وعارضك الوردى لاتذهب عن قلبى ، وبرغم أنك أذبت كبدي من الجفاء فخيراً صنعت عيى أن لم تصبح مثل نهر جيحون ، ليس لآهاتى القبول وإلا فأى يوم لا تصل فيه هذه الشعلة الضعيفة للفلك ، كان فغانى يتقنى أثر الحسان بحاجات كثيرة فهل قالوا أنه الآن لا يفعل<sup>(۱)</sup> . »

---

(۱) يادتو هيچم از دل پرخون نيمرود  
 وزديده أم خيال تو بيرون نيمرود  
 نام وفا مبركه دلم از جفا پرست  
 اين دانهماى كنه به افسون نيمرود  
 صدگونه گل ز منزل ايل شگفت و ريخت  
 داغس هنوز ازل مجنون — نيمرود  
 چشم سپيد گشت ولي آه كز دلم  
 زلف سياه وعارض گلگون نيمرود

فأجابه أهلى شیرازی بالغزلیة التى بقول فیها : غاب عن عینی فلا یغیب  
عن قلبی الملىء بالرماد وهکذا إستقر فی قلبی فلا یخرج منه ، لا تمنطی فإن  
حب لیلى لا یذهب من قلب المجنون ولو سعى کل العالم لذلك ، لقد أحرق  
قلبی عالمنا بنار الفراق ومن العجیب أن دخان قلبی لا یصل للفلک ،  
ویمقنعى المدعى عن البسکاء وأنا أعیب نفسى لم لا أبکی دما ؟ ، إصمت  
یا أهلى فإن شأنک لا یصبح من الأساطیر والخرافات من عشق ذلك  
للملک<sup>(۱)</sup> .

---

زیسگرته کز جفا جگرم آب میکنی  
از چشم من نگرست که جیجیخون نمیرو  
آه قبول نیست وگرته کدام روز  
این شعله ضعیف بگردون نمیرو  
میشد فغانی از پی خوبان بصد نیاز  
آیاچه گفته اند که اکنون نمیرو  
[ غزل ۵۸۶ ص ۱۷۵ ] دیوان بابا فغانی  
(۱) از دیده رفت وازدل پرخون نمیرو  
دردل چنان فشنده که بیرون نمیرو  
پندم مده که گرچه عالم کنند سعی  
سودای لیلى ازدل بچنون نمیرو  
از آتش فراق دل عالمی یساخت  
دود دلی عجب که بگر دون نمیرو

فاستخدم نفس الاصطلاحات التي استخدمها بابا ففاني في نفس موضعها  
أحيانا وفي غير معناها حينما آخر ، كما حافظ على المعنى العام والمعاني الجزئية  
للغزلية بالإضافة إلى محافظته على الوزن والقافية (ون + رديف نميرود) إلا  
أن طريقة الأداء اختلفت بين الغزليتين فجواب الأشعار هنا ليس من قبيل  
التقليد ولكنه من قبيل المنافسة وإبراز القدرات . ولكي تكون الأمثلة  
أكثر وضوحاً نورد أبياتاً متفرقة من أشعار شعراء هذه الفترة حيث يقول  
مثلاً آصفى هروی :

« أيها المصورون إن هلاكی فی الانفصال عن ذلك الجميل فاصنعوا  
شكلاً لا ينفصل عني <sup>(۱)</sup> » .

فيجيبه جامی بقوله : « من السهل أن ينفصل الصبر عن القلب والقلب  
عني وأبعد عن الوطن إن لم أنفصل عن ذلك الجميل <sup>(۲)</sup> » .

ويقول باباففاني : « عندما ينفصل الجسد عن الروح والروح عن الجسد

از آب دیده مدعی ام منع میکند  
من عیب خود کم که چرا خون نمیرود  
اهلی خموش باش که از عشق آن بری  
کارتواز فساد و افسون نمیرود  
[ ص ۶۲ مقدمة ]

- (۱) صور تگران هلاکم از آن سیمتن جدا  
سازید صورتی که نباشد زمن جدا  
(۲) صبر از دل از من و من از وطن جدا  
سهل است اگر نباشم از آن سیمتن جدا

فإن كلاهما يحترق إذا انفصل عن عشقتك وأنا الآن منفصل عنه<sup>(١)</sup> .  
ويقول أصفي : « حسودى يصور البعد عن ذلك الجميل وكل لحظة  
يبعده عنى بشكل ما<sup>(٢)</sup> » .

والمعنى هنا واحد هو البعد عن الحبيب وأثره على الشاعر ولكن باختلاف  
طريقة الأداء وأسلوب التعبير وأدوات التعبير فأصفي يريد من المصورين صورة  
لا تنفصل عنه ، وجامى يقبل نفاذ الصبر وضياح القلب والبعد عن الوطن  
ولا يقبل بعده عن المحبوب ، وفغانى يرى فى البعد عن الحبيب إحتراقا  
وهلاكاً ، وواصفى يضيق بحيل الحسود فى محاولاته التفريق بينه وبين حبيبته ،  
وإختلاف أدوات التعبير تعطى أبداً لكل معنى فى أى من هذه الأبيات  
تجمله باختلاف عن المعانى الأخرى ، فرغم اشتراكهم فى التعبير عن الفتنة  
الجميلة بلفظ سيمتن أى الفضية الجسد ، فالحبيب فى بيت آصفى رمز للجمال ،  
والحبيب فى بيت جامى يرمز إلى الله ، والمحبوب عند بابا فغانى غائبة لموت ،  
وعند أصفي فتاة ساذجة . وهناك نوع آخر للجواب فى أشعار تلك الفترة  
يقبل فى مطالع ثلاث قصائد لآصفى وجامى وهلالى :

يقول آصفى :

« كيف كانت العين تبكى من أجل ذلك الغريب الجميل ، وكانت تبكى

(٣) روزى كه تن زجان شود وجان زتن جدا

هر يك جدا از عشق تو سوزند و من جدا

(٤) صورت كشدر قيم از آن سيمتن جدا

هر دم بصورتى كند اوراى من جدا

[ مقدمة ديوان آصفى ص ٥٥ ]

أكثر لكل من كانت تراه من المعارف<sup>(۱)</sup>».

بقول جامی :

« كانت عینی تبکی علی ذکراك دما لیلۃ البارحة کل لحظة و كان الشمع یرى بومی فکان یبکی أكثر منی<sup>(۲)</sup>».

ویقول هلالی :

« کان کأس الطمر یبکی بعیداً عن الشفاء الجمراء حتی إذا فرغ قلبه من الطمر کان یبکی دماً<sup>(۳)</sup> ».

وفي هذه المطالع يتجلی الأثر النفسی فی کل من الأبیات الثلاثة ، فرغم أن المعانی فیها تتفق إلا أن أسلوب التعبير وأدواته یختلفان تماماً وهو إختلاف أدت إلیه طبیعة نفسیة کل شاعر من الثلاثة ، وظروف حیاته ، فبینما قارن آصفی بین شعوره تبعاء الجمیل الغریب والأهل والمعارف ، فبکاء العین یزید عند رؤیتها للمعارف عن رؤیتها للجمیل الغریب ، وهو تعبير یدل علی أن آصفی کان متأثراً کثیراً بالعلاقة بینه و بین معارفه « ورغم أنه کان من أسرة عربیة وأن والده وجده کانا وزیرین إلا أنه لم یکن مغروراً مترفعاً عن الناس منعزلاً عنهم لا ینظر إلیهم من برجه العاجی العالی<sup>(۴)</sup> » .

(۱) دیده مهر آن بت بیگانه وش چون میگر یست

زآشنايان هرکه را میدیدافزون میگر یست

(۲) دوشست بریاد تو چشم دمبدم خون میگر یست

روز من میدید شمع واز من أفزون میگر یست

(۳) شیشه می دور از آن لبهای میگون میگر یست

قادل خودراز می خالی کند خون میگر یست

[ مقدمة دیوان آصفی ص ۵۷ ]

(۴) ارفع کرمافشاهی : مقدمة دیوان آصفی . ص ۴۰

أما جامی الذي كان أستاذ آصفی عبر بالبكاء دماً عند ذكر الحبيب ، وعن زيادة بكاء الشمع عليه عندما رأى حالته الحزينة ، فشعور جامی الصوفي هو الذي أدى به إلى التعبير عن الحبيب وذكره في صورة تجعل المذوق يفهم أن محبوبه هو الله .

ويدل تعبير هلالی على أثر بعد الحبيب عنه من خلال وصفه لألم الكأس الذي يشرب فيه الحبيب والذي يقطر خراً في صورة بكاء فإذا نفذ ما به من خمر يقطر دماً ، وهو تعبير أملاء على هلالی القملي الديوي بالأشياء حيث عبر في تفسيره حوادث الشهادة لأئمة الشيعة عن أساساتهم من خلال التعبير عن أساساته بطريقة لإرادية ، فاستخدام الدم وحرره ، الخمر يوحى - رغم أنها أشياء مادية - بتفسير مذهبي .

وقد نقلت لنا المصادر صوراً من تتبع الشعراء بعضهم البعض بعد قيام الدولة الصفوية فقد نقل لنا رحيم رضا في تقديمه لديوان محمد قلی سليم شواهد حدث فيها تتبع بين صائب وسليم منها قول صائب : « لقد عقدنا الصلح بدن من الشراب مع دنيا من الشراب في عينك نصف الثملي <sup>(۱)</sup> » . فيجيبه سليم بقوله : « إن عينك تفقدني عقلي وذن من الشراب يسكرني <sup>(۲)</sup> » . ويقول صائب : « لم تبقي أنه في قلبي المتألم وقد كسروا زجاج قلبنا بحجر من السكحل <sup>(۳)</sup> » . فيقول سليم : « كيف يتأني مناصوت وقد كسر سود

---

(۱) از چشم نیم مست تو با یکجهان شراب

ما صلح کرده ایم یک سرمه دان شراب

(۲) چشم توام از هوش تهیدست میکند

یک سرمه دان شراب مرا مست میکند

(۳) نماند ناله دل درد پیشه مارا

بسنگک سرمه شکستند شیشه مارا



سود العیون هؤلاء زجاج قلبنا بحجر من السججل<sup>(۱)</sup> .

وقد نقل امیری فیروز کوهی أيضا فی تقدیمه دیوان صائب شواهد علی تتبع الشعراء منها قول صائب : « لانی أخرج یاصائب من الهند آکله الأکباد و سیصبح أكبر شاه النجف أسیری<sup>(۲)</sup> » . فیه قول سلیم : « لقد شربت الهند آکله الأکباد دمننا یاسلیم فأی یوم کان الذی جعل طریق خراباً هكذا<sup>(۳)</sup> » . و یقول نوعی خبوشانی : « لقد أذا بتنی الهند آکله الأکباد فلا تستعین أن تصبح عظام العنقاء نصیب الغراب أیها الأجل<sup>(۴)</sup> » .

وقد نقل لنا رحیم رضا أيضا شواهد عن تهم سلیم لکلیم منها قول کلیم : « لانی أعرف جیدا عدم استطاعتی ألا أرفع عینی عن وجهک<sup>(۵)</sup> » . فیه قول سلیم : « عندما أقاسی ثقل ألم الیعاد فلا أستطیع من ضعفی أن أرفع بصری عن وجهک<sup>(۶)</sup> » .

- 
- (۱) صدا جگرته بر آید که این سیه چشمان  
بسنکگ سرمه شکنند شیشه مارا [ ص ۳۱ ]
- (۲) صائب از هند جگر خوار برون ی آیم  
دستگیر من اکبر شاه نجف خواهد شد [ ص ۱۳ ]
- (۳) سلیم هند جگر خوار خورد خون مرا  
چه روز بود که رام باین خراب افتاد
- (۴) گداخت هند جگر خوارم ای أجل میسند  
که استخوان همائی نصیب زاغ شود [ ص ۱۲ ]
- (۵) زنا توانی، خود اینقدر خبر دارم  
که از رخت نتوانم که دیده بردارم
- (۶) چون کشم بارگران غم دوری کو ضعف  
نگه خود توانم ز رویت بردارم [ ص ۳۱ ]

و يستطیع الدارس أن يستخرج كثيرا من الشواهد التي حدث فيها تنبع بين وحشی ومحتشم هذا إلى جانب كثير من الشواهد الأخرى التي حفلت بها كتب التذاكر وتاريخ الأدب وقد يبادر الدارس العربي بالحكم على هذا التنبع والمحاكاة بأنها سرقات أدبية مقائرا بما يعرف عن السرقات الأدبية في الشعر العربي والكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الموضوع ، ولعل الدارس للأدب الصفوي يجد أن الشعراء يقولون صراحة عن تتبعهم آثار بعضهم كما اعترفوا صراحة أيضا بمحاكاة قدمائهم ، فيقول جائب تبریزی : « هذا هو الغزل الذي قاله كلیم غزنین ، أيها الحبيب يعجب عليك رؤيتنا بلا تسكف <sup>(۱)</sup> » . وقال شوکت بخارائی : « لقد طرقت مع عرفی مرارا باب التوحيد حتى أننى ذهبت معه معبد أصنام الكفر وباب الإيمان <sup>(۲)</sup> » ويقول طالب آملی : « لقد حمل طالب من ( عرفی ) ببغاء شیراز قول المقال ولو أنه يمتاز عليه بفضل رعایتك <sup>(۳)</sup> » .

وغير ذلك كثير في أشعار شعراء العصر الصفوي ولا يفوتنا هنا أن نورد رأى الدكتور احسان يارشاطر في مسألة تتبع الشعراء وجواب الأشعار حيث يقول : « إن القول في جواب الأشعار يعتبر من قبيل التقليد والمحاكاة والتتبع وإقتفاء الأثر ، وهي من الظواهر التي تراها أكثر رواجاً في الأدوار التي يزداد عدد الشعراء فيها وتقل فيها قيمة الأدب الفنية شكلاً ومضموناً لأن ضعف

(۱) این آنگول که گفته است کلیم غزنین

ای یاری تسکف مارا بیند باید [ ص ۴۸۵ ]

(۲) بارها همراه عرفی در توحید زدم

تا صنمخانه کفر و در ایمان رفتم [ ص ۹ ]

(۳) طالب از طوطی شیراز برد توی مقال

اگرش تربیت لطف تو ممتاز کنند [ ص ۴۲۶ ]

الإبداع والخلق الشعري بوقع طبع الشاعر في شباك التقليد وتكرار المضامين وإتباع أسلوب الأساتذة القدماء<sup>(١)</sup> .

ولذا وافقنا الدكتور إحسان يارشاطر في أن مبدأ التقويم يروج في الأدوار التي يزداد فيها عدد الشعراء فإننا لا نوافق الرأي في إعتبار التقويم دليلاً على ضعف الإبداع والخلق الشعري لأننا رأينا شعراء فطاحل مثل أنوري وخاقاني وفردوسي وسعدى وحافظ ومعظم شعراء القصيدة من كبار شعراء الفارسية القدماء كانوا يطالعون آثار من سبقوهم من الشعراء وكانوا يستفيدون منها .

---

(١) إحسان يارشاطر : شعر فارسي در عهد شاه رخ ص ٧٨

## ظواهر الأسلوبية قبل عصر الدولة الصفوية

يجدر بنا قبل أن ندرس الظواهر الأسلوبية في عصر الدولة الصفوية أن نلمح إلى أهمية مرحلة بالظواهر الأسلوبية والفنية التي وضحت في شعر الفترة التي توتط أساساً بطريقة النظم وسبك الشعر أما الظواهر الفنية فهي التي تدخل في الصنعة الشعرية من دقائق استحدثت في هذه الفترة أو ظهرت بصورة واضحة وعامة فيها ، والدارس لأشعار هذه الفترة يجد أنها لم تتميز بأسلوب واحد ويجد أن شعراءها لم يتبعوا نوعاً واحداً من السبك وهو ما قصده إحسان يارشاطر من قوله « فقدان سبك خاص في هذه الفترة <sup>(١)</sup> » .

فالشعراء رغم تقدمهم للأدباء مثل حافظ وسعدي وأنوري وغيرهم ممن ينظمون بالسبك العراقي المبني على سهولة البيان وكثرة استخدام الكلمات العربية وترك كثير من الكلمات الفارسية القديمة إلا أنهم لم يسيروا على هذا السبك في نظمهم فوجدناهم يخلطون بين هذا السبك والسبك الخراساني القائم على الحفاظ على الكلمات الفارسية وتحديد الكلمات العربية مع اختلاف طريقة كل سبك في التكبير والتخيل بالإضافة إلى بعض التمديلات التي أدخلوها في أشعارهم مثل نسج المضامين الجديدة وتدارك القافية والإهتمام بالصنعة الشعرية ، ويرى بعض النقاد أن هذه الأشياء التي ظهرت في هذه الفترة قد أدت بدورها إلى ظهور السبك الهندي أو الأصفهاني فيقول هاشم رضى : « يمكن اعتبار جامي من أرسوا قواعد السبك الهندي وأسلوبه المعقد لأنه يمكن إيجاد كثير من عناصر السبك الخراساني القديم والأصيل في نظم

(١) إحسان يارشاطر : شعر فارسي در عهد شاه رخ ص ١٠٢

مولانا جامى كما يمكن إيجاد مضامين عامة وشائعة من السبك العراقى<sup>(١)</sup> .

ويقول حامد ربانى : « إن اهتمام الشعراء بخلق المضامين الجديدة والاهتمام بالصنعة وإظهار الفن وتدارك القافية قد أدى إلى ظهور السبك الهندى المعقد وقد إنتقل هذا الأسلوب من هراة إلى دهلى والدكن وأصفهان عن طريق جامى وبابا فغانى<sup>(٢)</sup> . وبعده ركن الدين همايو نفرخ أن غزليات فانى ( عليمشير نوائى ) أفضل نموذج لأسلوب هذه الفترة والدليل على طريقة تفكير وتخيل الأسلوب الذى نسميه بالسبك الهندى أو الأصفهانى<sup>(٣)</sup> . ومن الأشياء الجديرة بالذكر والتي أثرت فى طريقة نظم هذه الفترة أن كثيرا من شعراء هذه الفترة كانوا على علم بالفنون السائدة فى هذا العصر ونجد فى كتب هذا الفترة أسماء شعراء متعددين مشار إلى أساتذتهم فى فنون الخط والموسيقى والرسم<sup>(٤)</sup> . بالإضافة إلى إحاطة معظمهم بلغة إضافية أو أكثر كالهرمية والتركية أو الجفتائية وكانوا ينظمون الشعر بها أحيانا<sup>(٥)</sup> وفيما يلى نقدم أهم الظواهر الأسلوبية فى هذه الفترة .

#### الفصائد المصنوعة :

بمعتبر أهلى شيرازى من أهم الشعراء الذين نظموا هذا النوع من القصائد إن لم يكن وحيدهم ويبدو أن هذا النوع من القصائد لم يكن من إبتكار الشاعر فقد سبقه إليه الشاعر سلمان ساوجى حيث يشير أهلى نفسه إلى هذه

(١) هاشم رضى : مقدمه ديوان جامى ص ٢٤٢

(٢) حامد ربانى : مقدمه ديوان أهلى شيرازى ص ٦٦

(٣) ركن الدين همايو نفرخ : مقدمه ديوان عليمشير نوائى ص ٨١

(٤) إحسان يارشاطر : شعر فارسى در عهد شاهرح ص ٩٣

(٥) المصدر نفسه : ص ٩٤

الشاعر فيقول : « بعد إنتهاء من مطالعه صنایع ومشاهدة بدایع القصيدة المصنوعة التي هي نقش قلم اللطائف لفتح الشعراء خواجه جلال الحق والدين سلمان ساوجي ضاعف الله أجره فالحق أن كل بيت منها بحر جواهر : شعر : « ما أحلى حديقة الكلام في الربيع الجديد التي صارت ثمارها حلوة اللب والشر ، قصيدة لا أقول أنها كانت بحزاً وأى بحر في كل ركن فيه بحر آخر ولكن مع وجود حليه الصنایع وزينة البدایع لم ينتظم الدر حسب تعريف القافية لذلك لم يصل جمالها إلى السكال لأن القافية في الشعر أصل (۱) » .

وقد نظم أهل قصائده المصنوعة في تتبع سلمان وتعويض ما فقدته قصائده وقد قدمها باسم الأمير عليشير نوائى ويشرح أهل طريقة نظمها فيقول بالإضافة إلى أنها موشحة باسم الأمير فهي تشتمل على أصول البحور وفروعها والدوائر الست للأوزان التسعة عشرة وتفكيك بحورها وتعريف أقسام القوافي الصحيحة وحدود عيوبها وأسمايها وفروع الصنایع والبدایع التي جمعت في كتب الأقدمين وأوضحها المتأخرون مع نواذر الصنایع التي اخترعها الفكر البكر الفارق في بحر المتاعر لأهل شیرازی (۲) .

وفيما يلي نقدم نموذجاً من هذه القصائد :

(۱) زهی باغ کونوهار سخن      که شد میوه اش شکرین منز و پوست  
قصیده تسکیریم که بحری بود      چه بحری که هر گوشه بحری دروست

أهل شیرازی : الديوان ص ۷۷۵

(۲) أهل شیراز : الديوان ص ۷۷۶

يقول أهلى :

نسیم کما کل مشکین کراست چون تونگار

شمیم سفیل پرچین کجاست مشک تار<sup>(۱)</sup>

شمیم خیز داز آهو ولی نه زین خوشتر

نسیم گل وزد اما چنین نه عنبر یار<sup>(۲)</sup>

ومن هذین البیتین یمکن استخراج هذا البیت :

نسیم کما کل مشکین کرا خیز دا زین خوشتر

شمیم سفیل پرچین کجاو زد چنین عنبر<sup>(۳)</sup>

وهو فی بحر المزج المثلث السالم وتقطيعه ( مفاعیلن مفاعیلن مفاعیلن

مفاعیلن ) وقافیته قصیده مجردة والصنعة التی أحتواها الترصیع .

ویقول :

اگرچه نیست چو پروانه تاب شمع توام

زمن دریغ تو پروانه<sup>۴</sup> وصال مدار<sup>(۴)</sup>

(۱) من له نسیم الخصلات المسکية مثلک أیتها الجمیلہ

واین شمیم سفیل الاشجار من مسک التار

(۲) فتنهض الرائحة الوکية من الغزال ولکن لیس أطیب

من هذا ویهب نسیم الورد ولکن لیس عنبر الحبيب هكذا

(۳) لمن یضروع نسیم خصلات مسکية أطیب من هذا

واین یهب نسیم سفیل الاشجار من مثل هذا العنبر

(۴) لو أننى لست مثل فراشه ضیاء شمعک

فلا تمنع عنى فراشة الوصال

نمی شود دل تفنگم ز دیدنت فومید  
 گرش بدیده<sup>(۱)</sup> مژ نان همی نشانی خار<sup>(۱)</sup>  
 فراق و داغ تودر خون دونه گسم بنشاند  
 اگر نعم تو بخون دارم نشان مسکنار<sup>(۲)</sup>  
 ومن هذه الأبيات الثلاثة يمكن استخراج هذا البيت :  
 پروانه شمع ترشد دل کز وفا دارد نشان  
 پروانه و صاش مده کش نعم بخون دارد نشان<sup>(۳)</sup>  
 وهو في بحر المزج المثلث المزال وتقطيعه ( مستعملان مستعملان مستعملان  
 مستعملان ) وقافيته مردفه بردف وصنمته التي احتواها الجنس التام .  
 ويقول :

ضرورت است مرا خود شنیدت این نوبت  
 که تازه دل شد از آن بوی مشک چین گلزار<sup>(۴)</sup>  
 ابالب است بویی ز جان آن دهان و مسکین من  
 که داغها برم ازوی بجان حسرت خوار<sup>(۵)</sup>

- 
- (۱) ان ييأس قلبي الضيق من رؤيتك  
 ولو تجعله علامة شوك في عين الاهداب  
 (۲) وقد أغرق فراقك ووسم عيني في الدم  
 فلو جعلني حبك في الدم فلا تترك علامة لي  
 (۳) لقد صار قلبي فراشة شممعك له دليل على الوفاء  
 فلا تسحب فراشة الوصل منه فحباك له علامة بالدم  
 (۴) سماع هذه النو به ضرورة لي  
 حتى صار قلبي غضاوض راتحة مسك العين لتلك الروضة  
 (۵) هو ملء من روح ذلك النعم وأنا مسكين  
 بحيث أفاستني الوسيم منه بروح متحسرة



بست بوی از آن زاف مشکبوم زان  
که بوی او دل مسکینم آور دبه قرار<sup>(۱)</sup>  
ومن هذه الأبيات الثلاثة أيضا يمكن استخراج هذا البيت :

تاشنید این جان مسکین بوی ازان زاف مشکین  
تازه شد زان بوی مشکین داغها بر جان مسکین<sup>(۲)</sup>  
وهو في بحر الرمل المثلث المربع وتقطيعه ( فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن  
فاعليان ) وقافيته مرددة برديف مفرد من نوع آخر والصنعة التي احتواها  
جناس خطي .  
وبقول :

نهاده است خیالات پای چوبای سرجام  
شی نخواستم از این سیل دبدبه\* بیدار<sup>(۳)</sup>  
اگر غم تو که آرد چنین شبیه خونها  
بریزد به شی خون که گویدش رنهار<sup>(۴)</sup>

- 
- (۱) يسكني رائحة من تلك النخلة العطرة لي  
هذه رائحتها جعلت قلبي المسكين يستقر  
اهلی شیرازی : الديوان ص ۷۷۷  
(۲) منذ تفسمت روح هذا المسكين رائحة من تلك النخلة العطرة تجددت  
من تلك الرائحة العطرة الآلام في روح المسكين  
(۳) عندما وضع خيالك قدومه على روعي  
فإنني لا أنام ليلة بسبب هذا السيل من عيني اليقظة  
(۴) ولو أن وجد حبك يهاجني هكذا  
فإنه يريق دمي ليلة حتى يقول له الأمان  
اهلی شیرازی : الديوان ص ۷۷۸

ويمكن أيضاً استخلاص هذا البيت من البيتين السابقين :

خيالت چور جام آرد شبينخون

شبی آہم از دبدہ ریزد شبی خون<sup>(١)</sup>

وهو في بحر المقارب المثلث المربع وتقطيعه (مفولن مفولن مفولن مفولان) وقافيته مردفة برديف من نوع آخر والصنعة التي احتواها الجناس المركب .

ومن الأشياء التي تعتبر من قبيل الصنعة في القصائد هو الالتزام بكلمة أو اثنتين في كل من شطرنج البيت طوال القصيدة ومن الأمثلة الواضحة لذلك تلك القصيدة التي نظمها عبد الرحمن جامي والتي تنظم فيها بكلماتين « شتر » و « حجره » في كل من مصرع من قصيدته التي تبلغ سبعة وأربعين بيتاً نورد نموذجاً منها حيث يقول :

نگار من شترانگيخت روبه حجره من

پذيره شترش رفت جان ز حجره من<sup>(٢)</sup>

ز حجره چون شترش ديدہ شد قطار سرشک

چون سرخ موشتان قطره زن ز حجره من<sup>(٣)</sup>

(١) عندما يهاجم خيالك روحى

فإن ليلتي الدامية تسيل الدمع من عيني ليلا

(٢) أثار حزنائي الجبل فولى وجهه لحجرتي

فذهبت الروح لاستقبال جملها من حجره الجسد

(٣) وعندما رأى جملة من الحجره صار قطار الدمع

مثل شعر الجمال الأحمر المقطر من حجرتي

زندز حجره مراسیل خون دل شترک  
 ز حجره کی شترش رارسم به پیرامن<sup>(۱)</sup>  
 چگونه پی برم از حجره راست ناشترش  
 که تاویم برداز حجره سـد شترگردن<sup>(۲)</sup>  
 زدن به حجره درون زان شترسوار نفسی  
 به بام حجره برداز شترشان جستن<sup>(۳)</sup>

ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أيضاً . مثنوی شمع و پروانه التي نظمها  
 أهلى شیرازی على وزن منظومة خسرو دشتيرين لنظامى ومنظومة يوسف  
 وزليخا الجامى على بحر السهمج المسدس المحذوف ( مفاعيلان مفاعيلان فعولان )  
 والتي التزم فيها بكامتى « شمع » و « پروانه » فى كل بيت من أبيات المنظومة  
 منها قوله :

برد يارب که از پروانه جـود  
 برام زوزى دلم ز اشـمع مقصود<sup>(۴)</sup>

- 
- ( ۱ ) وقد أسال من حجرى دماء قلب البعير  
 مق بجمل رسم فى وسطه من الحجرة  
 ( ۲ ) وكيف أحيط من الحجرة المستقيمة حتى جملة  
 حتى كان لى من الحجرة مائه رقيه جمل  
 ( ۳ ) والضرب للحجرة داخلا من ذلك الجمل راكب النفس  
 وكان لسقف الحجرة من الجمل علامه البحث  
 ( عبد الرحمن جاص : الديران ص ۷۴ )  
 ( ۴ ) اللهم أجعل الجود من الفراشه  
 فتضى قلبى بشـمع المقصود

دلم پروانه جانشین سوز سوزی  
 بشمع دل شب من روز سوزی<sup>(۱)</sup>  
 نی کلاک مرا گردان شکرریز  
 چو شمعش ده زبانی آتش نیکیز<sup>(۲)</sup>  
 که چون از شمع ماز پروانه گوید  
 رخ مردم چو شمع از گریه شوید<sup>(۳)</sup>

#### الرباعیات الرمزية :

ومن الصناعات الفاهرة التي يجدر بالدارس الإشارة إليها نظم الرباعيات الرمزية التي تدور حول مجالس الصوفية وتعتبر عن اصطلاحاتهم حيث يقول أهي شيرازی: « أهي شيرازی سکیر حانة العشق غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد جمع في هذه الأوراق المضطربة عدة رباعيات له قد قبلت في شمالة الحبة باصطلاحات هذه الجماعة ( الصوفية ) وسماها رباعيات ساقينامه ومن أمثلتها قوله :

- 
- ( ۱ ) وتجمّل قلبي فراشة للروح  
 وتجمّل ليلي نهاراً بشمع القلب  
 ( ۲ ) ولقصبه قلبي الخائرة المقطرة سكرأ  
 مثل شمع ذی اللسان العشر المثير للناز  
 ( ۳ ) وعندما يتحدث عن الشمع والفراشة  
 فإنه يغسل وجه الناس من البكاء مثل الشمع  
 ( أهي شيرازی : الديوان ص ۵۷۲ )

أيها الساقى إن خمرك الحمرأ مى قوة لروحفا  
 ورؤيتك مى شمس صباحنا<sup>(۱)</sup>  
 أنهض فالوت عدد أقدامك لحظة واحدة  
 أفضل من عمر ألف نوح انسا<sup>(۲)</sup>  
 وقوله : لقد أسكرك الساقى من الأدب  
 واختطفك وبشربون دمه ولو أنه كان المنصور<sup>(۳)</sup>  
 وسواء كان ثمل الحقيقة أو ثمل المجاز  
 فلا تظن أيها الثمل السىء أنه كان معذورا<sup>(۴)</sup>  
 ويقول أمير عايشير توائى :  
 لا تسكن وقعا فى المشق أمام أهل الصفاء  
 مثلما يكون العبد وقعا أمام السلطان<sup>(۵)</sup>

- 
- (۱) ساقى مى لعل قوت روح است مرا  
 دیدار تو خورشید صبح است مرا  
 (أهلى شیرازى بالديوان ص ۶۵۴)  
 (۲) برخیز که دریای تو مردن نفسى  
 بهتر ز هزار عمر نوح است مرا  
 (أهلى شیرازى : الديوان ص ۶۵۴)  
 (۳) ساقى ز ادب مست تو گر دور بود  
 خویش بخورند اگر چه منصور بود  
 (۴) گرست حقیقت است و رست مجاز  
 بدست گمان مبرکه معذور بود  
 (۵) در عشق مباحثى پیش رندان گستاخ  
 چون بنده بود بنزد سلطان گستاخ

وهكذا لا يستطيع الوقح إدراك الوصل من الحبيب  
فالعاقل يكون مؤدبا والجاهل وقعا<sup>(١)</sup>  
ويقول :

يا من أنفاسنا حمى دونه ثناء لك بلا حد أو عد  
وأنت مستغنى عن مئات مثل هذا الحمد والثناء<sup>(٢)</sup>  
إن ذكر الملكوت في دير الفناء هذا يكون  
بعلمك فسبحانك لا علم لنا<sup>(٣)</sup>

ويقول آصفى مروى :  
قال لى هاتف ليلة الأمس فى الحان  
يا ثمل خمر الليل قم من مكانك<sup>(٤)</sup>  
انهض واحضر كأس الخمر من الخزن  
فإنهم سوف يصنعون من ترابك الكؤوس غد<sup>(٥)</sup>

(١) ازدوست چو وصل يافت نتوان گستان

عاقـل بادب باشد ونادان گستان

(امير عليشير نوائى : الديوان ص ٢١٦)

(٢) أى يحدو عـدهر نفست حدوتنا

وزصد چندين حدوتناست استغنا

(٣) ذكر ملكوت اندرين ديرفنا

باعلم توسبحانك لا علم لنا

(امير عليشير نوائى : الديوان ص ٢١٤)

(٤) در ميـكده دوش هاتفى گفـت مرا

كـاى ست مى شـبانه برخيز رجا

(٥) برخيز وسبوى باده پيش ضمـآر

كوخاك توسازند سبـوها فردآ

(آصفى مروى : الديوان ص ٢٣٩)

یقول :

ایها الزاهد ایس هناك یقظ مثلك فی الصومعة وایس مثلی ثمل فی حزیم الدیر<sup>(۱)</sup>  
 شأنك الصلاح وثنائی الافتضاح وایس بیننا شأن<sup>(۲)</sup>

و یقول :

ایها الطالب ان صدر المنافس ضیقا لأنه یصبح ثملا بكأس واحدة<sup>(۳)</sup>  
 ان عففته عند عرفات هی عفی الله عن كلب مجنون<sup>(۴)</sup>

و یقول بابافغانی شیرازی :

طالما أن وجودنا لا یصبح فناء مطلقا لا یتحقق لاروح صفة البقاء<sup>(۵)</sup>

(۱) زاهد چوتودر صومعه دشیماری نیست  
 چون من بهریم دیر خاری نیست

(۲) کارتو صلاح وکارمارسوائیت  
 مارا وترا یسکدیگر کاری نیست  
 ( آصفی هروی : الدیران ص ۲۴۱ )

(۳) طالب صدر جربنی است تنگست  
 که شود مست به یک پیانه

(۴) عف عف اوست بگناه عرفات  
 که عفی الله رسگ دیوانه  
 ( آصفی هروی : الدیران ص ۲۳۵ )

(۵) تاهستی مافنای مطلق نشود  
 جان را صفت بقسا محقق نشود

وطالب المنصور رأس فإنه لا يلعب به  
ولا يجوز لفاقدى الوعى القول أنا الحق<sup>(۱)</sup>

ويقول :  
من أنا حتى تضرم النار فى قلبى ونجعل من شعله العشق نارا فيه<sup>(۲)</sup>  
وعندما يكون حبر النار زادى فى الحب  
والوفاء أصل إلى صحبته محترقا<sup>(۳)</sup>  
ويقول هلالى جفتائى :

ما الفراق وما الوصال فى عشق الحسان  
فسوء حال العاشقين فى كل حال<sup>(۴)</sup>  
فلو يدوم الوصل يكون الاحتراق والذوبان  
ولو يتم الهجر يكون الألم والحزن<sup>(۵)</sup>

- (۱) تاير سردار سرباز دمنصور  
بينخود متكلم أنا الحق لشود  
( بابافغانى شيرازى : الديوان ص ۴۱۷ )
- (۲) من كېستم آتنى بدل آفروخته ي  
ور شعله عشق آتش آندوخنه ي  
(۳) در مهر و وفا چو سنگت آتش بر کم  
باشد که رسم بصحبت سوخته ي  
( بابافغانى شيرازى : الديوان ص ۴۲۶ )
- (۴) در عشق نکويان چه فراق و چه وصال  
بدحالى عاشقان بود در همه حال  
(۵) گر وصل بود مدام سوزست و گداز  
ور هجر بود تمام رنجست و ملال  
( هلالى جفتائى : الديوان ص ۲۱۶ )



ويقول :

مع كل شخص تجلس وتشرب الخمر  
وتجعلني من الحسد في النوم والدمشة<sup>(١)</sup>  
قلت عندما أشرب الخمر أذكرك  
وأخشى أن تصبح مملا وتفسأ<sup>(٢)</sup>

ومن أهم الاصطلاحات الصوفية الواردة في رباعيات الشراب لهذه الفترة  
وغزلياتها بير مغان وبير خرابات والمقصود منه مرشد أو مراد السالكين  
لطريق الشريعة والحقيقة والطريق ، الخمر والمقصود منها زلال العلم والمعرفة  
حتى وهي تهدي الضالين في بادية الضلال وعطشى صحارى الجهل بزلال  
شراب الشريعة والطريقة فيصلون إلى كمبة الحقيقة التي يرمزون إليها بدير  
مغان ، خرابات ، ميكده وغيرها من الاصطلاحات .

ومن الأشياء الطريفة البديرة بالذكر تلك التي نظمها أهلى شيرازى  
ودونها على حواشى ورق اللعب حيث عرض عليه أحد رجال البلاط فى أحد  
المجالس الملكية أن ينظم لكل ورقة من ورق اللعب رباعية تناسبها فاستجاب  
أهلى لطلب فنظم على كل ورقة فيها — مثلا — رباعية تبدأ بكلمة صورة  
وفى البيت الثانى من الرباعية اسم ملك حسب جنس الصورة بطريقة مقبولة

- 
- (١) باهر كه نغنى وقدح فوش كنى  
ازر شك مرا خواب ومدوشى كنى
- (٢) كغنى كه چومى خورم تراياد كنم  
ترسم كه شوى مست وفراموش كنى  
(هلالى جغتائى : الديوان ص ٢١٦)

واسم وزير حسب الصورة أيضا بوجه أفضل وهكذا بحيث لو أراد بعض الأصدقاء لعب الورق مع المجلس ولم يجدوا ورق اللعب فإنهم يكتبون كل رباعية في قطعة ورق وتقسم على طريقة ورق اللعب فلا يحتاجون لورق اللعب لأن اسم الصورة والملك والوزير لاسم نوع قد ورد في الرباعي بعدد أنواع ورق اللعب<sup>(١)</sup> ومن أمثلتها :

أيها السرو المستقيم إن تراب طريقك وقت الدلال  
مضى تكون صورة الهلال تامة مثل حسنك  
كل من كان عبداً — دك فهو ملك  
والملك في عبوديتك غلام<sup>(٢)</sup>

وإذا تلمسنا ما يمكن أن نعتبره ظاهرة في هذه الفترة فإننا لا نجد بعد ذلك شيئاً يذكر ويمكننا القول إن ميزان الذوق العام للغة والأدب في هذه الفترة ينحدر نحواً جديداً فقد ضاق أهل هذا العصر وأدياؤهم بالسهولة والبساطة في التعبير ووجدوا أن هذا الأمر لا يرضى محاولتهم في التفوق والسبق فأنجموا بكل قلبهم إلى التصنع والتصنيع ووجدوا في المحسنات البديعية والبمائية مبعها عذبا ينهلون منه فأقبلوا عليه إقبالا كبيرا كان من نتائجه أن فقدت المعاني البسيطة معناها وغرقت في بحور من التكلف كان من أبرزه

(١) أهلى شیرازی : الديوان ص ٦٦٨

(٢) أي سروسى خاك رهت وقت خرام

كى صورت مه نوچو حسن توتنام  
هر كسكه ترابنده بود يادش است

در بندگی تو پادشاه است غلام

(أهلى شیرازی الديوان ص ٦٦٩)

في الأدب الإفراط في خلق المضامين دون الالتفات إلى جدواها أو مناسبتها وكان التقابل والمطابقة ومراعاة النظير والجناس والإيهام والاعفات في التزام ما لا يلزم بكل أنواعه من أبرز ظواهر أسلوب هذا العصر ووجدنا أشكالا شعرية قد عرفت طريقها إلى آثار الأدباء أهمها الخمس والمستزاد وتضمنين التواريخ والمسامع والمسمط والمعميات بالإضافة إلى الأشكال الأساسية في الشعر كما حاول الشعراء إبراز ثقافتهم العربية في أشعارهم كما استخدموا كثيرا من الكلمات والإصطلاحات العربية وخاصة القرآنية منها ومع هذا فقد وجدنا بعض الأخطاء الشعرية التي تدل على نقص البيان وعدم كفاية التعبير وعدم نضج العبارة كما تدل أيضاً على قلة دراية الشعراء بالأدوات التي يستخدمونها في شعرهم وبما هو جدير بالذكر أن غليشير نوائى من أكثر هؤلاء الشعراء وقوعاً في أخطاء تدل على قلة درايته بعلم القوافي ، نورد منها بعض الأمثلة في إحدى غزلياته التي مطلعها :

كو آن خطايي نوش ساز دجام صهارا  
نخست آرد سوى مائر كتماز قتل ويغارا<sup>(١)</sup>

يقول :

غزل گفته‌ن مسلم شد بحافظ شايدای فانی  
نمائی چاشنی در یوزه زان نظم جهان آرا<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) لو أن ذلك التركي الخطائي يجعل الصبياء كأس شراب  
فإنه يأتى نحونا أولاً بغارة القتل والسلب
- (١) صار قول النزل مسلماً لحافظ فيجوز يافاني  
أن تذوق طعم الشحاذة من ذلك النظم المزمين للعالم  
( غليشير نوائى الديوان ص ٦ )

وهنا يتجلى الخطأ في القافية حيث استخدم ألف المد بدلاً من الألف المعادية المستعملة في بقية أبيات الغزالية .

وهناك خطأ من نوع آخر في غزاليته التي مطلعها :

عشق وجوانی و می چو جلوه گر آید

توبه نکوبا شمسداد دست بر آید<sup>(١)</sup>

يقول :

فانی از آن میل باغ کرده آجـا

بلبل مسقش سرود عشق سرايد<sup>(٢)</sup>

وغلط القافية في هذا البيت أنه أنى براء متحركة مع أن قافية أبيات الغزالية كلها بالراء الساكنة .

ومن أخطائه الأخرى أنه في الغزالية التي مطلعها :

هست الف گفتیم آن بالا برسد از ماسخت

پیش آن بدخوی نتوان گفت الف بالا سخن<sup>(٣)</sup>

يقول :

( ١ ) لو یقبدی العشق والشباب والخر

فإن من الأفضل إن تضیع التوبة من اليد

( ٢ ) وأن خطائی بسبب ذلك الميل قد صمغ حديقه

یعنی البلبل نملا فیها أغنية العشق

( علیشیر مذائی : غزل : الديوان : ص ٧٦ )

( ٣ ) قلنا أن الألف موجودة فارتفع منا الكلام

ولا یمكن القول أمام هذا السیء الطبع أن الألف فوق الكلام

در سخن معنی و در معنی سخن گفتن خوش  
پیش رندان تابکی اظهار معنی در سخن<sup>(١)</sup>  
والخطأ هنا أنه توهم أن كلمة سخن هي قافية الغزالية تأتي في هذا البيت  
يلفظ « در » قبلها في حين أن قافية أبيات الغزالية هي الألف .  
وهناك نوع من أخطاء فاني في القافية يتجلى في هذه الغزالية التي مطلعها :  
آن گل که نوشد می بارقیبان بیمنند و میرند مسکین غریبان<sup>(٢)</sup>  
يقول :

چوز خم سینه پوشیده دارم ساز دچو ظاهر چاک گریبان<sup>(٣)</sup>  
مست افکندم سرزیر پایش ای دل خدارا کازجا مکیمان<sup>(٤)</sup>

فالقافيتان : « گریبان و مکیمان » لانتفقان من حيث معنی الجمع مع  
القافية في أبيات الغزالية حيث أن الألف والنون في هاتين القافيتين ليستا  
للجمع مثل بقية قوافي أبيات الغزالية ، فالكلمة الأولى « گریبان » من أصل  
الكلمة وفي الكلمة الأخرى « مکیمان » من أصل المادة الأصلية لفعل كييبدن  
في حالة التعدية .

( ١ ) في الكلام معنی والصمت في معنی الكلام  
فحتی می اظهار المعنی في الكلام أمام أهل الصفاء  
( ٢ ) تلك الوردة التي تشرب الخمر مع الحساد بينما يراها ويموت الغريباء  
المساكين .

( ٣ ) لما كان لي جرح مختلف في الصدر وهكذا فإن طوفي الممزق يجعله ظاهراً .  
( ٤ ) لقد ألقيت الرأس نملاً أسفل قدمه فبالله أيها القلب لا تجعله يتحرك  
عن مكانه .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن بعض الاصطلاحات الجديدة سواء في التركيب أو الاستخدام قد ظهرت في أشعار هذه الفترة إذا أردنا حصرها فإنها سوف تحتل الكثير من الصفحات لذلك نؤثر أن نقدم بعض النماذج منها ونترك المجال لدارس الأدب في هذه الفترة أن يتولى أمر حصرها .

آب بی لجام رساندن : بمعنى إصبال الماء بسرعة .

روان روان . بفتح ریز می که میخوریم

بسکشت تشنه ما آب بی لجام رسان (۱)

آب دندان : بمعنى الحفارة والدنائة .

تابی خندیدن و دلگری افزودن چو شمع

آب دندان گشتن و آتش زبان بودن چو شمع (۲)

ابروتش کردن : بمعنى تقطیب الحاجب (صفة مركبة) .

شدی خندان و بیرون آموی ابروی ترش کرده

عجایب چاشنی هامیچشائی تلفسکا مان را (۳)

بر آوردن : بمعنى تغطية وإخفاء :

عشق آمد و در چاه فراموشیم افکنند

وانسگاه سراو بگل وسنگ برآورد (۴)

( ۱ ) بابا فغانی : الديوان ص ۳۶۲ .

( ۲ ) بابا فغانی : الديوان ص ۳۹۹ .

( ۳ ) بابا فغانی الديوان ص ۹۴ .

( ۴ ) بابا فغانی : الديوان ص ۲۱۸ .

برماقلی نیست : بمعنى لا ذنب علینا .  
 نمازندو خراباتی معشوق پرشتیم  
 برماقلی نیست که دیوانه و مسیتم (۱)  
 بیگانه آمیز : بمعنى مخلوط بالغربة :  
 لجه حاصل چاره سازی چون بعاشق درنمایی  
 چه سوداز آشنایی چون دلت بیگانه آمیزست (۲)  
 در بسته : بمعنى کاملاً و تماماً :  
 و شتیاق تو بر غیر بسته ام در دل  
 بیا که شهرد لم ملک تست در بسته (۳)  
 دندان فرو بردن : بمعنى التوفیق والنجاح :  
 در آن مجلس بچیزی هر کسی دندان فرو برده  
 امید بر آن لبهای شکر خند خواهد بود (۴)  
 در چشم ندیدم : بمعنى لم أجد فی طافتی وقدرتی :  
 تانددیم خواب در چشم زاشک  
 چشم را اکنون نمی بینم بخواب (۵)  
 مفیچه : بمعنى المصی الخادم فی دیر المجوس و یستخدم مجازاً لساقي  
 الحان الجمیل :

- 
- ( ۱ ) با بافتنای : الدیوان ص ۳۲۲ .  
 ( ۲ ) با بافتنای الدیوان ص ۵۳۱ .  
 ( ۳ ) با بافتنای : الدیوان ص ۳۷۳ .  
 ( ۴ ) با بافتنای : الدیوان ص ۲۱۸ .  
 ( ۵ ) علیشیر نوائی : الدیوان ص ۱۸ .

- پیر دیرو مہیچہ مستم کفند
- خوش دلم در میکده از شیخ وشاب (۱)
- شانده : مخفف نشانده : بمعنی أجلس :
- رخش درنازکی بر باد داده صفحه گل را
- قدش در چا بسکی برخاک شانده مرور عنار (۲)
- مکیان : نهی من متعدی کیبیدن بمعنی القفز من اللسان والاتجاه إلى
- لأحیة أخرى :
- مست افسندم سرزیر پایش ای دل خدارا کازجا مکیان (۳)
- خانقه : بمعناها العربی :
- شد سوی دیر مغان فانی ز کنج خانقه
- رخت ازین عالم بسوی عالم دیگر کشید (۴)
- شیشه\* ناموس : استعارة الزجاجة للقواعد والأصول والتقاليد :
- هو کس که دل بدست بتی داد همچو من
- سگی گرفت وشیشه\* ناموس راشکت (۵)
- آتش در آب افقاند : بمعنی القاء النار على الماء :

- 
- ( ۱ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۱۸ .
- ( ۲ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۶ .
- ( ۳ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۱۶۹ .
- ( ۴ ) علیشیر نوائی : الديوان ص ۶۰ .
- ( ۵ ) هلالی جفتائی : الديوان ص ۲۱ .



- عکس آن لبهای میگون در شراب افتاده است  
 حیرتی دارم که چون آتش در آب افتاده است (۱)  
 شهر آشوب : بمعنی مثير المدینه :  
 ماه شهر آشوب من هر که برایی بگذرد  
 شهر پرغوغا شود چونان که ماهی بگذرد (۲)  
 سنگ بدامن کردن : بمعنی حیا که الحجر فی ذیل الثوب :  
 بعد ازین دست من ودا من این سنگد لان  
 که بآهنسنگ جفا سنگ بدامن کردند (۳)  
 در جگر ریش خلیدن : بمعنی جرح کبد الذقن :  
 این اشک جگرگون عجبی نیست امروز  
 خار غم اود رجگر ریش خاییده (۴)  
 نیم خنده : بمعنی نصف ضحکه :  
 جانی که بیدلان را در کار توزیان شد  
 گرتوبه نیم خنده تاوان وهی چه باشد (۵)  
 فرو بردن : بمعنی یبطلع :  
 نیش زنفرد شمنان تیغ بر آریا علی  
 تاهمه را فرو برد تیغ همچو اژدها (۶)

- 
- ( ۱ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۲۵ .  
 ( ۲ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۴۴ .  
 ( ۳ ) هلالی چفتائی : الدیوان ص ۵۹ .  
 ( ۴ ) هلالی چفتائی الدیوان ص ۱۷۲ .  
 ( ۵ ) اهلی شیرازی الدیوان ص ۱۹۲ .  
 ( ۶ ) اهلی شیرازی الدیوان ص ۴۲۲ .

هم صوت : بمعنی موافق فی الإنشاد :

ماچه دریایم از دگرد رمیان نبود بنی  
طوطی هم صوت ما گویا بسکفتار خدا (۱)

شاهد : بمعنی الصبی الأمرد الجمیل :

همه عراز شراب وشاهد وشعر  
ای سخن چین کل بچین از کلشن دیوان من (۲)

نرکس عمر : بمعنی فرجة العمر :

برگ خزان نرکس عمر است جام زر  
افتاده در خزان مماسی گیاه ما (۳)

مشکبیز : بمعنی ينثر المسك :

بیمار می که صبا مشکبیز وکلریز است  
که پنج روز دگر باغ رانه زنگ و نه بوست (۴)

پرسه کردن بمعنی السؤال :

رفتن جان مرا پرسه مسکن روز وداع  
برایم آمده موقوف خرامیدن تست (۵)

نقش بر آب زدن : بمعنی النقش على الماء :

( ۱ ) اهلی شیرازی الديوان ص ۵۱۹ .

( ۲ ) اهلی شیرازی الديوان ص ۵۵۴ .

( ۳ ) آصفی هروی الديوان ص ۱۳ .

( ۴ ) آصفی هروی : الدیدان ص ۳۴ .

( ۵ ) آصفی هروی : الديوان ص ۳۷ .

خواست مثل در اشکم صورتی ریزد زسیم

هر زمان بر آب نقشی زدولی صورت نیست (۱)

مؤبد : بمعناها العربی :

می نهان نوش که تو مؤبد باشد

گر نصیحت نکنی گوش ترا بد باشد (۲)

میم دهان : بمعنی تشبیه القم بحرف المیم .

آصفی کاش درایام بقا حاصل ما

وصل آن میم دهان والف قد باشد (۳)

نخل بندی کردن : بمعنی تزیین النخل :

آصفی لوح سخن رنگین زر نگ خاص به

نخل بندی کن بگلمهای خیال و خویشتن (۴)

شنویدن : بمعنی السماع :

زنحو بان طلبیدم قواعد اعراب

ز صر فیان شنویدم ضوابط اعلال (۵)

قندالفت : بمعنی حبات سکر الألفه :

[ ۱ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۴۰ .

[ ۲ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۴۶ .

[ ۳ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۶۵ .

[ ۴ ] آصفی هروی : الدیوان ص ۱۹۲ .

[ ۵ ] عبد الرحمن جامی : الدیوان ص ۶۰ .

نخور قند الفت که در کام عیشت

دهد عاقبت تلخی زهر قاتل (١)

هذا بالإضافة إلى كثير من الكلمات والاصطلاحات الغريبة والمهجورة التي استعملوها وكانت تعتبر عيباً في الشعر إذا وردت فيه مثل « پاباك » بمعنى الخفقان والإضطراب « وتاو » بمعنى الضياء « وپر كاله » بمعنى قطعه « وشادوران » بمعنى بساط « وفرايى » بمعنى كثير ولت « بمعنى الضرب أو الأخذ وغيرها .

## البَابُ الثَّانِي

الظواهر الموضوعية في الأدب الصفوي



## الفصل الثاني

### الأدب المذهبي

( م ١٠ — الصفحات )





من الأمور التي تلفت نظر الدارس للأدب الفارسي في فترة ما قبل قيام الدولة الصفوية هو نظم الشعر في مدح آل البيت واليهـكـاء على من اسـمـعـشـهد منهم وشرح بعض عقائد الشيعة والدفاع عنها أمام أهل السنة وهو ما يمكن أن نطلق عليه الشعر المذهبي وهذا اللون من الشعر وإن كان قد ورد في الأدب الفارسي فيما سبق هذه الفترة من عصور إلا أنه لم يكن بالكثرـة التي ترى في هذه الفترة فقد كان سلاطين قرا قوينلو يميلون كثيرة إلى مبادئ شيعة في تبريز وعراق المعجم أوجه ، ولم تكن عقائد الشيعة في خراسان أقل من غرب إيران فكانت هناك طوائف شيعية قوية في بعض المدن مثل سبزوار ومشهد وللايات الغور<sup>(١)</sup> .

وقد أخذ هذا اللون من الشعر شكلاً جديداً متطوراً تبلور في العصر الصفوي عندما بلغت الدعوة الشيعة أوجها ، وقد كان الشعر المذهبي في هذه الفترة يتخذ موضوعين من موضوعات الشعر وسيلة للتعبير هما المدح والثناء حول علي بن أبي طالب الإمام الأول أما أشعار الرثاء فكان معظمها ينظم في الإمام الثالث الحسين بن علي ثم بقيـة الأئمة الشهداء في مدح علي بن أبي طالب يقول أهل شیرازی : « ياروح بجميع الأرواح كأنك روح القدس ، خاف عن النظر ولـسـكـنـك ظاهـر في سويداء الروح ، فأنت في مكة ويثرّب إمبراطور ذي موكب وشمس مزينة للعالم في المشرق والمغرب ، وإنك عيسى السماوي الرتبة وموسى ملاك المهمة عالم بكل حكمة خبير في علم النظر ، أنت مهدي حارث لا ثاني لك ولا ثالث وارث اعلم النبي عالم بكل الأشياء ، خبير بكل حال ومؤتمن أسرار النبي رفيق ملك الرسل وفي منزله عالم ، لا يرتقى

(١) هادي ارفع کرمانشاهی : مقدمه ديوان آصني مروی ص ٤١

السلام أبداً بدون مدح علی وقد صرت يا أهلی من إلتباعتك للمولى أهلاً  
لذلك<sup>(۱)</sup> .

و يقول بابا فغانی شیرازی : « أنا شارب دائماً في حفل الجنة من كأس  
ساقی السکوتر علی بن أبي طالب ، فلو كان نصيب خضر في الزمان جرعة  
من تلك الخمر لما صار راغباً في عين الحياة تلك إلى الأبد<sup>(۲)</sup> » و يقول : « منذ  
كانت الدنيا بحراً والسلام جوهرها والإنسان صدفاً فإن مدح ملك النجف

(۱) ای جان همه جانها روح القدسی گویا  
پنهان ز نظرا ما در دیده جان پیدا  
در مکه و دو یثرب شاهنشاه ذو موكب  
در مشرق و در مغرب خورشید جهان آرا  
عیسی فلک رتبت موسی ملک ممت  
دانا بهمه سکنت در علم نظر بینا  
هم مهدی وهم حارث بی ثانی و بی ثالث  
در هلم نی وارث عالم بهمه اشیا  
ای از همه حال آگاه همارا بی الله  
باشاه رسل همزه در منزل اودانا  
بی مدح علی اصلاً نکرخت سخن بالا  
اهلی توپی مولا اهلی شدی اهلاً

[ دیوان ص ۴۲۰ ]

(۲) من پیوسته در بزم سقیمم رهبر شارب  
و جام ساقی کوثر علی بن أبي طالب  
بدوران گر نصیب خضر گشتی خمر با بی زان می  
بآن بهنشمه حیوان ننگ در نا ابد راغب  
[ دیوان ص ۸ ]

جوهر بحر الکلام ، والی ملک العرب عظیم اشراف قریش الذی تشریف  
قدومه شرف اسکلا العالمین ، اسمع نفمة حب علی من قلب ملء بالوجد لأنه  
لیس صوتا کالذی فی زمزمة العود والدف (۱) « ویلاحظ الدارس أن مدح  
الإمام کان مرتبطا بإحساس الشاعر الداخلي فلا يشعر الدارس بأثر خارجي  
یتدخل فی أسلوب نظم الشاعر لهذا الفرض المذهبي الذی یتضمنه شعره فكانت  
المعانی المذهبية الواردة فی الشعر بسيطة وتمیل إلى السطحية ثم بدأت تتطور  
لتتخذ شکلا واضحا یتجه إلى بیان أصول الإمامة فی مدح شخص الإمام علی  
فیقول أهلی شیرازی : « ذاک الإمبراطور الذی هو جوهر بحر الفتوة وهو  
حیدر ملک الولاية شحنة صحراء النجف ، اتبع ملک النجف لو أنك راغب  
فی السکوتر لأن طریقته الخالد دایل ماء البقاء ، واعلم حدیث الرسول « لحک  
لحی » وقرأ حدیث « جسمک جمی » حتی تدرك من أی جوهر ذات  
حیدر (۲) . وبقول بابا فغانی شیرازی : « حب أسد الله الغالب فوض

---

(۱) تاجهان بحروسخن گوهر و انسان صدفت  
گوهر بحر سخن مدحت شاه نجفست  
والی ملک عرب سرور اشراف قریش  
انکه تشریف قدومش زدوچها نرا شرفست  
نفمة مهر علی اودل پردرد شنو  
کاین نه صوتیست که درز زمزمه چنگت ودفست  
[ ۱۲ ص ]

(۲) آن شهنشاهی که بحر لافقی را گوهرست  
شحنة دشت نجف شاه ولایت حیدرست  
پیرو شاه نجف شوکر بسکوتر مایلی  
ز آنکه آن آب بقار خضر راهش رهبرست

وواجب یقیناً علی السکائنات ، فلا أعرف إسانا لا یعرف زینة التوم الذی من مناقبه آیه : « هل أتى علی الإنسان -ین من الدهر » ، إساءل عن قدر علی من صاحب المعراج حتی یتضح لك أنه فی أعلى المراتب ، فهو من حیث الأفضلیة أتم الأفاضل ومن حیث القرابة أقر الأقارب ، فلیس عجیباً أن تظهر من کل شیء شأننا ذات علی مظهره کل العجائب ، وعلمه یحیر أسعید أم شقی من كان بین الصواب والثرائب ، خطوة صورته من المبدنة لتبولك وخطوة معناه من یثرب للثریب ، ففراشة الشمس فی بلاط ملك النجف حاجبه كل صباح . كذلك قمر البدر كل مساء <sup>(۱)</sup> . ویقول عبد الرحمن جامی فی مدح علی الرضا : « قد بدا مشهد مولای ابغوا جملی حیث ظهرت لی أنوار جليلة من ذلك المشهد ، وجهه ذلك المظهر الصافی علی وجه آل البيت وفيه صورة جماله الأزلی ظاهرة ، لم تمت حیاة العشق وان تموت أبداً فقد كانت هذه الحیاة أزلیة ولم تزل ، لیس فی الدنیا متاع لا یبدل له وكانت خاصیة العشق صفة لا یبدل لها ، وجامی من قواد قافلة عشقك فلو سألوا من هو علی ؟

لمك لحمی بدان وجساک جسمی بخوان

تابدانی ذات حیدر از کدامین جوهرست

[الدیوان ص ۴۲۷]

(۱) برکائیات آنچه یقین فرض وواجبست

مهر و محبت اسعد الله غالبست

انسان ندا نمشی که نداند بهین قوم

تاروشنت شود که در علی مرا تبست

قدر علی ز صاحب معراج باز پرس

آزرا که هل أتى علی الانسان مناقبست

گرافضلیتست اتم افاضلست

وراقریقتست اقر اقر بست

فقل علی ۱»<sup>(۱)</sup> وقد إعتبر بعض أصحاب التذاکر الشیمة مثل قاضی نورالله شوشتری وملا محمد تقی مجلسی وملا محمد باقر مجلسی ومیر حسین میبدی وحاج زین العابدین شیروانی وملا محمد باقر خوانساری وغیرهم من المتقدمین وبعض المعاصرین جامی من أهل السنة والجماعة ولکنهم كانوا ینقلون أیضا فی بعض المواضع حکایات وقصصا تشير إلى علاقته بذهب التشیع<sup>(۲)</sup> .

نبود عجب گراں همه ثنائی کند ظهور  
ذات علی که مظهر کل عجایبست  
علیش خبر دهد که سعید ست یاشق  
از هر چه در میانه صلب و ترایبست  
یک گام صوریش و مدینه ست تاتوک  
یک سیر معیش بنریا زیربست  
دربا رگاه شاه نجف هر صباح وشام  
پروانه افتاب و مه بدر حاجبست (ص ۱۴)  
( ۱ ) قد بدا مشهد مولا اینخوا جلی  
که مشاهد شد از آن مشهد انوار جلی  
رویش آن مظهر صافیبست که بر صورت أهل  
آشکارست دور عکس جمال ازلی  
زنده عشق نبردست و نمیرد هرگز  
لا یزالی بود این زندگی ولم یزلی  
در جهان نیست متاعی که ندارد بدلی  
خاصه عشق بود منقبت بی بدلی  
جای از قافله سالار ره عشق ترا  
گر به پرسند که آن کیست علی گوی علی  
دیوان (ص ۹۲)

( ۲ ) هاشم رضی : مقممة دیوان کامل جامی ص ۱۹۱ .

ویلاحظ الدارس أن الشعراء كانوا في هذه الفترة ما يزالون متأثرين بما ورد في القرآن والأحاديث وكتب السنة عن علي بن أبي طالب وغيره من الأئمة من أوصاف حسية ومعنوية ، وأخلاق حميدة وخصال طيبة ، وكان عبد الرحمن جامي يعبر عن حبه للإمام بأسلوب المتصوف الشيعي الذي يجمع بين صفات الفجلى وبين رمز الشيعي ودلالاته فقد حوى المصراع الأخير مثلاً دلالات شيعية فيها أعماق صوفية فقله : « إذا سألوا من هو علي فقل علي » يمكن تفسيره بالمعنى الصوفي علي أن علياً هو الصورة البشرية لله فقله علي بنم عن تعلقه بالله وكأنه قال الله ، كما يمكن تفسير هذا القول تفسيراً شيعياً بأنه ليس من أحد يعدل عليها من البشر .

أما الأشعار التي قيلت في رثاء الحسين والأئمة الشهداء من آل البيت فهي تفضل الأشعار التي قيلت في المدح كما وكيفا منها مقالة أهلى شیرازی في رثاء الإمام الحسين : « جاء العاشر من محرم وجرح خاطرى وإعتل ألم الحسين في قلوبنا ، فالسكافر لا يصنع بالمؤمن مانعه كلب يزيد بأسرة حيدر المقاتل (۱) » . وقال : « جاء العاشر من محرم فأحزن الجميع ، آه ما هذا الماتم الذي أخذ العالم ، جاء شهر المحرم فأى حزن للغريب وقد ملك برق الحزن صدر المحرم (۲) » . وقد كان واضحاً في أدب هذه الفترة أن أهلى شیرازی كان من أهم الشعراء الذين احتفلوا بيوم عاشوراء واحتفلوا به احتفالاً خاصاً

- 
- (۱) آمد عشور و خاطرم افکار کرده است  
درد حسین در دل ما کار کرده است  
کافر به مؤمن این نسکند کان سگک یزید  
باخاندان حیدر کرار کرده است (ص ۴۲۸)
- (۲) آمد عشور و در همه ماتم گرفته است

فكانت معانيه المذهبية عن ذلك اليوم وما حدث فيه أعمق من معانيه في مدح الإمام وذكر مناقبه ولوقوف على مدى نجاح أهل في تعبيره عن شعوره كمسلم متدين وكشيعي صادق يستخدم كل براعته في النظم نورد مقطعا من هذه القصيدة ، حيث يقول : « حل شهر المحرم وجرى دجلة من أعيننا حزنا على الحسين العطش الشفاء الملك الشهيد في كربلاء ، فعطش كربلاء وجوهم في التراب وأجسادهم في اللدم ونحن نابعو عزتهم فالتراب على وجوهنا ، وإن لم يصبح من يفخر بوفائه لشهداء كربلاء شهيد بسكاكهم لكان عديم الوفاء ، ما أكثر ما أبكى بكاء حاراً من نار السكيد وقد احترق انسانا عيني في هذا المزاء ، لقد أراقوا دم الحسين في سبيل جيفة الدنيا فلمنه الله على أولئك الكلاب مع أن الكلب لا يفعل مثل هذا الجفاء ، واه على ذلك القلب الذي يطلب الوفاء من الفلك والتراب على تلك الرأس التي تسند إلى هذه الدنيا ، فحدة السيف كانت تخلع حلق الحسين بفدرك كانت روح الحسين تمتص مرارة السم القاتل ، كيف يدعى الإسلام من كان يسجل الحسين فليس لشمر العين أسود الوجه حياء من الله ، أين خضر في العالم وهذا حسين عطش الشفاء ولماذا كان ماء حياة المؤمنين عطش السكيد ، إنه يوم المزاء يا ولدي فأين تسعى للسور ، لقد انشجت السكبة بالسواد وذهب الصفا عن المروة ، ويمزق الناس رجالا ونساء ثيابهم في حزن ماتم كهذا الماتم لأنه كانت هناك امرأة مزقة ثيابها لا تسترها ، ويمزق عدو

=

آه این چه ماتم است که عالم گرفته است .  
 ماه محرم آمد و بیگانه راجه غم  
 کاین برق غم به سینت محرم گرفته است  
 ( ص ٤٣٠ )

آل علی استقام فاین قبضة أسد الله من الثعلب المحتال ، الأعداء يهجمون  
فاحضر السيف يا علی حق یبزل سیوفک بهم کالنهان ، الحمد لله أن عمل  
یزید فی زماننا آخر الأمر فقد استقل مهدی آخر الزمان سیفه للحرب<sup>(۱)</sup> .

(۱) ماه محرم است و شد دجالة روان چشم ما  
نهر حسین تشنه لب شاء شهید کربلا  
تشنه لبان کربلا روی بخاک و تن بخون  
مانی آبروی خود خاک بر آبروی ما  
باشهدای کربلا لاف وفا افکده زد  
گر نه شهید گریه شد مدعی است بی وفا  
بسکه ز آتش جگر گریه گرم میکنم  
مردمک دودیده ام سوخته شد درین عوا  
از بی جیفه جهان خون حسین ریختند  
لعنت حق بر آن سگان سگ نکند چنین جفا  
وای بر آن دلی که اومی طالبد وفاق چرخ  
خاک بر آن مری که او تسکینه کند بدین سرا  
خلق حسین میبرد تیزی تیغ بی آمان  
چان حسن همی کود تلخی زهر جانگرا  
اسکه حسین میکشد دعوی دین چه میکنند  
شمر لعین روسیه شرم ندارد از خدا  
هست حسین تشنه لب خضر کجاست در جهان  
آب حیات مؤمنان تشنه جگر بود چرا  
روز عزاست ای پسر سخی صفا چه میکنی  
کعبه سیاه پرشی شد رفت زمروه هم صفا  
درغم ماتمی چنین جامه چه مردوزن درد  
زن بود آنکه در برش جامه نمیشود قبا



و قد نظم اهلی شیرازی خمسة عشر بنداً فی نعت آل البیت و ذکر  
مقابله و رثاء من استشهد منهم بدأها بقوله : « لم یصبح عزیزى واقفا علی  
أسرار الله لأن یوسف کان حیرانا فی سوق الله ، فلو أنك واصل رأیت  
نور الشمس فی شرارة لأن أنوار الله فی کل ذرة مضیئة ف تجاوز عن شکل  
الیقین و کن کالصبا بلا لون لو أنك تبحت عن ورد التوحید من روضة الله ،  
فکر فی امتحان لطف الله ولا تمنح من الحزن ولا تفتح الباب لأقل ألم  
فلطف الله غامر ، ماذا ندرك منه لو لم یکن الرسول یدیننا فهو بغناء صوتنا  
ناطقا بأقوال الله<sup>(۱)</sup> . و هكذا یلاحظ الدارس أن اهلی بدأ بنوده بمقدمة

دشمن آل مرتضا پرده خویش می درد  
پنجه شیر حق کجا رو به حمله گر کجا  
نبش و نند دشمنان تیغ ر آریا علی  
تاهمه رافرو برد تیغ توهمچو اژدها  
شکر که در زمان ما کار یزید آخرست  
مهدی آخر الزمان تیغ ششیده در غوا  
( ص ۲۲ دیوان )

( ۱ ) کس عزیز من نشد واقف را سرار خدا  
یوسف مصری بود حیران بازار خدا  
نور خورشیداز شراری بنسگری گرواقفی  
زانکه ازهر ذرة تابان است انوار خدا  
بگذر از رنگ یقین و چون صبا بیرنگت شو  
گر گل توحید میجوئی ز گلزار خدا  
زا متحان لطف حق اندیشه کن و از غم مثال  
در میاز از اند کی غم لطف بسیار خدا  
ماچه دریابیم ازو گرمیان نبود بنی  
طوطی هم صوت ما گویا بگفتار خدا  
( ص ۵۱۹ )

دینیه فیها نصیح وإرشاد لسالك طریق محبة الله ورسوله وآل یته وهذه المقدمة تعطى خلفية متمسكة للموضوع الذى يتحدث فيه ثم ينتقل فی البند الثانى إلى مدح الرسول فیقول : « إن من كانت ذاته سبباً فی نظم العالم هو المصطفى فقد جاء آدم فخراً للعالم وجاء المصطفى فخراً لآدم<sup>(۱)</sup> ». وبعد هذا البند ينتقل الشاعر إلى مدح الأئمة والبكاء على من إستشهد منهم فیقول فی البند الثالث : « عین العقل محرومة من کمال المرتضى فتبی تنضوى فی هذه المرآة صورة المرتضى<sup>(۲)</sup> ». ویقول فی البند الرابع : « لو كان الفلك واقفاً على مزارع حلق الحسن فلم كان یصب السم هكذا فی حلق الحسن<sup>(۳)</sup> ». ویقول فی البند الخامس : « عندما ترك سرو الحسین العالم عطشى الشفاء صار حالنا سقاء من البكاء على ذکر الحسین<sup>(۴)</sup> ». ویقول فی البند السادس « ماأ کثر ما فاضت دموع زین العابدین مثل المطر وصار میزاب الدم من ذیل

(۱) انکه ذاتش شد سبب در نظم عالم مصطفیاست

فخر عالم آدم آمد فخر آدم مصطفیاست

(ص ۵۱۹)

(۲) دیده عقل است محروم از کمال مرتضی

کمی در این آینه می گنجد مثال مرتضی

(ص ۵۱۹)

(۳) گرفلت واقف شدی از تلخی کام حسن

آنچنان زهر کجا میریخت در کام حسن

(ص ۵۲۰)

(۴) چون و عالم تشنه لب شد سرو آزاد حسین

کار ما ارگریه سقائی است بریاد حسین

(ص ۵۲۰)

زین العابدین<sup>(۱)</sup> . و هکذا کان یذکر فی کل بند نعت امام حتی إذا فرغ من مدیحهم والبکاء علی من استشهد منهم ختم بنوده بالدعاء : « اللهم امنح السرور من انعام اهل البيت لأهل المسکین الذی یدعوا لهم ، فنظمه الذی سماه العقل حبل المتین لإحکامه قد ختمه بدعاء آل البيت ، فلیبق نور هلی إلى الأبد کالشمس والقمر ولا یفطل علی رؤسنا دائماً ظل علی<sup>(۲)</sup> . »

وبلاحظ الدارس أن من أبرز الأشکال الی استخدمت فی هذا الغرض والی تجذب إهتمام الدارس شکلی التركيب بند والترجیع بند ومن أشهرها فی هذا الغرض تلك البنود الستة الی نظمها بابافغانی شیرازی فی رثاء الحسین وبدأها بقوله : « صباح عاشوراءک يوم القيامة یا من ظهورک حتی صباح يوم القيامة ، یا ضیاء شجر وادی النجف وقد صارت کل حصوة فی کربلاء طوراً من نورک<sup>(۳)</sup> . » و هکذا یمضی فی رثاء الحسین إلى أن ینتم بنوده

(۱) بسکه پرشد اشک چون باران زین العابدین  
ناودان خیر شد اودامان زین العابدین  
( ص ۵۲۰ )

(۲) یارب از انعام عام اهل بیتش شادکن  
اهل مسکین که میگوید دفاع اهل بیت  
نظم او کو حکمی حبل المتین خواندش خرد  
ختم ان حبل المتین شد بردعای اهل بیت  
تا ابد نور هلی چون مهره تابنده باد  
برسرما سایه ال علی پاینده باد  
( ص ۵۲۳ )

(۳) روز قیامت صباح ظهورتو  
ای ناصباح روز قیامت ظهورتو

بنصیح نفسه فی أسلوب لطیف بنصح فيه کل المسلمين ويشهدهم معه علی مکانة  
آل البيت فيقول : « لمدح وحدة ذات الله أيها القلب وأشهد علی حالک  
خیل الملك ، واجعل من شرح حبات الدر العظیم القيمة قلبک من عطار  
وورقک من الشمس والقمر ، وإشهد أن آدم وآل الرسول طوبی القدود  
ساکنی الروضة ساروا إلى الجنة<sup>(۱)</sup> » .

والدارس للأدب المذهبی فی عصر الدولة الصفویة یجد أن الناحية  
السیاسية کان لها أثر كبير بالإضافة إلى دعوة الملوك الصریحة للشعراء بترك  
مدح الأشخاص والتوجه إلى مدح أئمة الشيعة وذكر مناقبهم وبكاء من  
إسقط شهد منهم فقد كانوا هم أنفسهم قدوة صالحة للشعراء فی هذا الشأن فيقول  
الشاه إسماعیل الأول بالترکیة : « لا یلزم لی دفتر ولا دیوان فعلی هو دفتری  
ودیوانی ، وخطای عبد المصعب وجهه فعلی هو بیان لعلم قوآنی<sup>(۲)</sup> » ويقول :

ای روشنائی شجر وادی نجف  
هرریکے کر بلا شدہ طوری زورتو  
( ص ۵۷ دیوان )

( ۱ ) ای دل ثنائی وحدت ذات اله کن  
برحال خویش خیال ملک را گواه کن  
او شرح دانه های در شوار عرش  
کلك از عطار و ورق اومروماه کن  
سوی بهشت ادم وال عبا خرام  
طوبی قدان روضه نشین را گواه کن  
( ص ۵۹ )

( ۲ ) منکا اود دفتر و دیوان گر کن  
منم دفتر و دیوانم علیدر

« إنه الملك الذي بفضل كلا العالمين ويده هي يد الله ، وتلك الكلمات التي هي هيكل الزمان الله ومحمد وعلى<sup>(١)</sup> » : ونذكر الشاه طهماسب في مذكراته في أكثر من موضع أن حب علي بن أبي طالب وبركته بحقته الكثير من الأمور الصعبة والخطيرة منها ذلك المثل الذي يقول فيه أنه رأى أمير المؤمنين في المنام يدلّه على المواضع التي يتخذها في القتال ضد أعدائه من الأوزبك وأنه لما فعل ما أمره به الإمام انتصر عليهم<sup>(٢)</sup> . وقد قال الشاه إسماعيل الثاني : « لو أن هناك إماما للعالم من مشرقه لمغربه فإن عليا وآله جميعهم أئمة لنا<sup>(٣)</sup> » .

وقال الشاه عباس الأول : « إن هذه الصومعة التي بنيتها هدى أن تكون تسكية كلاب علي ، وقد صارت عبارة « خانة دالگشا » ناريغا لها لأنها من صدم كلب حضرة علي<sup>(٤)</sup> » .

- 
- يورانك مصحفينة بنده خطاي
- بيان علم قرانم عايدر (سلسلة النسب ص ۶۹)
- (۱) شاه ايكي جهانك افضل در  
الله نك إلى اونك إلى در
- أول سور كه زمانه هيكليدر  
الله ومحمد وعليدر (سلسلة النسب ص ۶۹)
- (۲) طهماسب الاول : مذكرات طهماسب ص ۲۲ .
- (۳) زمشرق تا مغرب گر امام است  
علي وال او مارا تمام است (وندگاني شاه عباس اول ح ۱  
ص ۴۷)
- (۴) كلبه اي را كه من شدم باني  
مقصدم تسكيه سگان عليست

وقد روت المصادر عن السلطان حيدر والد الشاه إسماعيل أنه رأى في المنام أن أمير المؤمنين قال له : « لقد حان الوقت ليخرج من صلبك ولد يزيل كاف الكفر من وجه العالم وأمر أن يصنع له تاجا من السقزلاط الأحمر ووضع في يده مقراضا فلما استيقظ السلطان حيدر نفذ ما أمره به الإمام فصارت العمامة الحمراء رمز أتباع الصفويين من القزلباش<sup>(١)</sup> .

ويذكر صاحب سلسلة النسب صفوية هذه الرباعية للشيخ صفى الدين الأردبيلي : « إلهنا يا صفى فإن صاحب الكرم الذى يغفر مائة جرم سوف يغفر ذنبنا ، فهما يذنب الذى فى قلبه نهر محبة على فإن الله يغفر له<sup>(٢)</sup> » . ويشك الدارس فى أن هذه الرباعية قد نسبت إليه بعد قيام الدولة الصفوية لأن من الثابت أنه كان شافعى المذهب .

وعلى كل حال فقد إنعكست العقيدة الشيعية على المجتمع الصفوى فصبغت أوجه النشاط البشرى المختلفة ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى أئمتهم وملوكهم ومن الطبيعى أن تكون قد تركت أثرا فى نفسية الشعراء

خاتمة دلکشاشدش تاریخ

چونکه از کلب استان عایست ( مجمع النصحاء

ص ٧٨ )

( ١ ) نصر الله فلسفى : زندگانی شاه عباس اول : المقدمة .

( ٢ ) صاحب کرمی که صد خطامی بخشد

خوش باش صفی که جرم مای بخشد

افرا که جرمی مهر علی در دل اوست

هر چند که کند خندامی بخشد

( ص ٣٥ )

والأدباء كمسلمين وشيعة نجعل شعرهم بكثير من المعاني المذهبية ، وإذا ما تحدثنا عن المعاني المذهبية كظاهرة في الأدب اصفوى نجد أنها ظهرت في شعبتين الأولى معاني دينية تتعلق بعلم التوحيد وتسبيح الله والإعتراف بقدرته ومساكوته والثانية معاني مذهبية تتعلق بالذهب الشيعي الإثني عشري وتركزت بدورها في غرضين فمنها معاني إندرجت في فن المديح وذكر المناقب ومعاني ظهرت في فن الرثاء وتعديد المآثر ، وإن كانت الشعبة الأولى تتعلق بعلم التوحيد لاتعنيها كثيرا إلا أن الدارس لا يمكنه أن يتركها دون أن يلم بما جاء فيها حيث أن الفقه الشيعي قد فسر المعاني الدينية تفسيراً خاصاً ظهر هذا التفسير في طريقة استشهاد الشعراء على كثير من المسائل ومن ثم وجب علينا الإمام بهذه الشعبة أيضاً :

## أولا - المعاني الدينية :

يستطيع الدارس أن يدرك أن المعاني الدينية التي حفل بها الأدب في العصر الصفوي معان تنسم بالعمق نتيجة للنظر في السكون والعمق في فهم أسرارهم ومظاهره وهو النظر الذي أدى إليه تغير المذهب والإقلاّب الديني والمذهبي الهائل الذي اجتاحت البيئة الإيرانية في هذا العصر في مقابل ما وجده الأدباء في الهند من مذهب مختلف وبيئة مختلفة وطبيعة بشرية مختلفة وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى التباين في المعاني والأساليب للتعبير عن الإحساس الديني في كل من إيران والهند ويمكن للدارس أن يتقنع سير المعاني في القصائد الدينية حتى يدرك من الخط البياني لسير المعاني أنها كانت ثابتة بنفس النسبة في كل القصائد التي نظمت في هذا العصر وكانت تدرج تدرجا طبيعيا يتفق مع طبيعة إثبات وجود الله ووحدانيته وما يترتب على ذلك من حمد وتسبيح وتكبير وتوسل بالرسول ودعاء الله ثم التطرق إلى الموضوعات المذهبية وإن كان هناك إختلاف أو تباين بين القصائد فذلك لا يكون إلا في طريقة التعبير عن نفس الموضوع ولعل هذا يتأكد من خلال الأمثلة حيث يقول محشم كاشاني في وحدانية الله وقدرته : « إن كل شوكة ترفع رأسها من التراب إنما هي إشارة إلى توحيد الواحد الأحد ، وكل نبت جديد من الخضرة على حواشي الشعير عبارة عن إبداع مبدع الأشياء ، ومن كل وردة في يد زائر الروضة مرآة يبدو فيها وجه صنع مزين الروضة ، فقد نما ألف غصن من نفس الماء والطين بحيث لم ير أحد أن إحداها تشبه الأخرى ، وفد نبتت ألف ورقة في كل غصن ببسود من كل منها علامة تميزها عن



الأخرى<sup>(۱)</sup> . ويقول وحشى بافقى فى نفس المعنى : « لانيبحث عن نسكته  
الوحدة فى قلب بلا معرفة واطلب الدرة الفريدة من قلب البحر ، فلو أن هناك  
ألف إسم فالإسم واحد فأنقص عينيك عن الأسماء واطلب عين المسى ،  
فالكاتب الأربعة العظام هى أبجدية أركانك فتفحصها جزء جزء واطلب  
الإسم الأعظم<sup>(۲)</sup> » . ويقول بهاء الدين عاملى : « زد المرح من هذا الذكر

(۱) زخاک هر سر خارى که میشود پیدا  
اشارتست بتوحید واحد یسکتا  
نسبده هر رقم تازه بر حواشی جو  
عبارتست از بداع مبدع اشیا  
بدست شاهد بستان زهر گل اینه ایست  
درو نموده رخ صنع بستان ارا  
هزار شاخ زیبک اب وگل نموده نمو  
که کسی ندیده یکی را بدیگری مانا  
هزار برکے زهر شاخ رسته کوهریک  
علامتی دگر است از مغایرت پیدا  
(ص ۱۳۰)

(۱) نسکته وحدت مجوی اولد بيمعرفت  
گوهر یکدانة را دردل دریا طلب  
گرچه هزارست اسم هست مسمی یکی  
دیده زاسما بدوز عین مسما طلب  
ابجد ارکان تست چار کتاب عظیم  
جزو بجزوش بین اعظم اسما طلب  
(ص ۱۲ دیوان)

الجديد وأزل آلام العالم من القلب، وقل بذوق وقلب عارف الله الله<sup>(۱)</sup> .  
 وبقول نظیری نیشابوری: « عندما يبدو الحق للعيان يا نظیری نقول لا إله  
 إلا الله، وقد أوصل الخوف صوت البشرى للأذن من ذكر أشهد أن لا إله  
 إلا الله<sup>(۲)</sup> ». وبقول عرفی شیرازی: « أنا عرفی ثمل الدوق الذي ألقى لذة  
 الشهرة في حلق العالم من نعمة توحيد<sup>(۳)</sup> ». وبقول فیضی دکنی: « كل  
 ما يأتي مستحسنًا لديك هو نكتة التوحيد فالعقل لا يتنزل والكشف  
 لا يرفع<sup>(۴)</sup> » وبقول: « الكل فيك كالنوى مندرج في الثمر وأنت في الجميع

(۱) دین ذکر جدید فرح افوای  
 غمهای جهان زدلم بردای  
 میگو باذوق ودل اکاه

الله الله الله الله الله (ص ۸۱ دیوان)  
 (۲) چو حق نشود عیان نظیری  
 گویم که لا إله إلا (ص ۴ دیوان)  
 ز ذکر أشهد أن لا إله إلا الله

بکوش خوف رسانیده بانگک بشری را  
 (ص ۳۸۹ دیوان)

(۴) مست ذوق عرفیم کونفمه توحيد تو  
 لذت آوازه در کام جهان انداخته

[ ص ۱۹۳۷ دیوان ]

(۵) نکتة توحيد تو آنچه پسند آیدت

عقل نسگیرد فرو کشف نیابد فرا

[ ص ۷ دیوان ]

کالشم مندمج فی النوی»<sup>(۱)</sup> وبقول : «لأننا نقود سفينة التوحيد برساه  
القلب ولا تصادف موج الحزن أو طوفان الهباء ، ونحن وحدة خلوة ملك  
العشق وهذه جنودی ولا أعرف نفسي<sup>(۲)</sup> . وبقول : « ما وحده موجد  
إلا هو والله إلهكم إله واحد<sup>(۳)</sup> » وبقول طالب آملی : « ربیع الحسن منه  
بالسرو والسوسن وقبر العشق منه بالهياج والعویل ، ومنه حمامة معوجة لاسكل  
غصن ورد ومنه نظرة غزال لاسكل جميلة جريئة<sup>(۴)</sup> . وبقول صائب  
تبریزی . « ومع أن حسنه لا ینضوی فی الأرض والساء فإن عين كل ذرة  
فیها مرآة لوجهه<sup>(۵)</sup> » وبقول : « إن لم يكن مد بسم الله تاج العناوين

(۱) درمه کالنوی مندرج فی الشعر

درمه توکا لشم مندمج فی النوی

[ ص ۱۱ دیوان ]

(۲) بالنگردل کفتی توحید برانیم

موج غم وطوفان بلا را نشناسیم

ما وحدت خلوت شاهنشاه عشقیم

وین لشکریان من وما را نشناسیم

[ ص ۱۷ دیوان ]

(۳) فیضی دکفی : الدیوان ص ۳۳۶

(۴) مزار حسن ازوبا سرو وسوسن

مزار عشق ازوبا شور وشيون

ازوهر شاخ گل را کج کلاهی

وزوهر شوح را آهو نگاهی

[ ص ۲ دیوان ]

(۵) گرچه حسن او ننگنجد در زمین وآسمان

دیده هر ذره ای آئینه دار روی اوست

[ ص ۸۷۵ ]

فلا كانت جدة خط عصارة الدواوين حتى يوم القيامة<sup>(۱)</sup> » ويقول . « ليست  
الكعبة ولا معبد الأصنام في عالم التوحيد فالعاشق المخلص له قبلة في الجهات  
الست<sup>(۲)</sup> » ويقول ظهري ترشیزی . « للشمس منه شكل السكاس ومنه  
شراب الشفق في حانة المساء ، منه مجلس اللعل على مفرق الخمر ومنه شكر  
النعمة في حلق النای<sup>(۳)</sup> » .

وهكذا نرى أن الإعتراف بقدرة الله المبدع وتوحيده كان نتيجة النظر  
في السكون والتفكير في مخلوقات الله على أن الحمد والتسبيح والتكبير  
والمناجاة القلبية قد غلبت ماعداها من أشياء في هذا الباب على أشعار شعراء  
العصر الصفوی ويمكن الدارس ملاحظة أن المناجاة الإلهية في أشعار هذا  
اللون قد مالت ميلاً كبيراً إلى اللون الصوفي فكانت مناجاة كل من عرف  
وفیضی ومیررضی ونظیری نیشابوری وعلى نقی کره ابی وحسن فیضی  
وظهوری ترشیزی تشبه إلى حد كبير مناجاة المتصوفة للهييب في أشعارهم ،

(۴) اگر نه مد بسم الله بود تاج عنوانها

نگشقی تاقیامت نوخط شیراز دیوانها

[ ص ۱ ]

(۵) کعبه وبتخانه دو عالم توحید نیست

عاشق یکرنگ دارد قبله گاه از شش جهت

[ ص ۲۹۹ ]

(۶) که خورشید را صورت جام ازوست

شراب شفق درخیم شام ازوست

ازو لاله نفسه بر فرق می

وزو شکر نفسمه در کام نی

[ ص ۲ ساقینامه ]

يقول عرفى شیرازى . « یامن ألقى متاع الألم فى سوق الروح وألقى جوهر  
كل فائدة فى جيب الخسارة ، أوصافك نور الخيرة فى ليل الفسك فما أکثر  
ما ألقى طائر العقل العظيم من عشه ، وتخذ الخيرة مكانا فى العين من  
القوس الطائش المعرفة لو أنك ألقى سهم الحكم على مرماه ، یا من طرح  
طبع الیكون ثماراً متنوعة فى فصل الخريف من أجل برهان الحدوث <sup>(۱)</sup> » .  
و يقول فیضى دکنى . « نورک مذهب للبصر وحسبك مضیع للعلم وکبرک  
موضع التفکیر وکنهک مزید الخيرة ، وقد تحاصت من العلم العين الأرسطالية  
المنظر ومن البصيرة العقل الأفلاطونى الذکاء ، ملأ العلم تראה بفتوى القدس  
وادم التفکر هدر و تراب التفعّل هباء ، سخرت ساحة قدرك الشعر بکلام  
مشوش العقل وقلم موله الذداء <sup>(۲)</sup> » . وبقو میرضى نیشابورى : « احترقت

---

(۱) لى متاع درد در بازارجان انداخته  
گوهر هر سود در جیب زیان انداخته  
نور حیرت در شب اندیشه اوصاف تو  
بس همایون مرع عقل از آشیان انداخته  
او کان ناجسته در چشم تحیر کرده جا  
معرفت گریز حکمی بر نشان انداخته  
ای طبع باغ کون از بهر برهان حدوث  
طرح رنگت آمیزی فصل خوان انداخته  
[ ص ۱۹۱ دیوان ]

(۲) نور تو بینش گداز حسن تودانش گسل  
فسکر تو اندیشه گناه کنه توحیرت نوا  
دانش و بینش همه کرده رهادر رهت  
چشم ارسطو نظر عقل فلاطون ذکا

بلا وجد یا الهی فتسکرم بندی الدمع والآهات<sup>(۱)</sup> . وبقول . « حتی متى  
 يصبح الصدر وسماو العين ممطرة الدمع من دوران الفلك أو هجران الحبيب ،  
 وقد نفذت طاقتی بعی—دا عنه مراراً واحترق اشتیاقا وأصبر نفسی فی  
 إنتظاره<sup>(۲)</sup> » . وبقول نظیری نیشابوری . « لقد هدمت المسکن والمعبد بمحناً  
 عنک وماذا یکون حال الکافر لو أضاع صنمه ، وإن الغواص الذی رأى  
 قلة حیلتی أضاع الجوهر من یدیه وقطع النفس ، إن عشقی وحسنک قدیمان  
 ولکن لیس للأقدم فی خدمتک إسم ولا علامة<sup>(۳)</sup> » . وبقول علی نقی کمره

---

مات علم ترا هست بفتوی قدس  
 خون تفکر هدر خاک تفعل هبسا  
 راحت قدر ترا سخره<sup>۱</sup> هنگامه کرد  
 حرف مشوش دماغ کاک موله نوا  
 [ ص ۵ دیوان ]

(۱) الهی سوختم بیفسم الهی  
 کرامت کنن نم اشکی وآمی  
 [ ص ۲ دیوان ]

(۲) چندزد دوران چرخ چند زهجران یار  
 سینه شود داغ داغ دیده شود اشکبار  
 طاقت من طاق شد دوراز و چند چند  
 سوزم در اشتیاق سازم در انتظار [ ص ۴ ]

(۳) برهم زده ام مسکن و معبد بـ سراغت  
 کافر بچه حال است که گم کرده صنم را  
 غواص که دیده ست بی بیچارگی من  
 از دست گیر داده و در باختنه دم را

ای . « یامن اسمک الأعظم طغراء الأوامر طالع كالشمس في مطلع الدواوين  
ویامن بعثرت نقد قلوب المشتاقین . بلا قيمة في وادی عشقتك مثل حصی  
الصحراء ، وقد انتزع اسمک مرارة الروح من الخلق حتی صب شهد الشهادة  
في مشرب الإيمان ، وتحترق من عشقتك الفراشات في الحافل وتدوح على  
رائحتك البلبل في الرياض ، عشقتك يحتمل الروح وألم عشقتك يخففی في القلب  
مثل الروح في القوالب والسكنز في الخرابات ، وكل ذرة من وجود نفی قد  
بقيت من حبك خبلة إحسانك <sup>(۱)</sup> . »

و يقول محسن فیضی کاشانی . « وجودی لك شهودی لك ثبوتی لك

عشق من وحسن قوقد یزند ولیسکن  
در خدمت هر نام و نشان نیست قدم را  
[ ص ۳۷۸ ]  
(۱) ای نام هما یونست طغراء چه فرمانها  
خورشید صفت طالع از مطلع دیوانها  
وی ریخته بی قیمت نقدول مشتاقان  
در وادی عشق تو چون ریگت بیابانها  
شد تلخی خان کندن از کام برون نامت  
تا شهد شهادت ریخت در مشرب ایمانها  
از عشق تو میسوزد بر بوی ترمینالد  
پراونه بمحفلها بلبل به گلستانها  
عشق تو بجهان مشغول درد تو بدل پنهان  
چون روح بقالها چون گنج بویرانها  
سرمائده نفی در پیش کاجزای وجود او  
هروره ز مهرتست شرمنده احسانها  
[ ص ۱ ]

ثباتی لك بقائی لك حیائی لك فنائی لك ممائی لك ، قیامی لك قعودی لك  
ركوعی لك سجدوی لك خضوعی لك خشوعی لك قنوتی لك صلاتی  
لك<sup>(۱)</sup> . « وبقول سبحانی استرپادی . « المنة لله أن اعترلت بكرم الله عن  
الناس وصرت متخلقا بخلق الله ، والناس يتحدثون عن هذا أو ذاك ، وأنا  
أردد اسم الله<sup>(۲)</sup> . « وبقول ظهوری ترشیزی . « عشقت معلم یا ظهوری  
فزق الورق وطالع مائة كتاب في نقطة منه<sup>(۳)</sup> » وبقول : « عابده عربید  
وزاهد وطالبه دیر ومسجد ، أحدهما تمود الصلاة في الحرم والآخر ثمل الحاجة  
في الخرابات ، وبعد الفلك سماء الليل مليئا بالنقل في إثر ساهری الليل في  
حفل الطرب<sup>(۴)</sup> » .

(۱) محسن فیضی کاشانی : دیوان ص ۴۰۸

(۲) المنه لله كه بانعام خدا

هرکس رمیدم وشدم رام خدا .

هرکسی سخنی از این وآن میگوید

من میگویم نام خدا نام خدا (مخطوط)

(۳) عشقت معلم ست ظهوری ورق بدر

در نقطة مطالعه کن صد کتاب را

[ ص ۲۰ دیوان ]

(۴) پرستار او رندی وزاهدی

طلبکار او دیری ومسجدی

یسکی در حرم پای بست نماز

یسکی در خرابات مست نیـ او

بی شب لشینان بزم طرب

پراز نقل اختر کند خوان شب

[ ص ۲ ساقینامة ]



ویمسکننا ملاحظه العلاقة الوثيقة بين معانى شعراء هذا العصر في أشعارهم الدينية وبين أصولها من المعانى القرآنية الشريفة ، ولكن الإقتباس من القرآن لم يقف عند حد المحاكاة للمعانى القرآنية كتعبير عن الإيمان وترجمة للتدين بل تعداه إلى نقل الآيات القرآنية والإستشهاد بالنص القرآنى على المعنى الوارد وكان بهاء الدين العامل من أكثر شعراء هذه الفترة إستخداما للتعبيرات القرآنية والإستشهاد بنص الآيات حيث يقول : « أعلم دليل خشية الله وإقرأ فى القرآن آية » إنما يخشى الله من عباده العلماء <sup>(۱)</sup> » ويقول : « ابدل الروح فى الشباب من أجل الحبيب وإقرأ آية : » عوان بين ذلك ( ۶۸/۲ ) <sup>(۲)</sup> » ويقول : « كل من سمع آية » لا تقنطوا من رحمة الله ( ۵۳/۳۹ ) « يستبشر ولا يصفى لكلمة من واعظ ثرثار <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « حتى متى تمضى عاطلا فى الطريق إقرأ موة آية » زهق الباطل ( ۱۸/۱۷ ) <sup>(۴)</sup> »

(۱) خشية الله را نشان علم دان

انما يخشى او در قرآن بخوان

[ ص ۲۸ دیوان ]

(۲) در جوانی کن شمار دوست جان

رو عوان بین ذلك را بخوان

[ ص ۳۲ دیوان ]

(۳) هرگو نوید آیه ای لا تقنطوا شنید

گوشی بحرف واعظ برگو نمی کند

[ ص ۱۲۰ دیوان ]

(۴) تاچند روی براه عاطل

یکبار بخوان زهق الباطل

[ ص ۷۹ دیوان ]

و يقول : « اشرب جرعة من نهر القرآن واستمع إلى آية » ولا تركنوا  
(۱۳/۱۱)<sup>(۱)</sup> » و يقول محسن فیضی کاشانی : « قال مات فیضی بوجد حبك  
قال : « طوبی لهم وحسن مآب (۲۹/۱۳) »<sup>(۲)</sup> و يقول شرفی شهرازی :  
« صارت آية » لا تقنطوا من رحمة الله « کریمه علی لسان جبریل خجلا من  
ذنوبی »<sup>(۳)</sup> . و يقول قلبی خرب ولی آية « بس (۱/۳۶) » مطلب عندما  
تخرج روحی بسرعة کھید نصف مقتول<sup>(۴)</sup> . و يقول مهر رضی « ولو أنك  
لست شغوفا علمنا فكيف المدار ولو أنك لست شفیعا فأین المفسر<sup>(۵)</sup> » و يقول  
شوکت بخارائی : « إن بیاض الصبح الذي تجلی لعین الخمر هو سواد

---

(۱) جرعه یی او نهر قرآن نوش کن  
آیه ای لاتر کنوار اکوش کن  
[ ص ۵۱ دیوان ]

(۲) گفت مرد فیضی در غم تو  
گفت طوبی لهم وحسن مآب  
[ ص ۶۱ دیوان ]

(۳) آیت لا تقنطوا من رحمة الله شد کره  
بر زبان جبرئیل او شرم عصیانهای من  
[ ص ۱۷۳ ]

(۴) دلم خراب و مرا مطلبست آیت یاس  
چو زود رفتن جان پیش نیم گشته شکار  
[ ص ۴۴ ]

(۵) گر شفیق مانه کفیف المدار  
ور شفیع مانه این المفسر  
[ ص ۱۰ دیوان ]

آیه « لا تقنطوا (۱۵/۳۹) من صفحة النور<sup>(۱)</sup> » وبقول : « إشرَب الخمر ولا تسكن يائسا بسببها فقد كتب القدرح » إن ربنا الغفور (۱۵/۳۴)(۲) .  
 وبقول فیضی دکنی : « إياك نعبد من قبواك للعبادة وإياك نستعين من اطفك المستعان<sup>(۳)</sup> » . وبقول « نادى رضوان هذه جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها (۸/۹۸)(۴) » وبقول : « امض وافتح مصحف التوحيد في إخلاص واقرأ » هذا ربى هذا أكبر<sup>(۵)</sup> (۷۸/۶) وبقول : « الله أنجح سمعك الأعلى الأجل » وأن ايس للانسان إلا ماسعى (۳۹/۵۳)(۶) .

(۱) بياض صبح که آمد بدیده مخمور

سواد آیت لا تقنطوا ز صفحہ نور

[ ۲۸ ص ]

(۲) بنوش باده ونومیدار آن مباش که

نوشته کرد قدرح ان ربنا الغفور

[ ۲۹ ص ]

(۳) إياك نعبد از تو عبادت کنی قبول

إياك نستعين تویی از لطف مستعان

[ ۱۱۳ ص ]

(۴) خواند رضوان هذه جنات عدن

تحتها الانهار فيها خالدين

[ ۳۵۵ ص ]

(۵) رو مصحف توحيد گشادر اخلاص

هذا ربى بخوان وهذا أكبر

[ ۲۶۸ ص ]

(۶) فیضی دکنی : الديوان [ ۲۳۸ ص ]

و يقول صائب تبریزی : كيف تعمق مثل السبحة ؟ إمساك الكأس لأن حظ  
الكأس كان « إن ربنا الغفور (۳۵/۳۴) »<sup>(۱)</sup> و يقول . « فرعون الذي كان  
يصيح « لمن الملك (۱۱۶/۴۰) » من الفخوة غاص في بحر العدم من عصا  
راعيك (۲) » و يقول . « إنني أسمع من فورة الشراب « هو الغفور (۱۴/۸۵) »  
و أسمع صرير باب الجنة من الرباب (۳) » و يقول نظيرى نیشابوری . « وضع  
تاج الفخر على رأسه بآية « علم آدم الأسماء (۱۳۱/۲) » وجعل من عزته على  
السرير آية . « اسجدوا (۳۴/۲) »<sup>(۴)</sup> . و يقول . « سماك الله من العزة  
حبيب الله وجعلت إمساك من التواضع « عبداً شكوراً (۳/۱۷) »  
ولقد تباهى على المعاند بقوله « لاني بمدي » وجعل نزل الأجابة « ما أنا

---

(۷) مہرچو سیمچہ گرہ گشتہ پیالہ بکیر  
کہ خط جام بود ان ربنا الغفور  
[ ص ۸۱۶ ]

(۸) فرعون کہ میزد لمن الملك ز نخوت  
در بحر عدم غوطہ زد او چوب شبانت  
[ ص ۸۷۴ ]

(۹) هو الغفور ز جوش شراب میشنوم  
صریر باب بہشت او رباب میشنوم  
[ ص ۶۶۶ ]

(۱۰) تاج فخر علم الاسما نہادہ بر سرش  
بر سریر اسجدوا او عزتش جاساختہ  
[ ص ۴۸۳ ]

إلا بشر»<sup>(۱)</sup> ويقول . « رأى آية نون والقلم (۱/۶۸) من أنواره وأظهر  
سر الباطن بلفظ ظاهر<sup>(۲)</sup> » .

وتجد بلغ شعراء العصر الصفوى درجة كبيرة من الإجابة عندما كانوا  
يتوسلون إلى الله في دعائهم بكل ماله منزلة عن الله وبكل ما هو شريف  
وكريم بما يشير إلى سعة رحمة الله إزاء كل مخلوقاته فكان أسلوبهم رقيقاً  
مؤثراً وكانت معانيهم عميقة قوية وكان تعبیرهم محكماً صادقا ونكتفي هنا  
بذكر أمثلة بسيطة لهذا اللون من الفن حيث يقول محتشم كاشانى في توسله  
« أستعظمك بدموع اليتامى المغبرة وجوهرهم الذين طوقت حرارة عيونهم  
قلب الشوك ، بمجمة الأطفال المضطربين في المهدي الذين لا يداوى ألمهم بسبب  
بكمهم ، بالأمهات المقطعة أكبادهن الشبهات بالموت اللاتي تجاوز صياحهن  
على أولادهن الفلك ، بالمسكين كثير العيال الذي براوده فسكو بيع المصلى  
ورهن الرداء ، بالغزاة المجاهدين الذين جعلوا أرواحهم فداء على مذبج الشوق  
من أحل نصرتك ، بكل ماله خير وبهاء عندك وبكل من هو أهل عزه وبهاء  
فديك (۳) » .

- 
- (۱) حق حبيب الله از عزت تراخواند ست وتو  
از تواضع نام خرد عبدا شكورا ساخته  
بر معاند ظن لاف لابنى بعدى وده  
ما أنا إلا بشر نزل احبا ساخته [ ص ۴۸۹ ]
- (۲) آیه نون والقلم را دیده از انوار خویش  
سر باطن را بلفظ ظاهر املا ساخته  
[ ص ۴۹۰ ]

(۳) بآب چشم یتیمان چهره گرد اکود  
که تاب دیدنشان ناورد دل خار

و يقول وحشی بافقی، « یا الهی همه ما مذنب و کلنا فی محنة من امرنا ، تنكش  
الآفلاك فی نفسها من عارنا و تضع الأرض التراب علی رأسها یبدنا ، صارت  
صحیفتنا سوداء لدرجة أنه لم یبق من بیاضها مکان مد ، فلا تدعنا بهذا  
الوجه الأسود و لایثر الماء علی وجه عملنا (۱) » .

به یزبانی طفلان مضطرب در مهـ  
که درد شان نپسند یرد ز نطق بسته دوا  
بما دران چسگر گوشه در نظر مرده  
که از فلك گذراتند بانگك واولدا  
بآن کثیر عیالان بینوا که مدام  
خیال بیع مصلّا کنند ورهن ردا  
بغازیان مجاهد که برتسکاور شوق  
کنند جان خوداز مهر نصرت توفدا  
هرچه نزد تو دارد نشان خسرو بی  
هر که پیش تواز اهل عزت و بها  
[ ص ۱۳۸ ]

(۱) خدا وندا گنم-کاریم جمله  
زکار خود در آزاریم جمله  
ز تنگك ما بخود پیچید افلاك  
زمین از دست ما بر سر کندخاك  
سینه شمس نامه ماتا بمدی  
که نبود از سفیدی جای مدی  
بدین رویه مگذارمارا  
بیسار آبی بروی کارمارا  
[ ص ۲۶۰ دیوان ]

و يقول بهاء الدين عاملي ، « يارب بكرمك وبصفات كمال رحمتك ،  
 يارب بالنبي والوصي والبتول يارب بقربي سبطي الرسول ، يارب بعبادة  
 زين العباد بزهادة باقر العلم والرشاد ، يارب بحق الصادق بحق موسى  
 الناطق بالحق ، يارب بالتقى ومقاماته يارب بالنقى وكراماته ، يارب بالرضا ملك الدين  
 ذلك الثامن الضامن لأهل اليقين ، يارب بحسن ملك البحر والبر بهداية المهدي  
 المربي للدين ، الطف بهذا العبد الجرم العاصي غريق بحر المعاصي <sup>(۱)</sup> » .

و يقول غلهوري ترشيزي : « الهی أنت تعلم ما فعلت فأنا لم أقس على

(۲) یارب یارب بـسـکرمی تو

بصفات کمال رحیمی تو

یارب بنی ووصی وبتول

یارب بتقرب سبطین رسول

یارب بعبادت زین عباد

بزهادت باقر عالم وارشاد

یارب یارب بحق صادق

بحق موسی بحق ناطق

یارب یارب برضا شه دین

آن ثامن ضامن أهل یقین

یارب تبقی ومقامات تش

یارب بتقی وكراما تش

یارب بحسن شه بحر وبر

بهدايت مهدی دین پرور

کین بنده ای مجرم عاصی را

وین غرقه ای بحر معاصی را

[ ۶۵ دیوان ]

الناس وإنما على نفسي ، لقد سطوروا على من الحسنات والسيئات ما سوف يمنع  
عني عفوك ، فهم يطوقونني بأذرع الخوف ويمنعونني من كلمة رجاء ، ومع  
هذا فأنا أزين من عفوك مائة ثواب عن كل ذنب في معرض الحساب (١) .  
ويقول محسن فيضی كاشانی : « أنا مريض ملتاع وأنت الطيب لي وجدك  
وأنت الحبيب ، فالوجد منك وقد طفت حولك فاشفني أنت الطيب ، وإن  
إحتراقني الخفي ظاهر لك وأنت الرقيب في السر والعلن ، وحيثما أولى وجهي  
أجدك هناك فأنت القريب لمثلي ومثله (٢) » .

(۱) خدایا تو دانی چه کرده ام  
نه بر خلق برخود جفا کرده ام  
ودند این رقم بر من از نیک و بد  
که خواهد مرا ساخت عفو تو در  
دهندم پس را نوی خوف جا  
کنندم ز لب منع حرف رجا  
و عفو تو در پیشگاه حساب  
بیارایم از هر گنه صد ثواب  
[ ص ۸۲ ساقینامه ]

(۲) بیمه-ار زارم انت الطیب  
درد تو دارم أنت الحبيب  
از تست درد گرد تو کردم  
درمان من کن انت الطیب  
بر تو عی-الست سوز پنهامم  
بر سر و اعلان انت الرقيب  
هر سو کنم رو باشی تو آن سو  
باهر من وار انت القريب  
[ ص ۸۸ دیوان ]



وكان مدح الرسول من العلامات البارزة في المعاني الدينية لشعر هذا  
العصر فاقب — اع المذهب الشيعي قرب الإبرانيين من آل البيت والإعتقاد  
بالإمامة زاد لإجلال البهوة وتعظيم قدرها في الأدب الصفوي فقد نجح الشعراء  
في مدحهم للرسول مدحا قويا الأوصاف وعميقها حيث يقول محققهم كاشاني  
« من كثرة ما تجلى وجهك على باب الشمس أخذت الشمس من عتبتك لونها  
الذهبي ، بحيث صارت من أجز ديدنك مثل داء العشق يأتي أحيانا من سم  
الخطايط وأحيانا من باب الشمس ، ولو خرجت من منزلك بوجه كالشمس  
فلن يخرج البدر من محاقه ولا الشمس ، عن وصف جمال حركة قوامك الجليل  
ذاب لب الشمس الحلو في جسدها<sup>(۱)</sup> » . ويقول وحشي بافقي : « أحمد  
المرسل الذي يطلب الفلك رغم رفعة سهل البطحاء من شرف أقدامه ،  
لستمع من شفقه دعاء من لا ينام وأطلب من قلبه الحى سر قوله « فأوحى إلى  
عبده ما أوحى » ، وقدم الرقة تطلب الحظوظ في طريقه وعقد الثالما يقيم

(۱) از بسکه چهره سوده ترا بر در آفتاب  
بگرفته آستان ترا بر زر آفتاب  
او بهر دندت چو سراسیمه عاشقان  
گاهی دروون آید کاه از در آفتاب  
گریانی ز خانه برون بارخ چو مهر  
از خانه سر بدر نکنند دیگر آفتاب  
از وصف جلوه قد شین تحرکت  
بگداخت مغر درتن فی شکر آفتاب

إيناره<sup>(۱)</sup> . و يقول فيضى دكنى : « الملك الذى منح براءة النهار ليل  
وانطلقت شفاء الصخر فى حمده ، ليست علامة قدمه على الصخر ، لأن الصخر  
قد أفرغ قلبه من شوق كفه<sup>(۲)</sup> » . و يقول طرزي افشار : « أحمد المرسل  
إمام الأنبياء الذى حقه فى الثناء قول الله « لولاك ما خلقت الدنيا » والاسان  
يقهر فى سبيل مدحه فمن يستطيع مدحه غير الله<sup>(۳)</sup> » .

وإن كان لنا أن نعلق بشيء على هذا الجانب من الشعر المذهبي فإننا

(۱) أحمد مرسل که چرخ از شرف پای او  
با همه رفعت کند پایه بطحا طلب  
اولب او گوش کن زمومه لاینام  
وزدل یی - دا راو سر فآوحی طلب  
پای بلندی که زد پای طلب در رهش  
از بی ایثار او عقد ثریا طلب  
[ ۱۴۳ ]

(۲) شاهی که برات روز دادی شب را  
در محدش سنگ گشادی لب را  
پر خاره لسان قدش نیست که سنگ  
از شوق کفش کرده نمی قالب را  
[ ۳۶۵ ]

(۳) أحمد مرسل امام انبیا  
آنکه لولا کیده حقش در ثنا  
در ره نعمت زبان می قاصرد  
کیست تا گوید ثنائش جز خدا [ ۱۴۳ ]

نرى أن هذا الشعر الديني كان بمثابة خليفة حية للشعر المذهبي كما كان في صميمه. تعبيراً عن الوجه الجمالي لموقف التشيع وتأكيده الدور الشعر في التغيير المذهبي والتمرد الخلاق على المعاني الجامدة في هذا الغرض فالتعبير الديني بالصورة التي ظهرت في العصر الصفوي يتراوح فيه الشاعر بين الفن والإلتزام فالن بطبيعته يرفض الواقع بقدر ما ينفوس فيه والشعر الديني يرفض الواقع دائماً رغبة في تغييره وحين يتعانق الفن والعقيدة ويلتصقان في بناء واحد يكون لهما التأثير الفعال في المجتمع فقد رأينا كيف عاد بنا شعراء هذا العصر إلى التوحيد المطلق وكيف ساقوا الأدلة العقلية في إطار جذاب من الفن ثم أدرکوا أن وحدانية الله وكمال صفاته تستوجب خطوات إيجابية نحو الإيمان من الإنسان فنظموا بنجومهم وشكواهم وإعترافهم بدنوبهم وواقعهم السيئ ورغبتهم في الانتقال إلى وائم أفضل وبناء مجتمع سليم وهم في هذا يطرقون رحاب القرآن وينشدون بمزمار الآيات القرآنية بفن وصنعة مقتدرين وهم من خلال مدحهم للرسول عليه السلام يفتقلون خطوة إلى التعبير المذهبي ثم هم في توسلهم بكل كريم شريف وبكل ماله عند الله منزلة سامية ومكانة يفتقلون النقلة الكبيرة من المعاني الدينية العامة إلى المعاني المذهبية فيتوسلون بالأئمة كخطوة إنتقالية للعديث عن المسائل المذهبية وهو إنتقال منطقي يقتضيه فهم لطبائع الأشياء وإدراك الحساسية المشاعر الإنسانية ودراية بالفن الشعري، ومن هنا نرى أنه من الواجب على دارس الأدب المذهبي في العصر الصفوي أن يرجع إلى الأدب الديني بعامة حتى يدرك كيف إستطاع الشعراء في هذا العصر أن ينفذوا بسمة إدراكهم عن طريق المعاني الدينية إلى التأثير في المجتمع مذهبياً وإقناعه بقبول المذهب الشيعي أولاً والتعصب له ثانياً فقد

كانت أكثر القصائد المذهبية — إن لم يكن كلها — تبدأ بمقدمات دينية  
تسير بصورة منتظمة وعلى النحو الذى بينا إلى المعانى المذهبية ، ويمكن  
لدارس القول إن شعراء العصر الصفوى قد نجحوا إلى حد كبير فى الاستفادة  
من الآيات القرآنية واستخدامها أفضل استخدام لدعم أفكارهم الدينية  
والمذهبية وإثبات صدق دعواهم .

## ثانيا : المعانى المذهبية

يمكن للدارس ملاحظة أن المعانى المذهبية قد نظمت في كل أغراض الشعر من مدح ورناء وغزل ووصف وغير ذلك وإن كانت قد تركزت في المدح والرناء كما وسعتها كل القوالب من قصيدة وغزلية ورباعية وقطعة وتركيب بند وترجيع بند وغيرها من الأشكال والقوالب فإن كان الأدب المذهبي غير جديد على الأدب الفارسي وأن آثارا من هذا الأدب قد ظهرت في الفترات التي سبقت العصر الصفوي كما أوضحنا فإن طريقة التعبير قد تطورت في هذا العصر كما تطورت المعانى نفسها بما يوافق أصول المذهب الشيعي الإثني عشري والظروف التي صاحبتها والتمالم الجديدة التي دخلت فيه والتعصب الذي أثر عليه .

ويلاحظ الدارس أن شعراء هذا العصر لم يستطيعوا التخلص من آثار مطالعهم للأدب الذي أنتجه أدباء أهل السنة وقد برز هذا جلياً في مدحهم للائمة حيث لم يستطيعوا التخلص من الأوصاف الحسية التي مدحوم بها والتي إشتهرت عن أدباء أهل السنة في مدحهم لآل البيت .

يقول محشم كاشاني في مدحه للامام علي : « يا من نثار ليل شعرك خراج مصر والشام مائة يوسف مصر غلمان لسورة خالك ، وجهك أعضاء وجنة القمر المقلانيء وعلمت طلعتك التمايل للطائر المتبختر ، وألقت ذؤابتك ظلالا من السحر على الشمس ومدت سناهلك شبا كما من السحر على وجه الماء ، وتعلم طوبى من قدك المشي ويقترض البهفاء من شفقت الكلام لحظة بلحظة ، فليسكن حسنك الأزلى كوكب أوج الجلال وليسكن ظلك الدائم شمسا بلا زوال ، فعندما تعتلى صهوة فرسك تكون ملك الجبال وعقد ما

تظلم من طرف السقف تسكون قمر الضياء ، هو ابن عم المصطفى بحر السخا  
بدر الدجی أصل ونسل أبی البشر خیر البشر كهدف الأنام<sup>(۱)</sup> .

و يقول وحشی بافقی فی مدحه الإمام أيضا : « صارت حرة وجهك  
تعادل حرة الورد وقد سحرت البرحمة كثيرا من الورد ، فعندما تضییء  
وجهك الناری یقتل الورد بطبیعة الخجل ، یامن خطك أخضر علی جبین  
الورد ویامن وجهك ورداً علی رأس الصنوبر<sup>(۲)</sup> » .

(۱) ای نثار شام کیسویت خراج مصر وشام  
هندوی خال تراصد یوسف مصری غلام  
چهره ات افروخته ماه در خشانرا عذار  
جلوه ات آموخته کبک خرامانوا خرام  
کا گلت بر آفتاب از ساحری افکنده ظل  
سفلیت بر روی آب از جادوئی گسترده دام  
[ ص ۱۴۱ ]

طوبی از قدت بیای میکند رفتار کسب  
طرطی از لغات دمام میکند گفتار وام  
کوکب اوج جلالی باد حسنت لایزال  
آفتاب بی زوالی باد ظلمت مستدام  
شاه خوبان چرجولان میکنی یریش زین  
ماه تابانی چو اطالع میشوی از طرف بام  
ابن عم مصطفی بحر السخا بدر الدجی  
اصل ونسل بو البشر خیر البشر كهف الانام  
[ ص ۱۴۲ ]

(۲) تاب روی توشده برابر گدل  
غنچه بسیار خنده زوبر گدل

و بقول طرزی افشار : « کعب آیه اللہیۃ علی لوح الجہاد من جعل  
خصلتہ السوداء سلاسل لنا ، ولا یعطی غرور الحسن فرصۃ لنا ولو أن الحسن  
لا یحلون مشاکلتنا بغمزمہ ، ومہما بکیننا بدمع العین المبللۃ فاننا لانخرج بشیء  
من روضۃ حسنک ، إن وصال الحبيب غير ممکن لك يا طرزی إلا إذا شملنا  
لطف الإمام <sup>(۱)</sup> » . و بقول طالب آملی : « تذثر شہدا من مذاق الفطرة إلى  
شفقة الملائكة ، و تذثر ندى من الربيع البهیج علی بیاض الجنان ، و تذثر عطراً  
من خصلات شمرك المہقلمۃ علی قلب الجرحی ، و تفتح قفل أهداب الطبع  
و تذثر الریاض ، و تفتح نافجة جمال اللطف و تذثر الضحك علی الزعفران <sup>(۲)</sup> » .

چورخ آتشین برا فروزی  
از خوی شرم میشود تر گل  
ای خطت بر فراز گل سبز  
وی رخت بر سر صنوبر گل [ ص ۲۴ ]  
(۱) نوشته آیت آشفستگی بلوح جہاد  
کمی کہ ساختہ ولف سیہ سلاسل ما  
غرور حسن نمی رخصتد وگرنہ بتان  
بیک کرشمہ نمایند حل مشکل ما  
بآب دیدہ توہر قدر کہ می آییم  
وباغ حسن تو بیجا صلیست حاصل ما  
وصال یار نمی میکنند ترا طروی  
مگر دمی کہ شود لطف شاه شاملی ما  
[ ص ۵ ]

(۲) شہدی از نو شخسانہ فطرت بلب قدم سیان بیفشانی  
شبندی از ہم شادابی بر بیاض جنان بیفشانی  
عطری از طره های ناسوری بدل زخمیان بیفشانی

ومع هذه الأوصاف الحسية التي وردت في أشعار هذا العصر المذهبية  
إلا أن الشعراء قد استطاعوا رغم ذلك أن ينقلوا لنا كثيرا من الصفات  
التي لا تليق إلا بالإمام فيقول محشم كاشاني : « هو نعم الأمير من  
تقدمه في شئون المؤمنين وهو نعم الإمام من تقدسه في صلاة  
القدسين ، وهو الذي لو أراد تغيير أوضاع الدنيا لأصبح الشرق غربا  
والغرب شرقا والمساء صباحا والصباح مساء ، وهو الذي لو اجتمع النقيضان في  
ضميره لإتحد الماء والنار معاً ، ولو وصل ساء رسوله إلى قلب العظم الرميم  
لنهض من الأرض » ف سبحانه الذي يحيى العظام ، يا من يرد دار السلام  
حضرته كل صباح للتسليم سكان السموات السبع والجهات الست ، لقد  
إمتزت من بين الأئمة بذاتك الراضية كما امتاز شهر الصيام بين الأشهر الاثني  
عشر ، يا من قولك مثل ما قال النبي خير المقال ويا من كلامك بعد القرآن  
المبين خير الكلام <sup>(۱)</sup> .

فقل مشركان طبع بكشائي      گلستان گلستان بیفشانی  
چین آبروی لطف باز کنی      خنده بر و غمراں بیفشانی  
[ ص ۱۵ دیوان ]

(۱) از تقدم در امور مؤمنان نعم الامير  
وز تقدس در صلاة قدسيان نعم الإمام  
انکه کر تغییر اوضاع جهان خواهد شود  
شرق مغرب غرب مشرق شام صبح و صبح شام  
وانکه کر جمع نقيضين آید در ضمير  
آب و آتش راد هدايم بيكدم التيام  
آب پيكانش کر آید در دل عظم رميم  
از زمين خيزد که سبحانه الذي يحيى العظام



و تد كان محشم كاشاني يعمد في قصائده وقطعاته إلى مدح الإمام مباشرة دون مقدمات وإن كان في أكثر قصائده يبدأ بذكر الصفات الحسية للإمام والتي أشرنا إليها وكانت هذه الطريقة نفسها طريقة صائب تبریزی حيث يقول في إحدى قصائده : « یا من سواد لولیک العنبری سويداء الأرض وللب الأرض نافعة العين من رائحة شفتک المسکية ، الصراط المستقیم حبة من حمى صحرائک والحبل المتین خیط من خيوط ثوبک ، الخضر عطش فیضک فی صحراء الطلب وروح الأمين إحدى فراشاتک فی حریم القدس (۱) » .

و كان محمد قلی سلیم أيضا يعمد في قصائده إلى مدح الإمام مباشرة حيث

---

ایمکه هر صبح از سلام سنا کتان هفت چرخ  
بارگاهت میشود از شش جهت دار السلام  
از ائمه ذات مرتاض تو ممتاز آمده  
انچنان کوا شهر اثنا عشر شهر صیصام  
ای مقالت مثل ما قال النبی خیر المقال  
وی کلامت بعد قرآن مبین خیر الکلام  
[ ص ۱۴۳ ]

(۱) ای سواد عنبرین فامت سويدای زمين  
مدرخاک از نکبت مشکين لبانت نافه چين  
وجه از ريگک صحرايت صراط المستقيم  
رشته از تار و پود جامه ات حبل المتين  
دريابان طلب يك العطش گوی تو خضر  
در حریم قدس يك پروانه ات روح الامين  
[ ص ۸۰۴ ]

يقول في إحداها : « تمنض من صدرى آهة ساهرة وقت السحر ويضع موج  
بكائي قيدا حول ساق العرش ، وقد حلت ليلة الأس أنفى كنت أطوف  
في جنة الخلد وكان طواف روضة ملك النجف تعبيراً للعلم ، هو نور صبح  
الإمامة على ولى الله صفاء مرآة الدين أمير كل أمير <sup>(۱)</sup> » .

وفي قصيدة أخرى يقول : « يامن وجد حبك حاصل كوكب سعد  
للفاشين ووسم حبك علامة العظمة على الرؤوس ، وشوق دارك زاد القشود  
للوالمين وفكر وصالك أساس الريح للفلسين ، ولم يزن شوق قدك السروق  
فقط بل أعطى اللعل وسم الحمة تخلصا والورد جمفرى <sup>(۲)</sup> » .

وقد اتخذ لسانى شيرازى فى مديحه الامام طريقة مبتكرة قلده فيها  
كثير من الشعراء ممن عاصروه أو جاءوا بعده مثل وحشى وعرفى ونظيرى

- (۱) سحر که خیزدم از سینه شبگیر  
بساق عرش شد موج گریه ام ز بخیر  
بخواب دوش که در باغ خلد میگذشتم  
بطواف روضه شاه نجف بود تعبير  
فروغ صبح امامت على ولى الله  
صفای آینه دین أمير كل أمير (ص ۱۷۴)
- (۲) ای غمت بیحاصلان را حاصل نيك اختری  
داغ سودای تو بر سرها نشان سرورى  
شوق کویت بیدلان را توشه آوارگی  
فکر وصلت مفلسان را مایه سواگری  
سرور شوق قدت تهامین موزون نسکرد  
لاله را داغی تخلص داده گل را جمفرى  
[ ص ۳۵۴ ]

ومبر رضى فقد كان يهدأ قصيدته بمقدمة تليق بالموضوع وتعطى خلفية روحية لما يريد الشاعر قوله من معان مذهبية حيث يقول مثلاً فى مطلع قصيدة له فى هذا الغرض : « أصل راقصا مثل نسيم الصبا من غبار الطريق فريح الجنون فى أنف العاشق والرأس فى الهوى ، لقد إنهارت أحجار حصن الظلم على رأسى وسال على وجهى طوفان البلاء ، أنزلى إلى الدنيا وخلق الهوى فى رأسى وعقد زاد طريق الفناء على كتف الجفاء ، فأنا جوهر عديم القيمة فى صدف السماء وحبة لا قوة لها فى فم الطاحونة <sup>(١)</sup> » . فهو يهدأ القصيدة ببث الشكوى من جراء معاناته فى طريق محبة آل البيت ثم ينتقل تدريجياً إلى هدفه الأصلى ليدح الإمام الذى يعانى من أجل الوصول إلى مزاره والإتيان بحضرته فيقول : « وقد ظهر سور كان سواد حديده يمدى وجهها مبهجاً مثل خط الحسان ، وقد ضربت فيه نور طاهر من ذلك الماء والتراب مثل شعلة مضئمة وشمع صاف ، زاوية محرابها قبلة أبواب الصدق وحلقة أبوابها عين أهل الدنيا ، وأنا حائر من الشوق فأى جنة وأى قصر ؟ ولو أنها كعبة

---

(١) ميرسم از گودراه رقص كنان چون صبا  
 باد جنون درد ماغ عاشق سردر هوا  
 بر سر من ریخته سنگك حصار ستم  
 بر رخ من ریخته گردو بار بلا  
 بلی بدنيا زده در سر سودا زده  
 بسته بدوش جفا توشه راه فنا  
 گوهر بی قیمت در صدف آسمان  
 دانه بی قوتم در دهن آسیا  
 [ ص ٦٩٦ محاسن المؤمنین ]

فأین السکربة منی؟ فصاح هاتف أن یأخلف الصدق لإدخـل کعبة أهل الصفاء  
من باب الحظ، فصرت من الساجدين وسموت فوق الجميع وصرت زائر  
حیدر فاتح خیبر، واقف أسرار الدین کاشف علم الیقین عینه لا تنظر إلا  
للطهر وذبله متمغف<sup>(۱)</sup> .

ثم یضی علی هذا النحوی مدحه للامام إلى آخر القصيدة حتی یختمها  
بنفس القوة التي بدأها فیه قول : « حـدیثک ماء الحیاة حبک طریق النجاة  
وجـهک علاج القلب حیک دار الشفاء ، أنت جوهر قلب البحر بحر بلا ساحل  
لطفک لا بداية له وجودک لا نهاية له ، وقد ربط لسانی غفرانک بالروح

(۲) گشت حصاری پدید کرد سواد حـدید  
چون خط عارضان کرد رخ جانفوا  
سرزده زآن آب و خاک گنبدی از نور پاک  
شعله صفا تابناک شمع صفا  
گوشه محراب او قبله ارباب صدق  
حلقه ابواب او دیده أهل فنا  
من متحیر شوق کین چه بهشت است و قصر  
او بر مثل کعبه است کعبه کجا من کجا  
هاتنی آواز دادکی خلف پاکواد  
کعبه أهل صفا از در دولت درآ  
سجده کنان در شدم از همه برتر شدم  
زایر حیدر شدم حیدر خیبر گشا  
واقف اسرار دین کاشف علم یقین  
دیده او پاک بین دامن او بارسا  
[ ص ۶۹۷ مجالس المؤمنین ]

فتجاوز عما فعل حتى درجات الغفران وتوسط لرحمته حتى باب دار السلام  
وودع همته حتى باب الجنة<sup>(١)</sup>.

وهذه الطريقة تشبه الطريقة التقليدية في مدح الحكام والأمراء والسكن  
الجديد فيها تحول المدح من الملك أو الحاكم إلى شخص الإمام ويعتبر هذا  
التحول من خصائص الشعر في العصر الصفوي ولما كان لسانى قد نظم بهذه  
الطريقة قبل عهد الملك طهماسب فإنه لا يمكن الاعتماد أو التسليم تسليمًا  
مطلقًا بأمر الملك طهماسب بترك مدح الحكام إلى مدح الأئمة كان بداية لهذا  
اللون من الشعر المذهبي والسكن المرجح أن الشاه طهماسب قد رأى هذه  
الظاهرة وأعجبته هذه الطريقة فأمر الشعراء بالسير عليها فيما ينظفون من  
مدائح وما يؤكّد ذلك أن وحشى باقى الذى لم يتصل مباشرة بالملك طهماسب  
والذى عاش بعيداً عن تأثير التعصب المذهبي في العاصمة الصفوية قد كان هو  
وعرفى شيرازى الذى أمضى أطول وأهم فترة من حياته في بلاد الهند بعيداً  
عن العاصمة الصفوية أيضاً قد تلقوا طريقة لسانى وسارا عليها فيما نظما  
من أشعار .

(١) لفظ نوآب حیات حب توراہ نجات

روى تو درمان دل کوى نودار الشفا

گوهر دریادلى قلام بی ساحلى

لطف توبى ابتدا جود توبى انتها

زانکه لسانى بجهان بنده غفران تست

تادرجات حلس بگنذرش ازماجرا

واسطه کن رحمتش تادر دار السلام

بدرقه کن همتش تادر دولتسرا

[ ص ٦٩٨ مجالس المؤمنین ]

ومن قصائد وحشی التي نظمها في مدح الإمام بطريقة لسانی تلك التي بدأها بقوله : « من كثرة ما حمل السحاب من ماء البحر إلى الصحراء قريباً يصبح السراب بحرّاً في القريب والبحر سراباً ، وقد غمر ماء البحر وجه الأرض إلى حد أن يتردد الإنسان في السبر على الماء ، وهكذا تمنى حمامة المطر من مفرقه فجئنا تظهر وحينما تختفي مثل الحباب ، وايس غريباً أن يصبح جناح الغراب بلون الريش مثل الجواد الأبيض من غسل الغمام <sup>(۱)</sup> » .  
والشاعر بعد أن يستوفي المقدمة يقدم بيتاً للتخلص يقول فيه : « وقد فسد الهواء للدرجة أنه ربما إترض البرودة من نفس حاسد جناب ملك العرش <sup>(۲)</sup> » .  
ثم يبدأ مدحه للإمام على هذه الصورة : « هو على كوكب المعانی الذي يكتسبون مراتب الألقاب في معارج النفوذ من إسمه ، ربما إن نشر الخبر عنه لأهل الكفر والطفیان إذ لا يحسون خشية العقاب أو خوف العذب ، لأن

---

(۱) و بحر بسكه برد آب سوی دشت سحاب  
سراب بحر شود عنقریب و بحر سراب  
گرفته روی زمین آب بحر تا حدی  
که گر کسی متردد شود پیاده در آب  
چنان رود که ز فرقت کلاه باران  
گهی نماید و گاهی نهان شود چو حباب  
غریب نیست که گردد و شستشوی غمام  
بر نسک بال چو اسب سفید بر غراب  
[ ص ۱۸ دیوان ]

(۲) هوا فسرده بجدی که وام کرده مگر  
پرودت از دم بدخواه شاه عرش جناب  
[ ص ۱۹ ]

نوبة العذاب والعقاب لا تصل إلى آخر طالما أنها وقعت على مخالفه ومعاذته<sup>(۱)</sup> ويختمها بقوله : « فليكن مخالفك من الخلق أبد الدهر حوث يعطى رحيق الورد لغمه طعم السم<sup>(۲)</sup> ». وقد اتخذت المعاني المذهبية في مدائحها للأئمة خطا جديدا ينبع من نظراته للإمام حيث يقول : « لو لم تكن ذاته الطاهرة بانية ملك الوجود فحاشا لله أن يكون بين الماء والطين أفة، ويتحدث الجنين فيخبر عن شرح أحوال الجحيم وما عليه حال الجنان لو أشار إليه<sup>(۳)</sup> ».

وقد تألف عرفي شیرازی هذه الطريقة في مدح الإمام فنظم في مدحه

(۱) علی سپهر معانی که در معارج شان  
کنند کسب مراتب زنام او القاب  
مسکر خبر شد از بن اهل کفر و طغیانرا  
که فارغند ز بیم عقاب و خوف عذاب  
که تا مخالف او باشد و معاندان  
بدیگری نرسد نوبت عذاب و عقاب  
[ ۱۹ ص ]

(۲) مخالف تو چنان تلخ کام باد بدهر  
که طعم زهر دهد در دهان او جلاب  
[ ۲۰ دیوان ]

(۳) ذاب پاکش گرنودی بانی ملک وجود  
حاش لله گرنودی الفت میان ماء و طین  
شرح احوال جحیم و صورت حال جنان  
سر بسر گوید اشارت کو کند سوی جنین  
[ ۲۱ ص ]

بنفس طریقه لسانی و وحشی فـکان یبدا قصائدہ فی مدح الإمام بطریقه فیہا کثیر  
من الجدة والابتکار بقول فی مطلع احداها : « طفت العالم وواحسرتاه أن  
لم أجدهم فی أية مدنیة أو دیار یبیمون الحظ فی السوق ، أحضر کفنتک  
وتابوتک وإصبع ثیابک بالأزرق فالزمان طیبب والعافیة مریضة ، والزمان  
وقع الیہد والسیف علی یصرب مفرق وبقول حذار أن تسکون ثملا ، والزمان  
محارب وأنا أحتمی وأدفع الضرر بالجوشن من سداجة قلبي<sup>(۱)</sup> . ثم یقول  
فی بیت التخلّص : « وأسیر من القبر إلی الذبح بمعول أهدابة لو حفرت فی  
قبری فی الهند أو فی بلاد التتار<sup>(۲)</sup> » .

ثم یهدلده الإمام بعدة أبيات نعتبر خطوة جدیدة یضيفها عرفی إلی  
هذه الطریقة ثم یختم هذه الأبیات بقوله : « وهكذا فإن شوق طواف حرمه

---

(۱) جهان بگشتم ودردا که بیچ شهر و دیار  
نیافتم که فروشنند بخت در بازار  
کفن بیاور و تابوت و جامه نیلی کن  
که روزگار طبیست وعافیت بیمار  
مرا زمانه طنز دست بسته و تبسغ  
زند بفرقم و گوید که هان سری میخوار  
زمانه مرد مصافست و من ز سادۀ دلی  
کنم بمجوشن تدبیر و هم دفع مضار  
[ ۴۳ ]

(۲) بکاوش مژه از گورتا بخف بروم  
اگر بنهد بخاکم کنی و گره تتار  
[ ۴۸ ]



قد أسلمني إلى الطوفان وهو يشدني بنصف جذبة من الأورطة للساحل<sup>(۱)</sup> .  
بعده يمدح الإمام بقوله : « ملك سرير الولاية على عال القدر محيط عالم العلم  
دنيا الحلم والوقار ، وقد أورد كآب العقل من صحاح همته في الكلمات القصار  
معان كثيرة<sup>(۲)</sup> » . ويقول في قصيدة أخرى : « ملك سرير السخا على الذي  
يمطر سحاب كفه الجوهر لذوق عين العاشق<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « هو ملك  
سرير الولاية إمام خطة الشرع محيط عالم العلم على ولي الله ، ما أروع شعاع  
ضميرك الذي هو شمع معقل الرسول وما أعظم وجودك الشريف الذي هو  
ختم صنم الله<sup>(۴)</sup> » .

- 
- (۱) هما ناکه شوق طوافش مرابطوفان داد  
به نیم جذبه گشاند زورطه ام بکنار  
[ ص ۴۹ ]
- (۲) شه سریر ولایت علی عالی قدر  
محیط عالم دانش جهان حلم ووقار  
لفت نویسن خرد از صحاح همت او  
بمعنی لفت اندک در آورد بسیار  
[ ص ۴۹ ]
- (۳) شه سریر سخاوت علی که ابر کفش  
بذوق دیده عاشق کند کمرباری  
[ ص ۲۲۴ ]
- (۴) شه سریر ولایت امام خطه شرع  
محیط عالم دانش علی ولی الله  
زهی فروغ ضمیر او شمع بزم رسول  
زهی وجود شریف او ختم صنم اله  
[ ص ۱۸۹ ]

كذلك فعل میررضی فی قصائده التي یمدح فیها الإمام منها تلك القصيدة التي بدأها بقوله : « المجتمعات حافلة بدیوانك الرصین وكن العالم كان خاليا من الناس ، كما أسكت نفسی ینخرج مطلع من مقطع ، وقد صفوا الأحر والأصفر والدمسم والخلو وقلوبوا منزل الدین لك ، فان أردت ألا تعمرق أسطارك فلا تمزق أسطار الناس قدر استطاعتك <sup>(۱)</sup> » . ثم ینخلص بهذین البیتین : « ولانی أمضى من يد الغنم ثملا خربا سواء بظهری أو بصدري أو برأسی ، علی باب ملك النجف أسد الله فخر نسل آدم أبی البشر <sup>(۲)</sup> » . ثم یمضى فی مدحه قائلا : « یامن خجل من مدحك المدح والثناء وعجز فی سرك عقل البشر ، من أنا وما شعری وأی مدح هذا یامن مدحك الله والرسول ؟ لو لم یكن مثلك مثله ولو كان الله مثل نفسه ، هو بالله مجری القضاء وهو

#### (۱) انجمنها پرودیوان رصینت

عالم از آدم تهی برده مگر  
خویش را هرچند میسازم خموش  
مطلع از مقطع بر آرد سپر بدر  
سرح وورد وچرپ و شیرین کرده اند  
غایه دین ترا زبر و زبر  
بارہ میخواهی نگردد برده ات  
تا توانی پرده مردم مسد  
[ ص ۹ دیوان ]

#### (۲) میروم از دست غنم مست و خراب

که که پهلوی که بسینسه که بسر  
بردر شاه نجف شیر خدا  
افتخار دود مان یو البشر  
[ ص ۱۰ دیوان ]

یا الله منشئ القدر ، إن لم تسكن شفوفا علينا فكيف المذار وإن لم تسكن  
شفيعاً فأين المفر <sup>(۱)</sup> .

کائناتک کان نظیری نیشابوی یترسم خطی لسانی ووحشی وعرفی فی  
مدحه للأنمة فیبدأ قصائده بمقدمة تلیق بالموضوع ثم یتخلص ببیت إنتقال  
وبعدہ یمضی فی مدائحه للذی ینظم فی مدحه ومن أمثلة ذلك قصیدته التي  
بدأها بقوله : « هكذا جعل وصول شهر « دی » الدنيا باردة وجعل حسرة  
لیلی فی قلب المبعنون ، وقد صار نسیم الصبح لهذا سارقاً للألوان لأنه سلب  
الحناء من كف المصور ، والحب عمتقع الوجه لدرجة أن العاشق یتمنى البرد  
لقلبه ، وقد جعل تأثیر عاصفة الخريف يساقط ورق شجرة طوبی وثمرها <sup>(۲)</sup> » .

(۱) ای خجل از مدح تو مدح و ثنا  
عاجز اندر سرتو عقل بشر  
من که وشهرم چه ومدحم کدام  
ای خدا ومصطفای مدح بر  
گر نبودی مثل تو مانند او  
مثل خود میداشتی ایزد اگر  
اوست بالله اوست بحری قضا  
اوست بالله اوست منشئ قدر  
گر شفیع مانه کیف المستدار  
ور شفیع مانه این المفر [ ص ۱۱ دیران ]

(۲) چنان رسیدن دی سرد ساخت دنی را  
که کرد دردل مجنون فسرده لیلی را  
نسیم صبح بدان گونه گشت رنگت ستان  
که بردار کف دست نگار حنی را

ثم يتخلص بهذين البيتين : « وتنهدم آلاف جبال الحزن حيثما يظهر التجلي  
وليس من ذلك الشراب الذي يقتل عنقه سرير الإمامة على موسى الرضا<sup>(۱)</sup> »  
ثم يبدأ في المديح بقوله : « الإمام الثامن الضامن الذي يوصل نداء البشر  
يوم القيامة لأذن الخوف ، الإمام الثامن الضامن الذي أخذ الفتوى في شريعة  
الحق من المفقين السبعة الصادقين ، شهيد أرض خراسان الذي صار تراب  
عتبه مكان نور البصر لعين الأعمى ، إذا كان الحق قد وضع بقاء السكينة  
من قلب الأرض فقد جعل أرض مشهده صدر الدنيا<sup>(۲)</sup> » .

---

فسرده روی مهرست تابدان غایت  
که سرد بردل عاشق کند تنی را  
یا آن رسیدن تاثیر تندباد خوان  
که بار و برگ برود درخت طوبی را  
[ ص ۳۸۷ ]

(۱) هزار کوه غم او یک دگر فروریود  
در آن مقام که ظاهر کند تجلی را  
نه از آن شراب که انگور را و شهید کند  
شه سریر امامت علی موسی را  
[ ص ۳۸۹ دیوان ]

(۲) امام ثامن ضامن که روز باز پسین  
بگوش بخوف رساند ندای بشری را  
امام ثامن ضامن که در شریعت حق  
زهفت مفتی صادق گرفته فتوی را  
شهید خاک خراسان که گرد درگاه او  
بجای نور بصر گشته چشم اعمی را

وقد نظم أبو طالب كلیم قصائده فی مدح الإمام علی نفس الطریقة ومن  
أمثلتها تلك التي بدأها بقوله : « لقد مسحت صبح الشیخوخة بالشفق والقامة  
المعنية بالحناء حتى تستقیم لك أذن ثقيل من وقار الشیب ویکفی أنك لم  
تسمع صوت ضجیع قافلة العمر ، وتنتزع الشعرة من عجبین الحیاة عندما  
تتزع الشعرة البیضاء من لحینک ، وعندما یثبت الشیب فی جدر شعرتک مرة  
أخری یكون للصبغة علی لحینک ضحکة عریضة من الخضاب<sup>(۱)</sup> . ویتمخلص  
بهذا البیت : « ومع کل هذا الدرن لی أمل المغفرة من ولأئی اعظم الطاهرین  
علی المرتضی<sup>(۲)</sup> » . ثم یمضی فی مدحه للإمام فیقول : « ذلك الذی لم یعرفه  
غیر الله والرسول ومدحنا له قایل من عدم ایاقته ، فلا یمکن معرفة المصطفی

اگر زناف زمین حق بنای کعبه نهاد

ومین مشهد او کرد صدر دینی را

[ ص ۳۸۹ ]

(۳) صبح پیری از شفق اندود کردی از حنا

قامت خم را که میارد برون ارا نحا

از وقار شیب داری گوش سنگین وبس

کز ورای کاروان عمر نشیندی صدا

از خیر زندگی چون مو بروفت میکشند

تو همین موی سفید از ریش میسازی جدا

از خضابت چون ته مو باز میروید سفید

رنگت بر ریش تو دارد خنده دندان نما

[ ص ۱ ]

(۱) با همه آلو دگی دارم امید مغفرت

از ولای سرور پا کان علی المرتضی

[ ص ۳ ]

إلا بارشاد علی فلو أتیت المنزل من الطريق فادخل من الباب<sup>(۱)</sup> .

وقد سار طالب آملی علی نفس الطریقة ومن أمثلة قصائده التي یمدح فيها الأئمة التي بدأها بقوله : « فی السحر أشعلت مصباح نظرة علی الأهداب وكسرت بيد الشعنة قبة الآهات ، أقبل فقد صار نقاب عین صبری مشبكاً من فیفات النظر بغير خیملة قدك ، ولو فتحت قفل العین بذکر وصالک من عجب أن بعیر البحر سباحة من أهدابی<sup>(۲)</sup> » . تخلص فیها بقوله : « ولم یحل عقدة من زاوية حاجب خاطری إلا بذکر تقبیل تراب ملک جیش العرش<sup>(۳)</sup> » . ثم یمضی مادحاً الإمام بقوله : « ضیاء عین العلم صفاء صدر

(۱) انسکه اوراجز خداو مصطفی فشناخته

مدح ما اور انباشد هیچ کم ازنا سوا

مصطفی راجز بارشاد علی تتوان شناخت

گر بسوی خانه میامی زراه در درآ

[ ص ۳ ]

(۳) سحر که بر مشره افروختم چراغ نگاه

بدست شعله شکستم کلاه گوشه آه

بیاکه بی چمن عارضت مشبك شد

نقاب دیده صبرم از گاهگاه نگاه

بیاد وصل توگر قفل دیده بگشایم

عجب که از مشره ام بحر بگنزد به شناه

( ص ۹۴ )

(۲) گره ز گوشه ابروی خاطر من نگشود

مگر بیاد زمین بوسی شاه عرش سیاه

( ص ۹۵ )

العقل نور ناصية الدين على ولي الله ، كما أن العبير يشم من تراب عقبته  
سلسلة شاهدي القدس ، وكذلك يكنس ملائكة السماء بجباههم مباحين غبار  
الجباه من عقبته<sup>(١)</sup> .

وقد كانت لبينة الهند أثر كبير على الشعراء فقد استطاع فيضى الهندى  
أن يتخذ سنة جديدة فى مدح الإمام فقد عمل على أن يجمع كل المعاني الدينية  
والمذهبية التي يريد التعبير عنها فى قصيدة واحدة ورتبها ترتيباً يتفق مع  
أهميتها فكان يبدأ قصائده بالتوحيد والتسبيح ثم الحمد فينتقل إلى المناجاة  
والزهد والرضا ثم إلى مدح الرسول والشفع به وبث الشكوى إليه ثم ينتقل  
إلى مدح الأئمة قائلا : « إن لم نستدنى بمشعل الشمس فإن نعرف طريق الملا  
بغير نور على ، ولو كحلوا أعيننا بكحل اليقين فلن نعرف كشف الغطاء بدون  
تراب طريقه ، ونموت بلا نور فى إظلام الكفر لو لم نعرف مصباحي الشهداء  
هذين ، ولا نعرف من السجود إلا سجدة التراب ولا نعرف سعادة أصحاب  
الرياء ، باقر الذى قلبه بارقة عالم الغيب ولا نعرف بصيص الضياء بغير برقك ،  
وأنا صادق النفس الذى لا يعرف إشراف الصبح الصادق بغير طلعة الصادق ،  
وكان السكاظم هو ناظم ديوان الولاية ولا نعرف مستقيمى السلوب بغير

(١) ضيای دیدہ دافش صفای سینہ عقل

فروغ ناصیه دین علی ولی الله

همان که سلسله شاهدان قدسی را

عبیر بوکند او خاکروبی درگاه

همان که نغمه کنان زانستان اوررنید

مقدسان فلک باجیاه گرد جباه

[ ٩٥ ]

محبتہ ، و یسک ابلیس عفا نسخه تعلیم لولا نعرف طریق الرضا فی العشق ،  
ولو أن الدین تقی و ربما أرى تقی فلا أعرف أرباب التقی والبقاء ، و نتجرع  
الهزيمة من النفس ولا نعرف حقيقة قائد جيش الميدان والغزو ، ولن نختم  
أعمالنا بالهدایة یا فیضی لو لم نعرف خاتم أئمة الهدی <sup>(۱)</sup> .

(۱) بامشعل خورشید اگر گرم نکریم  
بی نور علی راه علارا نشناسیم  
از کل یقین دیده ماگر بگشاید  
بی خاک رهش کشف خطارا نشناسیم  
بی نور بهیم بظلمت کرده کمر  
کزان دو چراغ شہدار نشناسیم  
جز سجده خاک در سجاده ندانیم  
سجاده اصحاب ریازا نشناسیم  
باقر که دلش بارقه عالم غیب است  
بی برق تولاش ضیارا نشناسیم  
صادق نفسانیم که بی طلعت صادق  
در صبحدم صدق جلا را نشناسیم  
کاظم یود ناظم دیوان ولایت  
بی دوستیش سرو دلارا نشناسیم  
ابلیس زما نسخه تعلیم بگید  
در عشق اگر راه رضا را نشناسیم  
گردین تقی را و تقی مگر یثیم  
ارباب تقی را و تقی را نشناسیم  
از نفسی هر یمت بخوریم از بحقیقت  
سر لشکر میدان و غزارا نشناسیم  
فیض نشود خاتمه ما بهدایت  
گر ختم امامان هدی را نشناسیم



وقد كان شوكت بخارائي بقلد فيخرج من التوحيد إلى التسبيح والحمد  
إلى الزهد والرضا إلى مدح الرسول والتشفع به والشكوى إليه ثم ينتقل إلى  
مدح الأئمة فيقول : « حتى متى يكون قلبي أسيراً بسبب العصيان فامنعني  
الشفاء من همة الأئمة المعصومين ، لقد صارت قامتي نصفين مثل ذى الفقار  
وصار لي تاج على الرأس من حب الفتى الوحيد ، ولعروس مذهبي أزرار  
فاطمة فزبدة النساء هي أم الكتاب للدين والدول ، وإن عيى كأس سم من  
دمعي المر الدائم في مآتم حسن أحسن الهدى ، وإيوان القلب منقوش بوسم  
الحسين وكان زئبق قلبه من تراب كربلاء ، وأنا أزين عباراتي بدر الدمع  
فربما تحفل مكانا في حضرة زين العباد . وتراب ، بمد الوفاة يتحول إلى توتياء  
لعين غزال الأمان من محبة الباقر ، وصار لون وجهي ربيع ورد جعفر من  
أجل الصادق ذلك الشفق لصباح الهدى ، وآلام الوسم تنثر النار مثل شعلة  
الطور بصدرى شوقا إلى موسى السكاظم ، فيارب لا تجعل حب الرضا يترك  
مشهدك إلى مكان آخر ، فليس بعيداً أن تكون كأسى مليئة بلب المعرفة  
وخالية من الهوى من فيض خيال على النقي ، وقد جلوت مرآة قلبي من  
صقيل خيال التقى ذلك البدر الذي لا مثيل له ، وعندما يصبح قلبي غريباً من  
ذكر العسكري فإن العين معروفة في ايل شكر الموت وقد ربطت طفل الروح  
في مهد الجسد وأقدمه فداء لطريق مقدم المهدي آخر الأمر ، أنا من أملاك  
يا أيها الإمام واعلموا أنني لا بس خزقته يا أولى الألباب (٤) » .

---

(١) تاكي بود بعلة عصيان دلم اسير  
از همت ائمه معصوم ده شفا  
مانند دو الفقار دونا گشت قائم  
پیرانه سر ز مهر جوانمرد لافتا

وقد أخذ الشاعر طرزی افشار غزلیاته بحالا یبرز فیه مشاعره تجاه الإمام

دارد عروس ماتم از راز فاطمه  
 أم الكتاب دین ودول زبدة النساء  
 از اشك تلخ کاسه زهرست چشم من  
 دایم بما تم حسن آن احسن الهدا  
 ایوان دل و داغ حسینم منقش است  
 شجره سوده اش بود از خاک کربلا  
 ( ص ۶ دیوان )

زیفت دهم عبارت سودرا بدرا شک  
 شاید کنه بدرگه زین العباد جا  
 خاک من از محبت باقر پس از وفات  
 کرد و بجشم آهوی زنهاردنیا  
 رنمک رخسار گل جعفری شد دست  
 از بهر صادق آن سبق صبح اقتدا  
 از اشتیاق موسی کاظم بسینه ام  
 آتش فشان چو شعله طورست داغها  
 یارب چنان مباد که دگرالم  
 خود را ز مشهد تو برفتن دهد رضا  
 دوریست کز خیال تقی کاسه سرم  
 پر مغز معرفت بود و خالی از هوا  
 از صیقل خیال تقی بدر بحال  
 آینه خانه دل خود داده ام جلا  
 یسگانه چون شود دلم از یاد عسکری  
 چشم بخواب شکر موتست آشنا

بطریقه لا تخلو من الجدة والإبتكار ، يقول طرزی فی إحداها : « أیها الملائک  
 سلطنا علیک دون أن یرى أحد وقد صرنا غلمانک غیاباً من إسمک ، ومهما  
 رأینا من زهاد یقعدون فی صومعة فإننا صلینا فی محراب جمالك ، فتطلع  
 وقد حرمننا علی أنفسنا الملح فی خدمتک رغم کل هذا الإخلاص وهذه  
 العبودیة ، وقد وضعنا أنفسنا فی کور المحبة ومیدان المعرفة مثل الفضة التي  
 تصک ، وعندما لا یكون فی میدان الشعر خبیراً بالجواهر فإننا لن نشهر سیف  
 لساننا ، ولقد إعتبرنا أنفسنا من جملة کلابک فصرنا أعزاء محترمین فی  
 نظر الجميع <sup>(۱)</sup> » . ویختمها بقوله : « زرنا أیها الحاج فلقد إلتخذنا رکننا فی

بسم بگاہواره تن طفل روح را  
 آخر براه مہدی کنم فدا  
 ارامے شایم یا ایہا الامام  
 دانید خرقہ پوش خودم یا اولی الالباء  
 (ص ۷ دیوان)

(۱) شاہا ترا ندیدہ سلامیدہ ایم ما  
 کو نام غائبانہ غلامیدہ ایم ما  
 چون زاهدان صومعہ ہر گاہ دیدہ ایم  
 محراب اروی تو قیامیدہ ایم ما  
 طالع نگر کہ ہامہ اخلاص و ہندگی  
 در خدمتت نمک بجرامیدہ ایم ما  
 جوہر شناس نیست چو در عرصہ سخن  
 بیغ زبان خویش نیامیدہ ایم ما  
 از جملہ سگان توما ساییدہ ایم  
 در ہر نظر عزیز و کرامیدہ ایم ما  
 (ص ۹ دیوان)

النجف! وأقمنا فيه كثيراً ، ومهما لم تضيء شمس وجهه يا طرزی فقد حطمنا  
بابنا وسقفنا من أجل شعاعه<sup>(۱)</sup> .

وقد برع محمد قلی سلیم فی وصف مشاعره تجاه الإمام فی غزلیاته من  
أمثلة ذلك تلك الغزلیة التي يقول فیها : « لقد أودعنا حبیبنا لدى الساقی فما  
أطیب الخلیفة الذي یؤدینا ، فخر الوصل تلائم مخور الشوق ونحن  
مرضی وساقی السکوثر طیبینا ، والساقی الوردی الوجه معشوقنا وایس حاسدنا  
فی عشقه غیر الله والرسول ، وناقوس عبادة الأضنام الخاص بنا حیدری اللون  
وعندلیبنا یجد من شوقه فی لآثر الورد ، فیارب ماذا یفعل الامل والجوهر  
لسلیم فاجعل قطعة من در النجف نصیبنا<sup>(۲)</sup> » .

(۱) حاجی زیارت ماکن که در نجف  
رکنیده ایم بسکه مقامیده ایم ما  
مهر رخس نتافته مرچند طرزی  
از بهر پرتوش درو بامیده ایم ما  
(ص ۹ دیوان)

(۲) مارا سپرده است بساقی حبیب ما  
نیسکوخلیفة ایست وه دارد ادیب ما  
مخور شوقی رامی وصلت سازگار  
ماخسته ایم وساقی کوثر طیب ما  
معشوق ماست ساقی گلچهره ای که هست  
در عشق او خداو بیمبر رقیب ما  
ناقوس بت پرستی مارنگت حیدریست  
از شوق اوست در پی گل عندلیب ما

وقد اتخذ طرزی أفسار قالب الرباعية أيضا ليعبر عن أفكاره المذهبية في أسلوب يتفق وروح الرباعية وطبيعتها فيقول : « يا من لست شاكراً مثل طرزی هذا الضياء موجود وليس له طرز آخر ، وإنني لا أستطيع أن أقف عند تسعة وعشرة فإن مولای ليس أقل من اثني عشر <sup>(١)</sup> » . ويقول : « أنا من لم أحرم من فضلك ومهما كان فإنني في الحساب معدوم ، فأنا لست من المعجم أو الروم أنا تراب طريق الأربعة عشر معصوما <sup>(٢)</sup> » .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن المعاني المذهبية والأوصاف غير العادية قد دخلت فن المديح بصورة واضحة لم تظهر بهذه القوة والوضوح قبل هذا العصر فإن كانت هذه المعاني قد دخلت في قصائد مدح الشعراء لحكام الدولة الصفوية على أساس وصف هؤلاء الحكام بصفات لا تتوفر في سواهم، صفات

یارب سلیم لعل وکمر راجه میکند  
یکباره ای زدر نجف کن نصیب ما  
( ص ٤ )

( ٢ ) ای انسکه چو طر ریت ثنا گستر نیست  
هست اینروشن که طرازی دیگر نیست  
من درده ونه نمی توانم وقفید  
مولای من اودوازده گستر نیست  
( ص ٢٠٦ ) دیوان

( ٣ ) آنم که ز فضل تو نمی محروم  
هر چند که در حساب همه معدوم  
نه از عجمیده ام نه هم از رو مم  
من خاک ره چهارده معصوم  
( ص ٢٠٥ ) دیوان

مستوحاة من إعتقادهم في الإمام كان أمراً طبيعياً ولكن ما حدث هو أن تعدى وصف المحكام الصفويين بهذه الصفات إلى وصف ملوك الهند وأمرائهم بها أيضاً مما يجعلنا نشك في أن إيمان الشعراء بالعتيدة إنعكس في مدحهم الملوك لأن ملوك الهند كانوا من السنة فيما عدا بعض الأمراء الشيعة هناك وما يؤكد هذا الشك هو أن هذه المعاني كانت قليلة بالنسبة للمعاني الشائعة الأخرى في قصائد المديح بل إنها كانت نادرة أحياناً في بعض هذه القصائد ولكننا نرجح أن إدخال هذه المعاني في المدح إنما كان محاولة لإكساب فن المديح عاملاً جديداً من عوامل الجودة ترفع هذا المدح في نظر الملوك من حيث أن مورد الشعراء الرئيسي في الرزق كان من هؤلاء الملوك وفيما يلي نقدم نماذج لهذه المعاني المذهبية في قصائد مدح الملوك والأمراء .

يقول معشقم كاشاني في مدح الملك طهماسب : « لو أنه يخط حكماً برفع القضاء لكان تصرف القدر فيه ، ولو أنه يأمر بعزل القدر فكذا يكون إقتضاء القضاء ، وعندما يتأتى من همته العطاء فإن البحر والمنجم يكونان حاملي كيسه ، وكل من يكون عند حد سيفه يعرض على خاطر الأجل ، وعندما تحرك عنان فرسك تستولى الرعدة على جسد الإنس والجنان ، فككون أول حملاتك في إثر فتنة آخر الزمان ، ويظن ملك الموت أيضاً أنه لا يكون في أمان من قتالك<sup>(١)</sup> » .

(١) گر برفع قضا نویسد حکم  
 اهتمام قسدر در آن باشد  
 و بعزل قدر دهد فرمان  
 اقتضای قضا چنان باشد

و يقول وحشى بافقى فى مدح الملك طهمااسب أيضاً : « حكمه النافذ  
مطلق العنان مثل البرق وعنانه فى كف أمر القرآن ونهيه ، وكأنهم يربون  
فى مشيتمك الواحدة رضاء خاطره مع الرضا الإلهى ، ولا يخرج سحاب  
نيسان من عهدة كف جوده لو أمطر الجوهر بدل الندى<sup>(۱)</sup> » .

و يقول عرقى شیرازى فى قصيدة يمدح فيها خانناران : « یا من ملک

---

همتش چون به بذل پردازد  
کیسه پردازد بجروگان باشد  
( ص ۱۵۲ )

هرچه در خاطر أجل گذرد  
تیغ را بر سر زبان باشد  
چون عنان فرسی بجنبانی  
رعشه در جسم انس و جان باشد  
اولین حمله ترا در نی  
فته آخر الزمان باشد  
ملك الموت هم ییگمان  
کر قتالت نه در امان باشد  
( ص ۱۵۴ )

( ۱ ) چو برق گرم عنانیست حکم نافذ او  
عنان او بکف امر ونهی قرآنى  
بیك مشیمه توگوئی پرورش یابند  
رضای خاطر او بارضای ربانى  
و عهده كف جودش برون نیاید اگر  
بجای زاله گهر بارد ابرنیشانی ( ص ۲۵ )  
( م ۱۴ — الصفویه )

في ظلك السيف والقلم ويامن تزينت بالحلم والسكرم ، غضبك يعرف العفو  
والمكافأة بطريقة واحدة وكرمك يعزف لا ونعم في نعمة واحدة<sup>(١)</sup> » ويقول  
في مدح الحكيم أبي الفتح : « ما أعظم تكون ذاتك زينة الإمكان وما  
أبهى تجلى ذاتك علة الإيجاد ، غزلان الحرم تمرح في مرتع قدرك وقطط  
الزهاد تدور حول مائدة خلقك ، عين الملوك تثار مقدم لقدرك وأذن البلاد  
غبار طرف شهرتك<sup>(٢)</sup> » .

ويقول مير رضى في مدح شاه صفى : « ضميرك المذير كأس مظهرة للعالم  
يبدو فيها أحوال الإنس والجان واحداً واحداً ، لله درك تعطى كل من يتمنى  
ما يريد فأى حاجة لعدلك في عون هذا وذاك ، لقد أنعم الله عليك كل  
واجب وجائز فامدح أنت أيضاً قدر استطاعتك لكل شخص كل شيء ،

(١) أى داشته درسايه هم نيسخ و قلم را  
وى ساخته آرايش هم حلم وكرم را  
يك شيوه شناسد غضبت عفو و مكافات  
يك نغمه شمارد كرم لا ونعم را  
(ص ٥)

(٢) زهى تكون ذات تزينت امكان  
زهى تجلى ذات توعلت ايجاد  
بسير مرتع قدر تو آهوان حرم  
بدور سفره خلق تو كربه هاى زهاد  
تثار مقدم اندازه تو چشم ملوك  
غبار دامن اواره تو كوش بلاد  
(ص ٢٨)



واجب حمدك وثنائك على الكبير والصغير وأداء شكرك لازم على الشيخ والفتى<sup>(۱)</sup> .

ويقول شوكت بخارائی في مدح الأمير سعد الدين محمد : « آصف جمشید الجاه سعد الدين محمد الذي صافي تقريره مرآة مبینة للمعنی ، وهو الذي عندما يريد ترقية الربيع للامام فإن نخل الشمع يثبت من موج النار ، وهو الذي عندما يريد تنزل لون الزمان تنطفئ شعله رائحة الورد من موج الهواء<sup>(۲)</sup> » . ويقول طرزی أفشار في مدح الشاه عباس الثاني : « الملك الذي

---

(۱) جام جهان نماست ضمیر منیر تو  
یکیک درو نمایان احوال افس و جان  
فک که هر که هر چه تمنا کنند دهی  
داد ترا چه حاجت امداد این و آن  
بخشیده هر چه باید و شاید ترا خدا  
تو هم ببخشی هر چه هر کس که میخوان  
( ص ۱۸ )

واجب ثنا و حمد تو بر کوچک و بزرگ  
لازم ادای شکرتو بر پیر و جوان  
( ص ۲۰ )

(۲) آصف جمشید سعد الدین محمد انکه اوست  
صافی تقریر او آینه معنی نما  
انکه چون خواهد تری نوبها را یام را  
نخل موم او موج آتش میکند نشو و نما  
انکه خواهد تنزل رنگ باشد روزگار  
شست گردد شعله بوی گلی از موج هوا  
( ص ۱۸ )

نسبه آنسب و آنجب من ملوك الدهر و دليله أن جده أفضل الأنبياء ، و نسبة الملوك الآخرين به مثل الشوك والورد لأن خيلته تربت في حديقة السيادة ، وهو الملك الذي جعل البحر من قلبه والمنجم من يده فلتكن رؤوسنا فداء لتراب قدمه ، مبارك القدم الذي يكتحل أولو الأبصار بالتراب الذي يطأه في عبوره بدل السكحل ، ويكفي من أوصافه على كافة الناس أن أصله الطاهر من نسل علي المرتضى <sup>(۱)</sup> .

و يقول نظيرى نيشابورى في مدح جهانگیر : « ذكرك زلال يروى العطش المحرور في البادية المفقرة ، وحبك مال يجبر خسارة التاجر المفلس خالى الوفاض ، و قد رأيتك عين البدر أحلى من روح العالم و قد رأى من الأفضل أن يودع لديك الروح والملك <sup>(۲)</sup> » .

(۱) شهنشاهی که از شاهان دهر است آنسب و آنجب  
دلیلش اینست که جدش بهترین انبیائیده  
چو خار و گل بود شاهان دیگر را باو است  
که دریاغ سیادت گلش نشو و نمائیده  
شوی دریا و کان شرمندیده ایده ازل و دستش  
که خاک پاش را سرهای ماباد افندیده  
مبارک مقدمی کاندر گذرگاهش اولو الابصار  
بجای سرمه می چشمند خاکی را که پائیده  
همین زاو صاف اومی کفاید بر کافه مردم  
که اصل پاکش از نسل علی المرتضائیده  
(ص ۴۱۴)

(۲) یاد تو زلال است کران آشفته محرور  
دریادیه بی آب نشاند عطشان را

و يقول في مدح الأمير مراد : « لقد منح برمز الحب وتقليد الملك تسلي القلب جمعاً من الألوف إلى الأحاد ، ومن نظرة ألقاها من بعيد على الصف ظهر أساس كل شخص بقدر استعداده ، وفي أسفل قبته حماية كبيرة للأقطاب وفي وجه صدرته عظمة الأوتاد ، جنوده جميعهم من الأولياء والأبدال ومجاوروه كلهم من السابقين والأفراد ، كلهم في حرب وجدل ولكن على سبيل الصلاح وكلهم في السير والسفر ولكن على طريق الرشاد ، فرسه دائماً مسرج للحرب والطعن وسيف الحرب مشهر للجهاد ، وقد طلبت منه الأفراد المهمة بالقيادة وطلبت منه الأقطاب المدد بالفاتحة<sup>(۱)</sup> » .

---

سودای تو مالی ست کزان تاجر مفلس  
 با کیسه بی مایه کند جبر زیان را  
 شیرین تر از جان جهان چشم بدر دید  
 خوش دید که با ملک سپارد بتوجان را  
 (ص ۸۱)

(۱) برمودل بری ورسم خسروی داده  
 تسلي دل جمع زالوف تا احاد  
 بيك نگاه كه از دور بر صف افكند  
 نموده پایه هر كس بقدر استعداد  
 پای قبه اويشت گرمی اقطاب  
 بروی صدره او سر فرازی اوتاد  
 عساكرش همه از اولياء و ابدال  
 مجاورش همه از سابقان و افراد  
 همه بحرب وجدل ليك برسيل صلاح  
 همه بسير وسفر ليك بر طريق رشاد

و يقول فیضی دکنی : « حارس الملك والملة ملك البحر والبر سلطان  
الصورة والمعنى أمير الإنس والجان ، ولو أتوا منه على الزاهد خرقة صوفیة  
فإنه يرى كل شيء من حد الإمكان إلى اللامكان <sup>(۱)</sup> » .

و يقول أبو طالب کلیم فی مدح شاهجهان : « مادام القطب ساکن  
الفلك كما أن شق السكون یضئ الشمس ، فکون ثابتاً على عرش الملك مثل  
القطب الثابت فإن الله قدرك ملکا للعلو ، أمر الزمان ملك العالم صاحب  
الدهر ذلك الذى تراب طريقه تاجاً على مفرق الدولة <sup>(۲)</sup> » .

همیشه رخشى وغازیران بتیغ زدن  
همیشه تیغ غزابر میان جزوجهاد  
ازو بیدرقه افراد خواسته همت  
ازو بفتاحه اقطاب جستہ استمداد  
( ۴۱۳ )

( ۱ ) پاسبان ملك وملت پادشاه بحرور  
شهریار صورت ومعنى خد یوانس وجان  
گربفشاند ازو برزاهد پشمینه پوش  
مویمو بیندو سرحد مکان تالامکان  
( ۶۱ )

( ۲ ) همیشه تا که بود قطب بر فلك ساکن  
چنانکه ترک سکون آفتاب تابان کرد  
بتخت بادشهی همچو قطب ثابت باش  
که ایزدت بسرا پادشاه شاهان کرد  
کارفرمای زمان شاه جهان دارای دهر  
آنکه خاک راه او برفرق دولت آفرست

( ۲۸ )

و يقول محمد قلی سلیم فی مدح حاکم حراسان : « ما أكثر ما قام  
لمعنى من المعنى فى ثنائه وكل نقطة من سواد مدحه هى أم الكتاب ، وكل  
كتاب لا يكون مدحه ديباجته فيجب أن يحرق ذلك الكتاب مثل حناح  
الفراشة ، أيها الامبراطور الذى يجعل النطق من وصف ذاتك كما يجعل  
الرحيق من قيص يوسف<sup>(۱)</sup> » .

ويقول صائب تبریزی فی مدح الملك عباس الثانى : « قوة ساعده من  
الولاية وماء سيفه من نهر ذى الفقار ، هو الشمس المضيئة للعالم فى برج  
للشرف وظل الله أسفل الخيمة الذهبية ، والأطفال يشربون فى الرحم من  
سرورهم فى ربيع عهده شراباً طيباً بدل الدم<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) در ثنائى بسکه خیزد معنی از معنی بود  
از سواد مدح او هر نقطه اى أم الكتاب  
هر کتابى را که نبود مدح او ديباجه اش  
چون بر پروانه ميبايد بسوزد آن کتاب  
اى شنشاهى که نطق او وصف ذاتت ميكشد  
شر مسارى همچو از پيراهن يوسف کلاب  
( ص ۲۳ )

( ۲ ) هست از دست ولايت قوت بازوى او  
آب شمشيرش بود از جويبار ذو الفقار  
آفتاب عالم افروزست در برج شرف  
زير چتر زنگاران سايه پرود کار  
مى خورند از خوشدلى در نوبهار عهده او  
در رحم اطفال جاى خون شراب خوشگوار  
( ص ۸۰۷ )

ويقول طالب آمل في مدح الشاه عباس الثاني : « أهل العالم كلهم  
أحباب من عطفك والشرف الخاص والعام من فيض رعايتك، كفك مرسل  
للنور وسحاب منزل العطر فانظر أي شيء أشرف من هذين الخبيرين، ولركاب  
الغزال الشارد المتدال شرف من تقبيل قدمك أيها الفارس صياد الأسود ،  
كان لجميع المشهورين نخر بالإسم وأنت قوى النسب الذى للاسم منك  
شرف<sup>(١)</sup> » .

إذا كان شعراء العصر الصفوى قد برعوا في التعبير عن المعاني الدينية  
والمذهبية في إطار فن المدح إلا أنهم كانوا أقل توفيقاً في تعبيرهم عن هذه  
المعاني في إطار فن الرثاء رغم أن معظم أئمة الشيعة إن لم يسكن كلهم قد  
استشهدوا في سبيل الدعوة إلى إصلاح المسلمين أو المطالبة بحقوقهم في إمارة  
المسلمين ولعل حادث استشهاد الحسين من الحوادث التي لاثرت مشاعر المسلمين  
شيعة وسنة وحدهم بل وتثير الإنسانية جمعاء ولعل هذا يرجع إلى أن التعبير  
عن عاطفة الحزن يلزمه الصدق ومع انفتاح أبواب الحياة الرغدة في الهند قل  
لدى الشعراء ميلهم إلى البسكاء إلا فيما يتعلق بهم من أحداث شخصية بدليل

( ١ ) جهانيان همه ياران ز التفات تو اند

زفيض تربيت خاص و عام را شرف است  
كف تونور فشانت وابر قطره فشان  
ازين دونيك نظر كن كدام را شرف است  
دپای بوسی توای شهوار شیرشمار  
ركاب توسن اهر خرام را شرف است  
بنام نخر بود جمله نامداران را  
توآن قوى نسبی كوتونام را شرف است

( ١٥٠ )

أننا وجدنا بين ظلال توفيق الشعراء في هذه المجال صورة مشرقة تتمثل في رثاء الشاعر محقش كاشاني للامام الثالث حسين بن علي وقد علل الشاعر رثاءه للحسين بهذه القوة تعليلاً يرجع إلى ما يتعلق به من مسائل شخصية فنذ كر بناء على قول الشاعر أن الإمام علياً قد زاره في المنام وقال أنت يا من فظمت هذا الدر الفريد في رثاء أخيك عبد الغني لم لا تنظم مثل هذا في رثاء إبنى الحسين ، وعندما استيقظ محقش بدأ في نظم بنوده في رثاء الحسين<sup>(١)</sup> . وهذه البنود تعتبر ظاهرة في حد ذاتها لذلك نفصل القول في الحديث عنها .

وقد بدأ محقش كاشاني بنوده في رثاء الحسين بهذا المشهد المثير : « صاحب ما هذا الاضطراب في خلق العالم ؟ وما هذا النواح ؟ وأي عزاء هذا وأي مأتم ؟ وما هذه القيامة التي قامت من الأرض دون نفخ في الصور وامتدت الى عرش الله الأعظم ، ومن أين تنفس هذا الصبح المظلم الذي اختلط فيه أمر الدنيا وخلقها دفعة واحدة ، وكأن الشمس تشرق من المغرب لأن الاضطراب شمل جميع ذرات العالم ، ولو أنني سميتها قيامة الدنيا فليس هذا بعيداً عن الصواب فهذه القيامة العامة إسمها المحرم ، حتى في الحضرة المقدسة التي لا مكان للحزن فيها أحنى الملائكة جميعهم رؤوسهم من شدة الحزن ، فالجن والملائكة يندبون الآدميين تعبيراً عن عزائهم في أشرف أبناء آدم ، انه الحسين شمس السماء والأرض نور المشرقين وريب حجر رسول الله<sup>(٢)</sup> » . هكذا رسم لنا

(١) حسين آزاد بگرامي : تذكرة حسين ص ٢١٣

(٢) بازين چه شورش است كه در خاق عالم است

بازين چه نوحه وجهه عزاء وجهه ماتم است

بازين چه ستخير عظيم است كز مين

بي نفخ صور خاسته تا عرض اعظم است

محشم صورة ما جاش فی صدره من مشاعر انطبعت علی ما حوله من مظاهر  
الكون فكل ما اصاب الكون من اضطراب وما اصاب العالمين من ألم  
ولووعة وما اصاب ملائكة الحضرة المقدسة من حزن لا يصيبهم إلا لحادث  
جلل وأمر له شأن فی تاریخ الكون فوفاة الحسين ليست أمراً عادياً لا من  
ناحية الحدث من حيث أنه جريمة قتل ولا من ناحية الشخص الذي هو ابن  
بنت رسول الله وریب حجره ، وهذه الصورة التي رسمها الشاعر ليست إلا  
جزءاً فی تهیئة ذهنية لقصة المأساة حيث تابع وصف هذه الصورة فی بنده الثاني  
ثم هو يؤكد هذه الصورة بصورة أخرى يتمثل فيها ما كان من أمر أهل  
العالمين وقد اجتمعوا ليعبروا عن حزنهم فی مقتل الحسين وبتذكروا من مات  
من الأنبياء والأئمة حيث يقول : « وعندما أقيمت صلاة الجنازة للعالمين علی

---

این صبح میره باو دمید از کجا کزو  
کار جهان وخلق جهان جمله درهم است  
گویا طلوع کند از مغرب آفتاب  
کاشوب دو تمام ذرات عالم است  
گر خوانمش قیامت دینا بعید نیست  
این رستخیز عام که نامش محرم است  
دربارگاه قدس که جای ملال نیست  
سرهای قدسیان همه برزائوی غم است  
جن و ملک برآدمیان نوحه می کنند  
گویا عزای اشرف اولاد آدم است  
خورشید آسمان وزمین نور مشرقین  
برورده کنار رسول خدا حسین



مائدة الحزن بدأت الصلاة على سائر الأنبياء ، وعندنا وصل الدور إلى الأولياء  
 اهتزت السماء من تلك الضربة التي نزلت على رأس أسد الله ، ثم أوقدت نار  
 من قطع الجمر الملتصبة في القلوب وصوبوها عند ذكر الحسن المجتبي ، وعند ذلك  
 انزعج السراق الذي لا يغشاه الملائكة من المدينة وأقيم في كربلاء ، فما أكثر  
 الفحل الذي اقتلع من روضة آل الرسول في تلك الصحراء الكوفية بفأس  
 الظلم ، ثم كانت الضربة التي تمزق منها كبدة المصطفى والتي نزلت على خلق  
 خلفه المرتضى العطش ، فصرخ أهل الحرم الممزقو الثياب المطاقو الشعر على  
 باب حرم الكبرياء ، ووضع الروح الأمين رأسه على ركبته عند الحجاب  
 وأظلمت عين الشمس عن الرؤية<sup>(۱)</sup> .

( ۱ ) برخوان غم چو عالمیان راصلا زدند  
 أول صلا بسلسله انبیا زدند  
 نوبت باولیا چورسید آسمان طپید  
 زان ضربتی که بر سر شهید خداوردند  
 بس آتش زان خنجر الماس ریوها  
 افروختند و در حسن مجتبی زدند  
 وانگه سراد قیسکه ملک عمرش بنود  
 کردند او مدینه و در کربلا زدند  
 و زایشه ستیزه دران دشت کوفیان  
 بس نخلها گلشن ال عبادند  
 بس ضربتی کزان جگر مصطفی درید  
 بر حاق تشنه خلاف مرتضی زدند  
 أهل حرم دریده گریان کشاده مو  
 فریاد بر در حرم کبریازدند

وعند هذا البيت ينتهي المشهد فإذا أمكن تمثيله يكون الموقف جديراً بأن يسدل عليه الستار ثم يعود ليفتح مرة أخرى على مشهد آخر حيث يبدأ المحقق في تصوير حادثة مقتل الحسين حيث الإمام محاصر في الصحراء منع الأعداء عنه وعن أهله وأصحابه الماء حتى إذا بلغ العطش منهم مبلغه أحاط بهم جيش الظلم من كل ناحية وظل يرميهم بالسهم وقد أحاط أصحاب الحسين به ليمنعوا عنه السهم بصدورهم ولكنهم ظفوا ينساقطون الواحد منهم في إثر الآخر حتى انكشف الحسين أمام أعدائه فرشقوه بالسهم حتى أصاب إحداها نحره العطش فوقع على الأرض فهروا إليه الأعداء لا ليمدوا له جرعة ماء بل ليفصلوا رأسه عن جسده ويمثلوا به أبشع تمثيل .

يقول محقق : « وعندما سالت الدماء من حلقه العطش على الأرض ارتفع الغليان من الأرض حتى ذروة العرش الأعلى ، وكادت دار الإيمان تصبح خربة من كثرة الضربات التي لحقت بأركان الدين ، وقد طرخوا نخله السامق على الأرض وكأنه نبت حقير قصاعد طوفان من غبار الأرض إلى عنان السماء ، وعندما أوصل الريح ذلك الغبار إلى قبر الرسول ارتفع الغبار من المدينة إلى ما فوق السماء السابعة <sup>(١)</sup> » .

روح الامين نهاده بزانو حجاب  
تاریك شدز دیدن ان چشم افتاب  
( ٢٨١ ص )

( ١ ) جون خون زحلق تشنه اوبرزمین رسید  
جوش از زمین بلرزه عرش برین رسید  
تواریك شد كه خاقه ایمان شود خراب  
ازیس شکستهها كه باركان دین رسید

ثم اشتط الحشتم في قصور هذا المشهد حين قال : « وذن الخيال وهما  
خاطئا أن ذلك الغبار وصل إلى ذيل الجلال فخلق العالم ، ولو أن ذات ذى  
الجلال لا يمسها الحزن إلا أنه في قلبه حيث لم يكن هناك قلب بلا حزن<sup>(١)</sup> .  
وهذه الصورة إزاء ما تحمله من معان غير عادية لا يستطيع رسمها إلا فنان بلغ  
الحزن بروحه المرفهة درجة كبيرة من الحدة ، بل إن الحشتم لإجتهده في تصوير  
هول ذلك الذنب الذى إجتزحه أعداء الحسين فتصور المنظر حين ينصب  
الميزان يوم القيامة وقد عقد حول العرش مجلس لحاكمة الجنة ، يقول :  
« أخشى أن الملائكة حين يخطون جزاء قاتله يشطبون على صحيفة الرحمة  
دفعة واحدة وأخشى أن يجعل شفعاء يوم القيامة — أما هول هذا الذنب —  
من أن يشفعوا للذنوب الخلق ، وأن تخرج يد الله من طرف رداءه معاتبة عندما  
يضع آل البيت أيديهم على أهل الظلم ، آه من اللحظة التى يرفعون فيها كفن

---

نخل بلند اوچو خسان برزمين زدند  
طوفان باسمان وغبار زمين رسيد  
بادان غبار چو بمزار نبى رساند  
گرداز مدينه برفلك هفتمين رسيد  
( ٢٨٢ ص )

( ١ ) كراين خيال وهم غلط كار كان غبار  
تادامن جلال جهان افرين رسيد  
هست الزلال كرجه ذات ذو الجلال  
أو دردلست وهيچ دلى نيست بيملال  
( ٢٨٢ ص )

آل علی المقطر دما من التراب وكأنه شعله نار ، ویا و یحنا عندما یخطوا شباب  
آل البیت فی ساحة الحشر بأ کفانهم الوردیة (۱) .

و یعود المحتشم لیصور لنا بقية القصة فالأعداء یرفعون رأس الحسین علی  
أسنة الرماح وقد برزت الشمس حاسرة الرأس فوق الجبال ، واضطراب الموج  
وتحرك كالجبال وأمطر السحاب وبکی بکاءاً مرأ (۲) . ثم إنطلق ركب الألم  
من کربلاء متجها الی الشام وسط مظاهر الحزن والبجزع ، علی أن محتشم لم  
یکتف بتصور أثر ذلك المشهد علی مظاهر الطبيعة بل أشرك الملائسكة والجن

---

(۱) ترسم جوی قاتل او چون رقم زنند  
یکبارہ بر جریده رحمت رقم زنند  
ترسم کوزین گناه شفیعان روز حشر  
دارند شرم کو گنه خلقی دم زنند  
دست عتاب حق بدر ایدو استین  
جون اهلبیت دست بر اهل ستم زنند  
اه ازدمی که باکفن خونچکان رخاک  
ال علی چو شعله آتش علم زنند  
فریاد ازان زمان که جوانان اهلبیت  
کلسون کفن بعرصه محضر قدم زنند  
( ص ۲۸۲ )

(۲) روزیکه شد به نیزه سران بزرگوار  
خورشید سر برهنه بر آمد بکوهسار  
( ص ۲۸۲ )

موجی بجنبش آمد ویرخواست کوه کوه  
ابری ببارش آمد و بگریست زار زار  
( ص ۴۸۳ )

والإنس والطيور والحیوانات ، وقد بلغ المحتشم في تصويره قمة الإبداع عندما أجرى حديثاً على لسان السيدة زينب تعبر فيه عن شعورها في هذا الموقف للؤلؤ مستنجدة برسول الله فتقول : « هذا القتيل الملقى في الصحراء هو حسينك وهذا الصيد المملوطة أطرافه بالدماء هو حسينك ، وهذا النخل الغض الذي وصل دخان نار عطش روحه المحرقة للعالم من الأرض للسماء هو حسينك ، وهذه السمكة الملقاة في بحر الدماء التي تزيد جروح جسدها على عدد النجوم هو حسينك<sup>(۱)</sup> » . وهكذا ثم يحمل محتشم حديث السيدة زينب إلى أمها الزهراء تعرض عليها أحوال آل البيت بعد إاستشهاد الحسين وتطالبها بأن تطلب القصاص من الجنة « القصاص يا ابنة الرسول من ابن زياد الذي أسلم تراب أهل بيت النبوة للريح<sup>(۲)</sup> » .

ويقول محتشم مقدر كما يطالب نفسه بالهدوء والصبر حيث أن أشعاره قد تركت أثراً سيئاً فيما حوله من مظاهر الطبيعة والكائنات إلى جانب ما تركته

(۱) این کشته فتاده بهامون حسین تست  
وین صید دست وپازده درخون حسین تست  
این نخل ترکز آتش جانی جهان سوز تشنگی  
درد از زمین رسانده بگردون حسین تست  
این ماهی فتاده بدریای خون که هست  
زخم از ستاره برتنش افزون حسین تست  
( ص ۲۸۳ )

(۲) یا بنضعة الرسول ز ابن زیاد داد  
کوخاک اهل بیت رسالت بیاد داد  
( ص ۲۸۴ )

في نفوس مستمعيهما من حرقه وثورة وهياج ، وقبل أن يكف المحتشم عن  
النظم ويؤثر الصمت وجه كلمة لوم إلى الفلك وقعت في بنده الأخير .  
وهكذا كان رثاء محشم للحسين مرآة انعكست فيها آراء الشيعة  
وأفكارهم ومعتقداتهم بالنسبة لحادثة كربلاء وفائدة إظهار الحزن في هذا  
اليوم ليس بالنسبة للمؤمنين بالمذهب الشيعي فحسب وليس بالنسبة إلى البشر  
والجن والملائكة والطيور والوحوش فقط بل بالنسبة لمظاهر الطبيعة أيضاً  
فالحنن الصادق يعود بالخير على صاحبه ويمتعه بركة الحسين ويفضل ذنوبه  
ويمكننا بعد دراسة هذه البنود أن نرجح أن المحتشم قد جعل من يوم  
عاشوراء أكثر الأيام تأثيراً في التاريخ والعقيدة وخلوداً على الزمن فالموضوع  
الذي عبر عنه محشم إنما هو من قبيل الموضوعات التي تمس النفس الإنسانية  
وتلس القلوب وتنير الإنفعالات لأنها تتعلق بمقتل رجال لهم في نفوس المسلمين  
منزلة سامية ، ولعل حسن التصوير وجودة التعبير من العوامل التي اكتسبت  
بنود محشم جمالا وروعة كما غطت من أفكار تخرج إلى التطرف والشطط  
وتخرج عن الحد المألوف لذلك ينبغي أن تدرس لا كأثر من آثار محشم  
الأدبية بل كمرآة صافية انعكست فيها آراء الشيعة وأفكارهم ومعتقداتهم ،  
ولاشك أن تحليل هذا العمل الأدبي من الناحيتين النفسية والحضارية يوصل  
إلى نتائج مفيدة في دراسة هذا الأدب والواقع أن البداية التي بدأ بها محشم  
بنوده توحى — كما قصد منها الشاعر — بالإثارة فقله : « صاح ما هذا  
الاضطراب الذي في خلق العالم ؟ وما هذا النواح ؟ وأي عزاء هذا ؟ وأي  
ماتم <sup>(١)</sup> ؟ » . فيه خطاب لشخص مجهول أي شخص وكل شخص كما أن هذا

( ١ ) بازاين چه شورش است که در خلق عالم است

بازاين چه نوحه وجه عز اوچه ماتم است

البيت الواحد حوى أربع علامات للاستفهام ليس لها جميعاً إلا إجابة واحدة  
ولسكن المحتشم لا يجيب في هذا البيت التالي ويستمر في هذا التصعيد  
للإثارة حتى آخر بيت في البند الأول واستخدام الإثارة في الرثاء استخدام  
جديد أدت إليه ظروف الشاعر النفسية كما انعكست فيه طبيعة هذا العصر  
فالاحتشم ينظم هذه البنود عقب وفاة أخيه وبعد رثائه له وقد بد الشاعر رثاءه  
لأخيه بدابة متزنة اكتفى فيها بلوم الفلك وتحقيره فقال : « أيها الفلك لو أن  
الظلم من جفائك وجورك وأيتها السماء لو أن النفاق صرخة من حقدك ،  
فلقد أعدتني شرباً من كأس الظلم بحيث يكون ذكرى من موتى إلى بعثي (١)  
وهكذا يمضى على هذه الوتيرة طوال بنوده في رثاء أخيه حتى يختمها بالدهاء  
له ولكن هذا الإتيان في التعبير عن الحزن لا يبدو مناسباً لرثاء الحسين فمن  
يهمه أن ينفعل برثاء عبد الغنى إلا أقرب الأقربين للمحتشم وأخيه ولكن  
إذا تعلق الموضوع بإمام له شأنه وبهم أمره كل المسلمين فالأمر يختلف خاصة  
وأن والده الإمام الأول والأكبر هو الذي طالب من محتشم — كما يصرح  
بذلك الشاعر — أن يرثي الحسين فلا شك أن القصد من هذا الطلب إيقاظ  
الروح الشيعية ودعوة الشيعة للمطالبة من جديد بالتأثر به ، ويمكن للدارس  
ترجيح أن اجتماع هذين الأمرين — قيمة الحسين عند المسلمين ونداء الإمام  
على التذكير الشيعة باستشهاد ابنه — قد أدى إلى تغييره المحتشم لطريقته في رثاء

(١) ستيه كوفلكا از جفا وجور توداد

نفاق پيشه سپهر زكينه ات فرياد

مراز ساعر بيداد شربى دادى

كه تا قيامتم از مرك يادخواهد داد

(س ٢٨٩)

سبقت العصر الصفوی فی رثاء الحسین یثأ کد هذا المعنى ، حيث يقول أهلى  
أخيه واختیاره طريقة الإنارة ، واذا قورنت هذه البداية بشعر الفترة التى  
سبقت العصر الصفوی فی رثاء الحسین یثأ کد لنا هذا المعنى ، حيث يقول أهلى  
شیرازى فی بداية رثائه للحسین : « جاء العاشر من محرم وجرح خاطرى  
واعتمل ألم الحسین فی قلوبنا<sup>(۱)</sup> » وقال فی قصيدة أخرى : « حل شهر المحرم  
وجرى دجلة من أعیننا حزنا على الحسین العظمى الشفاء الملك الشهيد فی  
کربلاء<sup>(۲)</sup> » . وقال بابا فغانى شیرازى : « صباح عاشورائک يوم القيامة  
یا من ظهورک حتى صباح يوم القيامة<sup>(۳)</sup> » . وما يؤکد هذا المعنى أيضاً أن  
رثاء المحتشم الذى قاله فی الإمام الحسین قبل هذه البنود لم یکن یبدأ بهذه  
الطريقة حيث يقول فی احدى قصائده : « هذه الأرض المليئة بالبلاء اسمها  
صحراء کربلاء فیا أيها القلب السليم أين آهاتک المحرقة للسماء<sup>(۴)</sup> ؟ » . وقد  
استمر محتشم فی أسلوب الإنارة التى بدأ به بنوده طوال هذه البنود مستخدماً

- 
- (۱) آمد عصور وخطرم افکار کرده است  
درد حسین دردل ماکار کرده است  
(ص ۴۲۸)
- (۲) ماه محرم است وشد دجله روان چشم ما  
بهر حسین تشنه لب شاه شهید کربلا  
(ص ۴۲۲)
- (۳) روز قیامتست صباح عشورتو  
ای تا صباح روز قیامت ظهورتو  
(ص ۵۷)
- (۴) این زمین پر بلا را قام دشت کربلاست  
ای دل پیدرد آه آسمان سوزت بجاست  
(ص ۲۲۹)



الكلمات والأوصاف التي تفيد في هذه الطريقة وقد أدى به ذلك إلى أن يكرر عبارة بنفسها طوال البند ففي البند الثالث مثلاً يكرر عبارة « كاش الزمان » في أول كل بيت ، ثم هو يكرر الصفات المتتالية بغرض المبالغة والتفويل ، يعتمد إلى القاء كيد على اسم الحسين فيذكر في البند التاسع عبارة : « حسين تست » في كل بيت منه بعد أن يشير إلى حدث أو صفة له بأداه الإشارة أين « للتقريب ، أو هو يكرر فعل الأمر بيين » في كل بيت في سرده لأحداث يوم كربلاء ونتائجها .

ويمكن من دراسة هذه البنود القول بأن استخدام الزينة اللفظية والمحسنات البديعية والبلاغية لم يكن عفواً ، كما لم يكن من قبيل التألق والتعويق لأن الدارس يلاحظ أن كل كلمة وردت في أي بيت من أبيات هذه البنود كانت ضرورية ولا يمكن حذفها ، كما أنه من الصعب بل من غير الممكن استبدالها بكلمة أخرى فإذا جاز استبدالها من ناحية المعنى اختل الوزن وإذا وجدنا كلمة مناسبة للوزن ضعف المعنى ويلاحظ الدارس أنه رغم التركيز على دقة المعاني إلا أن موسيقية البنود لم تغل في بيت من أبياتها هذا بالإضافة إلى أن قصد الشاعر من معانيه كان يوجه الغمات وينسجها في هذه البنود فعندما يقصد محشم الإثارة كان الإيقاع بهو وعندما يناقش كان الإيقاع هادئاً منظمًا وعندما كان يعاتب ويؤنب كان الإيقاع يعبر عن المعنى وهكذا . وبناء على هذا يمكن للدارس القول إن بنود المحشم في رثاء الحسين كانت من أهم العلامات المضيئة في الشعر المذهبي لهذا العصر ولا يستطيع دارس لهذا اللون من الأدب أن يتجاهل هذه البنود .



## الفصل الثاني

ظاهرة الأدب التعليمي



## الأدب التعليمي

إذا كان الأدب شكلاً ومضموناً فالأدب التعليمي يصبح بهذا المعنى أدباً يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية كما كانت المعاني الخلقية دائماً هي الموضوع المفصل بالنسبة للشعر التعليمي وعلى هذا فلا بد للشاعر التعليمي أن يعرف كيف ينقش فكره في بيت من الشعر بحكم الأطراف . وقد ظهر الأدب التعليمي في عصر الدولة الصفوية واحتل مكاناً بارزاً بين موضوعات الأدب وشكل ظاهرة من أهم الظواهر الأدبية في هذا العصر ، وكان طبيعياً أن يهتم الشعراء بهذا اللون من الأدب إما موجهين من قبل ملوك الدولة الصفوية وحكامها لمساعدة رجال الدين في نشر الدعوة الشيعية والدفاع عنها أمام إدعاءات أعدائها وإما مدفوعين بالرغبة في الإصلاح نظراً لما ساد المجتمع من تحلل ونفاق وتمسك بالقشور والظواهر دون الأصول والجوهر والتمسح في الدين ورجاله . ويستطيع الدارس أن يقرر أن الأدب التعليمي قد تمثل في عصر الدولة الصفوية في شكلين من أشكال التعبير الأدبي حيث ظهر في المنظومات المتنوية وهو شكل تقليدي ، كما تجلى في طريقة إرسال المثل في القصائد والفزليات وهي طريقة قبيها كثير من الإبتكار والجدة .

### أولاً — المنظومات التعليمية :

كان بهاء الدين محمد عاملي من أبرز شعراء العصر الصفوي ممن نظموا في هذا اللون من الأدب ، فقد نظم ثلاث منظومات مثنوية تعليمية سمي

الأول باسم « نان وحلوا » ، والثانية باسم « شيروشكر » ، والثالثة باسم « نان وبنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم في الحياة الدنيـا والأَسباب التي تحقق السعادة في الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة من هذه المنظومات الثلاث اسماً يعبر عن الموضوع بحيث يمكن أن يصبح اصطلاحاً يدور الحديث من حوله ، وسنعرض منظوماته باختصار كل على حده .

منظومة نان وحلو أو الخبز والحلوى :

بدأها بهائي ببيتين من الشعر العربي من نظمه يقول فيهما :

أيها اللاهي عن العهد القديم

أيها السامي عن النهج القسويم

استمع ماذا يقول العندليب

حيث يروى من أحاديث الحبيب<sup>(١)</sup>

ويطالعنا بهائي من أول المنظومة بما يدور عليه موضوعها ثم يرحب بهذا العندليب الذي أتى من عند الجبيب القديم ليرشد الشاعر والناس معه إلى طريق العودة المستقيم وقبل أن يفعل ذلك يطلب منه الشاعر أن يذكره بالأماكن الغالية وسكانها حتى يسكن قلبه ويزيل عنه الحزن والألم : « حدثني عن نجد وعن أحباب نجد حتى تجعل الباب والحائط في حالة وجد ، تحدث عن زمزم وخيف منا وخلص القلب من الحزن والروح من

( ١ ) بهائي عاملي : الديوان ص ١٨

العناء<sup>(١)</sup> . كما يذكره بالأيام الجميلة التي قضاه في هذه الرحاب الطاهرة من هذه البقعة المباركة : « ذكرنا بالأيام التي قضيتها معنا متدللا حيننا بالغضب وحيننا بالرضى ، ما أجمل ذلك العهد الذي يسير فيه في طريق الحب والوفاء من الكرم<sup>(٢)</sup> » . ثم يردد على خاطره ذكرى ما حدث في هذه الأيام بينه وبين الحبيب في حديث ممتع ومدخل جيد للموضوع من حيث يطلب منه الحبيب أن يهيب نفسه لمجاسه ويستحضر ما يلزمه في هذا المجلس ثم يأمره بترك العلوم التي لا تفيد والتي ليست إلا تلبيس إبليس فيأمره بترك الفلسفة والنجوم والطب والنجوم والهندسة والرمل والحساب والفقه والتفسير والحديث حيث لا علم غير علم العشق : « الفلسفة أو الفجر أو الطب أو النجوم أو الهندسة أو الرمل أو الأعداد شؤم ، فليس هناك علم غير علم العشق وغيره هو من تلبس إبليس الشقي ، علم الفقه وعلم التفسير والحديث كلها من تلبس

---

(١) بازگو از نهد وازاران نهد  
تادر وديرار را آرى بوجد  
بازگو از زمزم وخيف و منا  
وارهان دل از غم وجان از عنا  
(ص ١٩)

(٢) ياد ايامى كه باماداشق  
گناه خشم و گاه ناز و گاه آشق  
اى خوش آن دوران كه گاهى از كرم  
درره مهر و وفاميزد قدم  
(ص ٢٠)

إبليس الخبيث<sup>(١)</sup> . ويؤكد له أن القلب الخالي من العشق قلب حوب لا يصلحه علم من العلوم ولا حكمة اليونانيين ولا حكمة المؤمنين وعند ذلك يعلن ما قاله له أعرابي في طريق الحجاز : « واه ما أحلى ما قال ليلة أمس ذلك العربي بالدف والنأى على سبيل الطرب ، أيها القوم الذى فى المدرسة كل ما حصلتموه وسوسة ، فكركم إن كان فى غير الحبيب مالكم فى النشأة الأخرى نصيب<sup>(٢)</sup> » . بعدها يبدأ فى نصيح الناس وإرشادهم مستشهداً بالقرآن وبالأحاديث النبوية ويخاطب المولى مثبته إيمانه : « كان المولى يظن دائماً أنه سيمجد الجلال فى أسباب الدنيا ، إن الحشمة والمال والرغبات

(١) فلسفة يانحو ياطب يانجوم  
هندسه يارمل يا اعداد شوم  
علم بنود غير علم عاشق  
ما بقى تلبس ابليس شقى  
علم فقه وعلم تفسير وحديث  
هست از تلبس إبليس خبيث  
(ص ٢٣)

(٢) بادف ونى دوش آنمرد عرب  
وه چه خوش ميگفت از روى طرب  
أيها القوم الذى فى المدرسة  
كلما حصلتتموه وسوسة  
فكركم إن كان فى غير الحبيب  
مالكم فى النشأة الأخرى نصيب  
(ص ٢٦)



الدنيوية يا جناب المولوى هى نقص فى العلم<sup>(١)</sup> . وهو فى هذا يطالب بالإبتعاد عن الشهوات وترك اللذائذ والتعلق بالهوى والرغبات والتمسك بالآمال والأمانى وعشق الدنيسا وأسبابها ومسرانها ويدعو إلى العزلة للاعتكاف والزهد والعلم الحقيقى فى الخلوة ثم الهجرة إلى الله ورسوله حباً فیهما وعشقا فى عالم الأرواح ثم يصل إلى بيت القصید فى قوله : « ليس فى هذا الطريق زاد غیر التقوى فاهجر الخبز والحلوى<sup>(٢)</sup> » .

ثم يشرح بهائى معنى كلمة « فان وحلوا » فى أنها متضمنة لجميع ماتموى عليه الحياة الدنيا من مباحج ولذات وما يرتبط بها من طول الأمل وغرور النفس والسعى الحرام : ماهو الخبز والحلوى ؟ هو جاهك ومالك حديقتك ومتاعك وحشمتك وإقبالك ؟ ماهو الخبز والحلوى ؟ هو طول الأمل وغرور النفس وعلم بلا عمل ، ماهو الخبز والحلوى ؟ يقول لك هو كل سعيك من أجل المعاش<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) موى رامست دایم این گمان  
 كان ییابد زیب راسباب جهان  
 نقص علیست اى جناب مولوى  
 حشمت و مال ومنال دنیوی  
 ( ص ۲۹ )

( ٢ ) نیست جز تقوى دراین ره توشه لى  
 نان وحلوا را بجل در گوشه لى  
 ( ص ۳۸ )

( ٣ ) نان وحلوا چیست جاء و مال تو  
 باغ و راغ وحشمت و اقبال تو

ثم يستشهد على دعاواه بالحسكايات فيروى أن عابداً كان يقيم في جبل يصوم النهار ويقوم الليل وكان يعيش على رغيف خبز يصل إليه بأكل نصفه وقت السحور ونصفه وقت الإفطار وذات ليلة لم يصله هذا الرغيف ولما عضه الجوع اشتغل فكره بالخبز ولم يستطع لا الصوم ولا القيام وترك الجبل ونزل المدينة بحثاً عن لقمة خبز ودق باب مجوسى فقدم له رغيقتين وكان على باب المجوسى كلب جائع فمشى الكلب وراءه فاضطر العابد أن يقدم له رغيقتين الخبز واحداً في إثر الآخر خوفاً من أذاه ولكن الكلب ظل يتابعه حتى مسكنه فصار يمزق فراشه فنهره العابد وإنه به بقلة الحياء فرد عليه الكلب بأنه ليس قليل الحياء ولكنه كان عند هذا المجوسى راعى غنمه وحارس مسكنه وكان المجوسى يطعمه ولكنه غفل عن أطعامه ذات يوم فصار هزيراً لا يستطيع خدمته حتى شاب الرجل وطعن في السن فصار لا يستطيع أن يطعم نفسه أو كلبه ولما كان الكلب ملازماً بابه صار عاشقاً له لا يبرح بابه سواء ضربه بالعصا أو ألقاه بالأحجار ويوجه الكلب حديثه الى العابد قائلاً : « وأنت عندما لم يصلك الخبز ليلة نفذ صبرك وتركت باب الرزاق وذهبت الى باب المجوسى وتركت الحبيب من أجل رغيف وصادقت العدو فاحكم بيننا أيها الرجل من عديم الحياء منا ؟ فأذهل العابد هذا الكلام وصار يحنوننا وفي نهاية القصة يأخذ بهأى العبرة فيقول : « فيا كلب النفس ان بهأى بقلم القناعة

---

تآن وحلوا چيست این طول أمل  
وین غرور نفس وعلم بی عمل  
تآن وحلوا چيست گوید باتوقاش  
این همه سعی تواز بهر معاش  
( ص ٢٨ )

من کلب ذلك الجوسى<sup>(۱)</sup> . وفى نهاية المنظومة يعود لمخاطبة نديمه بشعر  
عربى على طريقة الصوفية :

يا نديمى ضاع عمرى وانقضى  
قم لاستدراك وقت قد مضى  
واغسل الأدناس عني بالماء  
واملا الأقدح منها يا غلام<sup>(۲)</sup>  
ويطلب منه مخاطبة قلبه الغافل الذى ضل الطريق ومن سكر الهوى  
لا يستفيق فينضم المنظومة بقوله :  
كم أنادى وهو لا يسقى التمام  
وافؤادى وافؤادى وافؤاد  
يا بهائى اتخذ قلبا سواه  
فهو ما معبوده الا هو  
فيا ولدى كل ما يكون لك من الله فهو يملكه وقد سمعته كل الخبز  
والحلوى<sup>(۳)</sup> .

( ۱ ) أى سكت نفس بهائى يادگيرد  
این قناعت از سکت آن کبرپیر  
( ص ۴۴ )

( ۲ ) بهاء الدينى عامل : الديوان ص ۹۹

( ۳ ) هرچت از حق بازدارداى پسر  
نام کردم جان و حلوا سرپسر  
( ص ۶۲ )

ثانياً : منظومة شير وشكر أو اللين والسكر : —

وقد دارت هذه المثنوية حول نفس الموضوع الا أن بهائى قد عمد الى الحديث المباشر والصريح إلى الإنسان من أبناء دينه من أولها إلى آخرها حيث بدأها بقوله : « يامركز دائرة الإمكان وزبدة عالم الكون والمكان ، أفت ملك جواهر الناسوتية وشمس مظاهر اللاهوتية ، حتى تبقى في بر طبيعة الجسد بسبب علائقك الجسمانية (١) » . وهكذا يمضى في نصحه وإرشاده ثم يتوجه إلى الله بقلبه يطلب منه الخلاص ويستشفعه بالنبي والأئمة الأطهار ثم يحمل نسيم الصبارسائله إلى المذنبين ونصائحهم للمسلمين ودعوته لترك العلوم الدنيوية التي لا تنفع ثم يرشدهم إلى العلم الواجب تعلمه وهو علم العشق ثم يبدأ في مناجاة الحبيب :

عشاق جمالک احترقوا في بحر جفائک قد غرقوا  
في باب فوالک قد وقفوا وبغير جمالک ما عرفوا  
نيران الفارقة تحرقهم أمواج الدمع تفرقهم (٢)

---

(١) رأى مركز دائرة امکان  
وى زبدة عالم كون ومكان  
جواهرناسوتى  
نوشاه خورشيد مظاهر لا هوئى  
تاكى زعلايق جسمانى  
در جاه طبيعت تن مانى (ص ٦٣)

(٢) بهائى عاملى : الديوان ص ٧٧

ثم يتحدث عن هؤلاء المحبين ويطلب من الله أن يكون صديقاً لهم  
ورقيقاً ثم يعود إلى مخاطبة نفسه مطالباً إياها بالكف عن الذنوب والخطايا  
وترديد اسم الله في خشوع ووجد ثم يختم منظومته بالدعاء فيقول : « يارب  
بكرامة أهل الصفا بهداية أئمة الوفاء ، لقد أتت هذه الرسالة المشهورة الطيبة  
الأثر بالخبر من عالم القدس ، فاجعل مقامها مباركاً دائماً واجعلها مقبولة لدى  
الخواص والعوام (١) » .

ثالثاً : منظومة نان وپنير أو الخبز والجبن :

وبهائى فى منظومته الثالثة يخاطب المدعين للعلم والمعرفة وهم فى الحقيقة  
جهال ويدعون أنهم أتباع الدين والشرع وهم لا يعرفون منه إلا القشور  
فيقول : « يامن تقبأى ليل نهار بالعلم ولا تعترف بجهلك قط ، تدعى أنك  
تقيم الدين والشرع وتعتبر الفرع شرعاً وديناً (٢) » .

- (١) يارب بكرامات أهل صفا  
بهدايت پيشروان وفا  
كاين نامه نامى نيك اثر  
كاورده ز عالم قدس خبر  
پيوسته خجسته مقامش كن  
مقبول خواص وعوامش كن (ص ۸۲)
- (٢) ايسكه روژو شب زنى از عالم لاف  
هيچ برجمات ندارى اعتراف  
ادعاى اتباع دين وشرع  
شرع ودين مقصود دانسته بفرع (ص ۸۲)

ثم يفيض في الرد على ادعائهم مؤكداً أن الحكمة لا تنأى إلا بانجماع  
الفقه مع الزهد : « إن لم يجتمع الفقه بالزهد فسكيف يمكن السير في طريق  
الحكمة<sup>(١)</sup> ». وماذا يمكن أن يجنيه الإنسان من هذه العلوم الدنيوية في  
حين أنه إذا طوى ظلمات الحسد وجد أنوار الروح وإذا وضع القدم في العالم  
الثاني وجده أحسن وأرق وأجمل من هذا العالم وقد أتى بحكاية عن عابد  
من بني إسرائيل بلغ صيقه الآفاق ، وكان ملاك من القديسين في السماء يرى  
أجره قليلاً وحقيقاً وكان يطلب معرفة سره من الله فأرسله الله إليه ليختبره  
فتمثل له حتى يختبر ظاهره فسأله العابد من أنت وما أحوالك ؟ فقال له  
تخلصت من العلائق ورأيت حسن حالك ومكانتك فأردت أن أرافقك ،  
فقال العابد - ذات مرة - إن هذه الدنيا جميلة ولكن فيها عيب أن هذا  
العلف الجليل يتلف تلقائياً ولم يكن ربنا حار حتى يأكل العلف في الربيع ..  
فقال الملاك ليس لربك حمار أيها الناقص وكان قصد الملاك من هذا نفي الحمار  
عن خصوص الله في ذلك المقام ففهم أنه لا يوجد حمار هنا أو هناك فقال  
حاشا لله هذا كلام الجانين إن له أمام كل خضرة حماراً فلم يكن هناك حمار  
فن يأكل هذا ؟ ولماذا يخلق العلف ؟ فقال الملاك : الله منزّه عن صفات الخلق  
وصار الملاك يستغفر معتبراً إياه جاهلاً واستنبط الملاك من حديثه معه أن  
ضعف عقله سبب قلة أجره ثم خلس بهائى من القصة بالحكمة التي يريد  
قولها : « في عقلك أيضاً هذا الإختلال فقد نفي ملكية الله للحمار ونفيت  
أنت ملكيته للعالم ، فهل فيك إخلاص وعمل ؟ ولم تضحك يا حفيد

(٢) فقه وزاهدان مجتمع نبود بهم

کمی توان زد دروه حکمت قسم

( ٨٤ )

الذفس<sup>(۱)</sup> « ثم يؤكدها في تعاليمه أن النور الأعظم اثنان هما الشمس والعقل وأن نور العقل أكبر من نور الشمس ويستشهد على وجهة نظره بأبيات من المتنوى، ثم تحدث عن اختلاف العقول بحسب موادها ناصحاً الإنسان بأن يسعى للسكال بالعمل إن أراد ألا يكون ناقصاً : « اجتهد أن يكتمل أمرک بالعمل والا فسوف يكون ناقصاً والسلام »<sup>(۲)</sup> . ويخدم بهائي منظومته قائلا : « وتحدث الصداقة في كل جنس بالإتفاق والوفاق في خلقه الواسع ، شهرته لها مشرب ولا افتعال فيها وقوله لا يعرف الرياء أبداً ، فالروح الخفيفة لطيفة ولها أثر كأنها خبز وجبن ويطبخ<sup>(۳)</sup> » .

ويمكن القول إن سياحة بهائي في البلاد الإسلامية والتي أمضى فيها

(۱) هست در عقل تونیز این اختلال

فقی خر کرد او زحق تونفی مال

در توایا هست اخلاص و عمل

بس چه خندی بروی ای نفس دغل

(ص ۹۳)

(۲) سعی میکنم رقا بفعل آید تمام

ورنه خواهی بود ناقص والسلام

(ص ۱۰۱)

(۳) صحبت هر صنف کافتند اتفاق

باشداندرو سعت خلقتش وفاق

نامیش بامشرب وبی ساخته

کونیش اصلا ریا نشناخته

بس سبکروح لطیف وبامزه است

کونیانان وبنده وخریزه است (ص ۱۰۴)

(م ۱۶ — الصفویین)

شطراً كبيراً من حياته قد أثرت في آرائه وأبعده عن الإنغماس في المذهب وجعلته يتأثر بطريق غير مباشر بآراء أهل السنة من البلاد التي زارها ويحفظ في انتاجه بالأثر الصنوي الذي كان واضحاً فيما أطلع عليه من تراث.

وإذا كانت آراء بهائي فهي لا تمنعنا في هذا المبحث ولكنه على كل حال أنتج أدباً يمكن أن يسمى بالأدب التعليمي استند فيه أسلوباً يوصل للهدف هو أقرب ما يكون من أسلوب الأدب الشعبي.

وقد استغل وحشي بافني نظمه للنصوص في الأغراض التعليمية وخاصة منظومته خلدبرين التي وفق تماماً في ادخال المعاني التعليمية فيها حتى لتبدو للدارس منظومة تعليمية في حد ذاتها كما استفاد وحشي من أحداث قصتي فرهاد وشيرين وناظر ومنظور في النصيح والإرشاد والتعليم.

اتبع وحشي في منظومة خلدبرين أسلوباً سليماً في التعليم حيث كان يورد التعاليم التي يريد نشرها ثم يستشهد عليها بحكاية فيها مغزى تعليمي على ما يريد قوله في هذا الفرض من نصيح وإرشاد وتعاليم فهو يقول مثلاً: « حتى لا تكون موطيء الأقدام مثل الأرض ابتعد عن كل مثال للفلك ، فلا تزدو للناس بوجه مثل الملاك حتى يطلبوك بمائة حيلة ، ولا تعالظ الناس واعتزلهم وكن مثل الأيام العابرة (١) » . ثم يستشهد بهذه الحكاية : « ورد أن عابداً

---

(١)	تافشوی	همچون زمین	پایمال	
		دور نشین	از همه	گردون مثال
	روی	بهر دم	همچون	پری
		تا طلب بدت	بصد	افسون گری



صوفیاً قد ترك الدنيا وولى ظهره لأهلها وابتعد مسكناً له فى زاوية وأغلق بابه  
دون الجميع واشتغل بالعبادة والقيام فذهب أحد الفضوليين إلى مسكنه وقرع بابه  
فأجاب العابد بأنه أغلق بابه حتى لا يلقه فضولى من الخارج قال الفضولى: فكيف  
يسعد الناس بملأئك؟ لن أرح هذا الباب حتى يتحقق لى مرادى فقال له  
العابد: «أى هوى أنى بك ولم تقيم عند بابى؟ فقال الفضولى: إن هوى  
آتى بى هنا لأستفيد منك ومن خدمتك فقال العابد: لا أثر للعقل عندك  
فلو أنك استغفدت من عقلك! لقد تجشمت كل هذه المشقة وسمعت منى كلاماً  
قاسياً ولقد أحكمت بابى فى وجهك وستمضى من عندى خجلاً! ثم يسأل  
وحشى عن جدوى السفر والحركة والغربة فيقول: «ما الفائدة من هذا  
الشرود يا وحشى؟ وما المقصود من هذا المقصد؟» ثم يتوجه بالخطاب  
إلى الناس فيقول: «يا من جسمت الحزن والغم وصار السرور فى عينيك حزناً  
لا تفتم كل هذا الغم لحالى محنة العالم تمضى فلا تفتم» (۲).

رخ منها وزمه در برده باش  
برصفت روز گذر کرده باش  
(۱۹۵ ص)

(۱) وحشى ازین در بدری سود چیست  
چیز است ازا ينقصد ومقصود چیست  
(۱۹۶ ص)

(۲) آى غم وانده مجسم شده  
شادی اگر دیده تراغم شده  
اینهمه غم از پی حالم نخور  
محنت عالم گذرد غم نخور  
(۱۹۶ ص)

ويقول : « معاشرۃ الصديق الموافق طيبة وصداقة هذه الطائفة طيبة دائماً ، فترك معاشرۃ أصحاب الهوى وصادق صديقا وفيما وكفى ، وإبذل الذهب وإشتر صداقة الأصدقاء ، فذلك أفضل من أن تعطى ذهباً لذهب ، ويجب ألا تختار عشرة الأخصاء حتى لا تعلم الطمع منهم <sup>(١)</sup> » . ثم يورد هذه الحكاية فيقول إن جاهلاً ترك كنز العقل وذهب يبحث عن كنز من المال فسكن الأماكن الخربة مثل الجانين وذات يوم ذهب إلى مكان خرب يبحث عن الكنز فرأى ثعباناً عجيباً على جسده نقوش غريبة فأعجبه نقشه وتحسسه بيده غافلاً عن سم الثعبان فلما أحس بالسم رفع صوته بالآهات وكان له عدو عاقل فلحقه واستخرج السم من يده فتهجّب هذا الجاهل من أمره فشرح له عدوه العاقل الأمر قائلاً : « عندما قبل الثعبان كنزك صداقة أسلم ذاته بيدك عرك للريح ، وعندما تلون سكينى من دمك منحك نبع الحياة ، فقبلته لوجهك أدت بك إلى القبر وخلصك جرحى لك من الهلاك ، حتى تعلم أن

---

(١) صحبت یاران ملایم خوش است

یاری اینطایفه دایم خوش است

یابکش او صحبت هربو الهوس

یاروفادار بدست آرویس

وربده وصحبت یاران بنجر

زینچه نسکوتر که دهی زربزر

صحبت فاجنس نباید گزید

قاطمیع او خویش نباید برید

(ص ۱۹۸)

ضررا یصلک من العدو أفضل من صداقة أهل الشر<sup>(۱)</sup> .

وقد استفاد وحشی من منظومة فرهاد وشیرین فی نشر تعالیه و افسکاره  
وتقديم نصحه وإرشاده فی مقدمة المنظومة وبعد أن قدم تعریفاً للكلام  
والشعر تحدث عن مزايا الصمت فقال : « انصمت ستار حاجب للسریس  
غمازاً مثل الحديث ، فعندما جعلوا القلب محرم الأمرار جعلوا الصمت أميناً  
عليه ، وقد طوى الصمت عيوباً كثيرة عن إنزوى عن الجميع ، ولولم تعلق  
باب الصمت على الكلام فإنك لا ترتاح من ضرر اللسان لحظة<sup>(۲)</sup> » . كما  
ختم مقدماته بالحديث عن مراتب أذواق الناس واختلاف الطبائع فاستطاع

( ۱ ) مارزیاری چوکف بوسه داد

داد دمش خرمن عمرت بیاد

تیغ من اوخون توچون رنگیست

داد تراچشمه حیوان بدست

بوسه آن رخت کشیدت بخاک

زخم منت بازو هاند از هلاک

قاتو بدانی که ودشمن ضرر

به که رسد دوستی از اهل شر

( ص ۱۹۹ )

( ۲ ) خموشی پرده پوش راز باشد

نه مانند سخن غماز باشد

چو دل را محرم اسرار کردند

خموشی را امانت دار کردند

بر آنکس کز همه یکسو نشسته

خموشی رخنه صدعیب بسته

آن بنفد إلى ما يريد قوله من نصيح وإشاد وتعاليم فقال : « لقد إستفاد مذاق كل شخص من غصنه فصار نصيب واحد سكرأ والآخر سما ، ولكن من يعود المرارة فإن سم العالم لا يجعله عابس الوجه ، ومن يتذوق السكر فإنه يتفعل من أقل مرارة<sup>(۱)</sup> . » ويقول « لا تسلى عن طبع الملوك سريع الغضب وسل عن طاهی العدالة ، سلى عن خاق أرباب الفتنه والحرب ولا تسلى عن لا يضرعون ، فلو أن أحداً يتمتع بهذين الطبعين فسيمعرف مدى غضبه ودلاله<sup>(۲)</sup> . »

نموشی برسنن گردرفستی  
و آسیب زبان یک سرنستی  
( ص ۲۰۷ )

(۱) مذاق هرکس از شاهی بردهر  
یکی را قند قسمت شدیکی وهر  
ولی آنکس که با تلخی کندخوی  
فسازد یکجهان وهرش توشروی  
کسی کوقند باشد جاشقی یاب  
زاندک تلخی کردد عنان تاب  
( ص ۲۳۵ )

(۲) ز طبع زود رنج بادشاهان  
میرس ازمن میرس اوداد خواهان  
زخوی دیر صلح فتنه سازان  
میرس ازمن میرس اوبی نیازان  
کسی دین هردو گر خود بهره مندست  
که داند خشم ونازاکه چنداست  
( ص ۲۳۶ )

كذلك استفاد وحشی من منظومته ناظر و منظور فبعد أن بدأ بالتوحيد حمد إلى النصح والإرشاد فقال : « آیا تمل من كأس شراب الغفلة یا من ألقیت وجهك فی دوامة الغفلة ، إستغفك من هذا النوم المضطرب وعش بین المغمیهین <sup>(۱)</sup> » .

ومن الحديث الذى دار بین « ملاك الغیب » و بین « نل » عاشق « دمن » فی منظومة فیضی دکنی بعنوان « نل و دمن » یمکن للدارس ترجیح أن فیضی أراد الاستفادة هو أيضاً من منظومته فی نشر تعالیه و الحديث عن أفكاره الإصلاحية ، ومن هذه المحاوره قوله : « سألہ قائلًا من یصبح منفصلاً عن الحبيب ؟ فأجاب من یصاحبه الجنون ، ثم سألہ کیف ضللت طریق العقل ؟ فقال بسبب خرافة شیطان الناس ، فقال له کیف تأتئ مثل هذا الخراب ؟ فقال بسبب الخواب النفسی ، فقال له لمن جئت مسرعا ؟ فقال إلى حصی هذه الصحراء <sup>(۲)</sup> »

- ( ۱ ) ایا مدهوش جام خواب غفلت  
 فسکندہ رخت در گرداب غفلت  
 ازیں خواب پریشان سربرآور  
 سری در جمع بیداران درآور  
 ( ۲۵۹ ص )
- ( ۲ ) گفتا کہ شود جداز دلدار  
 گفت انسکہ جنون شود باویار  
 گفت از ره عقل چون شدی گم  
 گفتا و فسون دیو مردم  
 دفتش کہ چنین خراب چونی  
 گفتاز خراب درونی

وقد سار محمد قلى سليم على نفس الطريق فى منظومته « قضاء وقدر »  
وحكايت حاتم طائى « فقد استطاع الشاعر فى منظومة « قضاء وقدر » أن  
يستفيد من أحداث المنظومة فى النصيح والإرشاد والتعليم حيث يقول :  
« لما كنت قنوعا فى صملى فإننى غير محتاج لأسباب الدنيا ، أراك ثملا ياسليم  
من الغفلة ولا تعرف أن القضاء يكن لك ، فلم تظل هكذا غافلا ؟ فقم من  
أسفل العناط المنهدم<sup>(١)</sup> . »

ولطالب آمل منظومة تحت هذا الاسم ولكنها لا ترقى إلى مستوى  
هذه المنظومة كما لا يستطيع الدارس إدخالها ضمن آثار الأدب التعليمى ،  
ومحمد قلى سليم فى منظومته بعنوان « حكايت حاتم طائى » يعاق على وفاة  
بطل الحكاية فيقول : « يا من نثرت هواك مثل الورد إستولت الرعدة على

گفتش بکه آمدی شتابان  
گفتا که بریگت این بیابان  
( ٤٩ ص )

( ١ ) قناعت چون مرادر کار سازيست  
زا سباب جهانم بی نیازيست  
سليم از غافلى ميپييمت مست  
نميدانى قضائى در كمين هست  
چرامانى چمين غافل نشسته  
برا از وير ديوار شكسته  
( ورقة ٤٠٣ )

أعضائك بسبب المال ، لو أنك لك أصل مثل الدر اليتيم فلا تتحول عن الكرم مثل سليم<sup>(١)</sup> .

وقد بلغ الشاعر نوعي خبوشاني حظا كبيرا من التوفيق في هذا المجال حيث نظم قصة بعنوان « سوزوگداز » إستطاع فيها أن يستفيد من عادة الهنود بحرق الزوجة لنفسها بعد موت زوجها وفاء له وحبا فيه ، فهو يقول للناس في عصره أيها المسلمون المؤمنون تعلموا الوفاء من الهنود الكفرة وعودوا إلى دينكم وأحسنوا أعمالكم وتعاملوا بالحسنى ، وخلاصة هذه القصة أن عاشقين هنديين كانا يعيشان في مدينة لاهور في الهند في عهد أكبر شاه ولما لم يستطيعا احتمال ألم الفراق الذي زادت مدته عن عشر سنوات صارع الشاب والده بأمر عشقه ورجاه أن يزوجه هذه الفتاة التي يحبها وقد إستجاب الوالد لرغبة إبنته وذهب إلى أهل الفتاة واتفق معهم على زواج إبنته من إبنتهم وأقيمت الأفراح وعم السرور والبهجة في كل مكان وسعد الناس كثيرا بهذه المناسبة ، واستغرقت ترتيبات الزواج مدة أسبوع وقد سارت جماعة من مرافقي الزوج بكل اجلال إلى منزل الزوجة لحملها إلى بيت الزوجية وفق التقاليد الهندية وفي الطريق انهار منزل قديم على الجميع وقتل الشاب فقبضت الأفراح إلى مآتم وغطى السواد على الزينات وعند سماع الفتاة بهذه الأخبار استعدت لحرق نفسها وقد حزن الجميع لذلك ، وكان الشاه أكبر من

( ١ ) أي چوگلی افکننده هوسیهای تو

برسر زلزله برا عضای تو

داری اگر اصل چو در یتیم

روی مگردان زکرم چون سلیم

( ورقه ٤٠٦ )

أكثر الناس حزناً لهذه الحادثة وتأثر بها كثيراً فاستدعى الفتاة إليه وأجلسها بجانبه على العرش وقدم لها أريكة السلطنة لعلها ترجع عن عزمها ولسكنها أثلاً إلا أن تحرق نفسها فأمر الملك الأمير دانيال بمرافقة الفتاة في موكب ملكي لتتم إجراءات الحرق وعندما وصلت العشقة إلى جسد العاشق قبلته واحتضنته وألقت نفسها معه في النار فصارا رماداً وعندما شاهد الأمير هذا المنظر فقد وعيه ولكنه استفاق على صوت والده وأسرع لاستقباله ، وقد استطاع نوعي أن يصوغ القصة بأسلوب رقيق معبر بفيض لوعة وأسى بهر برقة وشفافية عن الحدث ، ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام طريقة تقديمه للقصة فهو وإن كان قد بدأ ببداية تقليدية بالتوحيد والمناجاة إلا أن المعاني في هذه البداية تشير من بعيد إلى روح القصة فهو يقول مثلاً في مناجاته : « أنا ونوعى أبناء الندامة فنحن صافوا القلوب مثل المرأة ، ومن كثير ماصفونا من المحبة تقع علينا التهم من عيوب الآخرين ، فامح عن لوح القلب نقوش الغير وإعف عن أخطار الآخرين في حقنا ، الليل مظلم والدليل عين عياء فتكبرم بمصاييح التجلى ، وأز خاطرى بذور الوحدة وعلفى الطريق إلى طور تجليك<sup>(۱)</sup> . وهو في تقديمه للقصة وسبب نظمها يوضح المعاني

---

( ۱ ) من ونوعى ندامت زاد گانيم  
 که جون آئينه از دل ساد گانيم  
 زبس صافی نهاديم از محبت  
 وعيب ديگران برماست تهمت  
 زلوح دل نقوش غير بزداي  
 خطاي ديگران بر مابتهشاي



البطولية فيقول : « جماعة من تعلقهم بالروح الفرد جعلوا أنفسهم مثل شواء  
شعلة النار رجالا ونساء ، فقد ضاقوا بكل جميل واستأنسوا بالنار مثل الخطب  
وعندما يتمرّد العمر على الرجال يضعون أنفسهم في حلق النصار كالقش ،  
فيحرقون بالنار جسدّم الترابي ويضيئون مصباح الروح العلوي والأعجب  
من ذلك أنه بعد موت الرجال تسلك النساء سلوك أصحاب الهمة ، فلا يخشون  
على ذيل هميتهم من النار ويجلسون فيها برجولة<sup>(۱)</sup> . » . ويتجلى سمو الأفكار  
حتى في اختيار اسم هذه المنظومة فالإحتراق والدوبان دليان على قوة الإرادة  
وعظم المحبة وإيثار الذات وسمو التضحية : « عندما أفص قصة الألم المحرقة  
هذه تذوب النفس في حلق الرواية ، فسامها القلم المعجز رسالة المحبة » سوز .

شب تاريك ورهبر ديدۀ اعمر  
کرامت کنی چراغان تہلی  
دنور وحدتم خاطر برافروز  
به طور رؤیتم راہی در آموز  
( ۳۵ سوزو گذار )

( ۱ ) کر وہی از تعلقہای جان فرد  
کباب شعلہ آتش زن و مرد  
دہر خوش روی در ناخوش گرفته  
جوہیزم انس با آتش گرفته  
چو بر مردان سرآید عمر سرکشی  
جو جنس بنہند شان در کام آتش  
به آتش جسم خاکیشان بسوزند  
چراغ روح علوی برافروزند  
عجب ترانکہ بعد از مرگہ مردان  
زنان بر شیوہ ہمت نوردان

وگداز «ای الاحتراق والذوبان»<sup>(۱)</sup> . وقد أظهر نوعی کنیزاً من البراعة في هذا الفرض عندما صور لإصرار الفتاة على حرق نفسها فقال : « فقالت لو منعني مبدوى فإنني ان أسجد له ثانية ، ولو أن عيسى أتى ليبتل على فأنا لم أتحدث عن تهمة مريم ، ولو أن عين البرهمن تجرؤ على منعي لا بل ولا شيخ الشيوخ ، ولو أحرقت أمي شفتها في منعي يحترق كبدي على شعلة نداء الله ، ولو أنني لا أريد الموت بسرعة فلا حرم لذات الحياة ، ليس لأحد التحكم في روح أحد إنما روحي وليست روح أحد ، فلم أكون خجلة طوال حياتي فيحترق حبيبي وأعيش أنا؟<sup>(۲)</sup> » .

وآتش دامن غیرت نجینند

دوآتش لشینند جوانمردانه

( ص ۳۹ سوزوگداز )

( ۱ ) جوان غم نامه سوزان حکایت

نفس بگداخت درکام روایت

رقم زد خامه معجز طراش

محبت نامه سوز وگدازش

( ص ۴۰ )

( ۲ ) بگفت اربت به منع من گراید

سچود او دگر از من نیاید

وگر عیسی شکست آرد به کارم

زبان از تهمت مریم ندارم

برهمن گر بمنم دیده شوخ است

برهمن نیست او شیخ الشیوخ است

وگر مادر به منم لب بسوزد

چکر بر شعله یارب بسوزد

ونوعی خبوشانی يطلب من بنی عصره فی نهاية القصة الاعتبار بهذا العمل البطولی والسلوك مسلکاً شریفاً علی غرارہ فیقول: «يجب علی کل من إحترق قلبه بلهب العشق أن يتعلم الرجولة من هذه المرأة، فهذه المرأة أفضل من نصف الرجال بفتوی حدیث أصعب الهمم، فمئذما اشتعلت نار طوفان المحبة حرقت المرأة نفسها فی هوی میت، فواخجـلا لک یا نوعی من الرجولة وواشقة تاه عليك من دون الهممة<sup>(۱)</sup>» .

اگر خود چون نغوام زودمیرش  
حرامم باد لذاتهای شیرش  
(۵۱ ص)

کمی را اختیار جان کمی نیست  
نه خود جان منست این جان کمی نیست  
چو تازنده ام شرمنده باشم  
که سوزد دلبر و من زنده باشم  
(۵۲ ص)

(۱) هر آنکس را که سرز عشق دل سوخت  
چو انمردی ازین زن باید آموخت  
به فتوی سخن همت نوردان  
تمام زن به است ازین مردان  
چو طوفان محبت آتش افروخت  
زنی جان در هوای مرده ای سوخت  
ترانوعی زمردی شرم بادا  
وزین دون همتی آرم بادا  
(۵۳ ص)

وقد نظم طالب آمل منظومة سماها سوز و كداز مثل نوعى إلا أن الدارس لا يستطيع أن يعتبرها من قبيل الشعر التعليمى لأنه لم يضع فى اعتباره السير على نهج منظومة نوعى فى استغلال المنظومة فى النواحي التعليمية .

وبلاحظ الدارس أنه رغم الاهتمام الواضح بالأدب التعليمى سواء فى إيران أو الهند فإن أكثر القصص كانت تدور فى فلك تقليد المنظومات الخمس للشاعر نظامى گنجوى وكانت المعانى التعليمية تبدو للدارس إذا رغب الأديب فى تضيئها قصته مما أحدث قصوراً فى إنتاج القصص الشعرى التعليمى فى العصر الصفوى بعامه وفى القصص التعليمى المتعلق بالمذهب الشيعى الأثنى عشرى على وجه الخصوص ، فى حين تطورت القصة الغثرية التعليمية التى تتناول المسائل المذهبية والتى ستعرض لها عند الحديث عن الغثر فى عصر الدولة الصفوية . ويستطيع الدارس أن يرجع أن القصص الشعرية التى صيغت فى الهند كانت أرق وأعذب وأقوى تأثيراً من القصص التى نظمت فى إيران ونرجح أن عذوبة القصص التى نظمت فى الهند ترجع إلى تحررها من القيود واللزميات التى تسببها وعدم من انطوائها وشفافيتها والتى كانت منتشرة فى إيران فى ذلك الوقت ، كما أن استفادة الشعراء من الطبيعة الجميلة التى تمتاز بها الهند والتى تجعل الشاعر أكثر قدرة على التفكير والتخيل والتخليق والوصف كما تجعله أكثر صبراً على المعانى والقوافى الطويلة ونطويح الكلمات والتعبيرات لخدمة القصة قد كفأت للشعراء إنتاجاً جيداً هذا بالإضافة إلى استفادة الشعراء من العادات والتقاليد والآداب السائدة فى بلاد الهند فى اختيار وصياغة موضوعات قصصهم ، ويرجع الدارس أيضاً أن حرية اختيار الموضوع بالنسبة للشاعر فى الهند وتشجيع ملوكها لهذا النمط من النظم دون تدخل فى الموضوع قد شجع بدوره على أن تتفوق القصص

التي نظمت في الهند على النقص الإيراني فإذا استثنينا منظومات هائي  
الخطيفة نجد أنه ليس من بين النقص الإيراني في هذا العصر ما يصل إلى  
مرتبة منظومة نوعي خبوشاني بعنوان « سوز وگداز » في سمو المعاني  
والأفكار أو الأسلوب وطريقة الصياغة ، ويرجح الدارس أن انتشار طريقة  
إرسال المثل وتطورها وتذوق الناس لها وحفظهم أشعارها تؤكد أن النقص  
التعليمي في هذا العصر لم يؤد دوره كاملاً وحاجة الشعراء والناس إلى فن  
آخر يسد هذا النقص .

### ثانياً — إرسال المثل في الأدب التعليمي :

إن مسألة إرسال المثل بمعنى الانيان بعبارات فيها كثير من الحكمة  
وبأسلوب سلس قابل للحفظ والنظم بحيث يمكن أن تجري مجرى المثل أو  
أن تعبر عن معنى مثل من الأمثال الشعبية الفارسية أو العربية ، إن هذه  
المسألة ليست جديدة في حد ذاتها فقد ورد مثلها في أشعار الأقدمين من شعراء  
الفرس كما ورد مثلها في الشعر العربي ، ولكنها لم ترد بالصورة التي وردت  
عليها في هذا العصر لسببين : الأول : أن هذه الأمثلة كانت تأتي في أشعار  
القدماء متفرقة بحيث لا يمكن أن يوصف أصحابها بأنهم شعراء تعليميون ،  
وحتى إن وردت بكثرة في شعر أحد الشعراء فإن هذا لا يعنى أنها ظاهرة  
أدبية عامة تخص العصر الذي عاش فيه الشاعر ، والسبب الثاني : أن هذه  
الأمثلة كانت ترد في أشعار السابقين متفرقة الأغراض لا تمثل وجهة نظر  
اجتماعية عامة ، ولكنها في أغلب الأوقات تمثل رأياً خاصاً للشاعر الذي قالها  
لما من قبيل التعبير عن فلسفة خاصة له يريد نشرها أو من قبيل المباهاة

بالقدرة على الإتيان بالأمثال في الشعر . ولسكننا وجدنا أن إرسال المثل التعليمي في هذا العصر يمثل ظاهرة أدبية عامة حيث كان معظم الشعراء إن لم يكن كلهم يتبعون أمثالهم حول موضوعات محددة بوجهة نظر تسكاد تكون عامة ، حقيقة أن من بين هذه الموضوعات ما هو تقليدي مثل الدعوة إلى الأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة وترك الاذائد والشهوات والاتجاه إلى الايمان والعلم والعمل وما إلى ذلك من موضوعات ولكن التقليدية في هذه الموضوعات أمر تتطلبه الظروف النفسية والاجتماعية للإنسان في كل عصر بالرغم من أن تناول هذه الموضوعات يختلف من عصر إلى عصر . وكان طبيعياً أن تترك الظروف الحضرية والنفسية آثاراً عميقة في موضوعات الأدب التعليمي التقليدية وتستهجد موضوعات أخرى في هذا المجال لذلك يتحتم على الدارس للأمثال التعليمية في الشعر الصفوى دراسة هذه الأمثال من خلال الظروف النفسية والحضرية للمجتمع الصفوى .

وبستطيع الدارس أن يقين أن الناحية المذهبية كانت الموجه الأول لأكثر موضوعات هذا الفن حيث حرص الشعراء على توضيح قضاياهم ودعاوهم من جهة النظر الشيعة الاثنى عشرية وقد تجلى ذلك ابتداء من دعوتهم الى الايمان المطلق العميق بالله وما يترتب على ذلك من نزعات وسلوك ، يقول عرقى شيرازى : « الراحة تطلب منك جوار الحق فالنار لاتزين روضة إرم »<sup>(١)</sup> . ويقول : « المعاصى سبب خذلان الروح وليس

---

( ١ ) آسایش مسایگی حق ز توخواهد

آرایش دوزخ نکند باغ ارم را

( ص ١١٠ )

للجاهل كلام في هذا المعنى<sup>(۱)</sup> . ويقول : « الدنيا خطيرة مليئة من جنس الحيوان فعمرائها وخرابها قفزة »<sup>(۲)</sup> ويقول وحشي باقي : « من كان الله حارسه فهو في امان من فتنة الدهر »<sup>(۳)</sup> . ويقول دير رضى : « قال كل من سألته عن منزله ليس في الدار غيره ديار »<sup>(۴)</sup> . ويقول : « اننى افشى حقيقته هو كل شخص وكل مايقول لى انا »<sup>(۵)</sup> . ويقول : « كل من راوا جمال الغيب مضوا واستراحوا كلهم بالسرور »<sup>(۶)</sup> . ويقول نظيرى نيشابورى : « تتأنى النظرة الحائرة من كال العشق فعندما تبقى النار طويلا يطفأها

#### ( ۱ ) معاصى باعث خذلان روحست

درين معنى سخن نادان ندارد

( ۳۹ ص )

#### ( ۲ ) دنيا طويله ايست براز جنس چاريا

آبادى و خرابى او جسته جسته است

[ ۲۵۴ ص ]

#### ( ۳ ) آن را که خدا نگاهبانست

ازفته دهر درامانست [ ۵۵ ص ]

#### ( ۴ ) خانه او زهرکه جستم گفتم

ليس فى الدار غيره ديار [ ۶ ص ]

#### ( ۵ ) من فاش كنم حقيقت خودرا

هر كس هر چه كه گويدم آنم

[ ۱۵ ص ]

#### ( ۶ ) اناى كه جمال غيب ديدند همه

رفتند و بيش آرميدند همه

[ ۹۰ ص ]

( ۱۷ م — الصوفين )

السمند<sup>(۱)</sup> . وبقول طالب آملی : « الهوس یهدی القلوب إلى حضرة العشق  
فالجهاز كله شباهك طریق الحقائق<sup>(۲)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « ومکذا  
سلك کل واحد طریقاً ولسان المسکین یعرف طریق الله<sup>(۳)</sup> » . وبقول صائب  
« حدیث الکفر والبدین یجر آخر الأمر إلى مکان واحد فالعلم واحد  
والتفسیرات مختلفة<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « فی الروضة التي یكون عمر البستان  
فیهما أقصر من عمر الورد ما أفضل غافل أراق علی الأرض لون  
الإقامة<sup>(۵)</sup> » .

وبلاحظ الدارس أن التعبير عن الإيمان بالأمثال المرسلة استفاد كثيراً

- 
- (۱) کمال عاشقی حیرانی دیدار می آرد  
چو آتش دیر می ماند سمندر بار می آرد  
[ ۱۱۵ ]
- (۲) هوس هدایت دلها کند بحضرت عشق  
بجزها همه دام ره حقیقتها ست  
[ ۲۷۰ ]
- (۳) چنین که هر یک رامی گرفته اند به پیش  
همین براه خدا آشنا زبان گداست  
[ ۹ ]
- (۴) گفتگوی کفر و دین آخر بیکجا میکشد  
خواب یک خوابست و باشد مختلف تعبها  
[ ۷۵ ]
- (۵) در آن گل که عمر باغبان از کل بود کمتر  
روی غافل که ریزد بر زمین رنگت اقامت را  
[ ۸۲۶ ]



من التعبيرات الصوفية والمعاني المعبرة عن العشق الإلهي وهذا طبيعي لأن الشاعر كان يستقي ثقافته من المصادر التي كانت موجودة قبله كما أن التعبيرات الصوفية كانت تشد إهتمام السامع بعد أن تطورت وصارت تحمل كثيراً من المعاني الجديدة ، ويلاحظ الدارس أيضاً أن ظروف العصر وما فيه من متغيرات جعلت الشعراء يمحثون دائماً على الرضا بالقضاء والقدر كأساس من أسس الإيمان فيقول محشم : « لو أنك هواء وكان القضاء وفق رضائك دائماً في هذا القضاء الواسع فارض بالقضاء <sup>(١)</sup> » .

ويقول : « طالما نقش النكاح عجزى على الماء فقد صار منزل اطمئنان خراباً مثل الحباب <sup>(٢)</sup> » . ويقول عرفى : « أى حاجة أن أقول أن مات عرفى وماذا حدث من أثر موته المفاجئ <sup>(٣)</sup> » . ويقول ميرضى : « سأجلس وأتعود الهجران فأنا فداء الأحبة حتى ولو خرجت الروح <sup>(٤)</sup> » . ويقول :

- 
- (١) گرت هواست که دایم درین وسیع فضا  
بود قضا برضایت بده رضا بقضا  
[ ١٣٣ ص ]
- (٢) تاقش ناتوانی هن چرخ زد بر آب  
شد چون حباب خانه جمعیت خراب  
[ ١٧٠ ص ]
- (٣) چه احتیاج که گویم که مرد عرفی را  
چه بر سراز آفر مرگ ناگهان آمر  
[ ٣٢ ص ]
- (٤) بنشینم و خوگم بهجران  
ورجان برود فدای جانان  
[ ٧٠ ص ]

نظیری نیشابوری : « إن لم يحقق لك الدهر رغبتك تلام مع حرمانه فذهب  
الصبراء افترس يوسف كنعانه <sup>(۱)</sup> » . ويقول محمد قلی سلیم : « أيتها النملة  
ماذا تريدین بهذا القدم من قائد جيش سليمان أتزعین التاج عن رأسه <sup>(۲)</sup> »  
ويقول صائب تبریزی « لو أن قدم الهروب قد كسرت يا صائب ولكن  
ما يسرنی أن يد الدعاء لم تفاق <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « صبر علی ظلم الذلک حتی ترفع  
أبيض الوجه فعندما تقع الحبة فی الطاحونة وجب علیها التحمل <sup>(۴)</sup> » .

فإذا كان الايمان أساساً من أسس الدعوة التعليمية في هذا الفن فإن  
الناحية المذهبية فيه أساس لا يمكن إغفاله ، ويستطيع الدارس أن يتبين أن  
الحزن كان من السمات البارزة في الأمثال التي تتناول أموراً مذهبية ، يقول  
حرفی شیرازی : طعم الحزن وجه الخسارة من الأبد وبيع الألم ببيع يوم السلم

(۱) دهر که کامت نداد ساز بحرمان او  
کرکت بیابان درست يوسف کنعان او  
[ ص ۴۶۹ ]

(۲) ای مور باین اندام سرخیل سلیمان  
دیگرچه ازو خواهی بردار کلاهن را  
[ ص ۲۵ ]

(۳) صائب اگرچه پای کریم شکسته است  
اما خوشم که دست دعا را بسته است  
[ ص ۸۵۹ ]

(۴) صبر بر جور فلک کن تا بر آئی روسفید  
دانه چون در آسیا افتد تحمل بایدش  
[ ص ۸۲۷ ]

من الأزل<sup>(۱)</sup> . وبقول شوکت بخارائی : « لا تخرج جذور الحزن من قلبي فكيف ينفصل الجوهر عن المرأة بالسيف<sup>(۲)</sup> » . وبقول فیضی دکنی : « فی اللیلة التي يكون الفلك فيها بلا حزن يكون طبع الزمان معتدلا<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا تحرق القلب فستهلك من حرارته ولا تسكن كل هذه النار فستصبح رماداً<sup>(۴)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « أي مكان يمكن السكنى فيه من هذين العالمين ودمع عيوننا أكثر من البحر<sup>(۵)</sup> » .

وبقول صائب تبریزی . « يمكن قلب الأفلاك بالآهات في ذلك

( ۱ ) زاهدی ذوق غم روی زیان یافتن  
وز ازل بتیغ درد سود سلم داشتن  
[ ص ۱۷۶ ]

( ۲ ) بیرون نهمود زد لم ریشهای غم  
جوهر بتیغ از آینه کی میشود جدا  
[ ص ۲ ]

( ۳ ) امشب که سپهری ملالست  
در طبع زمانه اعتدالست  
[ ص ۱۵۲ ]

( ۴ ) مسوزدل که زگر می هلاک خواهی شد  
مباش این همه آتش که خاک خواهی شد  
[ ص ۲۲۲ ]

( ۵ ) درین دوخانه چه سامان فروتوان چیدن  
متاع چشم پر مافزونتر از دریا  
[ ص ۱۷ ]

البلدان الای تسکون مزقة الصدر هی . حراب الدعاء<sup>(۱)</sup> . و یقول : « لیس فی هذا العصر ناحت للجبل ولا پرویز ولم یبق أكثر من حکایة عن العشق والهوس<sup>(۲)</sup> . » و یقول : « لقد بدل الزمان عدة آلاف من الثیاب فانظر غفائنا أن لم یتغیر لون حالنا<sup>(۳)</sup> . » و یقول ظهوری : « کل العاشقین یعملون الحزن فی القلب فسمید من جذب قلبه فی الحزن<sup>(۴)</sup> . » و یقول محمد قلی سلیم : « لیس لرضعة الحظ لبن فی ثدیهما بسبب الشیخوخة فانلخاتم کالطفل یمس بصبع سلیمان<sup>(۵)</sup> . »

کا بلا حظ الدارس فی هذا الفن دعوة للعمل والقصد فیہ وترك البطالة

- 
- (۱) بآمی میتوان افلاک ر از پرویز کردن  
در آن کشور که چاک سینہ محراب دعا باشد  
[ ۸۵۹ ]
- (۲) نه کوه کوی هست در این عصر نه پرویز  
آزاده ای از عشق وهوس بیش نمانده است  
[ ۸۶۰ ص ]
- (۳) چندین هزار جامه بدل کرد روزگار  
غفات نگر که رنگت نگرداند حال ما  
[ ۸۶۲ ص ]
- (۴) عشق بازان جمله غم در دل کنند  
شادمان انکس که دل احوال در غم کشید  
[ ۶۷ ص ]
- (۵) ندارد شیردر پستان پیری دایه دولت  
که خاتم می مکد چون طفل انگشت سلیمان  
[ ۱۰ ص ]

والتسكاسل وامتهان المهن الشريفة التي تنفع المجتمع ، يقول وحشى  
 بافتى : « تذب الأَرْض المملحة سنبلا فلا تضيع بذرة العمل فيها <sup>(۱)</sup> » . ويقول  
 عرفى شيرازى : « طفت العالم وواسفاه أن لم أجدهم فى أى مدينة أو ديار  
 يبيعون الحظ فى السوق <sup>(۲)</sup> » . ويقول محسن فيضى : « فائدة قول الشعر  
 تتأتى منك فى السر يافىض فن ايس عنده سداع لا يحفظ شيئاً <sup>(۳)</sup> » . ويقول  
 نظيرى نيشابورى : « كن موسى وأخرج يدك من جيبك فالفقير لا يصبح  
 قارونا من كيس أحد <sup>(۴)</sup> » . ويقول فيضى دكنى : « لقد اتخذ أهل الدنيا  
 كلمهم البطالة فاطيب وقت الخصم الذى امسك السكاس <sup>(۵)</sup> » . ويقول

( ۱ ) زمین شورہ سنبل برنبارد  
 دراو تخم عمل ضایع مگردان  
 [ ص ۵ ]

( ۲ ) جهان بگشتم ودرد اکه بیج شهر و دیار  
 نیافتم که فروشند بخت در بازار  
 [ ص ۴۳ ]

( ۳ ) سودای شعر گفتن از دست در سر فیض  
 آنرا که درد سرنیست چیزی بسرنهند  
 [ ص ۲۱۶ ]

( ۴ ) موسى شو وکف زجیب خود آبرون  
 از کیسه کس فقیر قارون نشود  
 [ ص ۶۰۴ ]

( ۵ ) اهل جهان همه بی کار گرفته اند  
 خوشی وقت آن حریف که ساغر گرفته اند  
 [ ص ۹۷۵ ]

صائب تبریزی : « لاشيء يتأتى من القلب عندما يكون سليما فهذا الفصن  
عندما ينسكسرفانه يشمر<sup>(۱)</sup> ». و يقول : « لاجمع قش هذه الصحراء وشوكها  
مثل العاصفة وألقها في كم النلك وعين النجم<sup>(۲)</sup> » .

ويستطيع المدارس تبين جهد الشعراء الحقيقي في هذا الفن الذي كان مركزا  
على العلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمع فأفاض الشعراء في ضرب  
الأمثال حول طبيعة هذه العلاقات وفروعياتها ومدح الطيب منها وذم الخبيث  
والدعوة إلى مجتمع نظيف تسوده العلاقات الطيبة يقول وحشى بافقي : « الإسم  
الطيب مفتاح باب القلوب والقلب ليس ماسكا يسخرونه بالجيش<sup>(۳)</sup> » .  
ويقول : « الهدف من زيارة الحديقة هو رؤية الورد وإلا فإن كل أرض  
حليمة مليئة بالشوك<sup>(۴)</sup> » . و يقول محقشم كاشاني : « ألا يبحث عن للعلاج

- ( ۱ ) بيحاصلی است حاصل دل جون بود درست  
این شاخ جون شکسته شود بار میدهد  
[ ۸۴۱ ص ]
- ( ۲ ) جمع کن خار و خس این دشت را چون کرد باد  
در گریبان سپهر و دیده اختر فکن  
[ ۸۶۷ ص ]
- ( ۳ ) نام نیکیست کاید در دروازه دل  
دل ماسکیست که تسخیر کنندشی بسپاه  
[ ۴۹ ص ]
- ( ۴ ) غرض از دیدن باغست همین دیدن گل  
ورقه هرشوره زمینی که بر خار است  
[ ۶۸ ص ]

غیر المريض فأی احتیاج للصمیم من نعمة العلاج<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی : « أی قلب یفتح لی من بعد الموت لو قالوا کان فلان دام اسمه أستاذ؟<sup>(۲)</sup> » وبقول شوکت بخارائی : « الذهب ضیاء خاطر أبناء الزمان فصفا العسل شمع بیت النحل<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا أرى الرجولة فی أبناء الدنیا یا شوکت أنا الذی رأیت الإنسانية دائما فی الصور<sup>(۴)</sup> » . وبقول نظیری نیشابوری : « الآفاق ملیئة بالأسف والدنیا ملیئة بالندامة لیس هذا یوم الوفاة إنه یوم القيامة<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهوری ترشیزی : « المنعمون

---

(۱) جز خسته از طیب نبوید کسی علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج  
[ ۵۸ ص ]

(۲) چه دل کشایدم از بعد مرگت اگر گویند  
که برده است فلان دام اسمه استاد  
[ ۲۸ ص ]

(۳) فروغ خاطر ابنای روزگار ز رست  
بود صفای عسل شمع خانه زنبور  
[ ۲۹ ص ]

(۴) مر می شوکت نیمینم را بنای جهان  
من که دائم آدمیت دیدم از تصویرها  
[ ۷۲ ص ]

(۵) آفاق پردرینج و جهان پرندامتست  
این روز مرگت نیست که روز قیامتست  
[ ۵۴۹ ص ]

یفسکرون فی الأجر ولا يأخذ غیر المسکین جرح دمه ممذا<sup>(۱)</sup> . وبقول :  
 « حتی متى مکسب الدکان وخسارته فلیس رواج السوق بسبب بضاعة  
 الوفاء<sup>(۲)</sup> » وبقول : « کلهم لآخوة یبیمون یوسف لذلك أذهب وأبیع نفسی  
 فی السوق<sup>(۳)</sup> » . وبقول فیضی دکنی : « لیست کل نطفة ولدت سن آدم  
 إنسانا ولیس کل حجر أصفهانی کهل أصفهان<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « کل نکتة  
 کتبت علی ورق الورد قرأها البلیل وحفظها عن ظهر قلب<sup>(۵)</sup> » . وبقول  
 طالب آملی : « نحن جمیعا شعراء ولکن هناك فرقا بین مفتاح المنزل ومفتاح

---

(۱) منعمان فکر دست مزد کتند

جز گد از غم خون بها نخورند

[ ص ۶۷ ]

(۲) تاجند فروچیدن وبرچیدن دکان

کالای وفارونق بازار ندارد

( ص ۶۹ )

(۳) همه یوسف قروشا نندا خوان

روم خود را بیازاری در آرم

( ص ۷۶ )

(۴) هر نطفه که زاد ز آدم نه آدمیست

هر سنگی اصفهان نشود کل اصفهان

( ص ۱۰۷ )

(۵) هر نکتة که بر ورق گل نوشته اند

بلبل ز روی خوانده واز برگرفته است

( ص ۱۷۵ )



[الغزاة<sup>(۱)</sup>]. « . ويقول أبو طالب كليم : « لقد أحكم الزمان سبيل الانحطاط من كل طرف كما يحضرون الماء من البحر في غربال<sup>(۲)</sup> » . ويقول معسن فيضى : « حب الوطن من الإيمان والوطن روح الأبهة فلو عرفت الروح الوطن لأفدته<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « لقد أغاق العلم والفضل أبواب الرحمة في وجهي ولم ير أحد قط أن مفتاح القفل يصبح قفل الباب<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « شكل الإنسان شيء ومعناه شيء آخر فشكل الإنسان نحاس ومعناه ذهب<sup>(۵)</sup> » . ويقول محمد قلی سلیم : « الشراب لا يحتاج نقلا فامسك الكأس

(۱) ماجمله صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلید خانه کلید خوانه را  
(۲۲۱ ص)

(۲) دمانه راه تنزل دهر طرف بستست  
چنانکه آب زدريا برند از غربال  
(۲۲ ص)

(۳) بود حب وطن از ایمان وطن جانرا بود جانان  
وطن را کرشنا سد جان بقربان وطن گردد  
(۲۴۰ ص)

(۴) بر من این علم و هنر درهای رحمت را بپست  
دیده هرگز کمی کلید قفل در شود  
(۱۷۲ ص)

(۵) صورت انسان دگر معنی آن دیگر است  
صورت انسان من و معنی انسان زراست  
(۱۵۲ ص)

فلبن الأم لا يحتاج للسكر<sup>(۱)</sup> . ويقول : « متاع مصر رخيص في سوق  
حسنه وتستطيعم زليخا أن تشتري يوسف بجانا هنا<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لعین  
الأقارب حسد من كثرة ما أنارت الحظ فعندما صار يوسف ملكا أعمى  
أبيه أولا<sup>(۳)</sup> » ويقول « لا يمكن القول إن هذه الطائفة من أهل الزمان  
سليم بسبب صفاتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة<sup>(۴)</sup> » . ويقول صائب  
تبریزی : « لا بدع السكریم للمحتاج فرصة الكلام ولكن أذن هذه الجماعة  
لم تسمع صوت المسکین<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « لیست محنة الشیخوخة قاسية علی

---

(۱) شراب فقل نخواهد بکیر ساغررا  
که احتیاج شکر نیست شهومادر را  
( ۷ ص )

(۲) متاع مصر ارزانت دربار حسن او  
ولیحامیتواند مفت یوسف راخر یداینجا  
( ۱۳ ص )

(۳) چشم خویشان را حسد ازبس بدولت شورکرد  
شد دو یوسف پادشاه اول پدر را کور کرد  
( ۱۶۴ ص )

(۴) از صفات خوش و اخلاق پسندیده سلیم  
توان گفت که این طایفه أهل دهرند  
[ ۱۸۰ ص ]

(۵) ندمد فرصت گفتار بمحتاج ککریم  
کوش این طایفه آو از گدا نشیده است

للفقراء فتی یهّم بالخبز من لیست له أسنان<sup>(۱)</sup> . وبقول : « حایة الضعفاء مانعة الاضطراب وإلا ما كان الخلیط اللائق قریبا من الجوهر<sup>(۲)</sup> » . وبقول : « أى إعتبار لإخوان الزمان یصائب فقد ألقى یوسف فی الحب بحبل أخیه<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « القبیح یدور بین الطیبین أقبح فقدم الطاوس تفتضح من جناحه<sup>(۴)</sup> » .

ومن الطیبی أن یهّم الشعراء بالنواحی الأخلاقیة كمسألة أساسیة فی العلاقات الاجتماعیة لأن الدعوة إلى التغلق بالأخلاق السکریمیة والإبتعاد عن الصفات السیئة والعادات المذمومة والسلوك المعوج أمر أساسی لإقامة مجتمع فاضل فكانت من أهم الصفات التي طالب بها الشعراء أبناء المجتمع صفة

- (۱) برفقیران محنت پیری نباشد تا گوار .  
کی غم نان مینخورد انکس که دندان نیستش  
[ ص ۸۴۲ ]
- (۲) حایت ضعفا مانع پریشان است  
وگرنه رشته سراوار قرب کوه نیست  
[ ص ۸۴۳ ]
- (۳) صائب چه اعتبار برا خوان روزگار  
یوسف بریسمان برادر به چاه شد  
[ ص ۸۵۴ ]
- (۴) دشت در سلك نسکویان مینخاید ز شتر  
پای طاوس از پر طاوسی رسوا میشود  
[ ص ۸۵۷ ]

السمو بالنفس عما يشينها من الدنيا والذائل ، يقول وحشى : « يجلس الصياد  
خالى القفص من ذلك الطائر الذى عشه السدره <sup>(۱)</sup> » . ويقول : « كيف  
لا تنمو شجرة طوبى وهى بلا خريف <sup>(۲)</sup> » ويقول عرقى : « اعلم أن الذرة لاتصل  
إلى الشمس واسكن الشوق للطيران يعلو بأرباب الهمم <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « من  
كان دائماً مغلوب النفس فعليه لا يخفى عن الناس <sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لو أن  
لك حسن يوسف دون معناه فإن زليخا تصبح مهمومة القلب من صحبتك <sup>(۵)</sup> »  
ويقول ميرضى : « إنك لا تفهم كيفية الحياة مادمت لا تسمو على

- 
- (۱) صيادى قفس نشيند  
زان مرغ كه سدره آشيانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۲) ار نشو و نما چگرنه افتد  
طوبى كه درخت بى خزانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۳) دانم نرسد ذره بخورشيد وليكن  
شوق طيران ميكشد ارباب هم را  
[ ۱۱ ص ]
- (۴) كسى كو داىما مغلوب نفسست  
زمردم عيب خود پنهان ندارد  
[ ۳۹ ص ]
- (۵) بدون معنى اگر حسن يوسف دارى  
و صحبت تو زليخا شود دل افسرده  
[ ۲۶۸ ص ]

المعشوق<sup>(۱)</sup> . وبقول : « يمكن أن يحل بيده هذه المشاكل الكثيرة  
فلصيانا ساعد صاب<sup>(۲)</sup> . وبقول شوكت : « لا يكون أمر أهل الزهد  
بلا كيفية يا شوكت فلا ندري أن شرب الخمر أقل من بيعه<sup>(۳)</sup> » . وبقول  
نظیری نیشابوری : « إذا شئت أن تحيا حيا حلو فاكشف الرأس واخرج  
من الخلاء<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « بائع الجواهر يعرف ثمن الدر لذلك لا يستطيع  
أحد أداء أجرى<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهیری : « كل شخص يدرك الحسن بقدر  
بصيرته فانظر امتيازنا في نصيبنا من المعشوق<sup>(۶)</sup> » .

(۱) کیفیت زندگی نمی فهمی  
تاباعم عشق بر نمی آیی  
[ ص ۶۴ ]

(۲) ازدست آن شعت مشکل توان رست  
صیاد مارا سخت بازو  
[ ص ۵۸ ]

(۳) نباشد کار اهل زهد بی کیفی شوکت  
نمیدانیم کم از می فروشی باده نوشی را  
[ ص ۷۰ ]

(۴) إذا شئت أن تحي حيره حلوه الحيا  
برسوايي بر آزر سرزمستوري برون نه پا  
[ ص ۲ ]

(۵) کهر فروش شناسد زدر بها کرد  
که مود من نتواند کسی ادا کردن  
[ ص ۴۶۳ ]

(۶) به قدر یفمن خود هر کس شناسد حسن  
به بین بدولت عشق خود امتیازا مرا  
[ ص ۶۶ ]

و يقول طالب آملی : « فی البلاد التي يضربون السكة فيها بدم السكبد  
لا يكون الدينار وزن ولا الدرهم اعتبار<sup>(۱)</sup> » . و يقول : « لست دائما  
للكفر ولا متعصبا للدين إنني أضحك من جدل الشيخ ، والبرهمنی<sup>(۲)</sup> » .  
و يقول : « وهكذا صار شاهد محجبا في عهدك فالرائحة لا تنبعث من الفم  
الخمور<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لو نظرنا إلى الظاهرة بعين التجريد فسرى أن  
جلدنا خامة كاسية على قامتنا<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « لست رسالة العشق نكتة  
في أوراق الجنون فإن واسع العقل ليس ملزما في تلك النكتة<sup>(۵)</sup> » .  
و يقول فيضی دکنی : « أيها القلب إن الأرض ليست مراثية للعالم العلوي

- (۱) در کشوریکه سکه بلخت جگر زتند  
دینار راجه وزن درم راجه اعتبار  
[ ص ۵۹۴ ]
- (۲) نه ملا متگو کدرم نه تعصب کش دین  
خندما بر جدل شیخ وبرهمن دارم  
[ ص ۶۶۸ ]
- (۳) چنان بعد تو مستور گشته شاهدراز  
که ازدهان می آلود بونی آید  
[ ص ۴۴۰ ]
- (۴) ماگر از دیده\* تجرید بظاهر نسکریم  
بوست بر قامت ما خلعت سر تا پائینست  
( ص ۲۶۳ )
- (۵) نکتہ\* نیست در ادراک جنون نامه\* عشق  
که در آن نکتہ فلاطون خرد ملزم نیست  
( ص ۲۸۹ )

للاجاهل كلام في هذا المعنى<sup>(۱)</sup> . ويقول : « الدنيا خطيرة مليئة من جنس  
الحيوان فعمرائها وخرابها قفزة<sup>(۲)</sup> » ويقول وحشي باقي : « من كان الله  
حارسه فهو في أمان من فتنة الدهر<sup>(۳)</sup> » . ويقول دیر رضى : « قال كل من  
سأته عن منزله ليس في الدار غيره ديار<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « إننى أفسى حقيقة  
هوكل شخص وكل مايقول لى أنا<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « كل من رأوا جمال  
الغيب مضوا واستراحوا كلهم بالسرور<sup>(۶)</sup> » . ويقول نظيرى نیشابورى :  
« تتأى النظرة الحائرة من كال العشق فعندما تبقى النار طويلا يطفأها

#### ( ۱ ) معاصى باعث خذلان روحست

درین معنی سخن نادان ندارد

( ۳۹ ص )

#### ( ۲ ) دنیا طویله ایست براز جنس چاریا

آبادی و خرابی آوجسته جسته است

[ ۲۵۴ ص ]

#### ( ۳ ) آن را که خدا نکاهبانست

ازفته دهر درامانست

[ ۵۵ ص ]

#### ( ۴ ) خانه او زهرکه جستم گفتم

لیس فی الدار غیره دیار

[ ۶ ص ]

#### ( ۵ ) من فاش کنم حقیقت خود را

هرکس هرچه که گویم آنم

[ ۱۵ ص ]

#### ( ۶ ) انا که جمال غیب دیدند همه

رفتند و بعیش آرمیدند همه

[ ۹۰ ص ]

( ۱۷ م — الصفوی )

السند<sup>(۱)</sup> . وبقول طالب آملی : « الهوس یهدی القلوب إلى حضرة العشق  
 فالجواز كله شباك طريق الحقائق<sup>(۲)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « وهکذا  
 سلك کل واحد طريقا ولسان المسکین يعرف طريق الله<sup>(۳)</sup> » . وبقول صائب  
 « حديث الکفر والدين یجر آخر الأمر إلى مکان واحد فالعلم واحد  
 والتفسيرات مختلفة<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « فی الروضة التي يكون صحر البستان  
 فيها أقصر من عمر الورد ما أفضل غافل أراق على الأرض لون  
 الإقامة<sup>(۵)</sup> » .

ویلاحظ الدارس أن التعبیر عن الإیمان بالأمثال المرسلة استفاد كثيرا

- 
- (۱) کال عاشق حیرانی دیدار می آرد  
 چو آتش دیر می ماند سمندر بار می آرد  
 [ ۱۱۵ ص ]
- (۲) هوس هدايت دلها کند بمحضرت عشق  
 بجزها همه دام ره حقیقتها ست  
 [ ۲۷۰ ص ]
- (۳) چنین که مرید را می گرفته اند به پیش  
 همین براه خدا آشنا زبان گداست  
 [ ۹ ص ]
- (۴) گفتگوی کفر و دین آخر بیکجا میکشد  
 خواب یک خوابست و باشد مختلف تعبیرها  
 [ ۷۵ ص ]
- (۵) در آن گلشن که عمر باغبان از گل بود کمتر  
 زمی غافل که ریزد برومین رنگ اقامت را  
 [ ۸۲۶ ص ]



من التعبیرات الصوفیة والمعانی المعبرة عن العشق الإلهی وهذا طبیعی لأن الشاعر کان یستقی ثقافته من المصادر التي كانت موجودة قبله كما أن التعبیرات الصوفیة كانت تشد إهتمام السامع بعد أن تطورت وصارت تحمل كثيراً من المعانی الجديدة ، وبلاحظ الدارس أيضاً أن ظروف العصر وما فيه من متغیرات جعلت الشعراء یحتمون دائماً على الرضا بالقضاء والقدر كأساس من أسس الإیمان فیقول محشم : « لو أنك هواء وكان القضاء وفق رضائك دائماً فی هذا القضاء الواسع فارض بالقضاء <sup>(۱)</sup> » .

ویقول : « طالما نقش الفلك عجزی على الماء فقد صار منزل اطمئنائی خراباً مثل الحباب <sup>(۲)</sup> » . ویقول عرفی : « أى حاجة أن أقول أن مات عرفی وماذا حدث من أثر موته المفاجئ <sup>(۳)</sup> » . ویقول میرضی : « سأجلس وأتعود المجران فأنا فداء الأوبة حتى ولو خرجت الروح <sup>(۴)</sup> » . ویقول :

- 
- (۱) کرت هو است که دایم درین وسیع فضا  
بود قضا برضایت بده رضا بقضا  
[ ص ۱۲۳ ]
- (۲) تانقش تاتوانی هن چرخ زد بر آب  
شد چون حباب خانه جمعیتم خراب  
[ ص ۱۷۰ ]
- (۳) بچه احتیاج که گویم که مرد عرفی را  
چه بر سراز آفر مرگه ناکان آمر  
[ ص ۳۲ ]
- (۴) بنشینم و خوکنم بهجران  
ورجان برود فدای جانان  
[ ص ۷۰ ]

نظیری نیشابوری : « إن لم يحقق لك الدهر رغبتك تلام مع حرمانه فلتشب  
الصحرَاء افترس يوسف كنعمانه<sup>(۱)</sup> ». وبقول محمد قلی سلیم : « أيتها النملة  
ماذا تريدین بهذا القد من قائد جيش سليمان أتنزعين القاج عن رأسه<sup>(۲)</sup> »  
وبقول صائب تبریزی « لو أن قدم المروب قد كسرت يا صائب ولکن  
ما یسرني أن يد الدعاء لم تغلق<sup>(۳)</sup> ». وبقول : « صبر على ظلم الفلك حتى ترفع  
أبيض الوجه فعندما تقع الحبة في الطاحونة وجب عليها التحمل<sup>(۴)</sup> » .

فإذا كان الايمان أساساً من أسس الدعوة التعليمية في هذا الفن فإن  
الناحية المذهبية فيه أساس لا يمكن إغفاله ، ويستطيع المدارس أن يتبين أن  
الحزن كان من السمات البارزة في الأمثال التي تتناول أموراً مذهبیه ، يقول  
عرفی شیرازی : طعم الحزن وجه الخسارة من الأبد وبيع الألم ربح يوم السلم

( ۱ ) دهر که کامت نداد ساز بحرمان او  
گرکت بیابان درست یوسف کنعان او  
[ ۴۶۹ ص ]

( ۲ ) ای مور باین اندام سرخیل سلیمان  
دیگرچه اوز خواهی بردار کلاش را  
[ ۲۵ ص ]

( ۳ ) صائب اگرچه پای کریم شکسته است  
اما خوشم که دست دغرا نیسته است  
[ ۸۵۹ ص ]

( ۴ ) صبر بر جور فلك كن تا بر آئی روسفید  
دانه چون در آسیا افتد تحمل بایدش  
[ ۸۲۷ ص ]

من الأزل<sup>(۱)</sup> . وبقول شوکت بخارائی : « لا تخرج جذور الحزن من قلبي فسكيف ينفصل الجوهر عن المرأة بالسيف<sup>(۲)</sup> » . وبقول فیضی دکنی : « فی اللیلة التي يكون الفلك فيها بلا حزن يكون طبع الزمان معتدلا<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا تحرق القلب فستهلك من حرارته ولا تسكن كل هذه النار فستصبح رمادا<sup>(۴)</sup> » . وبقول أبو طالب کلیم : « أي مكان يمكن السكنى فيه من هذين العالمين ودمع عيوننا أكثر من البحر<sup>(۵)</sup> » .

وبقول صائب تبریزی . « يمكن قلب الأفلاك بالآهات في ذلك

- (۱) زاهدی ذوق غم روی زیان یافتن  
وز ازل بتیسغ درد سود سلم داشتن  
[ ۱۷۶ ص ]
- (۲) بیرون نهمود زد لم ریشهای غم  
جوهر بتیغ از آینه کی میشود جدا  
[ ۲ ص ]
- (۳) امشب که سپهری ملاست  
در طبع زمانه اعتدالست  
[ ۱۵۲ ص ]
- (۴) مسوزدل که زگر می هلاک خواهی شد  
مهاش این همه آتش که خاک خواهی شد  
[ ۲۴۲ ص ]
- (۵) درین دوخانه چه سامان فروتوان چیدن  
متاع چشم پر مافزونتر از دریا  
[ ۱۷ ص ]

البلدان الذى تسكون مزقة الصدر هى محراب الدعاء<sup>(۱)</sup> . ويقول : « ليس  
فى هذا العصر ناحت للجبل ولا پرويز ولم يبق أكثر من حكاية عن العشق  
والهوس<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لقد بدل الزمان عدة آلاف من الثياب فانظر  
غفلتنا أن لم يتغير لون حالنا<sup>(۳)</sup> » . ويقول ظهورى : « كل العاشقين يعملون  
الحزن فى القلب فسميد من جذب قلبه فى الحزن<sup>(۴)</sup> » . ويقول محمد قلى سليم :  
« ايس لرضعة الحظ لبن فى ثديها بسبب الشيخوخة فانطام كالطفل يمس  
اصبع سليمان<sup>(۵)</sup> » .

كما يلاحظ الدارس فى هذا الفن دعوة للعمل والقصد فيه وترك البطالة

- ( ۱ ) بآهى ميتوان افلاك ر از پرويز كردن  
در آن كشور كه چاك سينه محراب دعا باشد  
[ ۸۵۹ ]
- ( ۲ ) نه كوه كفى هست دراين عصر نه پرويز  
آوازه اى از عشق وهوس پيش نمانده است  
[ ۸۶۰ ص ]
- ( ۳ ) جندين هزار جامه بدل كرد روى كار  
غفات نگر كه رنگت نكراند حال ما  
[ ۸۶۲ ص ]
- ( ۴ ) عشقبازان جمله غم دردل كنند  
شادمان انكس كه دل حال درغم كشيده  
[ ۶۷ ص ]
- ( ۵ ) ندارد شهردر پستان پهرى دايه دولت  
كه خاتم مى مكديجون طفل انكشت سليمان  
[ ۱۰ ص ]

والتسكاسل وامتهان المهن الشريفة التي تدفع المجتمع ، يقول وحشى  
 بافنى : « تفتت الأرض للامعة سنبلا فلا تضيق بدرة العمل فيها<sup>(۱)</sup> » . ويقول  
 عرفى شيرازى : « طفت العالم وواسعاه أن لم أجدم فى أى مدينة أو ديار  
 يبيعون الحنظل فى السوق<sup>(۲)</sup> » . ويقول محسن فيضى : « فائدة قول الشعر  
 تقاى منك فى السر يا فيض فن ايس عدده سداغ لا يحفظ شيئاً<sup>(۳)</sup> » . ويقول  
 نظايرى نيشابورى : « كن موسى وأخرج يدك من جيبك فالغدير لا يصبح  
 قارونا من كيس أحد<sup>(۴)</sup> » . ويقول فيضى دكفى : « لقد اتخذ أهل الدنيا  
 كلمهم البطالة فما أطيب وقت الخصم الذى امسك السكاس<sup>(۵)</sup> » . ويقول

- ( ۱ ) زمین شوره سنبل برنبارد  
 دراو تخم عمل ضایع مگردان  
 [ ص ۵ ]
- ( ۲ ) جهان بگشتم ودرد اكه بیج شهر و دیار  
 نیافتم كه فروشد بخت در بازار  
 [ ص ۲۳ ]
- ( ۳ ) سودای شعر گفتن از دست در سر فیض  
 آنرا كه درد سرفیست چیزی امر نبندد  
 [ ص ۲۱۶ ]
- ( ۴ ) موسى شو وكف زجیب خود آبرون  
 از کیسه كس فقیر قارون اشود  
 [ ص ۶۰۴ ]
- ( ۵ ) أهل جهان همه بی كار گرفته اند  
 خوشی وقت آن حریف كه ساغر گرفته اند  
 [ ص ۹۷۵ ]

صائب تبریزی : « لاشیء یتأی من القلب عندما يكون سلیما فهذا الفصن  
عندما ینسکر فإنه یثمر<sup>(۱)</sup> » . و یقول : « إجمع قش هذه الصحراء وشوکها  
مثل العاصفة وألقها فی کم الہلک وعین النجم<sup>(۲)</sup> » .

و یستطیع الدارس تبین جہد الشعراء الحقیقی فی هذا الفن الذی کان مرکزا  
على العلاقات بین الأفراد والأسر داخل المجتمع فأفاض الشعراء فی ضرب  
الأمثال حول طبیعة هذه العلاقات ونوعیاتها ومدح الطیب منها وذم الخبیث  
والدعوة إلى مجتمع نظیف تسوده العلاقات الطیبة یقول وحشی ہافی : « الإسم  
الطیب مفتاح باب القلوب والقلب لیس مالکا یسخرونه بالخیوش<sup>(۳)</sup> » .  
و یقول : « الهدف من زیارة الحدیقة هو رؤیة الورد وإلا فإن کل أرض  
ملحة ملیئة بالشوک<sup>(۴)</sup> » . و یقول محشم کاشانی : « ألا یبحث عن للعلاج

( ۱ ) بیحاصلی است حاصل دل جون بود درست

این شاخ جون شکسته شود بار میدهد

[ ص ۸۴۱ ]

( ۲ ) جمع کن خار و خس این دشت را چون کرد باد

در گریبان سپهر و دیده اختر فکن

[ ص ۸۶۷ ]

( ۳ ) نام نیکست کلید در دروازه دل

دل ماسکیست که تسخیر کنندشی بسپاه

[ ص ۴۹ ]

( ۴ ) غرض ازد یدن باغست همین دیدن گل

ورنه هرشوره زمینی که پر خار است

[ ص ۶۸ ]

غیر المریض فأی احتیاج للصحیح من نعمة العلاج<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی : « أى قلب یفتح لی من بعد الموت لو قالوا کان فلان دام اسمه أستاذاً؟<sup>(۲)</sup> » وبقول شوکت بخارائی : « الذهب ضیاء خاطر أبناء الزمان فصفاء العسل شمع بیت النحل<sup>(۳)</sup> » . وبقول : « لا أرى الرجولة فی أبناء الدنیا یا شوکت أنا الذى رأیت الإنسانية دائماً فی الصور<sup>(۴)</sup> » . وبقول نظیری نیشابوری : « الآفاق مائیة بالأسف والدنیا مائیة بالندامة لیس هذا یوم الوفاة إنه یوم القيامة<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهوری ترشیزی : « المنعمون

- (۱) جز خسته از طبیب نجوید کسی علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج  
[ ۵۸ ص ]
- (۲) چه دل کشایدم از بعد مرگت اگر گویند  
که برده است فلان دام اسمه استاد  
[ ۲۸ ص ]
- (۳) فروغ خاطر ابنای روزگار ز رست  
بود صفای عسل شمع خانه زنبور  
[ ۲۹ ص ]
- (۴) مر می شوکت نمی بینم را بنای جهان  
من که دایم آدمیت دیدم . از تصویرها  
[ ۷۲ ص ]
- (۵) آفاق پردریغ و جهان پرندامتست  
این روز مرگت نیست که روز قیامتست  
[ ۵۴۹ ص ]

يفسكرون في الأجر ولا يأخذ غير المسكين جرح دمه ثمدا<sup>(۱)</sup> . وبقول :  
 « حتى متى مكسب الدكان وخسارته فليس رواج السوق بسبب بضاعة  
 الوفاء<sup>(۲)</sup> » وبقول : « كلهم إخوة يبيعون يوسف لذلك أذهب وأبيع نفسي  
 في للسوق<sup>(۳)</sup> » . وبقول فيضى دكفى : « ليست كل نطفة ولدت من آدم  
 إنسانا وليس كل حجر أصفهاني كحل أصفهان<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « كل نكته  
 كتبت على ورق الورد قرأها البهبل وحفظها عن ظهر قلب<sup>(۵)</sup> » . وبقول  
 طالب آملی : « نحن جميعا شعراء ولما كن هناك فرقا بين مفتاح المنزل ومفتاح

---

(۱) منعمان فسكر دست مزد ككند  
 جز گد از غم خون بها نخورند  
 [ ۶۷ ص ]

(۲) تاچند فروچیدن وبرچیدن دكان  
 كالای وفارونق باوار ندارد  
 ( ۶۹ ص )

(۳) همه يوسف قروشا نندا خوان  
 روم خود را بیازاری در آرم  
 ( ۷۶ ص )

(۴) هر نطفه که زاد ز آدم نه آدمیست  
 هر سنگی اصفهان نشود کل اصفهان  
 ( ۱۰۷ ص )

(۵) هر نكته که بر ورق گل نوشته اند  
 بلبل ز روی خوانده واز برگرفته است  
 ( ۱۷۵ ص )



الغزاة<sup>(۱)</sup> . و يقول أبو طالب كلیم : « لقد أحکم الزمان سبیل الانحطاط من کل طرف کما یحضرون الماء من البحر فی غربال<sup>(۲)</sup> » . و يقول مجسن فیضی : « حب الوطن من الإیمان والوطن روح الأحبة فلو عرفت الروح الوطن لأفیدته<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لقد أغلق العلم والفضل أبواب الرحمة فی وجهی ولم یر أحد قط أن مفتاح القفل یصیح قفل الباب<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « شکل الإنسان شیء ومعناه شیء آخر فشكل الإنسان نحاس ومعناه ذهب<sup>(۵)</sup> » . و يقول محمد قلی سلیم : « الشراب لا یحتاج نقلا فامسک الکأس

(۱) ماجمله صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلید خانه کلید خوانه را  
( ص ۲۲۱ )

(۲) زمانه راه تنزل در هر طرف بستست  
چنانکه آب زدیریا برند از غربال  
( ص ۲۲ )

(۳) بود حب وطن از ایمان وطن جانرا بود جانان  
وطن را کرشنا مد جان بقربان وطن گردد  
( ص ۲۴۰ )

(۴) بر من این علم و هنر درهای رحمت را ببست  
دیده هرگز کسی کلید قفل قفل درشود  
( ص ۱۷۲ )

(۵) صورت انسان دگر معنی آن دیگر است  
صورت انسان مس ومعنی انسان زراست  
( ص ۱۵۲ )

فابن الأم لا يحتاج للسكر<sup>(۱)</sup> . ويقول : « متاع مصر رخيص في سوق  
 حسنه واستطعم زليخا أن تشتري يوسف مجانا هنا<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « لعين  
 الأقارب حسد من كثرة ما أنارت الحظ فعندما صار يوسف ملكا أعمى  
 أبيه أولا<sup>(۳)</sup> » ويقول « لا يمكن القول إن هذه الطائفة من أهل الزمان  
 طاسليم بسبب صفاتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة<sup>(۴)</sup> » . ويقول صائب  
 تبریزی : « لا يدع الكريم للمحتاج فرصة الكلام ولكن أذن هذه الجماعة  
 لم تسمع صوت المسكين<sup>(۵)</sup> » . ويقول : « ليست محنة الشيخوخة قاسية على

---

(۱) شراب فقل نخواهد بگير ماغرا  
 که احتیاج شکر نیست شه مادر را  
 ( ۷ ص )

(۲) متاع مصر ارزانست در بازار حسن او  
 ولیحامیتواند مفت يوسف راخر یداینجا  
 ( ۱۳ ص )

(۳) چشم خویشان را حسد از بس بدولت شور کرد  
 تند دو يوسف پادشاه اول پدر را کور کرد  
 ( ۱۶۴ ص )

(۴) از صفات خوش و اخلاق پسندیده سلیم  
 نتوان گفت که این طایفه أهل دهرند  
 [ ۱۸۰ ص ]

(۵) ندهد فرصت گفتار بمحتاج کریم  
 گوش این طایفه آو از گدا نشنیده است

الفقراء فحتى يهتم بالنظير من ليست له أسنان<sup>(۱)</sup> . ويقول : « حماية الضعفاء مانعة الاضطراب وإلا ما كان الخيط اللانق قريبا من الجوهر<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « أى إعتبار لإخوان الزمان بإصائب فقد ألقى يوسف فى الحب بحبل أخيه<sup>(۳)</sup> » . ويقول : « القبيح يبدو بين الطيبين أقبح فقدم الطاووس تفنضخ من جناحه<sup>(۴)</sup> » .

ومن الطبيعي أن يهتم الشعراء بالنواحي الأخلاقية كمسألة أساسية فى العلاقات الاجتماعية لأن الدعوة إلى التخلق بالأخلاق الكريمة والإبتعاد عن الصفات السيئة والعادات المذمومة والسلوك المعوج أمر أساسى لإقامة مجتمع فاضل فكانت من أهم الصفات التى طالب بها الشعراء أبناء المجتمع صفة

(۱) برفقيران محنت پیری نباشد فاكوار  
كى غم نان ميخورد انكس كه دندان نيستش

[ ۸۴۲ ص ]

(۲) حایت ضعفا مانع پریشان است  
وگرنه رشته سراوار قرب گوهر نیست

[ ۸۴۳ ص ]

(۳) صائب چه اعتبار برا خوان روزگار  
يوسف بريسمان برادر به چاه شد

[ ۸۵۴ ص ]

(۴) دشت درسلك نسكويان ميخايد ز شتر  
پای طاوس از پر طاوسی رسوا ميشود

[ ۸۵۷ ص ]

السمو بالنفس عما يشيها من الدنيا والذائل ، يقول وحشى : « يجلس الصياد خالى القفص من ذلك الطائر الذى عشه السدره <sup>(۱)</sup> » . ويقول : « كيف لا تنمو شجرة طوبى وهى بلا خريف <sup>(۲)</sup> » ويقول عرفى : « اعلم أن الذرة لاتصل إلى الشمس ولكن الشوق للطيران يعاى بأرباب المم <sup>(۳)</sup> » . ويقول : « من كان دائماً مغلوب النفس فعليه لا يخفى عن الناس <sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لو أن لك حسن يوسف دون معناه فإن زليخا تصبح مهمومة القلب من صحبتك <sup>(۵)</sup> » ويقول ميرضى : « إنك لا تفهم كيفية الحياة مادمت لا تسمو على

- 
- (۱) صيادتهى قفس نشيند  
زان مرغ كه سدره آشيانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۲) از نشو و نما چگونى افتد  
طوبى كه درخت بى خزانست  
[ ۵۵ ص ]
- (۳) دانم نرسد ذره بخورشيد وليكن  
شوق طيران ميكشد ارباب مم را  
[ ۱۱ ص ]
- (۴) كسى كو دايم مغلوب نفسست  
زمردم عيب خود پنهان ندارد  
[ ۳۹ ص ]
- (۵) بدون معنى اگر حسن يوسف دارى  
ز صحبت تو زليخا شود دل افسرده  
[ ۲۶۸ ص ]

ألم العشق<sup>(۱)</sup> . وبقول : « يمكن أن يحل بيده هذه المشاكل الكثيرة  
فلصيادنا ساعد صاب<sup>(۲)</sup> . وبقول شوكت : « لا يكون أمر اهل الزهد  
بلا كيفية يا شوكت فلا ندري أن شرب الخمر أقل من بيعه<sup>(۳)</sup> » . وبقول  
نظيرى نيشابورى : « إذا شئت أن تحيا حياه حلوة فاكشف الرأس واخرج  
من الخباء<sup>(۴)</sup> » . وبقول : « بائع الجواهر يعرف ثمن الدر لذلك لا يستطيع  
أحد أداء أجرى<sup>(۵)</sup> » . وبقول ظهورى : « كل شخص يدرك الحسن بقدر  
بصيرته فانظر امتيازنا فى نصيبنا من العشق<sup>(۶)</sup> » .

[ ۱ ] كيفية زندگى نى فهمى  
تاباعم عشق بر نى آن  
[ ص ۶۴ ]

( ۲ ) از دست آن شعت مشکل توان رست  
صیاد مارا سخت بازو  
[ ص ۵۸ ]

( ۳ ) نباشد کار اهل زهد بی کیفی شوکت  
نمیدانیم کم از می فروشی باده نوشی را  
[ ص ۷۰ ]

( ۴ ) إذا شئت أن تحي حیره حلوه الحیا  
برسوان بر آرد سر مستورى برون نه پا  
[ ص ۲ ]

( ۵ ) کهر فروش شناسد و در بها کرد  
که مود من نتواند کسی ادا کردن  
[ ص ۴۶۳ ]

( ۶ ) به قدر بیفتن خود هر کس شناسد حسن  
به بین بدولت عشق خود امتیازا مرا  
[ ص ۶۶ ]

و يقول طالب آملی : « فی البلاد التي بضوبون السسكة فيها بدم السكبد  
لا يكون الدينار وزن ولا الدرهم اعتبار<sup>(۱)</sup> » . و يقول : « لست دائما  
للكفر ولا معصيا الدين إني أضحك من جدل الشيخ . والبرهني<sup>(۲)</sup> » .  
و يقول : « وهكذا صار شاهد محجبا في عهدك فالرائحة لا تنبعث من الفم  
المحمور<sup>(۳)</sup> » . و يقول : « لو نظرنا إلى الظاهرة بعين التجريد فسرى أن  
جلدنا خلعة كاسية على قامتنا<sup>(۴)</sup> » . و يقول : « ليست رسالة العشق نكتة  
في أوراق الجنون فإن واسع العقل لبس ملزما في تلك النكتة<sup>(۵)</sup> » .  
و يقول فيضی دکنی : « أيها القلب إن الأرض ليست مريثة للعالم العلوي

(۱) در کشوریکه سکه بلخت جگر زتند

دینار راچه وزن درم راچه اعتبار

[ ص ۵۹۴ ]

(۲) نه ملامتگو کارم نه تعصب کش دین

خندها بر جدل شیخ وبرهمن دارم

[ ص ۶۶۸ ]

(۳) چشان بعد تو مستور کشته شاهدرا

که ازدهان می آلود بونمی آید

[ ص ۴۴۰ ]

(۴) ماگر از دیده\* تجرید بظاهر نسکریم

بوست بر قامت ما خلعت سر تا پائینست

( ص ۲۶۳ )

(۵) نکتته\* نیست در افراک جنون نامه\* دشق

که در آن نکتته فلاطون خرد ملوم نیست

( ص ۲۸۹ )

على تنافر الأشياء فيقول : « لقد رقص الحبيبر في حجر الأطفال ويمكن إدراك أن مجنون الحى قد أتى <sup>(١)</sup> ». ويربط بين النمل وأكوام الحنطة للدلالة على تفاهة الأشياء فيقول : « لو أن أزرعى الذى لا ثمر له محصولا لكان حبة حاتمها نملة من كومة قح <sup>(٢)</sup> ». ويربط بين النمل وسليمان للدلالة على تفاوت القدر بين الأشياء ، فيقول : « أنا ذرة ولكن الشمس تعمل حساباى ونملة لكن أتحدث فى شأن سليمان <sup>(٣)</sup> » .

ويربط بين الوردة والبلبل للدلالة على الإخلاص فيقول : « يكفى شاهداً على إخلاص المعشوق للعاشق أن البلبل عاشق والوردة تمزق كها <sup>(٤)</sup> » وبين الشمعة والفراشة للدلالة على قوة المشق فيقول : « ليس فى الباطن انفصال بين العاشق والمعشوق فيمكن إمالة الشمع من رماد

( ١ ) سنکک در دامن اطفال برقص آمده است  
میتوان یافت که دیوانه حى آمده است.  
[ ص ۸۵۸ ]

( ٢ ) حاصلی داشت اگر مورخ فى حاصل من  
دانه اى بود که موراز سرخرمن برداشت  
[ ص ۸۷۵ ]

( ٣ ) ذره ام زمن خورشید باشد در حساب  
مورم اما حرف درکار سليمان میکنم  
[ ص ۸۷۶ ]

( ٤ ) همین بسى شاهد يکرنگى معشونى باعاشق  
که بلبل عاشقست وگل گريبان پاره میسازد  
[ ص ۸۶۸ ]  
( م ۱۶ — الصفوين )

الفراشات<sup>(۱)</sup> . ویربط بین الموت والحیاء للدلالة على المعانی العظيمة فيقول  
 « إن اسم الموت سم لا یصیر حلوا مهما تمضى أيام العمر مرة<sup>(۲)</sup> » . ویقول :  
 « إن الروح ترتعد بلا داعی من تحطم الجسد فالجوزة عندما تخرج من  
 جلدھا توضع فی السكر<sup>(۳)</sup> » .

وقد أحسن صائب الاستفادة من قصص العشق فی صياغة أشعاره  
 التعلیمیة واتخاذها مضرباً للمثل فيقول مستشهداً بقصة الحلاج : « لا یصل  
 إلى مرتبة منصور إلا واحد فی المائة فلیس کل من يتجاوز عن رأسه مثل  
 الزهرة شهیداً<sup>(۴)</sup> » . ویقول : « لا یمكن حل کلام دعوی الحق فـ کل من  
 يعتمد بهذا الأمر بـسكون کـمنصور الحلاج<sup>(۵)</sup> » . ویقول مستشهداً بقصة

---

( ۱ ) نیست در باطن «دائی عاشق و معشوق را

شمع یتوان ریخت از خاکستر پروانه ها

[ ص ۸۵۵ ]

( ۲ ) زهری است زهر مرگ که شیرین نمی شود

هر چند تلخ بگذرد روزگار عمر

[ ص ۸۷۳ ]

( ۳ ) روح بیجا از شکست جسم میلرزد بخورد

پسته چون از پوست می آید بزود در شکر است

[ ص ۸۷۳ ]

( ۴ ) از صد یکی پیاپی منصور میرسد

چون لاله هر که بگذرد از سر شهید نیست

[ ص ۸۷۵ ]

( ۵ ) سخن دعوی حق را نتوان پردازیش

هر که سردر سر این نگار کند منصور است

[ ص ۵۷۸ ]



یوسف : « لقد بدل الزمان ألف ثوب وما زال حديث يعقوب وقيض  
 يوسف باقيا<sup>(۱)</sup> ». وبقول : « جذب الذبل من كف العاشق ليس سهلا فقد  
 سمعن يوسف لهذا الذنب<sup>(۲)</sup> ». وبقول « للعشق في بلادنا كرامة أخرى  
 فيوسف هنا يسير على طريق زليخا<sup>(۳)</sup> ». وبقول مستشهدا بقصة لیلی  
 والمجنون : « لقد صنعوا اكعبة الروح من قلب لیلی القاسی وصنعوا الصعراء  
 من غبار خاطر المجنون<sup>(۴)</sup> ». وبقول : « يتسلى العاشق بأقل نسبة وإلا كانت  
 لعین لیلی الجريئة نسبة بعيدة بالفرزال<sup>(۵)</sup> ». وبقول مستشهدا بقصة فرهاد  
 وشیرین : موت العاشق أمر من مرارة الفشل فيارب ماذا جرى على شیرین

( ۱ ) هزار جامه بدل کرد روزگار و هنوز

حديث ديده يعقوب و پيرهن باقىست

[ ص ۷۸۴ ]

( ۲ ) دامن كشیدن او كف عشاق سهل نيست

يوسف از اين گناه بزدان نقشسته است

[ ص ۸۸۴ ]

( ۳ ) عشق را در كور ما آبروى ديكر است

يوسف اينجا بر سر راه زليخا ميرو

[ ص ۸۸۴ ]

( ۴ ) از دل سنگين ليلى كعبه جان ساختند

وز غبار خاطر مجنون بيايان ساختند

[ ص ۸۷۰ ]

( ۵ ) باندك نسبتي عاشق تسلى ميشود ورنه

بآهو نسبت دورى است چشم شوخ ليلى را

[ ص ۸۷۰ ]

من هلاك فرهاد<sup>(۱)</sup> . وبقول : « مازال صوت فأس فرهاد يصل إلى الأذن  
من كهده يستقون المرقق یا صائب<sup>(۲)</sup> » .

وبلاحظ المدارس من أسلوب صائب في هذا الفن أنه كان يعنى بالمعاني  
فيبتغى لها الألفاظ المعبرة عنها دون غيرها طارحا عن ذهنه الاشتغال بصناعة  
الكلام ومحسناته وزخارفه حتى لا يؤثر في المعنى الذي يريد رسمه أو يضعفه  
وسندرس أسلوب صائب خلال دراستنا لأسلوب الشعر في الأدب الصفوى .

---

(۱) مرگك عاشق تلخ نواز تلخی ناکامی است  
از هلاك كوهمكن یارب چه بر شیرین گذشت

[ ص ۸۶۳ ]

(۲) . هنوز از جگرچاك بیستون صائب  
بگوش میرسد آو از تیشه فرهاد

[ ص ۸۶۳ ]

## الفصل الثالث

### ظاهرة الأدب الشعبي



إذا جاز لنا أن نسمي الأدب الذي يرتبط بالحكام والأمراء والسلاطين وذوى النفوذ — سواء قدم باسمهم أو قيل في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو قال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطاني أو الأدب الرسمي أو أدب البلاط كان لنا الحق في أن نسمي ما يقابله من الأدب — سواء قيل في المقامى أو المجالس الأدبية الشعبية أو قيل في موضوع ذاتى أو تطرق إلى ما في حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها — بالأدب الشعبي ، فالأدب الشعبي — في رأينا — هو كل إنتاج قدمه الأدباء لعامة الناس دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم ، فإذا ما درسنا الأدب الشعبي في عصر الدولة الصفوية وجدنا أن الظروف كانت مهمة لظهور مثل هذا الأدب سواء من الناحية السياسية أو المذهبية أو الاجتماعية ، فالمسائل السياسية والمذهبية كانت في حاجة إلى شرح وتبسيط يوافق العامة ويساعدهم على التجاوب مع الظروف الجديدة في الدولة ، لذلك حرص العلماء ورجال الدين والأدباء على أن يجعلوا للشعب من إنتاجهم نصيباً مفروضاً ، كذلك ساعد إنتشار المقامى والمشتدات الأدبية على حدوث الالتقاء بين الأدب والشعب فعبّر الأدب عن حياة الناس وظروف معيشتهم بالإضافة إلى أن هجرة الشعراء والأدباء إلى بلاد الهند اكسبتهم مزيداً من الحرية في التعبير عن المسائل التي لاتهم ملوك الصفويين والتي يقصد بها الإمتاع أو وصف تجربة ذاتية وسنتناول في هذا الفصل الإنتاج الشعري من هذا الأدب بالدراسة وسندرس النثر في الفصل الخاص بالنثر .

## أولا - الهزل والهجاء والمطايبة :

كان من الطبيعي أن يترتب على انتشار المقامى وما يفتظم فيها وفي غيرها من الجامع ومجالس الطرب شيوع الهزل والمطايبات في حالات الصفاء وشيوع الهجاء في حالات السكدر والحسد والتحدى ، وقد أكد « سيد محمد رضا » في كتابه « تاريخ أدبيات إيران » أن أكثر الشعراء كانوا يقولون الهجاء والمطايبة والهزل <sup>(١)</sup> .

وقلنا وجدنا ديوانا من ديوانين شعراء هذا العصر يخلو من غرض من هذه الأغراض حتى الذين وصقوا بمحن الخلق لم يخل شعراهم من النقد اللاذع المرير لأهل هذا العصر . وفيما يلي نقدم بعض النماذج من هذه الأغراض في شعر الشعراء .

قال وحشى في هجاء أحد الملعدين من أبناء عصره وكان بشكر الأنبياء ورسالة رسول الله :

« يا منسكركم حضرة الرسول سبحان الله ما هذه الضلالة ،  
كيف تنكر من شق القمر ولو كنت في غاية الشفاوة ،  
واقبال أحد عن دين أحد هو نهاية السفاهة ،  
فمحمودك ملحد مثلك وهو أيضا كلب شقى <sup>(٢)</sup> » .

( ١ ) سيد محمد رضا : تاريخ أدبيات إيران . ص ٢٧٦ .

[ ٢ ] أى منسكركم حضرت رسالت

سبحان الله زهى ضلالت

فلما كان التبرؤ من مثلك حاصل فهو فهرست صحف الطاعة ،  
ولما كان قتلک هو معنى الجهاد فهو أساس الطاعة والعبادة ،  
فقتلک واجب فى الشرع الحمدی بمائة دلیل وسنة ،  
فلک منا لسان الطعن والسباب ومن المالك خنجر السياسة ،  
یا مقتول خناجرنا ، هذا هو جهادنا الا کبر<sup>(۱)</sup> .

انکار کسی که ماه شق کرد  
ارچیسٹ رغابت شقاوت  
برکشته کسی و دین احمد  
اینسٹ نہایت سفاهت  
عمود تو ملحدیت چون تو  
اورتیز سگی است ہی سعادت  
[ ص ۱۷۳ ]

[ ۱ ] همچو توچو حاصل قراست  
فهرست جریده های طاعت  
قتل توچو معنی جهاد است  
سرمایه طاعت و عبادت  
در شرع محمد یست واجب  
قتل تو بصد دلیل و عادات  
ازما بزبان طعن و دشنام  
ورشاه بخنجر و سیاست  
ای کشته زخم خنجر ما  
این است جهاد اکبر ما  
[ ص ۱۷۳ ]

وفي المزل يقول محشم كاشاني :

« عظيم المعادين رئيس الفيضان الذي ليس في شكله أحد غيره ،  
 ذلك الكبير الشفاء مثل الجمل يصيح مائة مرة أين الغذاء ؟ ،  
 كفت له أبا صغيراً وقد أعطيقه من العـوج غلاما ،  
 كانت له قلوب كثيرة في العالم لـكن لم يكن هناك قلب مرتاح منه ،  
 وقد لون عقله من عينه وباعه وقد رأى شخص حاراً مسروقاً  
 بهذا اللون<sup>(۱)</sup> . »

وفي الهجاء يقول :

« جان الوقت لـكى أبدأ الجدل بسيف الانسان وأفضح أمرك ،

( ۱ ) سرور عاديان سرغولان  
 انكه نبود بهياتش دگری  
 وأن بورک شترلبان که بود  
 بیش اوصد نواله ماحضری  
 بودی اورا برادر کوچک  
 دادی اوعوج راخدا پسری  
 قلب بسیار بوده در عالم  
 لیک ازوی نبوده قلب تری  
 خردودیده رنگک کرده فروخت  
 کس باین رنگک دیده دود خری

[ ص ۵۱۶ ]



وآخذ منك نقد العزة الذي لست جديراً به وأفضح أمرك ،  
فكل لباس أحيكه من الهجاء أجعله زينة قدك مثل المنسار ،  
وأجعل حمار هجوك ركاباً لي وأفضحك في هذه المدينة »<sup>(١)</sup> .

يقول محقق في مذمة الهجاء :

( لقد ربط هذا الاحرام ليلمة الأوس من أجل جماعة الباحثين عن المعيب  
وربطت حزاماً من التعصب في وسطى بالهجاء ، ولن أحضر مع الأصدقاء  
لحظة وفق مراد القلب ، لن أحضر حتى أجد الدمار من أعدائي بالهجاء ،  
عندما جلست خلف ساعد الفكرة حتى أختبر نفسي بالهجاء والامتحان  
أولئك الاخساء ، كانت القيامة موقوفة على أن أرسل سيلاً من سحب  
طبعي وافتح في بالهجاء ،

(١) وقت آن شد كه به شمشیر زیان

جدل آغام وکارت سازم

نقد عزت نه شایسته تست

از تو بستانم وکارت سازم

هولباس که بدوزم از هجو

زیب قد چو منارت سازم

واندرین شهر بصدروسوائی

رخر هجو سوارت سازم

(ص ٥١٦)

قصه می‌بولا قابل الصورة ولكن لم يسمح طبعی الطاهر أن ألوث  
نسانی بهواء<sup>(۱)</sup> .

و يقول عرفی شیرازی فی إحدى مطایباته :  
« من ینقسم العدل والعلم بسبب تهتك المؤثرة .  
سمی هذه القطعة التي نهمزم القهمة والطعنة من لطافتها ،  
انظار قلب عرفی الذي یندم قصر تقواه فی اشتغائه ،  
وبندم شاهد العصمة من ضیق الدرع بسبب ذلك الجمیل ،  
وعسلك الطريق إلى قبر یحتمل المیت فی قبره<sup>(۲)</sup> .

( ۱ ) هر جمعی عیب جویاں بستم این احرام دوش  
کز قصب جست بر بندم میان خود بهجو  
بر نیارم بر مراد دل دی بادوستان  
بر نیارم ناد ماراز دشمنان خود بهجو  
در پس زاوی فیکرت چون نشستم تاکه  
دز سزای ناسزایان امتحان خود بهجو  
رستخیزی بود موقوف همین کزا بر طبع  
سردم سیلی وبگشایم دهان خود بهجو  
شد میولی قابل صورت ولی رخصت نداد  
باکی طبعم که الایم زبان خود بهجو  
( ص ۱۵۰ )

( ۲ ) ای که از تممت مؤثر تو  
عدل با علم منقسم گردد  
بشنو این قطعه کز لطافت آن  
تہمت و طعنة منہزم گردد

و يقول في هجو بخیل :

( لی رفیق حسن الصحبة إلا أنه جائع وهكذا یدمی حتی الموت من أجل  
ملء بطنه ) كان قوته الحزن دائماً یحوال ذهب : وإلا ما أكثر ما یبخل  
على نفسه ویأكل حزناً في حزن<sup>(۱)</sup> .

و يقول في هجاء من اتهمه بالفسق :

( اتهمني بالفسق أحد المارقين الذي رفع الله معنی الإنسانية من شكله ، وقد  
صك هذا الكلام أذن الجمیل المصنوم فاضطرب مثل خصلته وأقام المأثم ، وقد جاء  
حيثما من الدهر قائلاً له لا تصلح ، فإنني لن أرفع الحجاب عن هذا السر السكاذب ،

دل عرفی نسکر که در شہوت  
قصر تقویش . منہم گردد  
کہ گرش بر مزاری افتد راه  
مردہ در گور محتم گردد  
( ص ۲۶۰ )

( ۱ ) ممدی دارم نسبی خویش صحبت . اما کر ستمہ  
انچنان کز بہر سیری زخم نامردن خورد  
( ص ۲۶۱ )

باجوال در مدامش غم بود قوت و ہنوز  
بسکہ باخود ورز دغم و غم خوردن خورد

لقد وقع الخطأ في حقى أولاً ومن الواجب امتناع القلب عن صحبة من  
بلا وجد من الناس

فترت من هذا الكلام وقلت له قلبى الذى أزال عنه حب الكون  
والمكان قد حمل الحزن ، أنت تعرفنى وأنا أيضاً أعرفك فلم يجب أن نرفع  
الحب من قلوبنا<sup>(۱)</sup> .

أهل الدنيا كلهم متهمون بالكبر والفساد وقد رفع المسلم فراشه من  
هذه الورطة ورحل ، لم يجر ظلم تهمة الجاهل عليك وعلى فقد تحملها يوسف  
وتحملها مريم<sup>(۲)</sup> .

(۱) تهمت فسق بن کردیکی کفراندیش  
کایزد از صوت او معنی آدم برداشت  
این سخن گوشزد شاهد عصت گردید  
شد پریشان چو سرز لفس و ماتم برداشت  
روز کار آمد گفتاش که بخروش که من  
پرده زین رازتمی مایه نخوام برداشت  
گفت ازاول غلط افتاد مراى یست  
دل زهم صحبتی مردم بیغم برداشت  
من ازاین حرف بجوشیدم وگفتم دل من  
انچه برداشت خوازکون و مکان غم برداشت  
تو مرا دانی ومن نیز تراى دانم  
پس چرا با بد ازین مایه دل ازهم برداشت  
(ص ۲۵۶)

(۲) أهل دنیا همگی تهمت گبر قد و فساد  
زحت خود را که ازین ورطه مسلم برداشت

و يقول محمد قلی سلیم فی المزل :

( لیست الفحلة مؤذبة مثل الذبابة أقول هذا وخاله شاهد علی ذلك ،  
 كان رسم عینه من السكحل ذنب عقرب أسود<sup>(۱)</sup> ) .

و يقول أيضا :

( سمعت أن عربيا ذهب إلى منزل تركي من أجل أن يحصل منه  
 ديناره ، وكانت زوجته قد جلست بحيث انطلقت ريح منها مثل الرعد فأین یظل  
 هذا مخفيا ، فقالت لزوجها لترفع الحجب اصمت لأن العربي لا يعرف التركية ،  
 فسمعها العربي وضحك وأطلق ريحا وقال كل من أعطانا شيئا بأخذ منه<sup>(۲)</sup> .

ستم تهمت جهال نه برما وتورفت  
 يوسف این را متحمل شدو مریم برادشت  
 ( ص ۲۵۷ )

( ۱ ) ذنبور گرنده چون مگس نیست  
 میگویم وخال او گواست  
 دنباله چشم او سرمه  
 کوفی دم عقرب سیاهست  
 ( ص ۵۱۸ )

( ۳ ) شنیده ام عربی را بخانه ترکی برد  
 بقصد آنکه او و ام خویش بستانند  
 آهسته بود زن او که ناگهان چون رعد  
 بجهت بادی او وان بجانها مانده  
 برای رفع خجالت بشوهر خود گفت  
 خوش باش که ترکی عرب نمیداند

وفي هجاء لوطى يقول .

ترفق أيها السيد فحقى متى يكون الناس أسرى النواح والآهات من قضيبك، فلم يبق في هذه المدينة ثقب مؤخرة قط لم يجد إليه قضيبك طريقا مثل الفأر، فاشكر الله أن يدك تقصر عن مؤخرتك بسبب ضخامة بطانك» (۱).

يقول في هجاء أحد مواطنيه :

( لقد مات رجل من شدة ما هو ممسك ورذل وخسيس لو ينسکر عمره  
خير من أن ينسکر رغيفه ، شكله التبيح يخبر عن معناه له ظاهر باطن  
الشیطان أفضل منه (۲) )

عرب شفيد وبخندید و داد کوری و گفت

که مرکه آنچه بما داده است بستاند

(ص ۵۲۳)

(۱) ترجی بکن ای خواجه تابکی باشد

زدست کیر تو خلقی اسیر ناله وآه

و کون نماند درین شهر هیچ سوراخی

که همچو موش در و کیر توندار دراه

ازین بزرگی دور شکم نومنون باش

که هست دست تواز کون خویشتن کوتاه

(ص ۵۲۱)

(۲) خواجه ازبس ممسک ورذل وخسيس اشتاده است

گرشکست عمر پینداز شکس ، نان بهت

(ص ۵۲۱)

فالفائدة التي يجدها من أحد أفضل له من ولده والمظنة التي في فم كلب  
أفضل من مائه أسنان (١).

ويقول أبو طالب كايم في إحدى مطالباته :

( خلاصة أهل الفضل يا من احترار الفلك ذى المائة عين ليل نهار من  
هلك وثقافتك ، يا من يفرغ الأصدقاء من القدوم خلفك وليس قصدهم غير  
حفظ أسمك وعارك ، ليس الشراء المتحجبون ضيوفا طيبين فسيكشفون  
الستار عن شعرك الذي لالحن له ، كل من سمع نعمة من أطالك المشوشة  
قال لو ألقى العود في النار خير من أن يوضع في أوتارك (٢) .

صورت وشتش خبراز معنی او میدهد  
ظاهر دارد که ازوی باطن شیطان هست  
(١) نفی از هر کس که بیند بهتراز فرز نداوست  
استخوانی درد هان سگ ز صد دندان هست

( ص ۵۲۲ )

( ۲ ) ویدهٔ أهل هنرای انسکه یا صد دیدهٔ چرخ  
روو و شب حیران بود او دانش و فرهنگ تو  
اینکه یا ران میکنند از آمدن پهلوی  
نیست مقصودی بهیراز حفظ نام ونسکه تو  
شاعران برده در را میمان خوب نیست  
برده برمی ان میکنند از سازنی انسکه تو  
هریک ره سازنا تو باشنید گفت  
بعود اگر در آتش افتد به که اندر چنگک تو

( ص ۶۵ )

( م ۲۰ — صفحین )

ويقول طالب أُملي في هجو عبد :

( عبد مهزار مثرر لسانه أقطام من قلى ولو أنه تمزق من أسفله إلى  
فه فمه أكثر تمزيقا من مؤخرته <sup>(١)</sup> )

ويقول في هجاء أهل اسبيجين :

« رأيت ليلة الأمس جماعة في اسبيجين اسمهم ثقيل على السمع ،  
كلهم ذئاب عليهم ثياب وكلهم تعالاب يرتدون الملابس ،  
كلهم بقايا سيل القتل وكلهم حباب طوفان الموت ،  
كلهم مفتوح الجفون ولسكن في الليل ينامون مثل الأرانب ،  
يخرجون الاوساخ من أفواههم وأنوفهم ويخفون أجسادهم من الكبد  
حتى الوجه ، كحمار طيار أعرج في شكلهم وقد نبئت ذبولهم قرب آذانهم ،  
ورؤوسهم أسفل عماماتهم البيضاء مثل وعاء قديم أو سمينا مغطى  
الرأس ،

(١) عبدي أن هزره گوی یا وه درای  
که زکاکم زبان پریده ترست  
گرچه کونش دریده قابدهن  
دهن اوزکون دریده ترست

(ص ١٢٦)



لسان نطقهم علی اکیفهم وهو صامت ولهم آلاف الألسنة مثل المشط  
وهم سکوت ». فلو أن هجاء هؤلاء القوم لآحیاء فیه واسکن بحر طبعی  
له فورہ<sup>(۱)</sup> .

ویقول فیضی دکنی عن الہجاء فی إحدى رباعیاتہ :

---

(۱) دی گروہی بہ اسپچین دینم  
کہ گرائست نامشان برکوش  
ہمہ کرگان پیرن دربر  
ہمہ روباہ بوستین بردوش  
ہمہ سیلاب قتل را شاشاک  
ہمہ طوفان ھرک راسر جوش  
ہمہ مثرکان گشادہ لیک بخواب  
خفتہ اماہ نسبت خرکوش  
ازدہن تادماغ مزبلہ باش  
وزجگر تابروش مبرزوش  
خرطیار لنگے در خلقت  
دمشان رستہ از حوالی کوش  
سرشان زیر سیمگون دستار  
کمہ دیگیست یاسمین سرپوش  
الت نفاق برکف وصامت  
بامزاران زبان چوشاہ نموش  
ہجو این قوم گرچہ بی شرمی است  
لیک دریای طبع دارد جوش  
(۱۳۸۵)

( لا تبحث عن كلمة شكوى في بحر شعري لأن كله جوهر شكر في هذه  
اللبعة الحميقة ، لاجمعني الله بالفكر الذي ؛ فففسارة ذلك الوقت الذي يضمه  
حسان في الهجاء<sup>(۱)</sup> .

ويقول :

( ليس في مجلد شعري من الجلالة للجلالة شطورة ملونة بهجاء الناس ؛  
لذلك يبقى هذا الكلام الطاهر لأنه ليس في ديوان حافظ اسم كلب<sup>(۲)</sup> .  
ومن الآثار الظرفية التي خلفها لنا ذلك العصر تلك القطعة التي أنشدتها  
عروفي شیرازی بصف فيها جماعة من أصدقائه جاءوا شامتين فيه عندما مرض  
وأشرف على الموت بدأها بقوله :

استمع مني أنا المريض يا عروفي هذه القصيدة حتى تدلك على نفاق الأصدقاء ،  
فقد حرمني الله من العافية جزاء لي وصار جسدي مريضاً عدة أيام  
بقضاء الله .

( ۱ ) حرف شکوه مجو پیدز بحر سختم  
که همه گوهر شکر است درین باه ژرف  
من و اندیشه بد دهر میسر مکناد  
حیف ازان وقت که در مجو حسان گردد حرف  
( ص ۳۴۴ )

( ۲ ) مجلد شعر من از پوست [نامزد]  
هجای مردم ناپاک رکعت نیست  
بدان می مانداین پاکه گفتار  
که در دیوان حافظ نام سگت نیست  
( ص ۳۴۴ )

و یصف مرضه ثم يقول بهـ ذلك :

وقد سقطت على هذه الحال لوقد وقف الأصدقاء المنافقون حلقة حول  
سری و كأنه منیر<sup>(۱)</sup> .

فتعسس أحدهم لحیته و مال برقبته قائلا لمن صار الزمان و فیما لا روح  
أبیک ، فلا ينبغي التعلق بالجاء و المال الخیر فأین دولة جمشید و ملک  
الاسکندر ، و یجب تعلق القلب بالله وقت الرحیل فاطع النظر عن کل  
ما هو موجود سوى الله ، وبدأ آخر بصوت ناعم و قول حزين و مسح بطرف  
ثوبه عینه الدامعة ،

قائلا : هذا هو الطريق للجمع یا عزیزى و یجب السیر فیہ و کلنا یقطعه  
والدهر معبر ، ما أكثر ما فعلنا و شاب الذقن بالمصیان فماذا یعرف  
الیاسمین عن الخضره ؟ ،

---

(۱) فسانه بشنو عرفی ازمن بیار  
که باشدت بنفاق معاشران رهبر  
وعافیت بمکافات معصیت دوسه روز  
مریض گشته تنم او مشیت دا ور  
من او فتاده بدین حال و دوستان دوری  
بدور بالش و بستر ستاده چون منبر

الشباب والشيخ سواء لدى الأجل وعندما يضرم البرق النار في الغابة  
فأى يابس وأى خضر ، ولما لم يتجاوز الزمان عن هذه العادة فن الأفضل  
أن يعبر بطلاقة الوجه<sup>(۱)</sup> . « وصار الثالث بفظم الكلام بعمومة اللسان

---

(۱) یکی بریش کشد دست وکچ کند گردن  
که روزگار وفا با که کرد جان پدر  
بجاه و مال فرومایه دل نشاید بپست  
بجاست دولت جمشید و ملک اسکندر  
بوقت رفتن دل باخدای باید داشت  
بچرخ خدا بکن ازهر چه هست قطع نظر  
یکی نبر می آواز و گفتگوی حوزین  
کند شروع و کشد آستین بدیده تر  
که جان من همه را این ره است و باید رفت  
تمام ره گذرانیم و دهر راه گذر  
چه ما که ریش به صیان سفید کردستیم  
چه آنکه یاسمنش راز سبزه نیست خنجر  
جوان و پیر بنزد اجل بیک نرخ است  
به پیشه برق چو آتش زندچه خشک و چه تر  
چو در نیکگذرد روزگار ازین عادات  
بتازه روی اگر بگذرند بس بهتر  
(ص ۲۶۲)

قائلا : یا من وفاتک تاریخ موت الذوق والفن ، اطمئن ولا تضطرب وکن  
مرتاح القلب فاننى سأجمع کل نظامک وشرک<sup>(۱)</sup> .

« وسأکتب بعد التمدین والتصحیح دیباجة لائنة بک مثل درج  
الجواهر فسکما أنک فهرست العلم والثقافة وکما ألتک مجموعة کمال السیر ،  
سأجعلها جذابة للقلب نظما ونثرا ولو أن حصر کالاتک ایس فی طائفة البشر ،  
فلیمنحنی الله عز وجل الصحة حتی یرى هؤلاء المنافقون ما سأفعل بهم<sup>(۲)</sup> » .

وقد نظم أوطالب کلیم قطعة تشبه قطعة عمر فی یبین فیها شماعة أصدقائه فیها  
هند وقوعه من أعلى السقف وكسر یدیه ، یقول کلیم : « لقد جلس حولی أنا  
مکسور الخطاظر الأصدقاء المحبون دائما ، وقد أطلقوا علی أنا المتأذى المنموم

( ۱ ) یکى بچرب ربانى سخن طراز شود

که اى وفات تو تاریخ فوت ذوق وهنر

فراهم اى وپريشان مداردل زنهادر

که نظم ونثر تو من جمع میکنم یکسر

( ۲ ) پس از نوشتن وتصحيح میکنم انشاء

سواى شان توديباچه چو درج گهر

چنانچه هستی فهرست دانش وفرهنگت

چنانچه هستی مجموعه کمال سیر

بنظم ونثر در اویزم ودل انگیزم

اگرچه حصر کمال تو نیست حد بشر

خدای عز وجل صحتم دهد بینتند

که این منافقگان را چه اورم برسر

( ص ۲۶۲ )

لسان الاعتراض وكأنه سيف ، أحدهم يضرب القلب بهذه الكلمات : لم يجب أن يعقل أحد السقف ؟ ويقول آخر : عندما انزلت قدمك كان يجب أن ترتفع لأعلى ، ويقول ثالث : لما كان السقوط واقعا لامحالة كان يجدر الوقوف وسط الطريق ، وانظر ماذا يقول الصديق الحزين : لا ينبغي لك السقوط حتى يطلع النهار ، الليل مظلم وطريق السقف بعيد جداً ولهذا مسك الضرع هكذا ، ويقول آخر : السير في الطريق غير المطروق يستلزم رفيقا يعرفه ، وما لحقني من هذه الحنة هو ضرورة سماع الكلام كله على هذا النحو ، فن كان أفضلهم في الحديث كان يطلق اللسان في طعن الثمالة ، قائلاً يالك من غافل عن الأعيب الأيام فلا يسقط من السقف إلا المفيق فلا يعرف إذا حصل موعد القضاء سواء كان ثملاً أم مفيقاً ، وعندما يجري التقدير الإلهي ينزل البلاء سواء أردت أم لم ترد ، فإذا قدر شخص يسقط من السقف لو يرتاح في بُر<sup>(۱)</sup> .

#### (۱) براطراف من خاطر شکسته

همیشه مهر بان یاران نشسته  
کشیده بر من رنجور دلگیر  
زبان اعتراضی همچو شمشیر  
باین حرفم یکی دل میخراشد  
چرا بایدخش دربارم باشد  
یکی گویا چوپایت رفت ازجا  
زره بایست بر گردی بیالا

ومن الأمور التي يلاحظها الدارس لهذا اللون من الأدب اختيار الشعراء  
أسماء وتخلصات طريفة مثل « كربة شوشتری » الذي وجد طريقه إلى خدمة  
السلطان والأمراء ، وكانوا يوالونه بالرعاية والعطف ومن شعره : « أوصل

---

گوید که چون ظاهر شد فتادن  
میان راه بایست ایستادن  
چه میگوید بین آن یار دلسوز  
نبایستی فتادن تا شود روز  
شب تاریک و راه بام بس دور  
از آن گردیده ای زینگونه رنجور  
یکی گویدره نارفته رفتن  
بلد بایست همه برگرفتن  
باین محنت مرا از حلق پیوست  
سخن باید شنیدن جمله زین دست  
از آنها آنکه بهتر میسر آید  
زبان در طعن مستی میگشاید  
زهی غافل زبازیهای آیام  
نمیانند مگر هشیار ازبام  
نمیدانند چو آمد وعده کار  
توخواهی مست باش وخواه هشیار  
چه جاری گشت تقدیر آلهی  
بلا نازل شود خواهی نخواهی  
چه شد تقدیر کس میافتد ازبام  
اگر گیرد درون چاه آرام  
(ص ۲۶۶)

نفسی مثل القط إلى حفل الوصال وبدو لی طریق فی کل رکن من الجدار ،  
وقد اخترت هجرک علی وصالک حتی لا یبشاجر کلب محلتک ثانیة مع قط ،  
ولما لا یحظى القط الساکن بفأر فیجب الدباج مثل الکاب فی عشتک بغد  
هذا <sup>(۱)</sup> . ومن هذه التخلصات أيضا « سگ لوند » واسمه حسن بیک <sup>(۲)</sup>  
وهو من الأتراك ، وكان حسن الکلام ظریفاً وكان له اعتبار فی بلاط الشاه  
عباس وكان الشاه یسر من لطائفه کثیراً ، وله طبع رقیق منه هذه  
الأبیات :

« إذا کان أسد بقلک الصلابة والنوة والشجاعة هو قطة علی فانا  
کلب علی <sup>(۳)</sup> » .

وبقول :

(۱) میر سانم خویش را چون گربه در بزم وصال  
راهی ازهر گکوشه دیوار پیدا میکند  
زان هجرتو برصل گزیدم که دیگر بار  
باگر به سگ کوی ترا چنگ نکند نباشد  
۳- و نه از موش نباشد گربه خاموش را  
بعد ازین در عشق میباید چو سگ فریاد کرد  
[ ص ۴۰۷ ، ۴۰۸ تذکرة نصر آبادی ] .

(۲) رضا قلینخان آتشکده ح ۱ ص ۵۵ .

(۳) شیری بآن صلابت و تندی و پردرلی  
آن گربه علی بود ومن سگ علی  
امین احد رازی : هفت اقلیم ج ۳ ص ۱۸۸ .



« وقد جئت وقت السحر إلى محلتك وكنت قد ذهبت للصيد فبكيف ذهبت أنت ولم تأخذ كلها معك<sup>(١)</sup> » .

ومن التفاصيل أيضا كان أصفهاني واسمه « صادق » وكان خادم المسجد الجامع في أصفهان ، ومع غرابة جثته وقباحة تركيبه كان مهزارا ظريفا وأحيانا كان ينظم الشعر حيث قال في جواب خاقاني :

« إن الذين يسرون في طريقك يا صادق هم حير والحمار يتعفى أن يسير كالبقرة ، أعلم أن الحمار يجعل جسده في شكل البقرة فن هو قرن للعدو ولين للصدى مثل البقرة<sup>(٢)</sup> » .

ومنهم ميرزا أبو تراب بن محمد طاهر ، كان يتخلص بتراب وعاش في أصفهان ثم سافر إلى الهند في عهد فرخ سير ملك الهند وتوفي سنة ١١٤٣ هـ<sup>(٣)</sup> .

(١) سحر آدم بكويت بشكار رفته بودی

تو که سنگ نبرده بود به شکار رفته بودی

( محمد طاهر نصر آبادی : تذكرة نصر آبادی ص ٤٣١ )

(٢) ای صادق انکسان که طریق تو میروند

ایشان خرنند و خروش گماو آرزوست

گیرم که خر کنندن خود را بشکل گماو

کوشاخ بهر دشمن و کوشیر بهر دوست

[ محمد طاهر نصر آبادی : تذكرة نصر آبادی ص ١٤٩ ] .

(٣) عبد الغی موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٣٢ .

ومنهم ملاجسمى وكان يتخلص بجسمى عاش في همدان ثم سافر إلى الهند في عهد أكبر شاه وجها نسكير وهو روح جسم الشعر<sup>(١)</sup>.

وملا خارى وكان يتخلص بخارى عاش في تبريز في عهد الشاه طهماسب ثم سافر إلى الهند فصار من المكرومين في عهد أكبر شاه<sup>(٢)</sup>.

وشمخ رباعى كان يتخلص برباعى عاش في مشهد بخراسان في عهد الشاه طهماسب<sup>(٣)</sup>.

ومير حيدر معائى وكان يتخلص برفيعى عاش في كاشان بالعراق العجمى وكان معاصراً لمحقشم كاشانى ووحشى يزدى وغيرتى قفى وحاتمى كاشانى . وكان مقدم دهره في فن التاريخ والألغاز وكان محترماً من ملوك إيران والهند سافر إلى الهند في عهد أكبر شاه . توفى في كاشان سنة ١٠٢٥ هـ ومير هاشم سنجبر من خلفائه<sup>(٤)</sup>.

وسامرى عاش في تبريز وهو ولد حيدر تبريزى وعاصر الشاه عباس<sup>(٥)</sup>. وملا محمد قاسم ديوانه وكان يتخلص بقاسم عاش في أوائل عمره مدة بأصفهان واشتغل بتحصيل العلوم ثم سافر إلى الهند و صار مشهوراً بلقب

---

(١) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٤٨ .

(٢) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٤٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٥) عبد الغنى موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٦٢ .

ديوانه ، وقد عاش بعد ذلك في مشهد بخراسان وهو تلميذ ميرزا صائب  
وتوفي في عهد شاهجهان سنة ١٠٦٠هـ<sup>(١)</sup> .

ملاكاكا وكان يتخلص بكাকা ، عاش في قزوین بالعراق المعجمي ،  
وليس معلوما إن كان لفظ كাকা اسم أو لقبه أو تخلصه ، وهو من شعراء  
عهد الشاه طهما سب وأشعاره مقبولة الاثام . توفي سنة ٩٨٠هـ<sup>(٢)</sup> .

وكايجي بيك ذو القدر : كان يتخلص بكاجي ، سافر إلى الهند مع  
أخيه في عهد جهانگیر وتوفي هناك<sup>(٣)</sup> .

ومولانا كاجي : كان يتخلص بسكاجي ، عاش في قم بالعراق المعجمي  
في عهد سلطان حسين ميرزا والي خراسان ، وله أشعار عالية وأفكار  
كريمة ، وهو ابن أخ الرضاعة لشهيد قمی و كان من ندماء السلطان<sup>(٤)</sup> وهما  
من قم بالعراق المعجمي<sup>(٥)</sup> .

وقد ظهر في العصر الصفوي كثير من الشعراء الذين يمارسون حرفة من  
الحرف كعمل أصلي لهم ثم كانوا ينظمون الشعر إلى جانب ذلك ومنهم :  
محمد صالح زرکش و كان يتخلص بمحمد ، وعاش في شیراز بفارس في

---

(١) عبد القی موفروخ : تذكرة الشعراء ص ١٠٥ .

میر حسین روست سبیل : تذكرة حسينی ص ٢٦٩ .

(٢) عبد القی موفروخ : تذكرة الشعراء ص ١١١ .

(٣) نفس المصدر ص ١١٣ .

(٤) نفس المصدر ص ١١٦ .

(٥) نفس المصدر ص ١٤٦ .

عهد الشاه سليمان الصفوي و كان يعمل صائغا<sup>(١)</sup> .

خواجه ناصر قلندر نمد پوش و كان يتخلص بناصر عاش في بخارى  
بخراسان و سافر إلى الهند في عهد جهانگیر ، كان يعمل في فرد اللباد<sup>(٢)</sup>  
ميرزا أحسن من خوانسار بالعراق العجمي و كان يعمل خياطاً<sup>(٣)</sup> .

سيد أحمد و كان يتخلص باحمد و كان مشهوراً باقا أحمد كاسه گر  
و كان يعمل زجاجاً<sup>(٤)</sup> . ميرزا منعم و كان يتخلص بحكاك وهو من شیراز  
بفارس و كان يعمل حكاكاً<sup>(٥)</sup> .

فخر الدين و كان يتخلص بنوطاط من هرات بخراسان ، و كان يعمل  
خطاطاً<sup>(٦)</sup> .

زاري كانچه كان يتخلص بزاري ، ذكر تقي اوحدي أنه صاحبه و كان  
يعمل عازفاً<sup>(٧)</sup> .

مير شاهي نقاش كان يتخلص بزمان من أردستان بالعراق العجمي  
و كان يعمل نقاشاً<sup>(٨)</sup> . ملا كفشگر كان يتخلص من كاذرون بفارس له

(١) عبد الغني موفروخ . تذكرة الشعراء ص ١٢١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣٢

(٣) نفس المصدر ص ٩ .

(٤) عبد الغني موفروخ : تذكرة الشعراء ص ٩ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٠ .

(٧) عبد الغني موفروخ تذكرة الشعراء ص ٦١ .

(٨) المصدر السابق ص ٦٢ .

قدم راسخة في الشعر وكان يعمل صانع أحذية<sup>(١)</sup> ، افا بابا كيمائي وكان  
يتخلص بكيمائي . عاش في همدان بالعراق العجمي وكان يعمل راعيا<sup>(٢)</sup> .

لفظة سك في الشعر الفارسي :

ويستلقت انتباه الدارس أيضاً كثرة استخدام لفظ سك في شعر هذا  
المصر كثرة لم تستخدم قبله ، ومن الواضح أننا لانفتح ديوانا إلا طالعنا هذا  
اللفظ فيه وبكثرة شديدة ولم يقتصر استخدام هذا اللفظ على غرض دون  
غرض ، وفي قالب دون قالب ، فوجدناه في المديح والغزل والمهجع والثناء  
والوصف ، وغير ذلك من الأغراض . كما وجدناه في القصيدة الغزلية  
والمثنوى والرابعي والتركيب بند وغيرها من الأشكال والقوالب وسنعرض  
فيما يلي بعض النماذج المختلفة لاستخدام هذا اللفظ .

بقول وحشي في إحدى قصائده في مدح ميرميران :

« ليسكن حسودك جاريا عند كل باب مثل كلب جائع من مائدة القدرة ،  
مثل السكب عينيه أربعة فلة كن الأربعة كلها بيض في الطريق إلى  
قطعة خبز<sup>(٣)</sup> » .

[ ١ ] المصدر السابق ص ١١٣ .

[ ٢ ] المصدر السابق ص ١١٦ .

[ ٣ ] جو كلب گرسنه ازخوان قدرت

بدانديش تو بر هر در دان باد

بسان سك در چشمش چار وهر چار

سفید اندرره يك پاره نان باد

( ص ٧٣ )

و يقول في إحدى غزلياته :

« ما أكره عارا من أهلك يا وحشي لدى الاصدقاء فلو كنت أسمى  
نفسى كلبا لـ كن كافيا<sup>(۱)</sup> . »

وفي إحدى ترجيعاته يقول :

« أنا أسد سحب رأسه من بطش الساطور لـ تصاب الغرض ولست كلبا  
على باب دكانه<sup>(۲)</sup> . »

و يقول محشم كشانی في إحدى قصائده مدحيه :

« اطلو القصة وكن كريما في مدحك فـ كلبه ينجعل في السكرم من حاتم<sup>(۳)</sup> . »

و يقول في إحدى غزلياته :

« فاصحى ذكرى اللحظة التي كنت أذهب فيها من بابك حيث كان  
لمحشم ضمان لدى كلابك<sup>(۴)</sup> . »

( ۱ ) چه تنگک آید زای بوده پیش یاران و وحشی

بسی به بود اوزین خود را اگر سگ نام میکردم

( ۱۲۷۵ )

( ۲ ) شیریم سراز زحمت ساطور کشیده

قصاب غرض رانه سگ پای دکانم

( ۱۷۴۵ )

( ۳ ) فسانه علی کن و در مدحت کریمی کرش

که در کرم سگت او عار دارد از حاتم

( ۱۴۴۵ )

( ۴ ) یاد باد آنکه دی گزشت میرفتم

محشم پیش سگ تو ضمان بود مرا

( ۳۱۰۵ )

و يقول في أخرى :

« إن كليك يخطو بحذر من الغيرة حتى يعرف أين منزلك ؟ وأين محليتك ؟ <sup>(١)</sup> » .

وفي إحدى رباعياته يقول :

« يامن صيد كلب أسد صيدك النمر ويا من قوس صيدك في حرب مع الفلك <sup>(٢)</sup> » .

و يقول نظيري نيشابوري في إحدى غزلياته :

« لنظيري قاتل يطلب الرحمة ، لو يمر الكلاب من محلاته بعظمة <sup>(٣)</sup> » .

و يقول في غزلية أخرى :

« أنا رفيق كلب حيه الليلة يانظيري وقد رأيت قوة فاقت مخيلة جم ودارا <sup>(٤)</sup> » .

( ١ ) سكت آهسته نهديا بزمين او غهرت

تا بداند که مرکوی توسر منزل کیست

( ۳۶۰ ص )

( ٣ ) ای صید سگک شیر شکاریو پلنگک

وی چرخ شکاری توبا چرخ بجهنگک

( ۵۳۹ ص )

( ٤ ) نظیری قاتلی دارد که آمر زیده می کرد

سگان از کوی اوگر بکنند اندا ستخوانش

( ۱۴ ص )

( ٥ ) بازار مشب باسگک کویش نظیری مهر هست

شکوهی دیدم که پنداری جم و دارا گذشت

( ۹۰ ص )

( ۲۱ م - الصفویین )

— ۳۲۲ —

و يقول في قصده يمدح فيها الملك أكبر :

« عندما يبعد الحظ السوء عن البيت ينوح في أثره صاحبه السكاب الفاج  
والطائر المصفر<sup>(١)</sup> » .

وفي إحدى ترجيعاته يقول :

فلو خدعتني بالنداء فأننى أقع على تراب طريق كلابك<sup>(٢)</sup> :  
ويقول في إحدى رباعياته :

« كلما يمر بي يوم لا هناء فيه أصاحب في ليله كلب الحبيب<sup>(٣)</sup> » :  
ويقول محمد قلى سليم في إحدى قطعاته :

« يرى النفع من أى شخص أفضل له من ولده والعظمة في فم السكاب  
أفضل من مائة أستان<sup>(٤)</sup> » .

( ١ ) چو بخت بدکند از خانه دور صاحب را  
ز پی بنوحه کشد سگت فغان و مرغ صغیر  
(ص ٤٣٤)

( ٢ ) بازم بغریب اگو بخوانی  
بر خاک ره سگانت اتم  
( ص ٥٨٣ )

( ٣ ) هر چند که روزی نوائی دارم  
شب باسگت دوست اشنائی دارم  
( ص ٩٠٦ )

( ٤ ) نفعی از هر کس که بشید بهتر از فرزند اوست  
استخوانی درد هان سگت ز صد دندان بهت  
( ص ٢٢ )



و يقول في إجدى قصائده في مدح الإمام علي : —

« لسكابه طوق من العظام في رقبتة كما يضع أسد الصيد قوسا ظهره <sup>(١)</sup> » .

وقد استعان بهاء الدين عاملي كثيراً بلفظ سكك في قصصه الذي ضمنه منظوماته التعليمية نان وحلوا ، شير وشكر ، نان وبنير . ففي منظومته : نان وحلوا يورد قصة كلب الجوسي ليعطى عبرة لذلك الزاهد الممتكن المنقطع للعبادة ، إذ ترك خلوته وعبادته عندما تأخر عليه قرص الشعير وعرضه الجوع مشبها حال هذا العابد بحال السكاب حيث يقول فيها :

كان في منزل الجوسي كلب كالدئب بقي منه العظم والعروق بسبب الجوع <sup>(٢)</sup> .

ثم يعبر عنه بلفظه العربي فيقول :

« فتمتقب السكاب العابد وتقبه واحتل سريره <sup>(٣)</sup> » .

( ١ ) سگش بگردن خود طوق استخوان دارد

چنانکه شیرتکار آن پدشت خود زهگیر

( ص ٤١٨ )

( ٢ ) در سراى گبر بدگرگين سگى

وانده ازجوع استخوانى ورگى

( ص ٤١ )

( ٣ ) كلب درد نبال عابد بوگرفت

آمدش دنبال ورخت اوگرفت

( ص ٤١ )

وهو طوال القصة ، يتبع هذه الطريقة مرة يورد السكك بلقطة الفارس  
ومرة بمعناه العربى تباعا .

وكان بهائى يستبدل لفظ « سكك » أحيانا بلفظ حمار بمعناه العربى  
فيقول فى منظومة نا وپنير :

« ليس هناك حمار لربنا حتى يأكل هذا العلف فى فصل الربيع <sup>(١)</sup> » .  
وأحيانا كان يستخدمها بمعناها الفارسية فيقول فى البيت التالى :

فقال الملاك عندما سمع هذا المقال ، ليس لربك حمار أبها الجاهل <sup>(٢)</sup> .  
ويقول فى منظومة شير وشكر .

فقل أنت حتى متى تبقى كالذباب الغبى تغدال بفضلات الناس <sup>(٣)</sup> .  
وقد استخدم ميرزى هذا اللفظ ( سكك ) مرارا فى شعره حيث يقول فى  
أحدى مثنوياته .

( ١ ) اوبراى رب ما نبود حمار  
این علفها تاچر د فصل بهار  
( ص ٨٨ )

( ٢ ) گفت قدس چونکه بشنیداین مقال  
نیست ربت راخرى اى بیگمال  
( ص ٨٨ )

( ٣ ) خود کوتاچند چو خر مگسان  
نازی بسر فضلات کسان  
( ص ٧٢ )

« ولسکله شرف علی المللوک لأنه کلب عقبه النجف<sup>(۱)</sup> » .

و يقول فی إحدى غزلیاته :

« لقد وهبنا الدنيا والآخرة فصار السكونان حسادنا أنا وکلب الحبيب<sup>(۲)</sup> »

و يقول فی إحدى رباعياته مثلاً :

« مثل کلین جائعین ينظران إلى بعضهما من بعيد حسدا من أجل  
إطعام بطنیهما<sup>(۳)</sup> » .

وقد استخدم أبو طالب کلیم لفظ « سک » أكثر من مرة فی دیوانه  
ففی إحدى قصائده يقول : « يجب أن يكون اللسان والخلق أطهر من موج  
الحباب لکل من امتدح أحد کلاب خادمه<sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) سگش برشان دارد ازان شرف

که باشد سگ آستان نجف

( ص ۸۴ )

( ۲ ) دینی وعقبی مابخش کردیم

اغیار کونین ماو سگ یار

( ص ۴۲ )

( ۳ ) همچون دوسگ گرسنه از بهر شکم

از دوری حسد بیکد گرمی نسگر یدندش

( ص ۹۷ )

( ۴ ) یا کمتر باید زبان و کاوی از موج حباب

از سگان قنبرش گر کس شود مدحت سرا

« ص ۳ »

و قد ورد لفظ « سگك » في شعر صائب تبریزی حيث يقول في احدى غزلياته : « الدنيا عظيمة لا اب فيها يا صائب فألق للكلاب هذه العظامة <sup>(۱)</sup> » .  
ويقول في غزلية أخرى :

« بالقل الذي يبعدون به الكلاب عن المسجد قد طردت به مراراً الحظ  
عن بابي <sup>(۲)</sup> » . وقد ورد هذا اللفظ أيضاً في شعر طرزی أفشار حيث قال في احدى غزلياته :

« أعز جمالك من أجل خاطر يوسف ، وإلا فإنني اعتبرك من الكلاب  
للقوحشة <sup>(۳)</sup> » .

وقد ورد أيضاً بلفظها العربي في شعره حيث قال في احدى قطعاته :  
« ما هذا الرجاء الذي لا فائدة منه يا طرزی فلك صاحب مثل كلب علي <sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) جهان استخوان است بی مغز صائب  
به پیش سگك انداز این استخوان را  
، ص ۲۳ ،

( ۲ ) بآخواری که سگك را دور میسازند از مسجد  
مکرر رانده ام از استان خویش دولت را  
، ص ۲۷ ،

( ۳ ) برای خاطر یوسف جالی من عزیز یت  
وگر نه من شماریدیم از سگهای کرگیت  
، ص ۲۶۰ ،

( ۴ ) طرزی این رجای بیجا چیست  
چون ترا صاحبی چو کلبعلی است  
، ص ۲۷۷ ،

ويقول في إحدى قصائده :

« إن كافي لا ينظر لثلك . وكيف يتعرض لنا أحد بوجه مثل  
وجحك <sup>(١)</sup> » .

وقد وردت هذه الكلمة في أشعار طالع آمل أيضاً ، فأحياناً كانت  
تأتي بلفظها العربي مثل قوله : ان جوع الكلب يعصف قائلاً إن الشبع  
يخرج من رأسي <sup>(٢)</sup> .

وكانت ترد أحياناً بمعناها الفارسي :

« انني حقير مثل الكلب من شؤم الشعر والكتابة فهبته على الشعر  
والكتابة <sup>(٣)</sup> » .

وقد أكد سيد محمد رضا أن من بين مظاهر انحطاط الأدب في هذا  
العصر استخدام لفظ « سگ » كثيراً في الشعر وخاصة في الغزل لدرجة جعلت

( ١ ) سگک من از نظر یدن بچون تومعادید

بوی همچو توئی . از کجا . دچاریدم

« ص ٢٧٨ »

( ٢ ) جوع کابی فشانند آرومنی

کز سرا متلا برون آرد

« ص ١٢٨ »

( ٣ ) چو سگک خوارم از شومی شهرانشا

که آف برزد شاعری ودبیری

« ص ١٠٥٦ »

الماشوق في أغلب الأحوال كلب حى الماشوق<sup>(۱)</sup>. وإن كان في قول سيد محمد رضا جانب لا بأس به من الصحة ، إلا أننا لا نستطيع إطلاقه بهذا الوصف حيث أن لفظ سگك ورد في أشعار الشعراء المذهبيين على سبيل تحقير الشاعر لنفسه أمام إمامه حيث بطمع أن يصير كلب حضرته كما ورد في أشعار الشعراء التعميميين أمثال بهائی وصائب وغيرهما من أجل خدمة الفكرة ، وعلى سبيل التمثيل للدعوة التي يدعون إليها ، وقد وجدنا اتجاهها معارضا لهذا الاتجاه لدى بعض الشعراء أمثال عرفى وفهضى ومحسن فيضى كاشانى حيث لم يرد على سبيل الحصر هذا اللفظ مطلقا في شعرهم وقد ورد في رباعية يؤكد فيها أن الشعراء المعظام من القدماء لم يستخدموا هذا اللفظ مطلقا وأن استخدامه يعيب الشعر وبشوه المعنى فقال :

« ليس في مجلد شعرى من أوله إلى آخره عرق قذر من هجاء الناس ، فأعلم أن هذا القول الطاهر يبقى فليس في ديوان حافظ اسم كلب<sup>(۲)</sup> » .

ومن الظواهر الأدبية التي كان المجتمع الصفوى أثر كبير في ظهورها

( ۳ ) سيد محمد رضا دائى جواد  
تاريخ أدبيات ايران  
« ص ۲۷۶ »

( ۱ ) مجلد شعر من ادبوست تامهز  
هجاى مردم ناپاك رگك نيست  
بدان مو ماند اين پاكيزه گفتار  
كه در ديوان حافظ نام سگك نيست  
« ص ۳۴۴ »

ظاهرة وصف الحرف وغزل الحرفيين وهو ما يعرف في كتب تاريخ الأدب  
والقذا كر باصطلاح « شهر آشوب » .

كما تصادف لهذا الفن من الشعر عناوين أخرى على سبيل المبالغة غير  
« شهر آشوب » و « شهر انگيز » مثل « عالم آشوب » و « دهر آشوب »  
و « جهان آشوب » و « فلك آشوب » وكلها تدخل في هذا الفن .

ومن أوائل شعراء العصر الصفوي الذين نظموا في هذا الفن الشاعر لسانى  
شيرازى ومنظومته « شهر آشوب » مولانا لسانى المسماة « بمجمع الأصناف »  
عبارة عن رباعيات في تعريف ووصف أرباب الحرف والصناعات مع ذكر  
الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم وقد التزموا فيها بأن جعل  
لكل حرفة خمس رباعيات وبيت مثنوى في بحر الرمل المسدس الخبون  
الأصل قد نظمه لكل صناعة بدلا من العنوان وقد صحح لنا أحمد كلاجين  
معانى هذه المنظومة من عدة نسخ مخطوطة وهي تحتوى على أبواب في الحمد  
والمناجاة ومدح الرسول وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه  
طهماسب الأول الصفوى ثم تتحدث في صفة العشق وصفة القلب وعن الساق  
والمطرب ومدح الأمير علاء الدولة حاكم تبريز وفي وصف تبريز وفي مدح  
سيد أمين حاكم المدينة وفي وصف طالب العلم والشاعر والكاظم الزاهد  
وحافظ شيرازى والمؤذن والمنجم والرمال والطبيب والعطار وبائع السكر  
والجراح والسكران والنقاش والمذهب والمجد وحائك أغذية الرأس واللباز  
والسمسار والخياط وهكذا ونورد منها هذا المثال ، يقول لسانى عن صهي  
صراف : عنوان « صف صراف مهجور لأنه مغرور من كثرة الذهب <sup>(١)</sup> » .

(١) وصف صراف من مهجور رست

كه زبسيارى زر مغرور ست

— ۳۳۰ —

« قلت لحبيب يعمل صرافا وهو مثلي قارون  
 مغرور بنقد حسنه الذي يزيد مع الأيام <sup>(۱)</sup> »  
 « كم عندك من الذهب — ب ؟  
 فقال ذهبي يزيد على العد والحصر <sup>(۲)</sup> »  
 « فلو أصبح بعيدا عن الاصدقاء مثل الذهب  
 فلربما أصبح في ثمالة الألم وحزنه الصافي <sup>(۳)</sup> »  
 « أسير في صخر أسود من لعنة الحسود  
 فربما أصبح محك جيب صراف <sup>(۴)</sup> »  
 « أيها الغلام الصراف أأنت حبيبي أم لا  
 وزاحمة روحى القلقة أم لا <sup>(۵)</sup> »  
 « مضى عمر وكان نقد العمر فى يـدى  
 فيما أيها العمر العزيز هلى عندك قطع صغيرة أم لا <sup>(۶)</sup> »

- 
- ( ۱ ) بادلبر صراف كه چون قاروست  
 مغرور بنقد حسن رورا فزوست  
 ( ۲ ) گفتم كه تراچند عدد زربا شد  
 گفتا كه زر من از عدد بیرواست  
 ( ۳ ) گر همچو زر آواره باطراف شوم  
 شاید كه ز درد درد و غم صاف شوم  
 ( ۴ ) در سنگت سیه روم زنفیرین رقیب  
 شاید محك دلبر صراف شوم  
 ( ۵ ) صراف پسر به بنده یاری یانه  
 آسایش جان بیقراری یانه  
 ( ۶ ) عمریت كه نقد عمر درد ست منست  
 ای عمر عزیز خورده داوی یانه



— ۳۳۱ —

« اعرِفْ حَسُودَكَ أَهْـبَا الصَّرَافِ  
 وَاعرِفْ مَنْ يَرِيدُ أَذِيْقَكَ مِمَّنْ يَحْبِبُكَ <sup>(۱)</sup> »  
 « بِاللّٰهِ لَا تَمُضْ مِثْلَ الذَّهَبِ مِنْ يَدٍ لَيْدٍ  
 وَاَعْلَمْ أَنَّ وَجُودَكَ نَقْـدٌ عَجِيبٌ <sup>(۲)</sup> »  
 « أَيُّهَا الْفَلَامُ الصَّرَافُ طَالَمَا لَمْ يَنْبِتْ خَطُّكَ  
 « فَلَنْ يَلْبَسَ أَحَدٌ صِيَا حَنْـسَا <sup>(۳)</sup> »  
 « وَمِمَّوَا كَانَ نَقْشُ الْخَطِّ عَلَى صِكَّةِ الذَّهَبِ  
 فَأَنَّى أُرِيدُ إِلَّا يَضْرِبَ حَفْظُكَ صِكَّةً عَلَى الذَّهَبِ <sup>(۴)</sup> »

وواضح في هذه الفقرة عن الصراف أن الشاعر قد استطاع استقصاء  
 جوانب مهنة الصراف وما يتعلق بها من عد الذّهب وفكّه إلى قطع صغيرة  
 وارتفاع قيمته وصكّه وما إلى ذلك في أسلوب رائق لا تبدو فيه الصنعة  
 الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد في فهمه وتذوقه وكان اختيار

- (۱) صراف پسر حسود خود را بشناس  
 خواهان زیان وسود خود را بشناس
- (۲) چون درمرواز بهر خدادست بدست  
 نقدی عجیب وجود خود را بشناس  
 (لسانی شیرازی: شهر آشوب ص ۱۱۹)
- (۳) صراف پسر خط تو را سر نزنند  
 هنگامه ما کسی بر نزنند
- (۴) هر چند که نقش خط بود سکه زر  
 خواهم که خط تو سکه بر زر نزنند  
 (شهر آشوب ص ۱۲۰)

قالب الرباعي اختياراً موقفاً لما في الرباعي من مميزات الأداء وهي لا تخفى على دارس ثم إن الشاعر لما وجد أن قالب الرباعي وإن كان يناسب أسلوب الصياغة إلا أنه لا يفي بالمعنى الذي يريد قوله تحايل على ذلك بابتكار طريقة جديدة وهي ضم خمس رباعيات لتكون وحدة واحدة وفصل بين الوحدات بيت متقفي بين مصرعيه وهي طريقة لم تظهر من قبل في الأدب الفارسي .

ومما يؤسف له أننا لم نجد غير منظومة لسانى مجمع الأصناف كاملة أما باقى أشعار هذا الفن فكانت ترد متفرقة فى التذاكر أو دواوين الشعراء المخطوطة والمطبوعة .

ومن أعلام هذا الفن الشاعر فيضى أكره بنى دكنى حيث يقول عن بائع الفاكهة :

« رأيت صبياً عياراً يبيع الفاكهة يسدو فى السوق برفقة والده »<sup>(١)</sup>

« قلت له أيها الجميل هل آتيك دون أهلك قال

كل البطيخ فـ — دخلك بالحديقة ؟ »<sup>(٢)</sup>

ويقول عن عامل الحجر : « يا ناحت الصخر إن القلب يذكرك ويصرخ

(١) ديدم پسر میوه فروشى عیار

همراه پدر جلوة کنان در بازار

(٢) گفتیم صنمبانى پدرت بايىم ؟ گفت

خربوزه بخور ترا به فاليز چسكار ؟

(ديوان فيضى ص ٤٢٦)

من قوة قلبك ، لماذا تضرب بالأس على رأس الحجر ولا يلبق بشيرين أن تعمل  
عمل فرهاد<sup>(۱)</sup> لی .

ويقول عن مجلد : « ذلك المجلد الجریء قليل الوفاء أمسك حبيل الروح  
في يده بشدة ، فأجزاء وجودی التي كانت قد بترت ظلت عمرا في عذاب  
حبه<sup>(۲)</sup> . »

وقد كان الشعراء الذين ينظمون في وصف الحرف والحرفيين يطلقون  
عليهم ألقابا غزلية مثل : شوخ ، مه روى ، محبوب ، بت ، دلبر ، دلدار .  
ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين في هذا المجال والاستيعسان  
إلا من وضع لهذا الغرض منهم ومحال أيضا أن يستطيع شاعر مهما كان  
عاشقا أو عربيدا أو مستهترا أن يمشق في وقت واحد مئات الأشخاص من  
أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ولسكن الشاعر  
الذي ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز  
قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد وذكر آلاته ومعداته شيء جاف

(۱) ای سنگتراش دل ترا یاد کند

وز سنگدل لپهای تو فریاد کند

او بهر چه تیشه میزنی بر سر سنگدل

شیرین نسزد که کار فرهاد کند

(۲) آن شوخ مجلد که وفاکم دارد

سرشته\* جان بدست محکم دارد

أجزاء وجود من که ابرشده بود

عمریست که در شکنجه\* غم دارد

(دیوان فیضی ص ۴۲۶)

لا روح فيه ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفي بصورة محبوب فأتى مثير للمدينة وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعاته وآلاته حتى يصبح القارئ أو السامع أكثر رغبة في الاستزادة ، ونذكر لذلك مثلاً من أشعار محققهم كاشاني في سلاح ، يقول : « إن السلاح الذي طريقته قتل النفس عندما يربق دم حبيب يتخذ حبیباً آخر ، فلو يقطع رأسي فلن أبعد رقبتي ولو يسليخ جلدي فلن أنكش في جلدي<sup>(۱)</sup> » .

وعن مهندس معماري يقول : « إن المهندس الذي وضع تصميم هذا البقاء قد مزج أنواع الصناعات مع بعضها ، فقطن أن فلاحه حذيقه السحر منه لأنه أنارها من ماء الفصوص<sup>(۲)</sup> » .

ويقول عن صبي سقاء : « أيها الصبي السقاء انني محطم القلب من يدك وأكثر مرضاً من عينك السوداء السكرى ، فلن أرفع رأسي عن قدمك ليل

( ۱ ) سلاح كه آدمي كشي شيوه اوست  
چون ريزش خون دوست ميدارد دوست  
گر سر بپرو مرا نپيچم گردن  
و دوست كند مرا ننگنجم در پوست  
( ص ۵۳۶ ديوان )

( ۲ ) طراح كه طرح اين بنارنجته است  
أنواع صنایع بهم آميخته است  
دهقان باغ سحر پنداری از اوست  
كن آب نهال هابر انگيخته است  
( ص ۵۳۲ ديوان )

نهار ولتبق فقرات جسمی مرتبطة بقدمك<sup>(۱)</sup> .

وقد نظم أبو طالب كلیم همدانی منظومة مثنوية تحتوى على مائتين وثلاثين بيتاً فى وصف أكبر آباد بالمكن وحرفیها وحديقة ( جهان آرا ) منها قوله فى وصف بزاز : ( وللقماش حبیب بزاز له دلال على اللیباج الصیفی ، وفى كل دكان صادفك تبقي نظراتك فى أثر جماله<sup>(۲)</sup> ) .

ویقول فى وصف خیاط : ( خیاط جمیل جرىء یزین الثوب قامته كشجرة الصنوبر ویخدع العاشق ، ولانحسان شوك فى ثیابهن منه وقد شقن الجیوب حتى الذیل منه<sup>(۳)</sup> ) .

( ۱ ) سقا پسر اخسته دل از دست توام  
بیمار تراز چشم سیه مست توام  
سراز قدم تو بر ندارم شب رروز  
ماننده پادمهره بابست توام  
« ص ۵۳۶ دیوان »

( ۲ ) قماش دلبری بزاز دارد  
که بردیسی چینی ناز دار  
بهردگان که افتادست راهش  
بی سودا بجامانده نگاهت  
« ص ۳۴۲ دیوان »

( ۳ ) بت خیاط شود جامه زیست  
صنوبر قامت وعاشق فریدست  
بتان راخار در پیراهن ازوست  
کی بیانها همه تادامن ازوست  
« ص ۳۴۲ دیوان »

وفي وصف صائغ يقول : ( صائغ جميل يذيب العاشق كله راحة ودلال ،  
وعندما يقطر العرق من وجهه في البوتقة يبدو لك الورد في وسط النار<sup>(١)</sup> ) .

ويذكر صاحب ( ربحانة الأدب ) أن ملا محسن فيضى كاشاني قد نظم  
مثنوية تحتوي على هذا الفن وسماها ( دهر آشوب<sup>(٢)</sup> ) . وقد ذكر سيد محمد  
مشكوة في مقدمته العربية لكتاب المحجة البيضاء الجزء الثاني ( أن دهر  
آشوب هي خمس قصائد فارسية ونسختها موجودة عند الميرزا نفر الدين  
النصيري وتاريخ كتابتها سنة ١٠٩١ هـ .

أيها المدعون للاسلام أيها العابدون للأصنام  
وآخرها : ( ختمت حديث منظومة دهر آشوب متمنيا ظهور  
ملك الدين<sup>(٣)</sup> ) .  
ولكننا مع الأسف لم نجد في ديوان فيضى المطبوع أثراً للمثنوى أو  
القصائد كما لم نعث على نسخة خطية منها .

( ١ ) بت زرگر بآن عاشق گدازی  
سراپا راحتست ودلنوازی  
عرق چعن از رخس دربوته ریزد  
گل ترا زمین شعله خیزد  
« ص ۳۴۲ دیوان ،

( ٢ ) محمد آق تبریزی : ربحانه الادب ج ٤ ص ۲۴۴ فقرة ۶۲ .

( ٣ ) ختم کردم سخن دهر آشوب  
بتمنای ظهور شه دین  
« المحجة البيضاء ج ٢ ص ۳۵ ،

وقد نظم ميرزا طاهر وحيد قزوینی منظومة مشهورة في هذا الفن ( شهر آشوب ) ی بحر المتقارب باسم الشاه سليمان الصفوی وقد وصف كل حرفی أو صانع في زمانه عدة أبيات وقد سماه مثنوی ( عاشق و معشوق ) وقد بدأها بالتوحيد والمناجاة ومدح أمير المؤمنين ومدح الشاه سليمان ووصف الحانه ووصف القصور والمصور والروائح والحوض والنافورة والظنهور والسكان والحديقة وشيخ الجوس وخاطب الساقی ثم وصف الحسکیم والمنجم والفقيه والأديب والصفوی والمهندس وهسکدا إلى نهايتها ، ومن أمثلة منظومته : يقول في وصف كواء : ( لا تتحدث من ظلم السكواء الحبيب فقد ألقاني في النار مثل السكواء<sup>(۱)</sup> ) .

ويقول في وصف خيام : ( ماذا أقول ، عن خيام مثل الشمس حيث كان منزله دائريا مثل الفلك<sup>(۲)</sup> ) .

ويقول عن وصف بزاز : ( كسد سوق المنفعة من بزاز وراج منه أيضا سوق الفائدة<sup>(۳)</sup> ) .

ويدكر أحمد گنجین معانی أن هذا الفن الشعري أفضل من المعنى

( ۱ ) زیـــــداد یار اتوکش مکو

که افکنده در آتشم چون اتو

( ۲ ) چه کویم ز خيام خورشیدوم

که کرداں چو کردون بود خانه اش

( ۳ ) ز بزاز کل کرده بازار سود

وزو کرم کردیده بازار سود

مخطوطه رقم ۴۳۴۴ بحاجه طهران ،

( م ۲۲ — الموقوف )

واللفز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المسمى وحله مضيق للعمر ولستكننا  
يمسكن أن نجد مطلباً جديداً في رباعية هذا الفن (شهر آشوب) عن صائغ  
مثلاً أو على الأقل نتعرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلاً بهذه الرباعية :  
(يا صائغ قلبي الفولاذ وجسدي الفضة لقد صار جسمي أضعف من خيط الذهب  
ضع يد السكرم فوق رأسي حتى أدور مثل عجلتك وأضرب الفلك<sup>(١)</sup>).

وبستطيع الدارس أن يحكم بأن اصطلاح (شهر آشوب) يمكن ترجمته  
إلى العربية على أنه (ضعيف المدينة) وهذا — في رأينا — يساعد على تحديد  
هذا الفن ونأكد خصائصه والحكم بجودته وإطرافته بل وفائدته في الدراسة  
حيث يستطيع الدارس أن يعرف كثيراً من المعلومات عن الصناعة في عصر  
الدولة الصفوية ونظورها وخاصة ما يتعلق منها بالصناعات الأهلية أو الحرف،  
ولاشك أن الحديث من جانب الشعراء عن حرف كثيرة بهذه الطريقة في  
أشعارهم يدل دلالة واضحة على ازدهار هذا الفن من الصناعة واحتلاله أهمية  
كبيرة في المجتمع الصفوي، كما يستطيع الدارس أن يرجح أن ظروف العصر  
الصفوي قد أتاحت للشعراء الفرصة الكافية للاحتكاك بطبقات المجتمع  
المختلفة وتأثرهم بما يسودها من أوجه النشاط المتعددة بصورة تسمح لهم بالتعبير  
عن الجوانب الحضارية لهذا المجتمع وقد أدى هذا بدوره إلى ظهور الأدب  
الشعبي في صورة جديدة بالتسجيل والدراسة.

(١) أي زركش بولاد دل سيم تم

از رسته زر ضعيف ترشد بدتم

دسته كرمي برسر من نه تامن

چون جود تو حالت كتم وجود زم

د ص ٦ شهر آشوب،



## الخرابات أو رسائل الشراب : —

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذى لا يستطيع الدارس إغفاله ويمكن أن يدخل تحت إطار فن الوصف أدب الخرابات أو رسائل الشراب ، ورغم أن هذا اللون من الأدب ليس جديداً على الشعر الفارسى فى موضوعه العام إلا أنه فى العصر الصفوى لمكتسب سمات وخصائص جديدة ميزته عن العصور الأخرى حتى يمكن للدارس إذا رأى خبرة كتبت فى العصر الصفوى أن يقرر بأنها من إنتاج هذا العصر ، ومن حسن الحظ أن ( ملا عبد النبي ) فخر الزمان ) وهو أحد كتّاب القذاكر فى عصر الدولة الصفوية قد جمع لنا أكثر رسائل الشراب التى نظمت فى هذا العصر فى كتابه ( مبخانه ) وتوجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكروهم — أكثر من كتب التراجم الأخرى خاصة وأن المؤلف قابل أكثرهم ، هذا بالإضافة إلى أن المؤلف استقى معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة فاستفاد من كتب التراجم قبله ومن الشعراء أنفسهم ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ومن أشعارهم ذاتها كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسى وخاصة الصفوى علاوة على شعر المؤلف بروايات صحيحة ومضبوطة كما أن الكتاب أشار إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم فى حين لم يرد ذكر هؤلاء الشعراء فى كتب التراجم الأخرى . ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التى تميز بها إلا أن المؤلف لم يكتب ما يفيد فى تعريف رسائل الشراب هذه أو الحديث عن محتوياتها أو نقد لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية

والنقد الأدبی وندخله فی إطار کتب التراجم ، وبناء علی هذا فعلینا أن نقوم بتعمیل هذه الرسائل والمنظومات أو علی الأقل نماذج منها لتبین محتوياتها بقیح الفرصة لدراستها والحکم علیها .

ویمکن المدارس تبیین أن هذا اللون من الأدب أقرب ما یسکون لفن الوصف بل إنه یقوم أساساً علی الوصف فالرسالة الخمریة تقوم علی عدة أبواب من الوصف مثل وصف الکلام ووصف الشراب والربیع والحانة والقلب والعشق ومحاسن الشراب بما فیها من المطربین والراقصین والزینات والأنوار وغیر ذلك . وإذا حللنا ما ورد فی رسالة خمریة كاملة نجد أنها تبدأ بالتوحید ثم تعریف الکلام والشعر ثم فی وصف الشواب والتوجیه بالخطاب للساقی ثم تعریف الربیع ثم فی شکایة الدهر وبعود الشاعر إلی خطاب الساقی والمطرب مظهرأ حاله فإن أراد الشاعر أن يقدمها إلی حاکم أو ممدوح إنتقل إلی مدح ممدوحه ثم إشتکی من أبناء الزمان وإلا فإنه یختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فیما یبنيها فی هذا الترتیب وقد تزيد علیه وقد تنقص منه ولسکنها فی نهاية الأمر تتفق فی الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً فی المضمون إذ أنها قد تمحوی علی مضمون واقعی أو مجازی وأحياناً صوفی ، وتتفق جمیعها فی أنها تنظم فی المثنوی أو التریب بند . وبسططیع المدارس أن یقرر بأن کل رسائل الشراب تصف بقوة المطلق ومن أمثلة ذلك قول وحشی بافقی : « أیها الساقی أعطني هذه الخمر التي هي أكبر الوجود مزيلة للعلائق من كل ما كان وما لم يكن <sup>(۱)</sup> » . ویقول حکیم برتوی شیرازی : « أیها القلب

( ۱ ) ساقی بده آن بده که اکسید و جردنست

شوینده آلایش هر بود و نبود ست

« ص ۱۷۳ دیوان »

لأرفع الحجاب عن وجه الأمور ومزق بالشمالة حجاب الزمن<sup>(۱)</sup> .

و يقول خواجه حسين ثنائى : « أقبل أيها القلب إلى حانة أهل الأسرار  
وإحتسى كأس المعنى المذيب للصورة<sup>(۲)</sup> » . و يقول عرفى شيرازى : « أقبل  
عرفى واحرق جناح القصص واحرق بالصمت هذه النغمة المبللة<sup>(۳)</sup> » . و يقول  
أقدسى مشهدى : لقد جاء الصباح أيها القلب فاهض وحطم الخمار وأفق مثل  
الترجم من نوم الشمالة<sup>(۴)</sup> » . و يقول قاسم گونا باده : « لو هب نسيم  
الغروب أيها القلب فها هو الربيع والسكرارى فى الزمان<sup>(۵)</sup> » . و يقول ظهورى  
توشيزى : « الشكر لله الطاهر ماض الثريا لسماء العنب ، وللشمس منه صورة

( ۱ ) دلا پرده بردار از روى کار  
بمستى بدر پرده روزگار  
( ص ۱۲۷ میخانه )

( ۲ ) بیدار میخانه اهل راز  
بکس جام معنی صورت گداز  
( ص ۳۰۶ میخانه )

( ۳ ) بیاعرفى افسانه راپرسوز  
بخاموشى این نغمه تر بسوز  
( ص ۲۳۰ میخانه )

( ۴ ) دلا صبح شد خیزتوبشکن خمار  
چونرگس سراز خواب مستى برآر  
( ص ۲۴۳ میخانه )

( ۵ ) دلا کر لسیم خزان شدوزان  
بهارست ومیخوار گان در زمان  
( ص ۷۳ میخانه )

السكاس ومنه شراب الشفق في حانة المساء<sup>(۱)</sup> . ويقول نوعي خبوشاني :  
 « أنت أول شيوخ الحانات نسبكك الكؤوس<sup>(۲)</sup> » . ويقول نظيري  
 نيشابوري : « تلك الطلعة التي كان لها سلوك حاف في الخباء خرجت من  
 خباياها فكان سلوكها أفضل من ذي قبل ، فنجحت الذوق للغميلة بحيث  
 صارت تصحك من السحب وأثارت نورة في الورد بحيث ملسه البلبل  
 بالحسرة<sup>(۳)</sup> » .

ويقول ميردضي ارتجاني : « الهى بسكاري حانك بعقلاء جنون  
 حبك ، بالدر الذي صدفه العرش بساق الكوتر بملك النجف قلب المهكرين  
 للعشق بقم الهاربين بالعشق من السرور ، بأهل الصفاء السكاري العارفين

( ۱ ) تناهما همه ايردياك را  
 ریا ده طارم ناك را

که خورشید را صورت جام ازوست  
 شراب شفق درخم شام ازوست  
 ( ص ۲ سابقنامه ظهوری )

( ۲ ) تویی اولین پیر میخانه  
 بیاد تو شبگیر پیمانها  
 ( ص ۲۶۲ میخانه )

( ۳ ) آن جلوه که در پوده روشهای نهان داشت  
 از پرده برآمد روشی بخوش ترازان داشت  
 ذوقی بچمن داد که در خنده ابرست  
 شوری ز گل انگبخت که بلبل بغنان داشت  
 ( ص ۵۴۴ دیوان )

— ٣٤٣ —

الذين لم يسيروا قط في غير طريق العشق ، أدرك أن تبعد عين السوء عن ذلك الجميل — أخطأت في القول — بل أن تعنى نفسها<sup>(١)</sup> .

ويقول أبو طالب كاظم كاشاني : « أيها الساقى أعطى مرآة الشكل والروح هذه ، صقيل مرآة القلب وسيف اللسان<sup>(٢)</sup> » .

وقد عبرت كل الرسائل الطرية المجازية والصوفية عن خسة هذه الدنيا وحماقتها ودنائها وإنجحت إلى نبذها وتركها ، بقول حكيم يرتوى :  
« على خرقة في الرقبة كالعلم من ظلم الفلك المرقع اللباس ، لم يبق حب وواحسوته  
على الفلك فقد خرب طاووس الفلك هذه البيضة ، فكل لحظة يأتي صوت من

( ١ ) الهى بمستان ميعانه ات

بعقل آفرينان ديوانه ات  
بدري كه عرش است اورا صدف

بساقى ككوتر بشاه نجف  
بنور دل صبح خيزان عشق

ز شادی باندۀ گريزان عشق  
برندان سرمست آگاه دل

كه هرگو نرفتند جزراه دل  
كران خورو چشم بددور باد

غلاط در گفتم كه خود كور باد  
( ص ٧٧ الديوان )

( ٢ ) ساقى بده آن آينه صورت و جان را

آن صيقل مرآت دل وتبخ زبان را  
( ص ٣٤ الديوان )

الجدار والباب الحذر من هذه المذبذبة الحذر ، والحزن الحارق للمصدر يدخل كل باب وقد دق مسمارا في فم السورور<sup>(۱)</sup> .

ويقول ميرزا شرف بهمان : « الإفلاس قانون العالم والفلک سریع الغضب بطی الصالح ، وقد صار وخز الشوك في هذه الحديقة مؤلما فمکن متفرجا على الحديقة فقط ولا تسلم الفأب غادر هذا المنزل المليء بالزراع وأنهض منه قبل أن يقال لك قم<sup>(۲)</sup> .

ويقول وحشی بافقی : « رأيت أن فيها ألما للرأس ولا شيء غيره فأسرعت مع السكارى إلى الحانة ، والحمد لله أننى لا أملك ذهباً ولا فضة بحيث أصهر خسيما من البخل أولثيا من الخوص ، لست عامل ديوان وليست

( ۱ ) زيياد چرخ مرقع لباس  
علم وار دارم بگردن پلاس  
ندارد بقا مهند و افسوس چرخ  
تبه کرده اين بيضه طاوس چرخ  
صددا مردم آيدز ديوارودر  
صكون خاكدان الحذر الحذر  
زهر در در آيدغم سينه سود  
درشادمانى شده مينخ دوز  
( ص ۱۲۸ ميخانه )

( ۲ ) جها فرا آئين نداشتى  
فلک زود خشميفست دير آشتى  
درين باغ کش خارشد دلخراش  
منه دل تما شاگر باغ باش  
[ ص ۲۶۱ ميخانه ]  
گذر کن ازين منزل پرستين  
تو پرستين ازو تانگو يند خين  
[ ص ۱۶۴ ميخانه ]

قدیمی فی طین السجن ، است أسیر الأمل ولا مريض الخوف<sup>(۱)</sup> .

و يقول خواجه ثنائی : « لاتنزل باثنائی إلى هذه الدنيا القرورة وقل  
حديثاً أفضل من هذا<sup>(۲)</sup> » .

و يقول میرزا قاسم کونابادی : « هکذا فرصة الخریف من الزمان  
فاغتنم ربیع الشباب ، ولا تسلم الحیاة لریح النفلة ولا تعتمد علی الخریف  
والربیع<sup>(۳)</sup> » .

( ۱ ) دیدم که درود سرى بودود گر هیچ  
بادرد کشان بار بمیخانه دودیم  
المنه لله که ندارم زر و سیمی  
کز بخل خسیسی شوم از حرص لثیمی  
نه عامل دیوان ونه پادر گبل دندان  
نه بسته امیدى ونه خسته بیمی  
( ص ۱۹۳ میخانه )

( ۲ ) تنائی درین خود نمای میای  
بهر فی اذین خوبتر لب کشای  
( ص ۲۱۳ میخانه )

( ۳ ) خزانى چنین فرصت از روزگار  
بهار جوانی غنیمت شمار

و يقول ميرضى أرتيماى. « الليل قذارة والنهار عجز ، معاذ الله من هذه الحياة ، الظواهر بيضاء والبواطن سوداء واحسرتها على هذه الحياة آه آه<sup>(۱)</sup> » .

وقد التقت جميع رسائل الشراب عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت في طريقة التصوير ، يقول حكيم پرتوى : « خلصنى من الدنيا والدين بالثمالة فهما جبلان جاثمان على صدرى ، فالخمر تجعل نقش وجودى بسيطا وتخلصنى من لون الرياء ، فالشراب حارق الرياء مذهب الوجود فلا يحتاج المسكين به للملوك ، فالشراب يحمانى صافيا من الرياء وكفى والشراب نار آكلة للرياء والدناءة ، أعطنى الخمر فأى فرق بين السكبة ومعبد الأصنام فى مذهب القلب ودينه<sup>(۲)</sup> » .

- بغفلت مده زند گدائى بباد  
مكن بر خوان وبهار اعتماد  
( ص ۱۷۴ ميخانه )
- ( ۱ ) شب آلودگى روز درماندگى  
معاذ الله از اينچنين زندگى  
برونها سفيد و درونها سياه  
فغان از چنين زندگى آه آه  
[ ص ۸۱ ديوان ]
- ( ۲ ) هستى زدنيا و دين وارم  
كه اين هردو كوهند سدرم  
مى از نقش هستى كند ساده ام  
رهاندن رنگ ربا بادم ام



ويقول ميرزا شرفجهان : « لو حملت مقاعك إلى حى السكر فقد «لمعه  
من هذه الدنيا الفانية إلى طريق الوجود ، ما أحطى ما قال شيخ الطريقة ليلة  
أمس لو أنك فى محنة فاشرب كأسا ، فمن الأفضل أن تقع عملا فى حانة تفسل  
يدك بالخمر من كل ما هو موجود<sup>(١)</sup> » .

ويقول وحشى : « تلك الخمر التى صار نورها طريق موسى للخضر نار  
تأتى من أصل شجر الطور ، تلك الخمر التى عندما لم يصلح الأفق كعب كأسها  
تطلع الشمس من جيب الليل المظلم ، تلك الخمر التى عندما يفتنون بقاياها على  
التراب تخرج مائة جثة يالمة رأسها من القبر ، تلك التى لو يندبون على باب  
المآتم يخرج المآتم من شعف زمزمة السور ، تلك الخمر التى تشمل الطبع الخامل

---

شراب ريا سوز هستى گداز  
گدارا ز شاهان کندی نیاز  
شرابم گداز ريا صاف وبس  
شراب آتشست وریا خوار وخس  
بدنه می که در مذهب وکیش دل  
چه کعبه چه بتخانه در پیش دل  
[ ص ٨٢٩ میخانه ]

(٢) اگر رخت در کوی مستی بری  
ازین نیستی ره بهستی بری  
چه خوش گفت پیر خرابات دوش  
گرت عشق هست جامی بنوش  
همان به که افق میخانه مست  
بشریبی بمن دست از هر چه هست  
[ ص ١٦٥ میخانه ]

وتخرج مائة صبيحة عطش من صدر الكافور ، أعط هذه الخمر لشخص لم  
يذهب إلى الخان فتخرج هذه الخمر من ستره من فرط الشالة ، نحن ساكنو  
خرابات الأزل ونحن سكارى في هذه الخانة طالما فيها رائحة الخمر<sup>(۱)</sup> .

ويقول ثنائي : « كل فئاعة فيها قصر من الياقوت جنة معدة لأهل  
العذاب ، إن الخمر مثل الروح أساس الحياة فنمها يظل للعدم وجود ، وقد  
اتخذت المعصية مكان في وسطها وأمسك الأمل في ذيلها<sup>(۲)</sup> » .

- (۱) آن می که فروغش شده خضرره موسی  
آتش ز نهاد شجر طور برآرد  
آن می که افق چو فوشودش دامن ساغر  
خورشید و جیب شب دیچور برآرد  
آن می که چو نه مانده فشاند بخاکش  
صد مرده پرسیده سرازگور برآرد  
[ ص ۱۷۳ دیوان ]  
آن می که گر آهنگ کند برادر ماتم  
ماتم و شغف زمزمه سور برآرد  
آن می که تفقیده کند طبع فسرده  
صد العطش از سینه کافور برآرد  
آن می بکسی ده که بمیخانه نرقست  
تا آن میش از هست وز مستور برآرد  
ماگوشه نشینان خرابات السیم  
آبوی رمی هست درین میسکده مستیم  
[ ص ۱۷۴ دیوان ]

- (۲) زیبا قوت قصری درو هر حباب  
میا بهشتی براهل عذاب

و يقول عرفی: « أیها الساقی أحضر شمع قنديل الروح التي جعلها طوفان  
نوح أكثر ضیاء ، أیها الساقی أحضر تلك الخادعة النصوص شقيقة العمل  
وأخت الروح ، أحضرها روث من قاع الزجاجة فسحورها يجعل الیاقوت  
عطشی<sup>(۱)</sup> . و يقول امیدى رازی : « أیها الساقی أحضر تلك النار الحارقة  
للتوبة وأضاً مصباح ذنوبی ، هذه النار التي تضيء خرابات الوادی الأیمن ،  
أعطنی النهر والأغنية للخميلة فلن یزید شراب الیهود علی هذا ، وضع علی  
کفی الغال الفیروزی فیضیء شعاع مافی الضمیر ، أیها الساقی أحضر کیمیاء  
البقاء فقارون یصبح بجرة منها مسکینا<sup>(۲)</sup> » .

می همچو جان مایه زندگی  
کرونیستی راست پایندگی  
گرفته کینه جاپیرامنش  
وده است امیددر دامنش  
[ ص ۲۰۸ میخانه ]

( ۱ ) بیاساقی آن شمع قنديل روح  
که روشن ترش کرده طوفان نوح  
بیاساقی آن دلفریب فصوص  
که شمشیر لعنت رهمزادروح  
[ ص ۲۳۲ میخانه ]

برآر اوتاه شیشه هاروت را  
که سحرش کند تشنه یاقوت را  
[ ص ۱۳۳ میخانه ]

( ۲ ) بیاساقی آن آتش توبه سوز  
چراغ گناه مرا برافروز

و يقول أقدس مشهدي : « ضع شرابا على الشفاة يسكون قد علا على رأسه مائة شمس مثل الحباب ، الشراب الذي يصبح الكفر والإيمان سواء منه فلن تسكون نملة صغيرة فإنها تصبح سليمان ، ولو تدعكس صورتها على القلک العالی يحترق جناح لروح الأمين وريشه<sup>(۱)</sup> » .

و يقول ظهوری ترشیزی الذي يمتبر أفضل من وصف الخمر من شعراء هذا العصر : « لا أقول لها أساس الحياة فالبقاء جرعة منها مثل خضر ،

که این آتش آنجا که روشن شود

خرابات وادی ایمن شود

[ ص ۱۴۹ میخانه ]

من ده بسکبانک رود و سرود

که فتوان ازین پیش شرب الیود

بنه برکتهم فال فیدور گر

که روشن شود بر تو مافی الضمیر

یاساقی آن کیمیای بقا

که قارون شود و یکدم کدا

« ۱۵۰ میخانه »

(۱) شرابی باب به که صد آفتاب

بچرخ آمده بر سرش چون حباب

شرابی کزو کفر ایمان شود

اگر مورنو شد سلیمان شود

وگر عکس افتد بچرخ برین

بسوزد پروبال روح الامین

« ص ۲۴۳ میخانه »

ولو حمل الفلك رائحة من تلك الخمر فإنه يمزق ثوبه على حزن الحسباء ،  
ولو ألفت تلك الخمر شعاعا فإن الكفر يكون دليلا للإيمان ، ولو تقع صورة  
كأسها على البحار لا ترى غير سحاب يطرر الياقوت ، فتمسح القبائح عن  
الوجه الجميل وتعزل الورد الأحمر الوجه ، ولو نثرت رشحة منها على جناح  
الغراب يتمايل مثل الطاووس في صحن الحديقة ، ولو استخدم قرن منها جرعة  
يقنفس من جبينه ورد مائة ربيع ، ولو يستفيد الليل منورها يصبح على  
وجهه خال جرم القمر<sup>(۱)</sup> .

(۱) نگویم که مایه زندگی  
ازو جرعه چو خضر پایندگی  
از آن یاده گر چرخ بوی برد  
گر بیان یرغم حکیمان درد  
گرازد از دانه باده پرتو برون  
بایمان شود کفر را رهنمون  
اگر عکس جامش فتدبر بحار  
نه بینی بجز ابر یاقوت بار  
سیمه کاری ازو بشوید عذار  
گل سر خروئی کند درکنار  
چسبانی او قطره درگوش کر  
ز سر گوشی وم گوید خبر  
فشانند ازو رشحه بر بال زاغ  
خرامد بطاوسی صحن باغ  
برد گمانی جرعه گرز و بکار  
دمداز جبینش گل صد بهار

و يقول ميرزى ارتىمانى : « الخمر صانعة من قبح البشر وبتبدل جميع الشر فيها خيراً ، والخمر مضیئة المعنى لذیبة للصورة وقد صارت الخمر معجون العسر والضراعة ، للخمر جسد من طين ولسكنها تجعل الجسم روح وتجعل الأرض سماء ، الخمر تخلصنى من نفسى ومن أين؟ وكيف؟ وماذا؟ ومن (۱) » .

و يقول أبو طالب کلیم : « وجد الرأس مقامه من الخمر والفلك من الشمس وایس لحامل المرأة قيمة بدون رآة ، وقد اختفى الليل من الدهر بسبب ضیاء هذه الخمر ومائة شكر أن أغلقت ليلة الجمعة (۲) » . فهذه الخمر سواء كانت خمرأ حقیقیة أو مجازية أو إلهیة فهى محببة ولها فوائد كثيرة

زنورش اكر شب شود بهره ور

شود بر رخش خال جرم قمر

( ص ۱۵ ساقینامه )

(۲) مى صاف و آلودگى بشر

مبدل بخير الدرو جمله شر

مى معنى افروز صورت گداز

مى كشته معجون راز و نیاز

بمى كل ولى جسم جاني كند

بياده زمين آسمانى كـند

مى كو مرا وارماندز من

ر این وزكيف وزماور من

[ ص ۹۴۱ مينخانه ]

(۳) سر رقبه زمى يافته وجرخ زخورشيد

نى آينه بدرى نبود آينه دن را

بینها الشعراء فی وصفهم لها و—هذا واضح فی رسائلهم ویترتب علی هذا  
ألا یکون الساقی لهذه الخمر إنسانا عادیا فهو لدی الواقعیین صبیحا أمرد جمیلا  
یشترک مع الخمر فی إضفاء صورة شاعریة لمجالس الخمر وهو عند المجازین إنسانا  
له قیمته یتعلیم أن یفعل المعجزات بل ربما كانت صورته صورة إمام من  
أئمة الشیعة وخاصة الإمام « علی » وهو عند الصوفیین ملاک أو قدیس أو  
وسیط من شیئینهم یتلغهم رسالته و تعالیه ، ورغم إختلاف المشرب فقد  
اشترکت هذه الخمریات فی وصف الساقی وتوجیه الحدیث إلیه ، یقول حکیم  
پرتوی : « أقبل أیها الساقی وخلصنا من الحزن وحل هذه الطاسمات الترابیة  
من بعضها ، واغسل غبار الحزن بماء الطرب فی هذا الطاسم کنز عجب  
فلا تغفل عن حال الساقی والخمر فعملیک توحید الحی من الساقی والخمر <sup>(۱)</sup> » .  
ویقول میرزا شرفجهان : « أقبل أیها الساقی فی محفل السکاری أقبل

---

از پر تو این باده شب اودهر نهان شد  
صد شکر که برجید شب جمه وکان را  
[ ص ۳۲۵ دیوان ]

(۱) بیاساقی آزادیم ده وغم  
برین این طاسمات خاکی زم  
بشو کردغم را بآب طرب  
که درین طاسست کنجی عجب  
[ ص ۱۳۴ میخانه ]

مشو غافل از حال ساقی و می  
و ساقی و می بر تو توحید حی  
[ ص ۱۳۵ میخانه ]  
( ۲۳ م — الصوفیین )

یا قبله عباد الخمر ، أعطنی الخمر فقد إنتقضی عمری فی الغفلة ولا تجعلنی أنتظر  
فقد فانت الفرصة ، وعرفنا لحظة بالثمالة وخلصنا من هذه الأنانیة وعبادة  
النفس <sup>(۱)</sup> .

ویقول وحشی : « أیها الساقی إن حدث الثمل طویل فاعطنی الخمر حتی  
یأسع صداع الشکوی من عندی <sup>(۲)</sup> » . ویقول حسین ثنائی : « أقبل أیها  
الساقی من أجل أهل الصفاء السکاری وقدم زجاجة الخمر للعربة ، أنظر بعیداً  
ولا تسل عن الحزن فقد أحل شرب الدماء فی أيام القحط ، أعطنیها فإنی  
أفضل للتوبة رأسی عن جسدی علی رغم أهل الریاء <sup>(۳)</sup> » .

---

(۱) بیاساقی بزم ستان بیا  
بیا قبله می پرستان بیا  
بده می که عمرم بفقلت گذشت  
مده انتظارم که فرصت گذشت  
بمستی دمی آشناییم ده  
وزین خود پرستی رهاییم ده  
[ ص ۱۶۵ میخانه ]

(۱) ساقی سخن مست دراز ست بده می  
تادرد سر شکوه کشد پازمیانه  
[ ص ۱۹۴ میخانه ]

(۲) بیاساقی از بهر رندان مست  
بفسادی شیشه بگشای دست  
نگه کن بدور و میرس از ملال  
که در قحط خون خوردن آمد حلال



و يقول عرفی شیرازی : « أيتها الساقى أحضر مبطله السحر للعقل التى جعلت الكأس منها يسكن فى أذنى ، إن نداء أنا الحق لا يحتوينى فى النفس فاكفس من طريقى نار الفضلات<sup>(۱)</sup> » .

و يقول أميدى رازى : « أيتها الساقى أحضر تلك الشمس الميرة التى تربى فى ظلالها الفلاح الشيخ ، وأقبل أيتها الساقى الليلة فقد كسر أهل الصفاء السكارى فى الحانة كل ما هو موجود<sup>(۲)</sup> » .

و يقول أقدسى مشهدى : « أيتها الساقى أحضر ذلك الماء الوردى فوجاجته وكأسه مصباحا القلب<sup>(۳)</sup> » . و يقول قاسم كونا بادهى : « أيتها

بن ده كه بر رغم اهل ریا  
كنم توبه را اوبدن سر جدا  
( ۲۰۹ ص میخانه )

( ۱ ) بیاساقى آن باطل السحر هوش  
كزو ساغرى كرده ماواى گوش  
انا الحق نمى گنجدم در نفس  
برو ازرم آتش خاروخس  
[ ۲۲۳ ص میخانه ]

( ۲ ) بیاساقى آن آفتاب مشیر  
كه درسايه پرورد دهقان پیر  
بیاساقى امشب كه زندان هست  
شكستنددر ميكده هرچه هست  
[ ۱۴۹ ص میخانه ]

( ۳ ) بیاساقى آن آب كلفام زا  
چراغ دل شیشه وجام را  
[ ۲۴۵ ص میخانه ]

الساقی أحضر هذه الأروغوانية القدح التي لا تلتصق شفتاها من الفرح ، وإملا  
كأسی فی الحانة واحملنی ثملا من هذه الحان القديمة ، تعالی أيها الساقی ياخضر  
طريقی المراد فقد منحت للاسكندر العلم واسليمان العدل <sup>(۱)</sup> .

وكان ظهوري ترشيزی من أبرع من وصف الساقی حيث قال : « الخمار  
كشف سر الكوثر بحيث صار ثملا من حب ساقیه ، وزرع الخمر فی المجلس  
صبی أمرد جمول فصارت سبعة الزاهد تلك نقلا ، شقائق من تلك التي تديم  
السروور فمنها شراب هواه فی الكأس <sup>(۲)</sup> » . ويقول : « ماذا أقول عما  
يفعل الساقی يصب البلاء بالدلال والجمال ، ويحمل دم مائة توبة فی عنقه من  
أجل خداع عينه أم الفنون ، وعندما يقطر وجهه العرق فی الشراب تشرق

#### ( ۱ ) بیاساقی آن ارغوانی قدح

که لباش ناید بهم از فرح  
بمیخانه پرساز پیمانه ام  
بهوست ازين کهنه خمخانه ام  
بیاساقی ای خضر راه مراد  
سکندر بدانش سلیان بداد  
( ۱۷۶ میخانه )

#### ( ۲ ) خمار کسبی راز کوثر شبکست

که از مهر ساقین کردید مست  
می داد در مجلس شاهی  
که شد نقل آن سینه زاهدی  
شقائق از آنست سرخوش مدام  
که دارد شراب هموایش بحام  
( ۳ ساقینامه )

شمس من وجه الرقیب ، وعندما ینظم سحر شفته الدر یملأ مثقبه ماساً  
بغمزة ، فلو حملت اللیلة الدامیة السکفر فی شعره فتی یخرج الورع رأسه<sup>(۱)</sup> .  
ویقول نوعی خبوشانی : « تعال أیها الساقی یا جلیس من جاء البدر حقیراً فی  
طریقه ؟ فاحضر یا سلیمان کأس الختام وأخرج کفک من برصه ثوبک مثل  
الورد ، تعال أیها الساقی سحاباً مطراً للبهوار فامنع هذا العقل لسیل  
الکثوس<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) چه گویم که ساقی چهامی کند  
به ناز و کرشمه بلامی کند  
بهر عشوه نرگس پرفش  
نهد خون صد توبه برگردش  
چکاند رخس چون عرق در شراب  
دماندز روتی حریف آفتاب  
بدر سفتن آید جو سحر لبش  
نهد غمزه الماس پر مثقبش  
اگر کفر ولفش شب خون برد  
ورع کی سر خویش بیهون برد  
( ص ۱۳ ساقینامه )

( ۲ ) پیاساتی ای جانشین کسی  
که ماه نو آمدن راهش نسی  
برآ رای سلیمان ساغر نسکین  
کف چون گل از غنچه آستین  
( ص ۲۶۶ مبخانه )

وفي خيرية ميررضی أرتیمانی نرى في الساقى صفة قدسية تستوجب الحلف به وكأنه الإمام على مرة فيقول : « بالدر الذى يكون العرش صدفه بساقى السكوثر بملك النجف <sup>(١)</sup> ». ومرة يراه بصورة دينية تجعله ساقى تعاليم الدين للروح فيقول : « تعال حتى نعتد مع الساقى إنفاقا فنصفى نفوسنا من النفاق <sup>(٢)</sup> ». وقد تضمنت هذه الخريجات مدحا للملوك والأمراء والحكام والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المنافع العام للخيرية ، يقول حكيم يرتوى : « لقد كان أمير الأرض وإمام الزمان ساقى الخواص في كلا العالمين ، أى ساقى للسكوثر أى بدر منير ! أى لاهوتى السير ووالى السير ، وصى النبي زينة الشرع فلك السكرم مطامع العالمين <sup>(٣)</sup> » .

بياساقى أى ابر كوهر فروش  
بسيلاب ساغرده اين عقل وهوش  
( ص ۲۶۷ ميخانه )

( ١ ) بدرى كه عرش است اوراق صرف  
بساقى كواثر بشاه نجف  
( ص ۷۷ ديوان )

( ٢ ) بيانا بساقى كنيم اتفاق  
درونها مصفا كنيم از نفاق  
( ص ۸۰ ديوان )

( ٣ ) بود ساقى خاص هردو جهان  
امير و امام زمين و زمان  
چه ساقى كواثر چه بدر منير  
چه لاهوت سير ولايت سير

و يقول شرفجهان قزوینی : « زینت المجلس من هذه الخمر وطلبت ولاء  
 علی ولی الله ، ما أروعہ شجاع القلب أردشیر العالم تجدد منه عدل  
 نوشیروان ، الشمس نصف شعاع من نور قلبه والأفلاك التسع حبابا من بحر  
 كفه ، وإن العنقاء التي وجدت العظمة من همته تجر بيضة السماء أسفل  
 جناحها<sup>(۱)</sup> » . و يقول حسین ثنائی : « علی ولی الله الذي ليس غيره ثملا في  
 هذا الخمر من الشراب الأزل ؛ ومن يقوم مقامه بسبب كأس لطفه يمكن  
 إعطاؤه عصاة من ثمالة الخمر . لا مكان يحتويه في حانة القدر وقد أعطى هو  
 لنفسه مكانا في إحسان الدردی<sup>(۲)</sup> » .

وصی نبی شرع را زب و زین  
 سپهر کرم مطلع عالمین  
 [ ص ۱۳۸ میخانه ]

( ۱ ) ا زین می که مجلس برآراستم  
 ولای علی ولی خواستم  
 زهی شیردل اردشیر جهان  
 کرو تازہ شد عدل نوشیروان  
 ز نور دلش نیم تاب آفتاب  
 ز بحر کفش نه فلک یک حباب  
 مہابی کہ از همش یافت فر  
 کشد بیضه آسمان زیر پر  
 [ ص ۱۶۷ میخانه ]

( ۲ ) علی ولی کز شراب الست  
 درین بزمگہ کس چو او نیست مست  
 رود انکه از جام لطفش زجا  
 توان دادش از مستی می عصا

و يقول اميد رازی : « جدیر بجبار حفل العالم أن یسکون مذهب  
الإسکندرية مرآته ، ولو أن الدنيا مليئة بالناس والملائكة فسلیمان جدیر  
بختام الملك<sup>(۱)</sup> ». و يقول أقدس مشهدی : « من أنا أيها الملك إني تراب  
عقبك ولی رأس وقع فی سبيلك ، وأین أولى وجهی غیر حضرة ملك جيش  
النجوم ومن أطلب الإلتجاء ، إن الرشعات التي تقطر من قلبي هي لإنشاء  
مدحك فی هذا المجتمع ، فكل سحر تجعله للزهرة والمشتري تجعده أنت  
بجواروف الشمس<sup>(۲)</sup> » .

میخانه قدر او لایکان

بدردی کشی داد خود را مکان

[ ص ۲۱۰ میخانه ]

(۱) سزوار بزم جهان داورست

که آینه آیین اسکندرست

جهان گرچه پرز آدمی و پرست

سلیمان سوار انگشت پرست

[ ص ۱۵۰ میخانه ]

(۲) کیم من شا خاک درگاه تو

سری دارم افتاده در راه تو

بجو درکه شاه انجم سپاه

بجا روکنم ؟ وز که جویم پناه

بالنشاء مدحت درین انجم

تراوش که میر یزد از کلاک من

کند هر سحر زهره و مشتری

بجواروب خورشید کرد آوری

[ ص ۲۴۶ میخانه ]

ويقول قاسم گونا بادی : « جلیس التریا سا کن الفلک الملک طهماسب  
فرد حدیقة الإقبال ، مثل قباد الإحترام کفر یدون فی الحشم وکأس جم من  
تراب کلاب بابه ویحج علی باب منزله أرباب الحاجة مقیمین بسبب لطفه العمیم ،  
وقد كانت آية الرحمة من السماء عن رحمته لأهل الأرض والزمان <sup>(۱)</sup> » .

ويقول ظهوری ترشیزی فی مدح الملک برهان شاه : « جبار الأرض  
مقدم الزمان جالس سریر حکم الدکن ، أجمل قواد الجیوش الجرارة  
وأبهی جواهر البحار الزاخرة بالصدف ، رأس العظمة قبله الاقبال قوى الجسد  
شجاع القلب <sup>(۲)</sup> » .

(۱) تریا سریر فلک بارگاه  
گجل باغ اقبال طهماسب شاه  
قباد احترام فریدون حشم  
سفال سکان درش جام جم  
وار باب حاجت بلطف عمیم  
حجش برادر خانه باشد مقیم  
برحمت بر اهل زمین وزمان  
بود آیت رحق ز آسمان  
[ ص ۱۷۶ میخانه ]

(۲) زمین داور پیشگاه ومن  
مربع نشین سریر دکن

ويقول نوعى خبوشانى فى مدح خانخاناں : « هو عظيم كافلاطون  
بالتقافة والرأى وعند قدمه مائة تلميذ مثل الإسكندر ، هو تجلى الضياء على  
عرش النور مثل عيسى فى السماء وموسى على الطور<sup>(۱)</sup> » .

ويقول ميررضى فى مدح الملك عباس الثانى : « أشرب الخمر فى عهد الملك  
عباس يغفرون جبل الذنوب فى لحظة ، والواحد ألف من فوسان حربه والربيع  
واحد من مساكين حمله » وكلبه له الشرف على الملوك لأنه كلب عتبة  
النجف<sup>(۲)</sup> » .

ويمكن المدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخيرية يميل إلى السهولة  
والبساطة ويتخذ طابع الإمتاع النفسى فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب  
البلاط فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا  
إلا طمعا فى عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الملك أو الحاكم ، ويستطيع المدارس  
أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقى فى مجامع الشعراء فى المقامى

---

مہین سرور اشکر چہار صف  
بہین گوہر قلزم نہ صدف  
سرسرورى قبہ - لہ مقبلی  
تن زور مندی دلی پردلی  
[ ص ۳۷ ساقینامہ ]

( ۱ ) فلاطون شکوہی بفرہنگ وراى  
بشاگر دیش صد سکندر پیاى  
تجلی فروغی براورنگ نور  
چو عیسی بگردون چو موسی بطور  
[ ص ۲۷۳۷ ساقینامہ ]



والمنتديات الأدبية أكثر مما كان يروى في خضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل مآلديهم من إحساسات مختلفة وأفكار متعارضة ومشارب تبحر إلى اليمين أو إلى اليسار إلى الشيعة أو إلى التصوف فيجد الدراس فيها مجالاً ممتسعا لدراسة نفسية الشعراء ممن كتبوا في هذا اللون كما يستطيع تبين أثر تغير مظاهر النشاط البشري وخاصة ما يتعلق بالأنفكار والعقائد في أعماق هؤلاء الشعراء ، لهذا كله يكون التنبيه إلى أهمية دراسة هذه الرسائل كإنتاج ذاتي وسط أدب ملتزم .



## الفصل الرابع

ظاهرة التجديد في فن الغزل



## ظاهرة التجديد في فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التي احتلت مكانا بارزا في الأدب الفارسي على مر العصور؛ وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المبنى اللغوي لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشقهن وملاعبتهن والتودد إليهن والتمالك في حبهن، وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعاشقين غزلا، وأما ما يذكر في مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا.

وقد أدت طبيعة التطور في مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعاني الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى تعبر عن مضامين أعمق، فصار يرمز بالمحسوب لله وصادر العشق عشقا الهيا وحملت ألفاظ الغزل معاني صوفية، ونظرا لضعف التصوف في عصر الدولة الصفوية فقد صار على شعر الغزل أن يتجه اتجاه آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه لذلك ظهرت في هذه الفترة مدرستان للغزل. تطور بهما غزل القرن التاسع من صورته الخشنة التي لا روح فيها ووجد حياة جديدة في هاتين المدرستين فسكانتا برزخا بين شعر العهد التيموري والسبك المعروف بالسبك الهندي وهما مدرسة الغزل الواقعي ومدرسة الغزل المجازي.

## أولا - الغزل الواقعي :

كان المقصود من الغزل الواقعي في عصر الدولة الصفوية بيان حالات العشق والعاشق من الناحية الواقعية ، ونظم كل ما يقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطاً خالياً من الصناعات اللفظية والزينات الشعرية فلا يتضمن جناساً لفظياً أو معنوياً أو إرسال المثل أو رد العجز على الصدر أو الإيهام أو الإيهام وما شابه ذلك بل يكون لسان حال في بيان الواقع بأسلوب صاف صريح<sup>(١)</sup> .

ويعتبر أمين رازی في كتابه هفت إقليم لسانی شیرازی واضح الغزل الواقعي<sup>(٢)</sup> ولكن أحمد گلچین معاني يعتقد أن شهيدی قی قد سبقه إلى هذا الفن<sup>(٣)</sup> ويعتبر صادق کتابدار صاحب مجمع الخواص شرفجهان قزوینی أشهر الواقعيين لأنه نظم جميع غزلياته في هذا الفن<sup>(٤)</sup> ورغم ما ذكره أحمد گلچین معاني من أن هذه المدرسة قد ظهرت في أوائل القرن العاشر<sup>(٥)</sup> إلا أننا نرجح أنها ظهرت قبل ذلك بفترة ، بل نؤكد أن بابافقانی شیرازی هو رائد هذا الفن لسببين الأول هو أن غزلياته في معظمها نموذجاً صادقا لهذا الفن والثاني ينبنى على مقاله كتاب التذكار على اختلاف آرائهم عن شعر ففانی

( ١ ) أحمد گلچین معاني : مكتب وقوع در شعر فارسی ص ١ .

( ٢ ) أمين رازی : هفت إقليم ص ٢٢

( ٣ ) أحمد گلچین معاني : مكتب وقوع ص ٣

( ٤ ) صادق کتابدار : مجمع الخواص ص ٣٩

( ٥ ) أحمد گلچین معاني : مكتب وقوع ص ١

فقال نور الله شوشتری : « كان أكثر إمتيازاً من معظم الشعراء في فن الغزل وقد سود ديوان غزله صعبة عمل خسرو دهلوی <sup>(١)</sup> » .

ويقول أمين رازی : « فاق حمد السكال في فنون الشعر وخاصة الغزل <sup>(٢)</sup> » .

ويقول مير حسين دوست سنبلی : « لم يعترف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بقدرته (بابافغانی) وتمسكه وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعر أي شاعر يقول كلاماً فارغاً « فغانیه » . وكان السبب في ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانی ، ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنفاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناطقين قد صاروا مقلديه ومتبعي آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم ركنائى ومسيح وحكيم شغنائى <sup>(٣)</sup> » .

ويؤكد تقي الدين أوحدى هذا الأمر فيقول : « إن السبب في طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفاً لأسلوبهم ، وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة وعجيبة <sup>(٤)</sup> » .

ويقول أحمد سبیلی خوانسارى في تقديم ديوان بابا فغانی : « لله لم يكن قبل بابا فغانی شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة في الغزل ، ولم يكن لشعر

( ١ ) نور الله شوشتری : مجالس المؤمنين ص ٦٨٩ ، ٦٩٠

( ٢ ) امن رازی : هفت اقلیم ص ٢١٩

( ٣ ) مير حسين دوست سنبلی : تذكرة حسين ص ٢٤٢

( ٤ ) تقي الدين أوحدى : عرفات عاشقين

كأن خجندی و كاتبی وشاه قاسم هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانی يكون إدراك جميع معانيه سهلاً لنا وكان الشاعر يتحدث معنا ، ونرى أكثر المضامين والمعاني التي تسكتب في عدة أسطر منقولة لنا في مصراع واحد موجز وعذب ... وهذه الطريقة لم تكن ترى في آثار الشعراء الذين سبقوه بعدة سنوات كما أن تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجري إلى العزل الواقعي فصار متداولاً بينهم<sup>(١)</sup> .

وقد ورد في كتب القذاكر وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن في أشعار شعراء هذا العصر نجمل أهمها فيما يلي :

يقول تقي الدين محمد الحسيني صاحب كتاب خلاصة الأشعار عن حالتي التركاني : « نظم دراملكيا ونقدا خالص العيار في طريقة الواقعية وحالة العشق كذكرى لأهل الزمان » .

ويقول عن حيدر سبزواری :

« له في وادی حالات العشق ونكاتة شعر مستحسن ، وفي طريقة الغزل الواقعي أشعار طيبة » .

ويقول عن رشكي همداني :

« كان قليل الأقران والأمثال في طريقة الغزل الواقعي » .

ويقول عن صالحی مشهدی :

« وصل غاية الجودة في نظم الغزل الواقعي وحالات العشق وبيان

---

( ١ ) أحمد سبيلي خراساری : تقديم ديوان بابافغانی ص ٢٧



- فككات المحبة ودقائق حالات العشق والمودة بعدوبة وملاحة لانهاية لها .
- ويقول عن صبوري تبریزی : « له أبيات طيبة خاصة في الغزل وخيالاته جديدة وأفكاره بكر ولا سيما في بيان حالات العشق » .
- وعن فسونی تبریزی يقول : « له في طريقة الغزل الواقعي كلمات عذبة وأبيات عشقية حلوة » .
- وعن قراري كيلاني يقول : « تقبع طريقة الواقعية بلا شائبة التكلف وأوصلها إلى مرتبة عالية » .
- وعن قيدي شیرازی يقول : « تقبع طريقة الواقعية جيداً » .
- وعن مظهری کشمیری يقول : « كان يقبع طريقة الغزل الواقعي بصورة حسنة » .
- وعن ملالی يقول : « نقش على لوح البيان بطريقة الواقعية أبياتاً مستحسنة » .
- وعن نسبی مشهدی يقول : « له بيان شاف في طريقة الغزل وأسلوب المحبة ونسكات العشق وحالاته » .
- وعن نطقی شیرازی يقول : « كان يُنقش على لوح الخاطر بطريقة الواقعية أشعاراً طيبة » .
- وعن وقوعی تبریزی يقول : « كان يتبع الواقعية جيداً » .
- ويقول تقي الدين أوحدي صاحب عرفات عاشقين عن ميرروز بهان صبری : « لم يقل أحد قط أفضل منه في طريقة الواقعية التي كانت متداولة في هذا العصر » .

وعن علوى فرهاى يقول : « كان يقولى بطريقة الواقعية أشعاراً جديدة ذات ذوق » .

ويقول أمين رازى صاحب هفت اقليم عن لسانى شيرازى : « إنه واضح طريقة الواقعية <sup>(١)</sup> » .

ويقول عن وصلى رازى ابن خواجه محمد شريف هجرى : « ولو إنه لم يتعلم فى مدرسة الواقعية إلا أن أشعاره فى غابة اللطف من السلاسة والمتانة <sup>(٢)</sup> »  
ويقول صادق كتابدار صاحب مجمع الخواص عن حزنى أصفهانى « إنه استفاد من طريقة الواقعية » .

ويقول عبد القادر بداونى صاحب منتخب التواريخ عن ميبلى هروى :  
« لا يدانيه أحد من المتأخرين فى طريقة الواقعية <sup>(٣)</sup> » .

ويقول عبد النبى فخر الزمانى صاحب ميخانه عن وحشى باقى :  
« أ كثر أشعاره على طريقة الواقعية والحق أنه تمرس جيداً بهذا الفن وكل وكل ما يقوله فيه ينفذ إلى القلب <sup>(٤)</sup> » .

ويقول حسين واسطى بلگرامى صاحب خزانة عامره عن ميرزا شرفجهان قزوينى : « كان طبعه يميل كثيراً إلى الواقعية وقد أوصل هذا الفن إلى الشهرة والشيوخ والكثرة <sup>(٥)</sup> » .

( ١ ) أمين رازى : هفت اقليم ص ٢٢٤

( ٢ ) أمين رازى : هفت اقليم ص ٢٧٤

( ٣ ) عبد القادر بداونى : منتخب التواريخ ص ٤٧٠

( ٤ ) عبد النبى فخر الزمانى : ميخانه ص ١٨٤

( ٥ ) حسين واسطى بلگرامى : خزانة عامره ص ٢٧٣

ویقول عن وقوعی نیشابوری : « کان یمیل الی النظم فی الواقعیة وقد أخذ منها تلخیصہ وقوعی<sup>(۱)</sup> » .

ويعتبر أحمد کلاجین معانی الرسالة الجلالیة لمختشم کاشانی : « من آثار الغزل الواقعی<sup>(۲)</sup> » .

وفيما یلی تقدم أم النماذج لأم رواد هذا الفن من الغزل :  
ویأتی علی رأس القائمة مولانا اسانی شیرازی . یقول فی غزله الواقعی :  
« من أين تأتي أيها الورد الضاحك ؟ من أين عين الحبيبين ومصباحهم ؟  
حالی سىء الأمانی بلا حد والحسان يحبون المشاكل فمن أين لی حلها ؟<sup>(۳)</sup> » .  
ویقول :

« یقول ان الحبيب یسكن فی أعین الناس ، ولما لا أرى هذا بعمی  
فكيف أصدق ؟<sup>(۴)</sup> » .

ویقول :

« أنت نخل الحسن وليس ثمرک غیر الدلال والفتنة فأی فتنة لیست فی

( ۱ ) المصدر السابق ص ۵۶

( ۲ ) أحمد کلاجین : مکتب وقوع در شعر فاوسی ص ۷

( ۳ ) از بجا می آیی ای گلبرگ خندان از بجا

از بجا چشم و چراغ درد مندان از بجا  
طور من بدآ رزوی حدتبان مشکل پسند

من بجا سردای این مشکل پسندان از بجا

( ۴ ) یارمی گویند جادر چشم مردم میکنند

تابه چشم خود نبینم کی شو دباور مرا

نخل فتنك؟ لو أنك تقطنی بالظلم والجفاء فإننی لا أناذی لأننی نمل الحسن  
وهذا ليس فی اختيارك ، لقد قطفت الآف الثمار من بستان الأمل وليس فیها  
واحدة فی لذة سهامك الحادة ، إن كتاب الشوق ملء من أقوالك بالسانی  
ولم أصل إلى صفحة ليس فیها ذكرك<sup>(۱)</sup> .

ويقول :

« جاءنی ليلة البارحة وتأذی من بكائی وذهب وقدمت الأعذار بما  
یسمعی فلم یسمعی وذهب ، آه من ذلك السؤال الذي جاء متأخراً عن مریضة  
كنت قدمت فسأل غیری عن حالی وذهب<sup>(۲)</sup> . »

ويقول :

(۱) تو نخل حسنی وجروناز وفتنه بارتونیسست  
كدام فتنه كه در نخل فتنه بارتونیسست  
گرم به جوړو جفامی كشی نمی رنجم  
كه مست حسنی دانیا به اختیار تونیسست  
هزار میوه وبستان آرزو چییدم  
یكی به لذت آبدار تونیسست  
از گفته تولسانی كتاب شوق پر است  
به صفحه ای رسیدم كه یادگار تونیسست

كتابخانه مرکزی دانشگاه تهران . ش ۲۴۷۳

(۲) دوش آمدبر مرم از ناله ام رنجید و رفت  
عذرها گفتم كه شاید بشنودم نشید و رفت  
آه او آن پرسش كه دیر آمد سوی بیارخویش  
مرده بودم حال من از دیگری پرسید و رفت

« قلت للقلب عن الوجد الذى بى من ذلك الحلو الشمايل ومررت من  
أمامه فقلت كل ما فى قلبى <sup>(۱)</sup> » .

ويقول :

« هذا هو الداء وهذا هو العشق وهذا هو الجنون أى هذا لسانى  
مجنون حبك <sup>(۲)</sup> » .

ويقول :

« عندما ير طائر على رأسى فى إنتظارك أقفز من مكانى ربما وصلت  
رسالة منك <sup>(۳)</sup> » .

ويقول :

« لا أستطيع التباهى بألم عشق الحبيب ولا أستطيع أن أسعى فى طريق  
وفائه . أنت يامن بلا نصيب من إحتراق الحب تحايل فإننى فراشة أستطيع  
أن أنقل نفسى من مكان لمكان ، ولو أننى صامت عن إثبات وفائى ، فإن  
الحبيب يعلم أننى عاشق محترف لا أستطيع التباهى بالوفاء <sup>(۴)</sup> » .

( ۱ ) به دل دردى کر آن شیرین شایل داشتم / کيفتم  
گذشتم از سرخود هرچه دردل داشتم گفتم

( ۲ ) سودا همان وعشق همان و جنون همان  
یعنى همان لسانى دیوانه قوام

( ۳ ) در انتظار تو مرغى که بر سرم گذرد  
رجا جهم که مگر ناه ای رسید از تو

( ۴ ) نه لاف از درد عشق دار با مى توانم زد  
نه در راه وفايش دست و پاى مى توانم زد

وتعتبر كل من الرسالة الجلالية ورساله نقل عشاق المحشم كاشاني نموذجين هامين لنم الواقعية في الغزل حيث قام المحشم في الرسالة الأولى بنظم أربع وستين غزلية بعدد حروف اسم محبوبته شاطر جلال (١).

أما عن رسالته الثانية نقل عشاق فتحدث موضوعها عن النوادر المعجبة والحوادث الغريبة التي تحدث بين العشاق وما فيها من صلح وغضب وألفة وعت وحناء ولوعة .

ومن أمثلة ذلك . يقول :

« حينما كنت أقول حالا يصل الحبيب ويثمر غصن إنتظاري (٢) » .

« يظهر ذلك الحب الماضي للقلب ، فيصبح ليلى نهاراً قبل وقت السمر ، وحينما كنت أقفز من مكاني ثملاً ملها جواد جنوني بالسياط ، فإن لم يخرج ذلك القمر الليلة ، فكيف أفعل أنا الميعنون بهذا القلب آه ، ويرتعد جسد الأفكار في هذا التفكير الساذج بين الأمل واليأس مثل شجرة الهد ، وكانت روي السريعة تطير خفيفة حتى تصل إلى شفتي ولاكنها كانت

توكز سوز محبت ني نصيبي چاره خودكن  
كه من پروانه ام خود را به جايي مي توانم ود  
در اثبات وفا گر من خموشم يار مي داند  
كه عاشق پيشه ام لاف وفايي مي توانم ود  
نسخه خطية . كتابخانه مجلس ش ٣٨١

(١) راجع الحديث عن الرسالة الجلالية في الفصل الخاص بأسلوب النثر في هذا العصر .

(٢) گهی میگفتم اینک میرسد یار

نهال انتظارم میدهد بار

تعود، و خلاصه الکلام آننى مضطرب الأحوال ولم أر نفسى أبداً بهذا الحال<sup>(۱)</sup> .

و يقول :

« كنت آملاً فى انتظارك هذه الليلة ولكنك لم تأت وقتلتنى الانتظار هذه الليلة ، أين صرت فلم تطرف لى عين هذه الليلة لحظة حتى الصباح بأمل رؤيتك ، ولما نفى أقسم بعينك وخصلات شعرك أنه لم يسكن لى نوم بدونك ولا راحة ولا استقرار ، عندما تفتح ورد القلب منك فى هذا الخيال جعل الدم قلبى شوكة من دغدغته هذه الليلة<sup>(۲)</sup> » .

(۱) برون مى آیدان مهر دل افروز

شیم پیش از سحر که میشود روز

کمی میچستم از جا بیدوانه

زده رحش جنون را تازیانه

که گرمیرون نیاید امشب آنانه

من میجنون باین دل چون کنم آه

درین افکار خام از بیم و امید

تن افکار میله زد چون بید

تذرو جان سبل پروا و میکشست

بلب من آمد ام باز میکشست

سخن کوتاه من آشفته احوال

نشیدم خویش را هرگز باین حال

[ دیوان نقل عشاق ص ۶۷ ]

(۲) درانتظار تو بودا میدوارا مشب

نیامدی و مرا کشت انتظارا مشب

« کل من سمع تأوهات بکائی الحار بکی علی أنا المسکین لوعة هذه الليلة،  
ضع شفقی علی شفقتک واحضر لحظة إلى اليوم فقد صعدت روحی إلى شفقی  
ألف مرة هذه الليلة<sup>(۱)</sup> » .

وقد ظهرت الواقعية أيضا في غزلیات الخنشم حيث یقول فی إحداها :  
« لقد صار أمری فی العشق صعبا وصار الموت سهلا والحياة صعبة ، والأطرف  
من ذلك أن إختلاطی مع المعشوق لیس صعبا فی هذا الزمان ، و لیس النظر  
لذلك الحبيب الجمیل صعبا ولا الحديث لذلك العذب الشفة صعبا ، و لیس  
احتضانه وقاحة وإنما المشكلة هی تلك الخصلة الكثيرة الثنایا ، و لیس بسبب  
تطاول الأیدی يصعب مداعبة تلك الذقن ، و لست أرغب فی (تقبیل) شفاه  
طفل لأن من الصعب ارتشاف الرحیق من تلك الشفاة ، وأن من الیسیر  
قطف الورد و لکن المجهوم علی محصول الیاسمین هی المشكلة ، و لانی أحظى

---

بکاشدی که بامید دیدنت تارو  
دمی بهم نردم چشم اشکبارامشب  
بچشم وکیسو و زلفت قسم که بیتوام  
نه خواب بودنه آرام و نه قرارامشب  
درین خیال که چون گل دل که از تو شکفت  
دلم زغدغه خون کرد خارخارامشب  
(۱) شنید هر که زمن هایهای گریه زار  
گریست یرمن بیچاره زار زار امشب  
هم بلب نه وبامن دمی برآر امروز  
که برب آمده جانم هزار بار امشب  
(نقل عشاق ص ۷۵)



بقلیل من القبول قدر استطاعتی لأن من الصعب الوصول إلى ذلك الفم ،  
وإن للدعابة سهولة قليلا ولكن هذا الأمر صعب بسبب القميص ، ولو تيسر  
فراش واحد لجسدين فإن من الصعب أن يتحدّث شخصان متلاصقان، فاقطف  
الود يا مخنشم والزهور التي تجدها فإن من الصعب جمع الثمار من  
هذه الحملية<sup>(۱)</sup> .

## ( ۲ ) گشته در عشق کارمن مشکل

مردن آسان و زیستن مشکل  
طرفه ترانکه نیست یامعشوق  
این زمان اختلاط من مشکل  
نه بآن ماهر ونگه بدشوار  
نه بآن نوش لب سخن مشکل  
نه کشیدن بسوی خود گستاخ  
سران زلف پرشکن مشکل  
نه زروی دراز دستی ها  
دستبازی بآن ذقن مشکل  
نه لب طفل آرزوم را  
وآن لبان خوردن لبن مشکل  
چیدن گل میسر است اما  
غارت خرمن سمن مشکل  
بوسه کم میخورم بکام که هست  
راه بردن بآن دهن مشکل  
دستبازی است اندکی آسان  
لیک از آن سوی پهرن مشکل  
گریکی خوابکه درپیکر راست  
صحبت ترنگت آن بتن مشکل

ويقول وحشى بافتى فى هذا الفن : « أيتها الأصدقاء إستمعوا إلى شرح  
اضطرابى وإصغوا إلى قصة حزنى المقتنى ، واستمعوا إلى قصة نشتى واستمعوا  
إلى قولى وحيرتى ، فحتى متى لا أقول شرح هذه النار المحرقة للروح  
احترقت فحتى متى يبقى هذا الاحتراق خافيا<sup>(١)</sup> » .

ويمضى فى شرح قصة عشقه على هذه الوتيرة من الواقعية فيقول :  
« كنت أنا وقاى ساكنين محلة لمدة وكنا نتخلق بخلق العربدة ،  
كنا كجبنون حطم العقل والدين ، كنا مقيدين بسلسلة من الشعر ، ولم يكن  
فى تلك السلسلة أحد غيرى أسير القلب ولم يكن أسيراً واحداً فى  
هذه الجملة<sup>(٢)</sup> » .

مختم گل بچين ولاله كه هست

ميوه چيدن درين چمن مشكل

[الديوان ص ٤٣٩]

دوستان شرح پريشاني من گوش كنيد

داستان غم پنهاني من گوش كنيد

( ١ ) قصه ييسر وساماني من گوش كنيد

گفتگوي من وحيراني مي گوش كنيد

شرح ابن آتش جانسوز نكفتن تاكي

سوخته اين سوز نهفتن تاكي

( ٢ ) روز كاري من ودل ساكن كوئي بوديم

تايع خوي بت عربده جوئي بوديم

عقل ودين باخته ديوانه روئي بوديم

بسته سلسله سلسله موئي بوديم

و يقول :

« صار عشقی بسبب حسنه وجماله وقد منح إفتضا حفا شهرة لجماله ،  
ما أكثر ما شرحت حبه فی کل مکان فامتلات المدينة من كثرة الراغبین  
فی مشاهدته ، وعندئذ صار له عشق مولهون كثيرون ففی كان زادی  
مشرداً<sup>(۱)</sup> . »

وفی المثنی ترکیب يقول :

« سأغادر محلک بعین دامعة سأمضی بوجه ملوث بدم کبدی ،  
وسأمضی عن ناظرک حتی قبل أن تنظر إلی فإن لم أترك بابک فسأترک لیلا  
أو بالسحر ، إن لم تسکن هذه المرة فسأمضی المرة القادمة ولن أعود ثانية  
لو أنفی سأمضی مرة أخرى ، فإذا زحلت بسبب جفانک ملقاعا بغير عودة  
فقلطف اللطف الذی یایق هذه المرة برحلی<sup>(۲)</sup> . »

کس در آن آن سلسله غیر از من دلبنده نبود  
یک گرفتار این جمله که هستند نبود  
[ ۱۸۰ ص ]

(۱) عشق من شد سبب خوبی و رعنائی او  
داد رسوائی من شهرت زیائی او  
بسکه دادم همه جاشرح دلارائی او  
شهر پرگشت زغوغای تماشائی او  
این زمان عاشق سرگشته فراوان دارد  
کی سر برکت من بیسرو سامان دارد

[ ۱۸۱ ص ]

(۲) از سر کوی توبا دیده ترخواهم رفت  
چهره آلود بخوناب جگر خواهم رفت

و يقول :

« ما أكثر ما أكون أقل قدرا من الجميع لديك فحتى متى أكون  
مكدرا منك أيها الجليل السوء المذهب ، أمضى لا أسجد لصنم آخر فلو أسجد  
أمامك مرة أخرى أكون كافرا ، قل أنت حق متى أقاسى الدلال والتجاهل  
وطاقتي لا تتحمل أكثر من هذا <sup>(۱)</sup> » .

و كان شيخ على نقي كمره ابي من أعلام هذا ألفن حيث يقول :

« المرور من محله بسهولة صعب ، أيها الرفيق تمهل فقدمي في الطين هنا ،

تأظر میکنی از پیش نظر خواهم رفت  
گر نرفتم زدرت شام سحر خواهم رفت  
نه که این بارچه هر بار در خواهم رفت  
نیست باز آمدنم باز اگر خواهم رفت  
از جفای تو من زار چو رفتم رفتم  
لطف کن لطاف که این بار چو رفتم رفتم  
( ۱ ) چند درکوی تو با خاک برابر باشم  
چند پا مال جفای توستمگر باشم  
چند بیش نو بقدر از همه کمتر باشم  
او تو چند ای بت بدکیش مکدر باشم  
میروم تاب سجودیت دیگر باشم  
باز اگر مسجده کتم پیش تو کافر باشم  
خود بگو از چو کشم ناز و تغافل تا کی  
طاقم نیست از این بیش تحمل تا کی

يمكن تقييد اليد والقدم لو كان القيد على اليد والقدم ولكن أواه على روى  
الأسيرة فقيدها على القلب<sup>(۱)</sup> .

ويقول :

« قلت كيف مرت ليلة هجرك ألم ترها ؟ أقول لم تمض على ليلة مثلها  
قط ، ترفق بحالنا يا نقي فهؤلاء الصيادون عندما يرحلون يكون السهم قد  
تجاوز القوس<sup>(۲)</sup> » .

ويقول :

« التراب فراشي الفضلات وسادتي فوسادتي وفراشي هكذا بفيرك ،  
الصبر دواء مرفى قلبي والعشق روح لذيفة في جسدي ، ومهما كانت أناني فإذا  
تفعل أمام قلب صغرى ! ، وعندما رأيت في اليوم الأول قلت إن من يجعل  
يومي أسود هو هذا ، ولا أعرف بعيدا عن هذه العتبة على أي وسادة أضع

( ۱ ) از سر کویس به آسانی گذشتن مشکل  
ای وفیق آهسته ترکانچا مرا پادر کل است  
( ۱۷ ص )

دست وپایی می توان و د بند ا کر بود دست وپاست  
وای برجان گرفتاری که بندش بردل است  
( ۱۸ ص )

( ۲ ) گفتمی چنان گذشت شب غم و ندیده ای  
هرگز چنان شبی که بگویم چنان گذشت  
( ۲ ) رحمی بحال خویش نقي کاین شکاریان  
وقتی کنند رحم که نیراز کاین گذشت  
( ۵۶ ص )

رأسی<sup>(۱)</sup> . و يقول : « یصل إلى سنع روحی نواح طبول الرحیل فیودع صبر همتی وتحملی الحبيب ، یا من لم يؤثر وسم الحبة فی قلبك فلا تنفث أنفاسا نارية فی قلبی من النصيحة ، لم تمض فی إثر القلب ولم تسلم القلب القصص ولم تقجرع سیل الحزن وأنت تسمع قصتی ؟ فقاوم الحزن بحر القدم وخفقان القلب والعین فی طریق البشرى والأذن بصوت الراحة<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) بستم خاك وخشت بالین است  
 بی تو بالین وبستم این است  
 درد لم صبر داروی تلخ است  
 در تنم عشق جان شیرین است  
 ناله هر چند کارگر باشد  
 چه کند بادی که سنگین است  
 روز اول چو دیدمش گفتم  
 انسکه روزم سیه کند این است  
 دوراز آن آستان نمی دایم  
 که سرم در کدام بالین است  
 ( ص ۴۰ غزلیات )

( ۲ ) می رسدم بگوش جان ناله کوس رحلتی  
 یاروداع می کند صبر وشکيب همتی  
 ای که نسکرده در دلت سوز محبتی اثر  
 هر نفس آتش مرن در دلم از نصیحتی  
 از پی دل نرفته ای دل به فسون نداده ای  
 سیل غم نخورده ای می شنوی حکایتی  
 پای کشان ودل طپان روی بپای دراغم  
 چشمم براه مشرده ای گوش ببانك راحتى

وقد بقيت في طريق إنتظارك آمل القلب مثل الأرض المطشى في طريق  
 سحاب الرحمة<sup>(١)</sup> . ويقول ميرزا شرفجهان قزويني الذي يعتبره بعض  
 مؤرخي الأدب مؤسس مدرسة الواقعية : « لم يبق لي منك حتى الفرقة بعد  
 ذلك فبالله عليك لا تسافر وإلا فخذني معك ، تجاهلني حتى لا أقصد مرافقته  
 وعندما رأى ذلك القمر الوقت مناسباً للسفر تجاوزني ، ولو أنه لم يقصد أن  
 أصبح هالكاً من هجره فعلياً قصدى فعندى خبر عن سفره ، لقد عزم السفر  
 وأخشى أن يجعل لنا الشهرة في مدينة أخرى كل يومين بسبب العشق ،  
 لاجعله الله يرحل مثل شرف فأذهل عن نفسي ولا تعرف عن مجيئه أكثر  
 مني<sup>(٢)</sup> » . ويقول : « إن قاي الملى بالوسم يبدو سن ضعفى مثل حمرة وسم

(١) در ره انتظار تودل بامیدما انده ام  
 هجو زمین تشنه ای در ره ابر رحمت  
 [ ۱۵۴ ]

(٢) از تو نمائده تاب جدائی دگر مرا  
 بهر خستدا مروه سفریا بهر مرا  
 نادیده کرد تانکنم عزم مهری  
 آن مه چو دید دقت سفر در گذر مرا  
 گر قصد آن نداشت که گردم زغم هلاک  
 بهر چه کردان سفر خود خبر مرا  
 عزم سفر نموده و ترسم که هر دو روز  
 سازد به عشق شهرة شهر دگر مرا

قاصد مباد چون شرف از خویشتن روم  
 آگه مکن ز آمدش بیشتر مرا  
 [ مخطوطه ۵۲۸۱ کتابخانه ملی ملک ]

نفسی تبدو من الخارج ، وكان الحقد علينا في قلبك دائما ولكن كان خافيا وهو الآن أوضح من ذي قبل ، لقد فكرت في قتلنا فلا تخفى ثقل رأسك أيها الجميل الثمل لأنه ظاهر ، لا تسلم عن حفظنا فعلامة الحظ الماثور والطالع الحقيير ظاهرة من حالنا الأبت<sup>(۱)</sup> .

« وقد صار شرف ثملا من كأس العشق وكيفية الجنون ظاهرة من عيونك<sup>(۲)</sup> . »

وقد صارت الواقعية بالنسبة لبعض الشعراء في العصر الصفوي المجال الرئيسي لإبراز قدراتهم الشعرية حتى أن هؤلاء الشعراء قد إختاروا تخلصات لهم مشتقة من إسم الواقعية فهذا الشاعر محمد شريف تبریزی قد تخلص بوقوعی تبریزی كذلك فعل سمیه محمد شريف نیشابوری حيث تخلص بوقوعی نیشابوری . وواضح أن هذين الشاعرين عاشا في وقت واحد حيث توفي التبریزی سنة ۱۰۱۸ هـ وتوفي النیشابوری سنة ۱۰۰۲ هـ أي بفاصل ۱۶

- (۱) وضعف تن دل برداغم ازدرون پیداست  
چولا له داغ درون من از برون پیداست  
همیشه کینه ما بود در دل اوولی  
نهفته بوداوين پيشتر کنون پیداست  
خیال کشتن ما کرده ای نهفته مدار  
و سر گرانبه ای ترك مست چون پیداست  
میرس طالع ما چون و حال ابترما  
نشان بخت بدو طالع زبون پیداست
- (۲) وجام عشق شرف مست گشته ای دیگر  
ز چشمهای تو کیفیت جنون پیداست  
مخطوط رقم ۵۲۸۱ کتابخانه ملی ملک



سنة عشر طاما وهى مدة لا تذكر فى عمر الزمن . ومعنى هذا أن الواقعة كانت مزدهرة فى النصف الثانى من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادى عشر .

يقول وقوعى تبريزى :

« لم يبدأ الكلام هذه الليلة بلا عريضة ولم يقل حرفا لأنه لم يتبدل كثيرا كان كل الألم فى قلبى وكنت أموت من أجل جواب وهو لم يفتح فيه بكلمه ، فلو لم تكن الفراشة رهن الخالق لكنت اقتلعت الروح ولم تطر ، وكان إفتضا حنا من خط القلب العائر الذى لم يبال قط بحفظ السر<sup>(۱)</sup> » . « وكان وقوعى محروما من الاهتمام فلو كنت أموت الليلة ما أصدر صوتا<sup>(۲)</sup> » . ويقول : « ماذا يعرف الموصولون عن كيفية الهجران ، وما اليأس وما الحسرة وكيف الحرمان ؟ ، القلب جدير بالفراق من الفتور ليلة أمس ولو أنه واضح كيف يكون الندم ؟ ، إنه من نقص العشق أن قلب العاشق

- 
- (۱) بی عربده امشب سخن آغاز نمی کرد  
 يك حرف غی گفتم كه صدناز نمی کرد  
 بودم همه درد دل و او بهر جوانی  
 می مردم و اولب به سخن بازمی کرد  
 پروانه اگر درگرو کام نمی بود  
 می ساخت به جان كندن و پرواز نمی کرد  
 و سوايم از شومی دل بود كه هرگز  
 پروای نگه داشتن راو نمی کرد
- (۲) محرومی از اندازه برون بود وقوعى  
 می مردم اگر امشبم آواز نمی کرد  
 مخطوط رقم ۳۹۷۳ كتابخانه مركوز دانشگاه تهران

لایدرک مع هذا الاجتهاد كيف بذكره الأحبة ، يخبر القلب عن العشق ومن الواضح من يكون الأمر ؟ وما المضمون ؟ وكيف الأمر ؟<sup>(۱)</sup> .

و يقول وقوعی نیشابوری :

« كل ظلم يتأتى منك يبذل قلبي الجسد فيه فربما يمنحك الله قلبا رحيا ،  
والغيرة تهاكني لأن كل من يمنحه حشنتك ألبس الروح يمنحه الخلود ،  
ولم أضيء القلب ليالي بالغفكير فيك فيمنح إحتراق قلبي مصباحا للسموات  
السم « . و يقول : « كيف أرفع الرأس أمامك من الخجل عندما تراني  
فقد ظل الحديث عني على الألمان بسبب عشقي ، وقد ألقى الغير نار الجفاء في  
قلبي فلم تؤذني أناذى بوجهك مائة مرة<sup>(۲)</sup> » . و يقول : « لا أريد أن

(۱) وصل خوبان چه شناسد که هجران چو ف است

نا امیدي چه وحسرت چه حرمان چون است

دل سزاوار فراق است زیستانی دوش

گرچه پیداست که از کرده پشیمان چون است

نقص عشق است که یا این کشش دل عاشق

درنیا بد که به او خاطر جانان چون است

دل خبرمی دهدار عشقی و پیداست که باز

کارفرما که وهضمور پیه وفرمان چون است

[مختلوطه ۲۹۷۳]

(۲) هر جور کایشاز تود لم تن یهر آن دهد

شاید ترا سجدای دل هجران دهد

دارد هلاک غیرت اینم که عشق تو

دردی به جان هر که دهد جاودان دهد

بسالونی فی يوم الحساب إذ أخشى أن يكون واجبا علی قوله ما رأيتہ فی حبک ». وبقول : « کل ساعة تتهمني بهرم آخر فليس عجيبا منك أن تسعى فی ایذائي <sup>(۱)</sup> » .

ويمكن أن يلاحظه الدارس علی هذا النوع من الغزل أنه يشبه بكاء الأطلال والدمن فی بعض جوانبه ويشبه فی جوانبه الأخرى التعبير عن مظاهر البيئة الصحراوية مثل ما كان يشاهد فی الشعر العربي القديم ، ولعل هذا يشير إلى أن شعراء العصر الصفوي جعلوا من شعراء العربية قدوتهم فی نظم هذا اللون من الشعر .

ومن الفنون الجميلة الأخرى التي ظهرت فی الغزل والتي تعتبر شعبة من

شبهاکه برفروزم از اندیشه تودل  
سود دلم چراغ به هفت آسمان دهد  
[خوانه عامره]

چسان پیشت زخجلت سر رآرم چون مرابن  
که مانداز دست عشقم بروبانها کفتگوی تو  
مراتب جفای غیر در دل آفتی افسکند  
که صدبارش گر آزای نمی آرد به روی تو  
[خوانه غامره]

(۱) نمی خواهم که دروز جزا برش کننداز من  
که ترسم بایدم گفتن که در عشقت چه هادیدم  
هر ساعت به جرم دگر متهم کن  
ازای جوی من زتواینها عجیب نیست  
[هفت اقلیم ص ۲۷۳]

الغزل الواقعی مایمکن آن نسیمه جوازا باللامبالاة فی الغزل « واسوخت » وهو نوع من الغزل الواقعی ویتفرع عنه ویطلق علی الشعر الذی یدو فیہ الماشق معرضا عن المعشوق ویری أحمد کلچین معانی فی کتابه « مکتب وقوع در شعر فارسی » أن کلمة « واسوخت » مصدرها « واسوختن » وتعطى بمعنى الضد من الفعل « سوختن » مثل رفتن و وارفتن ، خوردن و اخوردن ، زدن و وازدن ولسکنها لا تنفی کل الأفعال ولا تصدر عن جمیع المصادر . وقد إستعمل صاحب کتاب « چراغ هدایت » فعل « واید » الإعراض واللامبالاه وهو ليس مصیبا فی ذلك<sup>(۱)</sup> .

وجاء فی قاموس « بهار عجم » أن « واسوختن » بمعنى الإعراض وعدم الإلتفات لشیء وترك العشق وإسقیه بهذه الأشعار لشعراء العصر الصفوی یقول تقی أرحدی :

« لانتضایق من حرارة جسدی فإن لامبالائی لیس لها فال حسن<sup>(۲)</sup> » .  
ویقول بایندر خان الصفوی :

« یقولون أن وسم الحرقه هو اللامبالاة فی العشق وقد أحرقتنی تماما ولا یبالی<sup>(۳)</sup> » .

( ۱ ) أحمد کلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ۶۸۱ .

( ۲ ) افسرده مکن ز تاب رشکم

واسوختنم شگون ندارد

( ۳ ) گویند داغ سرزکه واسوزی

او غمش خود را تمام سوختنم وواسوختنم

[ بهار عجم ص ۴۰۸ ]

و يقول طالب آملی :

« لی عند الملك حاجة فی الکلام یا طالب فلا أبالی به منذ رأیت  
صنعة شابور » .

و يقول أقدسى مشهدی :

« طالما نجم من الشمع مثل هذه الوقاحة فالفراسة لا تنبألی بعشق الشمع »  
و يقول ولی دشت بیاضی :  
« لیس لمزقة قلبی نصیب من الالتمام و لیس لهذا العشق ولا لهذه المحبة  
اللامبالاه » .

و يقول میر حزینى یزدی : « عندما أقطع الأصل من الحبيب بالفشل  
أحترق من الحسرة وأسمیها لا مبالاة » .  
و يقول میر تشبیهى کاشی : « لا تقصوا عنه عدم مبالاته بی فهو لم  
يحترق و هكذا أنا لا أستطیع الإحتراق » .

و يقول نقی کره ایی : « لقد أوصالقتنی یانقی إلى اللامبالاة و لو لم یکن  
نادماً عن ظلمه » . و يقول قاضی نوری أصفهانی « لقد أطلقت فی عن الحديث  
عن حسناتک و سیئاتک و قد تعلمت طریقة إلزامک<sup>(۱)</sup> » .

---

( ۱ ) به خسرو داشتتم روی نیاز درسخن طالب  
ازو واسوختم چون صنعت شابور رادیدم  
تاسر زده از شمع چنین بی ادبی  
پروانه و عشق شمع واسوخته است  
چاک دل نصیبی ازدوختن ندارد  
این عشق و این محبت واسوختن ندارد

« قل كل ما يريدك خاطرك وأنا أقول أغنى لا أبالي بك (۱) » .

وعندما تحدث شبلی نعمانی عن الشاعر وحشی بافقی یزدی ذکر أنه  
ابتداً هذا الفن وأنه ختم به (۲) .

ولكن أحمد گلچین معانی عارضة قائلاً بأن هذا ليس صحيحاً لأن  
هذه الحالة يمكن لكل شخص أن ينظمها ولم يكن وحشی وحده الذي  
أعرض عن المعشوق الشارد ونظم أشعاراً في هذا الباب ، ولكن الشعراء  
الآخرين نظموا أيضاً فيه قل نظمهم أو أكثر ، وإن هذا الفن لم ينسخ بعد  
وحشی ، وما زال رائجاً حتى عهد قريب في الهند وله عنوان آخر في الشعر  
للعاصر وهو المسكوب ( رينخته ) (۳)

قطرچ امید جواز از یاربه ناکام کنم  
سوزم از حسرت و واسوختنش نام کنم  
ازو حکایت واسوختن به من مکنید  
نسوخته است جنانم که واتوانم سوخت  
نقی تو زود به واسوختن رسانیدی  
وگر نه اوزسته های خود پشیمان بود  
من لب زبدرنیک تو برد وخته ام  
من شیوه الزام تو آموخته ام  
( ۱ ) هرچیز که خاطرتو خواهد موه گو  
من بیسگویم که از تو واسوخته ام  
[ بهار عجم ص ۴۸۱ ]

( ۲ ) شبلی نعمانی : شعر المجمع ج ۳ ص ۱۶

( ۳ ) أحمد گلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ۲۸۲

ونقدم فيما يلي نماذج لهذا اللون من العشق الواقعى من شعراء العصر  
الصفوى : يقول وحشى بافتى :

« قفزت من فنج إلى فنج وأسر آخر فأنا لست من يقع فى خداعك مرة  
أخرى ، صار طبيبي مريضاً أيها المسيحي النفس فامض أنت لعلاج قلبك  
المريض ، وقل لا تسع بغمزته إلى حيننا فقد منحننا قابلاً إلى حبيب آخر ،  
ما أكثر ما آذاني وأنا سميد براحتة ولو أرى مائة أذى من أذى حبيب  
آخر لقد نما يا وحشى بيد الجفاء فأوقفه حتى لا يقع أمرك فى جفاء  
عمل آخر<sup>(١)</sup> . ويقول : ( لقد سجننا أنفسنا على أبواب الناس وقتلنا الأمل  
من كل شخص ، ليس القلب حمامة كلما نهضت تقع أظنانها من ركن سقف ،  
كان شرود صيدك خطأ من البداية وقد أطلقناه الآن وإنطلقنا ، مائة روضة  
فى الربيع وصلاة الورد والحميلة تسكون لوما تذوقنا ثمرة حديقة واحدة ،

(١) جستم از دام به دامی و گرفتار دگر  
من نه آنم که فریب تو بخورم باردگر  
شد طیب من بیمار مسیحا نفی  
تو برو بهر علاج دل بیمار دگر  
گو ممکن غمزه او سمی به دلداری ما  
زانکه دادیم دل خویش به دلار دگر  
بس که آزده مرا خوشترم اوراحت اوست  
گرهه آزار بیستم زدلازار دگر  
وحشی اودست جفاست دلک واقف باش  
که نیفتد سوو کارت بجفا کار دگر

[ ۱۲۰ ص ]

سیف دعاها شامل و أنت غافل حذار وتوقف فتد وصلنا ، ان سبب البعاد  
یاوحشی و هذا القسم من الحديث ليس ماسمعهنا ولا ذاك الذي لم نسمعه  
أيضاً<sup>(۱)</sup> . و يقول : شیخ عایق کمره ای : ( مضی من کان مضطرب  
القلب والروح لو كان شعرك مضطرباً من نسیم الصبا ، مضی من کنت أسیر  
في أثره مثل الظل حیثما کان غصن قدك یتمايل ، مضی من رمانی بألف سهم  
سامة فی قلبي بنظرة واحدة من عینک فكانت مبرداً<sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) ماچون زوری پای کشیدیم کشیدیم  
امید وهرکس که بریدیم بریدیم  
دل نیست کبر ترکه چو برخاست نشیند  
از گوشه بامی که بریدم بریدیم  
رم دادن صید خود از آغاز غلط بود  
حالاکه رماندی ورمیدیم رمیدیم  
صد باغ بهارست وصالی گل وگلشن  
گر میوه یک باغ نچیدیم نچیدیم  
سرتا بقدم تیغ دعائیم وتو غافل  
هان واقف دم باش رسیدیم رسیدیم  
وحشی سبب دوری واینقسم سخنها  
آن نیست که ما هم نشنیدیم شنیدیم  
[ ۱۳۷ ]

( ۲ ) گذشت آنکه پریشانی دل و جان بود  
اگرز باد صبا کاکات پریشان بود  
گذشت آنکه زپی همچو سایه می رفتم  
مهر بجا که نهال قدمت خرامان بود



لا تخفنى بالهجر فقد مضى الآن ذلك اليوم الذى هو أصعب من الموت  
فكان هجرانا ، لم يبق حسبك معلوما لأحد لأنه لم يبق بينى وبين الحساد  
عداوة ، إمض فقد ولت وجهها للعران تلك البلاد التى كانت خربة بيد ظلمك  
لقد وصلت إلى اللامبالاة بسرعة يائسى ولو لم يكن نادما من ظلمه<sup>(۱)</sup> .  
ويقول : « كان لى قدم فى الطين فى هذا الحى من التقليد وأكون كافرا  
لو كان فى تلج ذرة من حبك<sup>(۲)</sup> ، كان يمر هناك أحيانا مبتخترا ولهذا  
كنت أسكن حيك فترة من عمرى ، أنا الذى كنت أصبح أمامك وأذهل  
عن نفسى وكان لى شكل حبيب آخر فى المقابل ، كان حالى كطائر نصف  
مذبوح أمام عينيك من سهم غمزه جريئة أخرى ؛ حقا أقول إننى أعشق

---

گذشت انسكه بیک زهر چشمت اندر دل  
هزار ناوک زهر اب داده سوهان بود  
( ۱ ) مراو هجر مترسان کنون گذشت آتروز  
که آنچه سخت تراز مرگت بود هجران بود  
نماند حسن تو معلوم کمی از انسکه نماند  
عداوتی که میان من و رقیبان بود  
برو برو که نهاده ست روبه آبادی  
زدست جور تو آن مملکت که ویران بود  
نقی تو زود به واسوختن رسانیدی  
وگر نه اوزستم های خود پشیمان بود  
( ص ۷۹ )

( ۲ ) من به تقلیدی در آن کوپای در کل داشتم  
کافریم یک ذره گرمهر تو در دل داشتم  
[ ص ۱۲۵ ]

حبیباً آخر یانقی وقد أظهرت ما فی قلبی فی النهاية<sup>(۱)</sup> .

و یقول ولی دشت بیاضی : « لم یبق فی قلبی هوی البعث والحسد  
وقل ذلك الاضطراب ولم تبق تلك الرغبة ، وقد ذهب من ذا کرتی میل  
الرأس للسجود له ولم یبق فی قلبی تمنی ذوقه ، ووالسفاه لم یبق لورد آمالی  
لون ولا رائحة فی ربیع الوصال من هجوم الحسد ، حطم عهد الحبيب ،  
ولو قال لك یا ولی من این صارت تلك العهود الجديدة قل لم یبق منها شیء<sup>(۲)</sup> »  
و یقول محشم کاشانی : « إن الصبر علی جورک وجفائك غلط والاعتماد  
علی عهدک ووفائک غلط ، ومن الخطأ السجود أمام جاحک المقتوس ومن

(۱) - خور شخرام دیگر آنها گاه گاهی میسکندشت  
زان سبب عمری سرکوی نومزل داشتم  
من که پدشت میزدم فریاد و میرفتم زخود  
صورت دلدار دیسگر در مقابل داشتم  
از خدائیک غمزه شوخ دگر بردایسکه من  
پیش چشمت حال مرغ یم بسل داشتم  
راست گویم عشق دلدار دگر دارم نقی  
عاقبت اظهار کردم آنچه دردل داشتم  
[صد ۱۲۶]

(۲) اورشک در دلم هوس جستجو نماز  
آن اضطراب کم شدو آن آرزو نماز  
میلی که داشت سربه سجودش زیاد رفت  
ذوقی که داشت دل به تمنای او نماز  
درد اکه در بهار وصال از هجوم رشک  
گلهای آرزوی مرار نسک و بونماند

الخطأ الخضوع لرضاك ، ومن الخطأ لعب الشطرنج معك تحركني بسبب  
الفرور كما أن الأمان من أخطائك خطأ ، ومن الخطأ أن ازداد ألما على ألم  
وأصبر متمنيا دوامك ، وبما أننا غير مسرورين وكنت مسرورا ببلاتنا  
أيها الجريء فالسرور لبلاء حبك خطأ ، ولما كان من رأيك لإبدائي من  
أجل الحاسد فن الخطأ تحمل الأذى من أجلك ، وكيف يتحسر المحتشم على  
تقيل الأرض عند أقدامك فن الخطأ بذل الروح عند أقدامك<sup>(۱)</sup> .

پیمان بار بسکسل اگر گویدت ولی  
آن همسدد های تازه کجاستد بگو نماد  
مخطوط رقم ۲۴۷۳ کتابخانه مرکزی دانشگاه  
(۱) صبر در جور و جفای تو غلط بود غلط  
تکیه بر سبدو وفای تو غلط بود غلط  
پیش ابروی بخت سجده خلا بود غلط  
سر نهادن برضای تو غلط بود غلط  
[ ۴۲۹ ]

باتو شطرنج هوس چیدن و بودن زغروز  
ایمن و مغلطهای تو غلط بود غلط  
درد بر درد خود افزون و صابر بودن  
بتمنای دوا تو غلط بود غلط  
چون بنشادیم ایشیخ بلا بودی شاد  
شاد بودن ببلای تو غلط بود غلط  
یود چون رای تو آزار من از بهر رقیب  
دیدن آزار برای تو غلط بود غلط  
محتشم حسرت پیاوس تو چون برد بخاک  
جان فشاندیش بیای تو غلط بود غلط  
[ ۴۲۰ ]

وبقول : « لقد أسرع في إثر وصالك سنوات عبثاً وقاسيت مراراً في طريق هجرك عبثاً ، ما أكثر السلام الذي لم أقله في وجهك من الحجاب وما أكثر السخط الذي سمعته من أجلك عبثاً ، وحتى تمنح كأس حياتي أنا الجاهل تذوق شراب الموت مائة مرة من يدك عبثاً ، لقد أعطيت ذيلي لأيدي الآخرين وقد جمعت ذيلي من جميع الحسان لأجلك عبثاً ، أنا الذي كنت أذيب الحديد كالشمع بقصة قد رويت مائة أ كذوبة لقلبك القاص عبثاً ، وقد جريت حول مائة منزل برأيتك من الجنون ومزقت جيوب مائة ثوب بيدك عبثاً ، لقد ذقت يا عفتشم نحر الحنة من كف ساقى العشق وقد سحبتني إلى الخطأ عبثاً<sup>(۱)</sup> » .

(۱) سالها ازني وصل تودویدم بعبث  
بارها در ره هجوتو کشیدم بعبث  
بس سخنها که بروی تو نگفتم ز حجاب  
بس سخطها که یرای توشیدم بعبث  
نادمی جام حیات من نادان صدبار  
شربت مرکه زدست توجشیدم بعبث  
[ ص ۳۶۱ ]

توبدست دگران دامن خود دادی ومن  
دامن از جمله بتان بهرتو جیدم بعبث  
من که آهن بیک افسانه همیکردم موم  
صد فسون بردل سخت تود میدم بعبث  
کرد صد خانه بیوی تودیدم از جنون  
جیب صد جامه زدست تودویدم بعبث

و يقول وقوعی تبریزی :

« ليس لنا نحن العشاق لسان كذب وليس لطيور الشباك زاد من الأغاني  
ماذا لم أفعله لروح الآخرين من قربه وليس الزمان الهوم إلا وفق رغبة قلبي،  
على أي عهد لك أضع قلبي أيها القاسي ليس هناك عهد مفقد من ألف عهد،  
ولم نغار لحب الغير له يا وقوعی ؟ فليس الحب الذي مثل حبنا خالد<sup>(۱)</sup> » .

وإذا كان للدارس أن يعلق بشيء على هذا اللون من الفن فلا شك أنه  
ليس ثمة تعارض بين هذا اللون من الفن وبين طبيعة العصر الصفوي، حقيقة  
أن ظروف العصر الصفوي لم تكن لتتيح للشاعر فرصة الإستماع بتجارب  
العشق ونظم كثير من الأشعار في الغزل الواقعي ووصف أحوال العشاق  
ولسكنها لا تستطيم أن تمتع شاعرا من حقه في الحياة والحب ونظم هذه  
التجارب العاطفية ثم إن ضعف التصوف وإيماله أدى بالشعراء إلى نظم هذا

محشم باده محنت زكف ساقی عشق  
توچشیدی بغلط بنده کشیدم بعبت

[ ۳۱۲ ص ]

(۱) مارا که عاشقیم زبان فسانه نیست  
مرغان دام را سرو برگ تیرانه نیست  
از قرب اوچه ها که نکردم به جان غیر  
امروز جز بسکام دل من زمانه نیست  
دل بر کدام عهدتونا مهربان نم  
عهدی که از هزار یکی در میانه نیست  
غیرت چرا بریم وقوعی به مهر غیر  
مهری که چون محبت ما جاردانه نیست  
( مخطوط رقم ۳۹۷۳ ملک )

اللون من الغزل لذلك كانت العودة إلى الأحاسيس النظرية والمشاعر الطبيعية  
امراً طبيعياً ولا يتعارض مع ظروف العصر .

## ثانياً -- الغزل المجازى :-

عبر احسان يار شاطر عن هذا الغزل المجازى بتعبير « قلندرانه » وقال  
إن المضمون الأساسي لهذا النوع من الغزل هو وصف العريضة والثالة والطن  
على الزهاد والصوفية ، وقال إن وصف الخمر وجناسها وذكر الساق وأحوال  
الثالة ليست جديدة ن الشعر في عهد شاهرخ ولكنها صارت في هذه الفترة  
من المعاني العامة والمتداولة ونسكن نظراً لأن الشاعر في ذكره هذه المعاني  
غالباً ما يكون ناقداً للإحساس الواقعي فإنه كثيراً ما يكون مهتماً بالإغراق  
ودقة الأفسكار وخلق المضامين<sup>(١)</sup> . وقال إن هذا النوع من الغزل يحتوي  
أحياناً على مضامين العشق وأحياناً على الشبهات العرفانية وأحياناً أخرى  
على المعاني المليئة بالعبارة<sup>(٢)</sup> .

فإذا نظرنا في شعر هذه الفترة التي سبقت العصر الصفوي وجدنا أنه  
باستثناء جامي فإن جميع شعراء هذه الفترة قد نظموا في الشعر الصوفي المجازي  
ولعل من أهم من قالوا في هذا اللون من الغزل هو الشاعر أهلي شيرازي  
وسفرود له بعض الشواهد من غزليات هذا الفن حيث يقول أهلي « حطمتنا  
زجاج القنابل المذهاب إلى الحانة وكسرتنا عهد كلا العالمين في مقابل كأس

(١) احسان يار شاطر : شعر فارسي در عهد شاهرخ ص ١٧١

(٢) المصدر السابق ص ١٧٢ .

خبر ، فأى طريق حكيم للتوبة سلكناه أول الأمر ، وحين نخطئنا آخر الأمر فأى عريضة حطمانا ؟ قيدنا نخل الأمل من تعليم العقل وهذا أيضا حطماناه وفق رغبة القلب المجنون<sup>(١)</sup> .

ويقول امير عيشير نوائى :

« فى الكلام معنى وفى المعنى كلام فاسمت فحتى متى تظهر المعنى فى الكلام أمام أهل الصفاء ، فيأفانى لى كلمة وحيدة فى الخلوة أن الحبيب لا يكون كلامه لى عندما يصير فى الخلوة<sup>(٢)</sup> » .

وقد استمر الغزل الجازى فى العصر الصفوى كامتداد طبيعى للفترة التى سبقت هذا العصر حيث أن هذا اللون من الغزل يرتبط بأشياء أخرى استمر باستمرارها ، فإذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فقد بقى للتصوف بريقه ولما نه فى هذا العصر مع أن الدولة بكافة أجهزتها

(١) ماشيشه ناموس به ميخانه شكستيم  
پيمان دو عالم به دويخانه شكستيم  
اول چه حكيمانه ره توبه گرفتيم  
آخر كه شكستيم چه زندانه شكستيم  
بستيم و تعليم خرد نحل اميدى  
آتمم بمراد ديوانه شكستيم

(٢) در سخن معنى ودر معنى سخن گفتن خورش  
پيش زندان تابىكى اظهار معنى در سخن  
فانيا قنھا بخلوت يك سخن دارم كه يار  
زانكه چون خلوت شود نبود مراتنها سخن

[ ١٦٥٥ ]

( م ٢٦ — الصفوين )

كانت تحاربه بمعناه القديم ، فإذا كانت الدولة قد نجحت في تغيير معنى التصوف فإن هذا لا يعنى أنها استطاعت القضاء عليه نهائياً فتعلق الناس به جعل الأدب الذى يعبر عن التصوف لا يتغير لونه وفق دعوة الدولة بالقدر الذى تغير به التصوف نفسه فوجدنا أشعاراً يمكن أن تدخل في نطاق الأشعار الصوفية لما فيها من معانى صوفية أو مجازية ولما أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة في ذلك العصر فقد بقي من التصوف رموزه وقد تلقف شعراء العصر الصوفى هذه الرموز كما فطن إليها من سبقهم من الشعراء وصاغوا أشعارهم في الغزل بالاستعانة بهذه الرموز فظهر لنا ما يمكن أن نسميه بالغزل المجازى وقد كان الغزل المجازى المجال الأساى للشعراء في إبراز قدراتهم الشعرية والإعلان عن ثقاتهم الواسعة وإلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الدينية والمذهبية والقصص هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهى ، وقد كان الماشوق في هذا اللون من الغزل غير واضح المعالم ، فإذا قلنا إن الماشوق هو الله لم نتمكن بعيدين عن الصواب وإذا قلنا إنه فتاة جميلة لم نتمكن مخطئين ، وإذا قلنا إن الماشوق صبي أورد جميل جاز لنا ذلك .

وسنعرض بعضاً من الغزليات كنماذج لهذا اللون من الغزل :

يقول مختشم كاشانى :

« صبي كافر شرب دماء قلبى مثل الماء وشوى قلوب طيور الحرم وهو نمل ، وقد سار أمر جناح طائر قلبى في كف طفل وهكذا كانت الخيلة ضيقة في مخاب المقاب ، وشاهد العشق خصم بحيث لو وجد القدرة فإنه يخضب يده بدم ملك الموت ، ولو يبدو وجه هجر الماشق في الحلم يحجره الخوف من فراش



القوم إلى مهد الأجل ، وترتعد يد الدسيم لو رفع طرف النقاب بإصبع الخيال  
عن وجهه ، أنت تملك جميع ملك إقليم النذاب ففسكر في ملك قلوبنا فإنها  
خراب خراب ، وعندما منعت المحتشم قطرة ماء من سيفك فأذفه قطرة  
أخرى فهذا ثواب ثواب<sup>(١)</sup> .

ويقول :

« أتى فارس ولعب وذهب ، لا لا فقد أتى عقاب وخطف صيدا وذهب  
شمس إقليم الحسن مثل البدر جرب وعاءنا بتلك النحر القوية وذهب ،

(١) ناسلمان پسری خون دلم خورد جواب  
که : بمستی دل مرغان حرم کرده کباب  
کار پر مرغ دلم در کف طفل شده است  
آهجنان تنگ که گلشن بودش چنک عقاب  
شاهد عشق حریفیست که گر دست  
میکند دست بنخون ملک الموت خضاب  
چهره هجر بنخواب آید اگر عاشق را  
کشدش خوف بحد اجل از بسر خواب  
لوزه بردست نسیم افتد اگر برگردد  
بسر انگشت خیال از رخ او طرف نقاب  
تو که داری سر شاهنشاهی کشور دل  
فکر ملک دل ما کن که خرابست خراب  
محتشم رادم آبی چو زنیست دادی  
دم دیگر بچشانش که ثوابست ثواب

وإن صورة الحسان الأخرى لم تكن تغيب عن النظر قد محاهها ذلك الجليل  
 بسن خنجر رموشه وذهب ، وإن السهم الذي كان متوقفا في القوس قد  
 أطلقه وقت الوداع على قلب أعماق وذهب ، وإن الحسدبث الذي كان  
 محبوبا عن القيل والقال قال بالرمز آخر الأمر وصممه بالإيمان وذهب ،  
 وقد مرغ وجهي في التراب ألف مرة من أجل تقبيل قدمه عند الوداع وذهب  
 وقد أشعل في النهاية نارا حاميسة بنظرة وقد غشي الخشيم بدخانه  
 سرا وذهب<sup>(١)</sup> .

ويقول مخشم أيضا :

(١) چابکسوارى آمد ولبى نمود ورفت  
 نى نى عقاب آمد وصيدى ربود ورفت  
 آن آفتاب کشور خوى چو ماه نو  
 ظرف مرا بآن مى تند آرمود ورفت  
 نقش دگر بتان که نميرفت او نظر  
 آن بت بنگ خنجر مؤگان زدود ورفت  
 تهریکه درکان توقف کشیده داشت  
 وقت وداغ بردل اريشم گشود ورفت  
 حرفى که در حجاب ازگفت وشنودبود  
 آخر برمز گفت وپایماشتود ورفت  
 از بهر پای بوس وداعى که رویداد  
 رویم هزار رتبه برخاک سودورفت  
 افروخت اخر ازنگه گرم آتنى  
 در مخشم نهفته برآورد ورفت

[ ٢٤٣ ]

« لفضاء صومعة الفقر قدر كبير من الصفاء بحيث أن ملك العالم يحسد عليها المسكين ، ومن أين العظمة لمن جعل الفضلات تحت رأسه ونام آمنا ولم تغد زاوية الحضور ؟ ، وما إحتياج القلب الذي إستقر في قلب لقصر جَدَاب وإِیوان بهیج » . « وصغير ذلك الطائر هو فداء ترك التکبر للحصول على مكان في زاوية إیوان الکبرياء ، وإن وجودنا يكفيه أمل تطلقك فهو محتاج لذرة من كيميائك ، وقد وصل الرسول متهللا فامض أيها المجرم وأنظر أي خبر عنده عن حسنائنا ، لو أنك الحبيب فليس في العشق مشكلة ولو أنك الطبيب فالألم دواء ، ولما قتلنا في العالمين فلا تبهث عندي عن حل فإن فتيلك كانت لديه دماء غالية قبل هذا ، إحترق بالحشم شمس حضوره وتلام فيوم الهجر يتلوه ليل الوصال <sup>(١)</sup> » .

---

(١) فضای کلبه فقر آنقدر صفا دارد  
 که پادشاه جهان رشک برگدا دارد  
 بنخست زیر سر و خواب امن و کنج حضور  
 کسی که ساخت سر سروری کجا دارد  
 دلی که جابلی کرد احتیاج کجا  
 بکاخ دلکش و ایوان دلگشاد دارد  
 ندای ترک تکبر صغیر آن مرغ است  
 که جابگوشه ایوان کبریا دارد  
 وجود ما با مید نوازش تو بس است  
 که احتیاج بیگذره کیمیا دارد  
 شکفته قاصدی از ره رسید ای محرم  
 برو به بین چه خبران نگار ما دارد

و يقول وحشی باقعی :

« الحفل طیب ولسکنه ملیء بخزانه الأسرار أقول الحديث بالرمز لأن  
الغیر غماز ، من سطا متخفيا على خزانه هذا السر . فقد سقط القفل الحقيقي  
وفتح الباب ، ولا تفتحی القاب نقة فی شخص یا برحمة الأسرار فإن صوت  
بلبلک يشبه صوت الغراب والطائر الأسود ، وهذا من جرحنا ویکفی من  
کمال العدو أن الحبيب أيضا صانع أقواس ورامی سهام<sup>(١)</sup> . »

و يقول عرفی شیرازی :

اگر حبیب توفی مشکلی ندارد عشق  
اگر طیب توفی درد هم. دوا دارد  
چو کشتیم بدو عالم زمن مجو بجلی  
که کشته تواین بیش خون بها دارد  
بوز محشم از افتاب نقد و بسار  
که روز هجر شب وصل درقفا دارد  
[ ص ٣٧١ ]

( ١ ) خوش است بزم ولی پرز خازن راز است  
سخن برمن بگویم که غیر غماز است  
که بر خوانه این راز بای بنهان زد  
که قفل نافته افتاده است و در باز است  
باعتماد کمی ای غنچه راز دل مگشای  
که بلبل تو براغ ووغن هم آواز است  
زرخم ماست همین از کمال دشمن و بس  
که دوست نیز کان ساز و ناولک انداز است

[ ص ١٦٤ ]

« ساینی عقلی بنظره وهكذا يجب على الأحبة وأسكرنى بجمرة وهكذا  
يجب على الكأس ، ومنذ نسج عشقك قصة الهجران إستفترقت فى نوم  
العدم وهكذا يجب على القمص ، ما أكثر ما تسكس غبار الحزن فى  
صدرى حتى أن ساعد قافى غبار وهكذا يجب على هذا المنزل ، يعيش  
الغريب ويخفى عنى وجهه ولا يمكن إذاؤه وهكذا يجب مع الغريب ،  
لقد آثار جماله انخافى حبه فى قافى فينبت مالم يزرع وهكذا يجب على هذا  
الحب ، أرى وأبحث وأقطف وأريق وأبكي وأضحك وهكذا يجب على  
المجنون ، وقد رأيت صبية المهود من خاله وخطه وشعره وقد داس المصحف  
وهكذا يجب أن يكون معبد الأصنام ، ويتقلب عرقى فى دم كبده ويحترق  
ويرقص فى ناره وهكذا يجب على الفراشة<sup>(١)</sup> . »

(١) هوشم بنگامى بروجانه چنین باید  
بیگجرعه خرابم کرد بهانه چنین باید  
تا کرد فبا عشقت افسانه هجر انرا  
در خواب عدم رفتم افسانه چنین باید  
اوس که غبار غم از سینه نشد رفته  
تا از انوی دل کردست این خانه چنین باید  
بیگانه زید وز من رخساره کند پنهان  
رنجش نتوان کردن بیگانه چنین باید  
نادیده جمال او مهرش رد لم سرزد  
ناکاشته مهریدان دانه چنین باید  
می بینم و می جویم می چنینم و می رزم  
میگیرم و میبخندم دیوانه چنین باید  
او خال و خط و زلفش هندو بچه هادیدم  
با هارده بر مصحف بیتخانه چنین باید

و يقول فیضی دکفی :

« ما أعذب فلك قوة لخرافة الروح عینك ساحرتان كهاروت وماروت ،  
و یارب لما كان الخط ملونا علی تلك الشفة بحيث إلتحق هذا الزمرد بالیاقوت ،  
یحق للقتلی طوال القامة خشب تابوت من غصنی السدره ، وخیال وجهه فی  
العین الدامعة رانیا طالعا كالشمس فی الحوت ، أیها الطیب امنعنی ذلك  
الشراب الذی یجعل الشیوخ الضعفاء شبابا ، أرید من ریشی وجفاحی الذی  
أملكه أن یطیرا بی مع طیور الله ، تخلص من نفسك من أجل طریق المشق  
یا فیضی فالسالک یتخلص أولا من الناسوت <sup>(١)</sup> » .

در خون خگر غری میملطد و میسوزد  
در آتش خود رقصد پروانه چنین باید  
[ ۳۵۷۴ ]

(١) ذهی لعات بافسون روح زا قوت  
دو چشم ساحر هاروت وماروت  
چورنگین است یارب خط بر آن لب  
که پوست این زمرد را بیاقوت  
برای کشته بالا بلندان  
ز شاخ سدره باید داخل تابوت  
خیال روی او در دید تر  
رانیا طالعا كالشمس فی الحوت  
طیبا درده آن شربت که آمد  
جوان سازنده پیران فرتوت  
پروبال از نظر خواهم که دارم  
سر پرواز بامرغان لاهوت

و يقول :

« منذ سكنت القلب والروح فقد حسد القلب والروح وحسدت الروح القلب ، العشق رغبة القلب والملامة في الروح والموت سهل والبعد مشكلة ، فتعلم العشق ومر باللامة وحطم قيد الصبر في الجنون <sup>(١)</sup> » .

« ما هذا الجهل أينما الروح تسكين القلب وتفغلين عنه ، إمنأ فقد أحل لك شهداء عشقت دماءهم ، لقد اشتعلت نار حسنتك في القلب وواعجبا أن يحرق الشمع المحفل ولم يبق لفيضي غير نصف روح من الحزن ولم يبق من حياته غير الخجل <sup>(١)</sup> » .

براه عشق فيضي بگندراز خود  
که سالک بگنرد اول زنا سوت  
[ ص ١٧١ ]

(١) تا کرفتی بدل و جان منزل  
دل زجان رشک بردجان از دل  
عشق دلخواه و ملامت جانگناه  
مرگ آسان و جسدای مشکل  
عشق دانای ملامت فرمای  
صبر و دیوانه زنجیر کسل  
جان من این همه نادانی چیست  
ورد لم باشی و از دل غافل  
شاد بفشین که شهیدان غمت  
خون خود را بتو کردند بجل

و يقول نظیری نیشابوری :

« هذا قدح شمع الحضرة وهذا مؤنس خلوة السكاري ، إمانحی جناح  
السرعة فأصل للذوق فهو مركبی حتی الروضة ، امکت حتی اسجد فی الحانة  
فهی كعبة عبدة الحجر ، وإترك الغافل عن طوق السكاس فهو قاصم عروة  
السكاري ، وجميل بلارتوش وقارورة خرما زاد الشتاء ، فالنجر والنجار  
وخرابات اللجوس هی درس لأستاذ فی المدرسة<sup>(١)</sup> » .

درگرفت آتشی حسن تو بدل  
وه چه شمع که بسوزی مجفل  
نیم جان مانده زغم فیضی را  
مانده از زندگی خویش خجل  
[ ص ٢٦٩ ]

(١) مین قدح شمع شبستان این ست  
مؤنس خلوت ستان این ست  
پرترك ده كه بندوقی برسم  
مركبم تا بكستان این سمیت  
باش تا سجده میخانه كنم  
كعبه باده پرستان این ست  
غافل از طرق صراحی بگنذر  
دست ون عروه مستان این ست  
يك بت سواده ويك خم باده  
بركك وسامان زمستان این ست



« وهم لا يحملون غصن شجرة العنب للعنب فالسرور فتنة البستان ، لون  
البرق وضخامة القوة هي قصة زال أورشليم ، بحثت يا نظیری عن خبر  
الفردوس وها هو البستان قد أقبل هنا<sup>(١)</sup> » .

ويقول ظهوری ترشیزی .

« لقد أسكرتنا بخرم اللذة أفق فقد أفقدتنا العقل ، فلا حطم الله قلب  
صادق العهد أبدا تذكر فقد جعلتنا نسي ، فخرم العانة كثيرة وطيات  
خصلات الشعر طويلة فما هذه الحلقات التي علقها في آذاننا ؟ لم لا تصفي  
لحديث ظهوری وقد أسكتنا بالقييل والقال<sup>(٢)</sup> » .

می و خمار و غربات مغنان

درس استاد دبستان این ست

[ ص ٥٦ ]

(١) کردن تاک بیازی نبرند

سرور سر فتنه بستان این ست

کهر بارنسک و تهتن زورست

زال یارستم دبستان این ست

می فردوس نظیری جتی

بیمان آمده بستان این ست

[ ص ٥٧ ]

(٢) خراب باده سرخوست کرده ای مارا

بهوش باش که بی هوش کرده ای مارا

درست عهد مبادا شکسته دل هرگز

بیاد آرا فراموش کرده ای مارا

و يقول محسن فیضی کاشانی :

« ما هذا المبین وهذا العاجب وهذه الشفة وما هذا القد وهذا السلوك  
المجیب ؟ ! وما هذا الخط وهذا الخال وهذا الحسن وما هذا التمكن وهذا  
السكان وهذا الأدب ؟ فالشفة والأسنان والقمم والقیفب كل منها أحلى من  
الأخرى (١) » .

« قال لك یافیضی أصرار الکلام فافهم والله أعلم بالصواب (٢) » .

و يقول :

زیاده بادخم وپیچ طره ها دراز  
چه حلقه هاست که در گوش کرده ای مارا  
رجرا بحرف ظهوری نمیکتی گوش  
به گفت وگویی که خاموش کرده ای مارا  
[ ٦٦ ص ]

(١) این چه چشمست وچه ابروچه لب  
این چه قد وچه رفتار عجب  
این چه خطاست وچه خالست وچه حسن  
این چه تمکین وچه جا وچه ادب  
هریکی از دگری شیرین تر  
لب و دندان و دهن و غیب  
[ ٦٣ ص ]

(٢) گفت باتو فیضی اصرار سخن  
فهم کن والله اعلم بالصواب  
[ ٦٤ ص ]

« قلت له احترق القلب ببنارك ! فقال الأرواح في لهيب منا ، قلت له وما اضطراب القلوب ؟ قال هدوء الصدور المحترقة ، قلت له لقد سد الدمع طريق نومي قال من أين للمشاق بالنوم ؟ قلت له ماذا تفعل من أجل المشاق قال أزيح النقاب عن الجمال ، قلت له ما هو ستار جمالك ؟ قال تخلص من نفسك في الإياب <sup>(١)</sup> » .

قلت له شفتك الحمراء خمر قال يسكن الذوبان من حسرتها ؟ قلت له أنا عطش وصالك قال لم يشبع أحد من هذه الخمر ، قلت له لقد افتديت بك بالروح والقلب قال أجل هكذا يفعل الأحباب ؛ قلت له مات فيضى في حبك قال طوبى لهم وحسن مأب <sup>(٢)</sup> » .

(١) گفتمش دل بر آتش توکیاب  
گفت جانها زماست در تب و تاب  
گفتمش اضطراب دها چیست  
گفت آرام سینہ های کباب  
گفتمش اشک راه خوابم بست  
گفت کی بود عاشق-انرا خواب  
گفتمش بهر عاشقان چکنی  
گفت برگیرم از جمال نقاب  
گفتمش پرده جمال تو چیست  
گفت بگذر ز خویشان درایاب  
[ ٦٠ ص ]

(٢) گفتمش باده لب لعل  
گفت از حسرتش توان شد آب

و يقول محمد قلی سلیم :

« یامن صارت الأرواح فراشات شعله حسنة و قلب المجنون فی حلقات  
شعرك و المنزل أسود<sup>(١)</sup> » .

« و كان حصن قلبي مفتوحا من الليل حتى السحر مثل جناح الفراشه  
شوقا إلى وصالك أيها الشمع ، كلما أشار لنا ساق بغمزة و هبناه قلبعا المليء بالدم  
مثل الكأس ، أضاء قلبي من صحبة الرماد و قد عكس على الجنون مثل  
المرآة ، متى يمكن منع أهل الصفاء من الحانة و كل عرق فی جسد السكرانی  
متعلق بالحانة ، لا تضع الكأس يا سلیم من كنهك فی فصل الورد قهقري رأسمال  
العقل و غيرها خرافة<sup>(٢)</sup> » .

گفتمش آشنه وصال توام  
گفت زین می کسی نشد سیراب  
گفتمش جان و دل فدا کردم  
گفت آری چنین کنند احباب  
گفتمش مرد غیض در غم تو  
گفت طوبی لهم و حسن مآب  
[ ص ٦١ ]

(١) ای شعله حسنة را جانها شده پروانه  
در حلقه زلفت دل مجنون و سیه خانه  
(٢) شب تا ببحرای شمع از شوق وصال تو  
آتموش دلم با راست مسجور پر پروانه  
هرگاه بما ساقی از غمزه اشاره کرد  
از کف دل پر خون را دادیم چو پیمانه

و بقول میر رضی ارجائی :

« یقیناً لا ینصوی فی خیال او وهم فلا تظنوه لا یتحقق ، ولانی لا ابدو  
للنظر بدون نقاش ولا اذكر على اللسان بغير اسمك ، وكيف اباهي بالكفر  
والدين وقلبي لا يدري هذا واساني لا يعرف ذاك ، ولا يضع احد راسه على  
عتبته فمتبعه لا تحتويها السماء من أين أنا والمسیر والریاء السالوسی ؟ یسکن  
أن تصبح بطلا ولیکن رضی لن یصبح<sup>(۱)</sup> . »

از صحبت سخاکستر گردد دل من روشن  
چون آینه بر عکست کارمن دیوانه  
از مکیده زندان راکی منع توان کردن  
هر رگک بتن مستان راهست پیخانه  
پیمانه سلیم از کف مگذار بفصل گل  
سر مایه عقل انیست دگر همه افسانه  
[ ص ۲۸۵ ]

(۱) یقین ما بنیال و گمان نمیگردد  
گمان آن مکنیدش که آن نمیگردد  
بغیر نقش توام در نظر نمی آید  
بغیر تام توام بروان نمیگردد  
ز کفر و دین چه زخم دم که از تجلی دوست  
دلم باین و بآنم بآن نمیگردد  
بوا ستانه اوکس نمیگذار دسر  
که آستانه اواسان نمیگردد  
من از بجا و روا و ریاء سالوسی  
توان شوی که رضی گردان نمیگردد  
[ ص ۲۵۰ ]

وبقول :

« إغتتم الربيع والعشق والشباب قدر استطاعتك » . لقد قيد شعره  
سواد الأيام منى وعلقتى عينه المسكنة ، ولم أر غير الخطأ من خطه وخاله  
فليس للهندي وفاء ، وأنا محروم من سلامه فعندي ورد مكتوب بوسم البستاني ،  
كيف تسأل رضى عن إسمه وشكاه هو غلامك ، هو كلبك وكل ما تريد  
أن تناديه به <sup>(١)</sup> .

وبقول شوكت بخارائى : « يبدو مقصد الزاهد هنا فى انحرافات فاجعل  
ماء العروس أبيض فالشعر الأبيض هنا ، كل طرف فى حائط هذه الخرابة  
يرقص مثل السكرارى ربما تكون يوما مصورة فحتى متى يجر الصورة هنا  
لا يكون الورد عبثا لروضة المحبة فورد الشمس يخرج هنا من نخل البید ،

(١) بهار وباده وعشق وجوانى

غنیمت دان غنیمت تاتوانى  
زمن اندوخت زلفش تیره روزى  
بمن آموخت چشمش تاتوانى  
نبدیدم جو خطا از خط وخالش  
نمیدارد وفا هندوستانى  
من آن بدرود محروم که دارم  
کگل داغى بوسم باغبانى  
چه پرسى از رضى نام و نشانش  
غلام توسکک تو هر چه بخوانى

[ ص ٦٢ الديوان ]

لقد اقمنا نحن سيمو الحظ متاع السكندر ولا يمكن سماع الجرس من قلوبنا  
فواحا هنا ، ورياض العشق نرتوى من نهر الوحدة يا شوكت فكان الورد  
هنا مساء الحزن وصباح الأمل (١) .

ويقول طالب آمل : « إنه حفل العشق وشكوى النجوم فيه كفر  
ومعرفة الشفاة بغير التيسم كفر ، إعتقد اللسان حيداً فالتكلم في مذهب  
العشق مع الحسان بغير شفة الرمز كفر ، لم يبق ماء في نبع الشمس يا عيسى  
فاحضر الدم لأن التيمم كفر ، وعندما تصبح شفة صمت العاشق مقدرة  
للدعاء فقسيم الترنم للبلبل الناطق كفر ، كلهم أطفال جفون ينتظرون الإلهام  
فالتعليم والتعلم لدى هذه الطائفة كفر ، فالادغ يعظ فقل يا طالب إن جرح

---

(١) خرابا تسمت واحد ميشود مقصد بيد اينجا  
سفید آب عروس جام کن موی سفید اينجا  
چو مستان هر طرف دیوار این و برانه میرقص  
مگر روزی مصور صورت تاکی کشید اینجا  
نمیباشد گلی بیجا صلی باغ محبت را  
گل خورشید می آید برون از نخل بید اینجا  
متاع سرمه دارد کاروان ماسیه بخشان  
جرس هم اودل خود ناله نتواند شنید اینجا  
ریاض عشق آب از جوی وحدت میخورد شوکت  
گل بود شام غم وصیح امید اینجا

[ ص ٥١ دیوان ]

( م ٢٧ — الصفویین )

قلب الناس قبل هذا البحث کفر<sup>(١)</sup> .

و يقول أبو طالب کلیم : « ليس حب حاجبك ما جعلني مجنوناً وقد  
جعل البرهن محرابه في معبد الأعمام شرقاً إليه : وثمالة عينك دلال لي فقد  
غمس الزاهد في عهده السبعة بنهر الورد وجعلها كأساً وقد تركت أبواب  
الحنان وجعلت ذلك النرجس الثل شأن عقی . وصارت تلك النظرة المألوفة  
قدوة فکری یا کلیم فجعلتني أعرف ألف معنى غريب<sup>(٢)</sup> » .

( ١ ) بزم عشقت و درو شکوه<sup>\*</sup> انجم کفر است  
آشنا کردن لب بجزیه بستم کفر است  
موی قفل زبان باش که در مذهب عشق  
باینان جز باب رمز تکلم کفر است  
آب در چشمه<sup>\*</sup> خورشید نماند ای عیسی  
خون بدست آرکه باخاک تیمم کفر است  
( ص ٢٨١ )

لب خاموشی عاشق چو شود زمزمه سنج  
بابل ناطقه را باد توئم کفر است  
همه اطفال جنون منتظر الهامند  
پیش این طایفه تعلیم و تعلم کفر است  
نشر موعظه را کند زبان کن طالب  
پیش اوزین کاوش زخم دل مردم کفر است  
[ ص ٢٨٢ ]

( ٢ ) نه همین سودای ابریت مراد برانه ساخت  
برهن از شوق او محراب در بیتخانه ساخت



و يقول : « لا تسهل مشكلة أهل الهبة بسبك ولا تبسّم شفة الأمل في  
الأملك ؛ ولولم تختلط أناني التي لا أثر لها بالنسيم لا تضطرب الرأس من  
الريح بعد ذلك ، يقفز السهم بقوة من قوسى حاجبك وإن يصيح هدف  
سهامه مسلماً قط ، لو قلت ما قاسيت من قامته فالظل إن يقيم ذلك المرو  
للقابل ، كل من يقرأ شعراً على الروح الأمين يا كلیم إن يصيح شاعراً ولو  
كان كله روح أمين<sup>(١)</sup> » .

مستی چشم ترانازم که در دوران او  
سبحه رازا هدین گلی کردودو پیمانہ ساخت  
فارغ او در یوزہ میخانہا گردیده ام  
کار عقل و هوش روان نوگس مستانه ساخت  
آن نگاه آشناسر مشق فکرم شد کلیم  
آشنایم با هزاران معنی بیگانه ساخت  
( ١ ) مشکل أهل محبت ز تو آسان نشود  
لب امید در ایام تو خندان نشود  
قالہ بی اثرم گرنہ نسیم آمیزد  
سرد نفس دگر از باد پریشان نشود  
میچند تیر پزور اودو کان ز ابوی او  
هدف ناوک او هیچ مسلمان نشود  
گو بگویم کہ چہا میکشم از قامت او  
سایہ ہم در پی آن سرو خرامان نشود  
هر کہ بروح امین شعر بخواند ست کلیم  
گر ہمہ روح امین است سخندان نشود

و يقول صائب تبریزی : « سأل ذلك القاسى عن أحوالنا ليلة الأمس  
و ذهب فقلنا كلاماً كثيراً و لكنه لم يسمع خوفاً و ذهب ، و ما أسعد وقت  
من رفع رأسه من جيب الوجود مثل البرق و ضحك على وضع الدنيا و ذهب  
يا من أقل من المرأة أى فسكر مركب فى طريق السمكة يا من تدحرج فى  
الصحراء فى إثر رابعة و ذهب ، لقد جاء صائب إلى حريمك بقلب آمل و ينس  
بمائة قلب من أمه و ذهب <sup>(۱)</sup> » .

و يقول : « أى خبر خلفجرك عن حال عطشى الشفاء أى خبر للفرات  
عن شهداء كربلاء ، و قد أتى كل عورك إلى الأ جانب فأى خبر لقلبك عن  
حديث المعارف ، و كيف يعرفنى و عارف كوكبه لم يجد خبراً فأى خبر عن  
الله لك يا من وجهك للناس ؟ و لست ناظراً لحال صائب المسكين الذى صار  
تراب طريقتك فأى خبر تحت القدم <sup>(۲)</sup> » .

( ۱ ) دوش آن نامر بان احوال ما بر سید و رفت  
صد سخن گفتیم اما یک سخن نشنید و رفت  
وقت آنکس خوش که چون برق از گریبان وجود  
سر برون آورد بروضع جهان خنید و رفت  
ای کم اژون فسر مرکب در طریق کعبه چیست  
ای بیابان را بهلو رابعه غلطید و رفت  
صائب آمد در حریمت بادل امیدوار  
شد بصد دل از امید خویشتن نو مید و رفت

[ ص ۲۱۴ ]

( ۲ ) ز حال نشسته لبان خنجر ترا چه خبر  
فرات راز شهیدان کربلا چه خبر =

---

= تمام عمر به بیگانگان برآمده است  
 دل تراز سخنای اشناچه خبر  
 مرا جگوفم شناسد سپهر خویش شناس  
 خبر نیافته از خویش راز ماچه خبر  
 ز پشت اینه روی مراد نتوان دید  
 ترا که روی بخلق است او خداچه خبر  
 ز حال صائب مسکین که خاک راه توشد  
 ترا که نیست نگاهی بریر پاچه خبر  
 (ص ۵۸۵)



# الباب الثالث

ظواهر التجديد في الأسلوب



## الفصل الأول

ظاهرة التجديد في أسلوب الشعر





## أسلوب فهم الشعر : —

يستطيع الدارس في تتبعه للأدب الفارسي في عصر الدولة الصفوية ترجيح أن شعراء هذا العصر قد فهموا الشعر فيها خاصا سواء بالنسبة لوظيفته أو أغراضه أو أسلوبه ، فإذا كانت ظروف هذا العصر السياسية والاجتماعية والإقتصادية والمذهبية قد أملت عليهم فيها خاصا لموضوعات الشعر فإن تطور أسلوب الأدب الفارسي على مر العصور قد أمل على شعراء هذا العصر طريقة النظم وفهمهم للعلاقة بين المعنى واللفظ ، وقد حاول الشعراء أن يثبتوا ذلك في شعرهم بالأدلة والبراهين ، ومن ثم فإن الدارس لا يستطيع أن يدرس أسلوب النظم في هذا العصر دون أن يتعرف على إشارات الشعراء حول هذا الموضوع حتى تكشف له الطريق وتساعد على أن يصدر حكمها منصفاً على هذا الأدب ، ومن هذه الإشارات يستطيع الدارس ترجيح أن أكثر الشعراء اعتبروا أن أساس النظم هو معادلة المعنى باللفظ فيقول محشم كاشاني : « إن لم تطو المباحث فكيف يكون إِبْصال لباس اللفظ بقدر جمال المعنى <sup>(١)</sup> » . ويقول فيض دكني مادحا محشم : « قلت له شعره عبارة أسلوبها يعادل معناها <sup>(٢)</sup> » . ويقول عرفى شیرازی : « لباس اللفظ يكون

---

(١) اگر له طی مباحث شود چگونه بود

بقدر شاهد معنی لباس لفظ درسا

[ الديوان ص ١٣٠ ]

(٢) بگفتمش سخن او عبارتست ولی

عبارتی که بمعنی برابری دارد

[ الديوان ص ٣٣٨ ]

على قد المعنى وقد إستخدمت مائة طريقه ونسختها<sup>(۱)</sup> . وبقول وحشى  
بافقى : « لقد ألبست المعنى ثوب الأسلوب من إسمك فافطر أسلوب الكلام  
وطبع الشعر<sup>(۲)</sup> . »

ويقول أبو طالب كليم : « لقد حيكمت خلعة الألفاظ مناسبة مثل سن  
قلبك أعل قصبتك ، فاللفظ يدل على المعنى من فرط الظهور وفى كل أشعارك  
كان المعنى دالا على اللفظ<sup>(۳)</sup> . » وبقول شوكت بخارائى : « عندى أن  
اللفظ لا يكون حجابا على وجه المعنى فمعتود عيب فى نظر الموج شراب<sup>(۴)</sup> . »

( ۱ ) خلعة لفظ بر قسده معنى  
صدروش دوشقى وكردى چاك  
[ الديوان ص ۱۰۱ ]

( ۲ ) دادم طراز كسوت معنى ونام تو  
طرز كلام بنسگر وطبع سخن كداز  
[ الديوان ص ۹۳ ]

( ۳ ) خلعت الفاظ برقد معانى دوخته  
راست همچون خامه كك تو بر بالاى نال  
لفظ بر معنى دلالت ميكند از بس ظهور  
در همه اشعار تو معنى بود بر لفظ دال  
[ الديوان ص ۵۸ ]

( ۴ ) پیش من لفظ حجاب رخ معنى نشود  
در نظر موج شرابست وركت تاز مرا  
[ الديوان ص ۵۰ ]

و يقول صائب تبریزی: « مثال معنای للتفرع ظاهر فی اللفظ. كالشراب الصافی فی لباس كأس البلور<sup>(۱)</sup> ».

كما يستطیع الدارس أن يرجح أن الشعراء لم يكونوا يتوخون السهولة فی النظم فالشعر فی رأيهم لا يكون شعراً إلا إذا كانت فيه معاناه وتكبد الشاعر مشقة فی صياغته ، يقول وحشی بافقی : « ليس المعنى الخاص كنزاً يحده كل شاعر وليست العفواء صيداً يتم فی كل الشباك ، قل بقدر كلام المرء يكون قدره فما قدر الآخرون أمامی وما أساسهم<sup>(۲)</sup> » . ويقول محققم كاشانی : « فی هذه التصیفة نظمت خیط الكلام وأحصيت جميع الجواهر فی خزانة واحدة دون قصد<sup>(۳)</sup> » . ويقول شوكت بخارائی : « من كثرة ما أضعفنی خیال

---

( ۱ ) مثال معنی رنگین من بلفظ مبین

شراب صاف بود در لباس جام بلور

[ الديوان ص ۸۱۶ ]

( ۲ ) معنی خاص نه گنجی است که یابدهمه کس

نیست سیمرخ شکاحی که فند درهمه دام

[ الديوان ص ۵۴ ]

گو بقدر سخن مرد بود پایه مرد

چایست قدر دگران پیش من و پایه گدام

[ ص ۵۵ ]

( ۳ ) درین قصیده که سر رشته کلام کشید

بیک خزانه کبر جمله فاگر پر احصا

[ الديوان ص ۱۳۰ ]

للمعنى الرقيق فلم يسمع أحد كلاما فى نكهة الورد مثل كلامى<sup>(۱)</sup>. ويقول طالب  
آملی : « يمكن تقصير الكلام على السماء من نقص الهمة وفقر الطبائع<sup>(۲)</sup> » .  
ويقول فيضى دکنی : « كلما كان الشعر فى نفسه صعبا كان النقد أكثر  
صعوبة<sup>(۳)</sup> » . ويقول صائب تبریزی : « لا يعطى المعنى المتنوع بغير دم  
السكبد عندما يرفون القارورة بدم الشعر المسكى<sup>(۴)</sup> » . ويقول : « لا يتأتى  
طرف الشعر سهلا يا صائب وقد إنشق قلبى مثل القلم من كثرة ما تعقبت  
الشعر<sup>(۵)</sup> » . ويقول محسن فيضى كاشانى : « السلاسة وحرارة الشعر واجبة  
حتى يكون مؤثرا والدموع والآهات واجبة عليك يا فيضى حتى تأتيك

(۱) خیال معنی نازک و بس ضعیفم کرد  
کسی چو رسکبت کل نشنود کلام مرا  
[الديوان ص ۲۹]

(۲) براسمان سخن میتوان شدن تقصیر  
ز نقص همت و کوتاهی طبیعتها ست  
[الديوان ص ۲۷۰]

(۳) سخن گفتن بخود هر چند صعبست  
سخندانى بود باصدا صعبست  
[الديوان ص ۳۵۰]

(۴) بى خون چنگر معنی رنگین ندهد روی  
جو ناله بریدند بخون ناف سخن را  
[الديوان ص ۸۴۹]

(۵) کریبان سخن صائب بدست اسان نیاید  
دل شق چون قلم شد بسکه دنبال سخن رفتم  
[الديوان ص ۸۳۹]

المساعدة<sup>(١)</sup> . ويقول محمد قلى سليم : « ليس المعنى المتنوع فى كل فكر  
فالنقش الجميل ليس جوهر كل زجاجة<sup>(٢)</sup> » .

وباستطیع الدارس ترجیح أنه قد استتبع هذه النظرة لزيادة فى الفنن فى  
الشعر وإمتلائه بكثير من الصناعات البدیعیة والبلاغیة ، وفنون الزینة و غیر  
ذلك وإن تفاوت الشعراء فیما بینهم فى ذلك . یقول محتمش کاشانی : « نظرا  
لأنه على شجر الشعر أى غصن أو ورقة فإنها لن تجذب لظلمها قلباً ولو كانت  
شجرة طوبى ، وعندما لا یزید المعنى فى وجه الجمیل بالخال والخط فلن یمیل  
إلیه طبع الناس ، فإن لم یسکن هذا الکلام القلب على هذه الصورة فلن  
یکون هناك ذنب من جانب القائل بأى وجه<sup>(٣)</sup> » . ویقول وحشى باقى :  
« یکون فى هذه الموسیقی الروحیة إرشاد عندما یسکون موسیقار شهرنا

(١) اب وتابی در سخن باید که تا بیری کند  
اشک واهی بایدت اى فیض آوردن کمک  
[الديوان ص ٤١٢]

(٢) معنى رنگین بهر اندیشه نیست  
نقش شیرین جوهر هر شیشه نیست  
[الديوان ص ١٣٢]

(٣) چو بردرخت سخن هیچ شاخ و برگ نباشد  
اگر بود همه طوبى بسایه اش نکشد دل  
بروى شاهد معنى چو خال و خط نفراید  
بسوى او نود طبع خلق راغب و مایل  
پس این کلام ازین وجه اگر بدل ننشیند  
بهیچ وجه نباشد کنه زجانب قایل  
[الديوان ص ٥٧]

هادیا<sup>(۱)</sup> . وبقول عرفی شیرازی: « لا تقرأ شعرك يا عرفی علی الذی لافن فی شعره واحمله للعکیم فهو حکمة ولس شعرا ، فإنی أقهر العبارة وأطیل المعنی فأنا الابلیل الصادح فی روضة حیدر<sup>(۲)</sup> » . وبقول شوکت بخارائی: « بلسده لطیف خاص من قبائنه الأحمر وكان لشمع المعنی لفظا ملونا من فانوسه الوردی لقد قدمت فی ذکره خرا مختلفا الألوان من الفکر اللیلة وأسرت السحر من ثمایا المصرع للمعنی الشمل<sup>(۳)</sup> » . وبقول طالب آملی: « اضبط عروق المعنی بأنفاس الحی خشیت ألا ینبث العشب من جیب الصفحة<sup>(۴)</sup> » وبقول

---

(۱) درین موسیقی روحانی ارشاد  
چو مریقار حرف ما بودهاد  
[الدیوان ص ۲۲۵]

(۲) عرفی بخوان بشاعر بی فضل شعر خویش  
برد حکیم برکه نه شعر ست حکمت  
کوته کنده بیارت ومعنی کنم بلند  
ان بلبلم که نغمه زن باغ حیدرست  
[الدیوان ص ۲۵۶]

(۳) تن آواز قهای لا له کون لطیف دکر دارد  
بود فانوس گلگون لفظ رنگین شمع معنی را  
بیاد او کشیدم باده صدر رنگ فیکر امشب  
سحر از کوته مصرع گرفتم مست معنی را  
[الدیوان ص ۴۶]

(۴) دم سواد فشارم عروق معنی را  
دیم انسکه فروید رجیب صفحه گیاه  
[الدیوان ص ۹۶]

صائب تبریزی : « لقد وضع المبتکرون أنفسهم في الشعر فليس الورد منفصلا عن نسكمتيه في كل حال <sup>(۱)</sup> » .

ويستطيع الدارس أن يلمس في سهولة ويسر أثر تفنن الشعراء في أسلوب نظمهم الأمر الذي جعلهم يعقّدون بأنفسهم ويباهون بشعرهم ويعلنون التحدي لمن يستطيع أن يتول في جوابهم ويكفي أن نعرض مثالا لذلك من إنتاجهم حتى يدرك الدارس أن التباهي بالشعر كان أثرا من آثار التفنن في الأسلوب الأدبي لهذا العصر . يقول وحشي بافتي : « عيونهم معقودة على الجوامد والتيجان فاذا يعرف العوام عن الأفسكار البكر لشعر الخاصة <sup>(۲)</sup> » . ويصف محتشم كاشاني شعره فيقول : « قوة شعر كاتبي وحرقة كلام آذري وحرارة أنفاس كاشي وحدة شعر ابن حسام ، وصنعة أبيات سلمان وحسن أقوال حسن ولذة كلام خاجو وقوة نظم نظامي <sup>(۳)</sup> » . ويقول عوفي شيرازي

( ۱ ) رليکين سخنان در شعر خویش نهادند  
از نسکمت خود نیست يهر حال جدا کل  
[ الديوان ص ۸۴۹ ]

( ۲ ) چشم بر جامد و بر ناج معقد دارند  
فکر بکر سخن خاص چه داند عوام  
( الديوان ص ۷۶ )

( ۳ ) زور شعر کاتبي سور کلام آذري  
گرمی انفاس کاشي حدت ابن حسام  
صنعت ابیات سلمان حسن اقوال حسن  
لذت گفتار خواجو قوت نظم نظام  
[ الديوان ص ۱۴۳ ]

« این اسلوب نظم الفیر من هذا الأسلوب ؟ ألا یفرق أحد النسناس عن نوع البشر ؟ ماذا یفعل إظفر الحسود فی شعرى فعمقود الثریا فی غایة الإطمئنان من منجل الظلم<sup>(١)</sup> ». و یقول : « الامتحان شرط فی کل فن أباهى به فحرب ولا تذكر قبل الامتحان<sup>(٢)</sup> ». و یقول فیضی دکنی : « إبنى هندی أحضر بقلم أسلوبه النواح من البیعاوات الأکالة لاسکر ، فلو أرسلت نظاما راثقا إلى بلاد فارس فإنى أحضر نهر أرس من أرض مصلى ، ولو تعبر سفینتی من الأمویة فإنى أحضر نفم رودکی من بخاری ، ولو کتبت حدیث العشق علی باب الحرم ، فإنى استوجب ثناء کثیراً من الأخطل والأعشى<sup>(٣)</sup> » : و یقول طالب آملی : « نحن جمیعا شمراء ولکن هنالك

---

(١) طرز کلام غیر کجا این روش کجا  
 سناس را کسی نشنا سد ز نوع [ فاس  
 در شعر من چه کار کندناخن حسود  
 بسی فارغست خوشه پروین و جور داس  
 (ص ٨٨)

(٢) زهر هر که ز نیم لای امتحان شرطست  
 بیازمای و مسکن پیش از امتحان انسکار  
 (ص ٢٦٣)

(٣) هند وستانیم که بکک طرزوی  
 افغان و طوطیان شکر خابر آورم  
 کر نظم آبدار فرستم بملک فارس  
 رود ارس و خاک مصلی بر آورم  
 گر خود سفینه من از امویه بگذرد  
 آهنگ رودکی ز بخارا بر آورم



فرقا بن مفتاح المنزل ومفتاح الخزانة<sup>(۱)</sup> . وبقول أبو طالب كلیم : « إن  
بحر الشعر شديد الخطر فلا تقترب منه لو أنك ترى أى مدى غاص قلم خضر  
ولو يتأتى الشعر فإن ختامه لكليم فإن لك فى السكوت قصصا مضمرة<sup>(۲)</sup> .  
ويقول محمد قلى سليم : « لا تقم الدعوى فى الشعر مع سليم أيها الخصم  
فكيف يباهى الندی بنفسه فى حضور السحاب<sup>(۳)</sup> . وبقول صائب تبریزی  
« من كثرة ما انساب من قلمي معان متنوعة صارت الأرض أساس قوس  
قزح ، ويسير حولى ألف شاعر عذب الحديث عذما يضع ملك طبعه خلفه

وژررد حرم بنویسم حدیث عشق  
صد آخرین ز اخطل واعشى برآودم  
[الدیوان ص ۴۷]

(۱) ما جمله صاحبان زبانیم لیک هست  
فرق از کلیدخانه کلید خزانه را  
[الدیوان ص ۲۲۱]

(۲) پر خطر ناکست بحر شعر فودیکشی مرو  
کوچه بینی تا کجا اخضر قلم را پاترست  
گرچه میاید سخن ختم سخن بهر کلیم  
چون ترا درخامشی هم داستانها منمردست  
[ ص ۶۶ ]

(۳) کوخیم باسليم مکن دعوى سخن  
شبنم و خودچه لاف زند در حضور ابر  
[ ص ۲۸۱ ]

السرّج الملون ، وجدت أشعار السمو من طهارة أصلي واكتسى وجه الأرض  
من رقة أشعري<sup>(١)</sup> .

وقد تحدثت كتب تاريخ الأدب عن أسلوب متميز ظهر في أدب العصر  
الصفوي أسمته بالسبك الهندي أو السبك الأصفهاني وحلقه تحليلا لا بأس به  
لذلك يجدر بالدارس الرجوع إلى هذه الكتب ليتفهم هذا الأسلوب. وسوف  
نركز هنا على الخصائص التي استجذبت في هذا العصر وفي مقدمتها خلق  
المضامين البديعة وما ترتب على ذلك من الاهتمام بدقة الأفكار وطرافة  
المعاني ، يقول محشم : « هكذا تهتز ذؤابة الشعر من آهات على خصلة الجبين  
المتدللة كما تهتز صورة السنبلة في الماء من النسيم المتعرك<sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « يبدو من جوف كل فقاعة عالما عندما ينقش الزمان ملك على

(٤) زبسکه ریخت زکلیکم معانی رئیسین

نخیر مایه قوس قوچ شد سبک زمین

هزار شاعر شیرین سخن بگرد رود

نهدچو خمیر و طبعم پشست کلسگون زین

زیباک طینقی اشعار من بلندی یافت

و نازکی سخنانم گرفت روی زمین

[ ٨١٥ ]

(١) ذآهم بر هزار نازکشی زلف آنچنان لرزد

که عکس سنبل اندر آب اوباد وزان لرزد

[ ١٤٧ ]

الماء<sup>(۱)</sup> . وبقول وحشی : « طالما تفر بالآلاف وردة أخفت خذجرا تحت  
ذبابها<sup>(۲)</sup> » . وبقول : « إناؤه وحشی تحت سيفه وألقى رأسه أمامه من  
الجهل<sup>(۳)</sup> » . وبقول عرفی : « متى تعطس أنفه من رائحة المحبة وهم يحرقون  
عود العافية أسفل ذيله<sup>(۴)</sup> » . وبقول فیضی : « على بابك تضرب شحنة  
الغيرة الفكر لكمة الحيرة على وجهه وصفعة الجهل على قفاه<sup>(۵)</sup> » . وبقول على  
فقی من کذب صبحها مصداق لأداء صلاة الفجر ، واستسلم قصب السكر من  
الهواء لغابة السحاق<sup>(۶)</sup> » . وبقول میر رضی : « لقد تضايقت من كثرة

- (۱) از جوف هر حباب جهانی شود پدید  
چون نقشی پادشاهیت دوران زند برآب  
[ ص ۱۶۰ ]
- (۲) تا کشد بیخبر هزاران را  
زیر دامن گرفته خنجر اکل  
[ ص ۲۴ ]
- (۳) بزیر تیسخ او ولید وحشی  
فتادش سر پیدش از خجلت خویش  
[ ص ۱۳۲ ]
- (۴) دماغ آن کئی از بوی محبت عطسه ریواند  
که میسوزند عود عافیت در زیر دامانش  
[ ص ۹۰ ]
- (۵) بردرت اندیشه را شحنة غیرت زند  
لطمه حیرت بروی سمیل جمل از قفا  
[ ص ۵ ]
- (۶) از دروغینه صبحهاش ثماند  
یک ادای نه - از را مصداق

النفاس فحينما توجهت صدمت رأسي بحجر<sup>(١)</sup> . ويقول : « أيها الأصدقاء  
أمسكوا زمامي لأن فيلي يذكر بلاد الهند<sup>(٢)</sup> » . ويقول نظيري : « زادت  
رؤيته حسرة أخرى على رؤيتي وأردت أن أخرج السهم من كبدي فكسر  
سلاحه فيه<sup>(٣)</sup> » . ويقول : « لو بقي ستار على وجه الحقيقة فالذهب ذنب  
نظرة عيننا التي تعبد الصورة<sup>(٤)</sup> » . ويقول طالب كلیم : « لا تعب أهل  
الدنيا لو انصتوا بالذهب فزينة ملك الوجود للتييح ولو كان حلية<sup>(٥)</sup> » .

- از ترش روئی هوا پرداد  
تانی شکرشی پیشه سمناق  
[ ص ١٠ ]
- (١) که از کثرت خلق تنگ آمدم  
هرسو شدم سر بسنگ آمدم  
[ ص ٧٧ ]
- (٢) بگیرد و نجیرم ایدوستان  
که پیلیم کند یاد هندوستان  
[ ص ٧٨ ]
- (٣) دیداش بردیدن حسرت دیگر فزون  
خواستم پیکان بر آرم از جگر لشرشکت  
( ص ٧٢ )
- (٤) بر چهره حقیقت اگرماند برده بی  
چرم نگاه دیده صورت پرست ماست  
[ ص ٤٧ ]
- (٥) اهل دنیا را مکن عیب از بزرچسبیده اند  
زشت را آرایش ملک وجود ارزو پرست  
[ ص ٩٩ ]

و يقول محمد قلی سلیم : « کل لفظ یا کل المعنی فی سواد رسالتک فتجایل آخر الأمر علی هذا الخلل الآ کل للمعنی <sup>(۱)</sup> . » و يقول : « امتنع نسبة الأسرة إلى صديق واسمیع لشععی بالطیران <sup>(۲)</sup> . » و يقول صائب : « البشاشة للضيف كإلقاء الورد فی جیبه وضیق الخلق یشبه وضع الخذاء أمام قدم الضیف <sup>(۳)</sup> . » و يقول : « إن کل من یلقیه مرض عینک فی الفراش بعدی کل ممرض جاء رأسه <sup>(۴)</sup> . » و يقول : « إن وسم العشق علی جبهة الشمس المنيرة خاتم نبوة وضعوه علی الورد <sup>(۵)</sup> . »

وإذا كانت المحسنات البديعة سمة عامة في أسلوب الأدب الصفوی فإن

(۱) در سواد نامه ات هر لفظ معنی میخورد

چاره ای کن آخر ازین موران معنی خوار را

[ ص ۳۱ ]

(۲) بی — ارم نسبت همخانگی ده

بشععم رخصت پروانگی ده

[ ص ۲۲۰ ]

(۳) خنده رونی میهن را گیل بچیب افکندن است

تنگت خلقی کفش پیش پای میهن مانندست

[ ص ۸۳۸ ]

(۴) هر که را بیماری چشم تودر بستر فکند

هر بر ستاری که آمد بر سرش بیمار شد

[ ص ۸۲۹ ]

(۵) بر جبهه منور خورشید داغ عشق

مهر نبوتی است که بر گیل نهاده اند

[ ص ۸۴۰ ]

التشبيه والاستعارة التي هي مبالغة في التشبيه كأننا أبرز هذه الحسنات البديعية ولعباً دوراً هاماً في رسم الصورة البلاغية التي كانت سمة من سمات التعبير في الأدب الصفوي ، ومن التشبيهات والاستعارات نورد هذه الأمثلة ، يقول محتشم : ( عندما صارت رأس ذلك العظيم على الرمح خرجت الشمس من الجبال حاسرة الرأس <sup>(١)</sup> ) .

ويقول : « عند ذلك توجه خيل الألم من الكوفة إلى الشام بطريقة قال العقل معها أن القيامة قد قامت <sup>(٢)</sup> » .

ويقول : « اصمت يا محتشم فمن قول هذا الشعر المقطر دما صارت دموع مستمعيه دما خالصا في عيونهم <sup>(٣)</sup> » . ويقول وحشى : « إن بناؤك أحلى من شيرين في عين فرهاد وهذه الأبنية محكمة مثل أساس قصر شيرين <sup>(٤)</sup> » .

---

(١) روز يکه شد به نيزه سر آن بزرگوار  
خورشیدسر برهنه بر آمدز کوهسار  
[ ص ٢٨٢ ]

(٢) وانگه ز کوفه خیل الم رو بشام کرد  
فرعیکه عقل گفت قیامت قیام کرد  
[ ص ٢٨٣ ]

(٣) خاموش محتشم که ازین شعر خونچکان  
در دیده اشک مستمعان خون تاب شد  
[ ص ٢٨٤ ]

(٤) طرح نوشیرین تراز شیرین بچشم کوهکن  
وان بناها چون اساس قصر شیرین استوار  
[ ص ٤١ ]

ويقول عرفى : « لو يزيدون نعمته يصبح أكثر ضعفا والحببة التي قوتها الحزن تصبح وظيفه حقهرة <sup>(١)</sup> ». ويقول بدعوة شفاه العابد الذى خاط دلق المراد وبنار قلب العاشق الذى أحرق لوح المزار <sup>(٢)</sup> ». ويقول فيضى دكنى : « عرفت اليونان وخرجت من قاع الهند وقد سقطت أنت هكذا فى بشر مقعر <sup>(٣)</sup> ». ويقول : « لقد أذابت غمرتها زهرتى فانظروا أسدى غزال النظرة <sup>(٤)</sup> ». ويقول : « لاتضع قلب فيضى أيها العارف لأنه طفل إقبالك البهلاء الملون القفص <sup>(٥)</sup> ». ويقول على نقى : « كانت روحه طاهرة فلا خوف لو أن

---

(١) ضعيف ترشود ارنعمتش زياده دهند  
وظيفه خوار محبت كه غم بود فواتش  
[ص ٢٩٧]

(٢) بدعوت لب عابد كه دوخت دلق مراد  
باتش دل عاشق كه سوخت لوح مزار  
(ص ٥٧)

(٣) يونان عرق گشته بر آمد زقعر هند  
تو همچنان فتاده چاه مقصرى  
(ص ٩٩)

(٤) غمزه اش آب كود زهره من  
شير آهو نگاه نكريد  
(ص ٢٣٦)

(٥) قدر دانادل فيضى مده اردست كه آن  
طفل اقبال تراطوطى رنگين قفس است  
(ص ١٦٠)

له قلب موسوس<sup>(۱)</sup> . و يقول : « یرقص نبض الکلام أسفل سبابتی  
 عندما أكون حسیما فی دار الحسمة<sup>(۲)</sup> . و يقول : « کانت روحی قد  
 بقيت ایلة الأمس علی شفتی من الإنتظار وكان القلب قد جلس علی باب  
 بوابة عینی<sup>(۳)</sup> . و يقول أبو طالب کلیم : « ماذا علی رأسی یا کلیم من ظل  
 شاهجهان وقد قیدنا ید الحجره علی ظهر الفلک<sup>(۴)</sup> . و يقول : « ضمت الشمس  
 کفها علی عمامتها عند مشاهدة سقفک<sup>(۵)</sup> . و يقول محمد قلی سلیم : « لقد  
 أراح شعری الحسان یا سلیم فغزال غزلی غزال صائد للغزلان<sup>(۶)</sup> . و يقول :

( ۱ ) جان او پاک بود باکی نیست  
 کردل وسوسه فرما دارد  
 ( ص ۳۵ )

( ۲ ) زیر سبابه من رقص کند نبض سخن  
 از شفا خانه حکمت چو کنم لقمانی  
 ( ص ۳۶ )

( ۳ ) دوشم را انتظار به لب جان خسته بود  
 دل بر در در یچه چشمم نشسته برد  
 ( ص ۴۰ )

( ۴ ) کلیم سایه شاهجهان چه بر سرماست  
 به بشت شرح دگر دست کهکشان پندیم  
 ( ص ۲۷۴ )

( ۵ ) ور تماشای سقف او خورشید  
 پنجه پند کرده بردستار  
 ( ص ۷۰ )

( ۶ ) گلر خان را سخنم کرد بن رام سلیم  
 که غزال غزلم آهوی آهو گیراست  
 ( ص ۴۹ )



« إنه حوت بحر الحقد أتريد أن يسبح طائر روح الخصم في ماء سيفه مثل طائر الماء<sup>(١)</sup> ». ويقول صائب: « لم تصدر آهة قط من روحى المنهكة بالحزن وعين الجمر مضيئة من نارى التى لا دخان لها<sup>(٢)</sup> ». ويقول: « أريد القدر من مصاحبة طالعه أن أملاً بثر طابع حسنك بالقبيل<sup>(٣)</sup> ». ويقول: « إن هذه الفطنة التى فى عينك الغيلوفريه لا يمكن أدراكها فى أستار السموات القسع<sup>(٤)</sup> ».

وقد كان نسج الخيال وتقييمه من أخص خصائص التعبير فى الأدب الصفوى حيث لم يكن الخيال فى هذا الأدب مرسلاً على طبيعته بل كان الشاعر يحدد إطاره ويوظفه لخدمة الفرض الذى ساقه من أجله ومن أمثله قول محتشم: « صارت يد الزمان خالية فارغة حيث لم يبق نقد الروح وصار

---

(١) آن نهنگک بحرکین خواهی که مرغ روح خصم  
میکنند در آب تیغش همجو و غابی شنه  
(ص ٤٥٦)

(٢) هرگز آمی سر نرد ارجان غم فرسود من  
چشم بحر روشن است او آتش بیدود من  
[ص ٨٢٣]

(٣) انقدر همر می او طالع خود میخوام  
که پراز بوسه کنم چاه ز نندان ترا  
[ص ٨٢٨]

(٤) این فتنه که در نرگس نیلوفری هست  
در پرده نه طارم اخضر نتوان یافت  
[ص ٨٣٤]

ظهر الفلك نصفین حیث لم یبق جوهر سلیم<sup>(۱)</sup> . وقوله : « لقد مد صورة  
شمع وجهه علی الباب والحائط فاحترق قلم نقاش قلب الناس بهذه  
الصورة<sup>(۲)</sup> » . ویقول وحشی : « لاشهاجم من هذه الناحية أيها الفاسی  
أخشى أن ینزلق جوادك فقد صار میدانك موحلا من دماء القتلى  
الأبرياء<sup>(۳)</sup> » . ویقول : « الصيد الواقف حتی یقید حلق روحه مازال  
الوهق ممزقا فی رقبتہ<sup>(۴)</sup> » . ویقول عرفی : « طیور کلها سواء وإحترق فی  
روضة الخلد التي نسیمها أنفاسها<sup>(۵)</sup> » . ویقول : « منذ أن صبوا حفنة الإبر

- 
- (۱) دست دوران شدتهی کان نقد جان برجانماند  
بشت گردون شد هوتا کان کوهر یکتا نماند  
[ ص ۲۸۶ ]
- (۲) صورت شمع رخس بر در و دیوار کشید  
کلك نقاش دل خلق باین صورت سوخت  
[ ص ۳۵۱ ]
- (۳) دینسان متازای سنکدل ترسم بالفرد توسنت  
کو خون ناحق کشتکان کل شد سرمیدان تو  
[ ص ۱۵۶ ]
- (۴) صیدی ستاده نا که به بندد کلوی جان  
در گردنش هنوز کند گسته  
[ ص ۱۶۳ ]
- (۵) مرغان اجابت همه بریان و کبابند  
در روضه خلدی که نسیمش نفس ماست  
[ ص ۲۸۲ ]

فی قلبی من تلك الرموش خاط البكاء قميص العين من قطع القلب<sup>(۱)</sup> . وبقول  
فیضی : « أى حكمة إلهية أن أرسم منه للوحة الباطن النقوش  
العرفانية<sup>(۲)</sup> . وبقول : « ها هو الربيع الجديد والطيور تبنى الأوكان  
وترفع روح الدعاء للأغصان الجديدة<sup>(۳)</sup> . وبقول علی نقی : نجعلون قبری  
أسقل خيلة فسوف تنبت بعد الموت منه قلوبا ملوثة بالدماء ممزقة شر  
ممزق<sup>(۴)</sup> . وبقول : إني أشتري بنقد اليأس نقد الروح حذار فقاغنا الكاسد  
لا يريد أكثر من هذه القيمة<sup>(۵)</sup> . وبقول میررضی : يصبح التراب وضاء من

(۱) مشمت سوزن بدلم وآن مژه تاریخته اند  
گریه او پاره دل دوخته پیراهن چشم  
( ص ۴۰۴ )

(۲) چه حکمت است الهی که مر تسم سازم  
از وبلوحه باطن نقوش عرفانی  
[ ص ۲۷ ]

(۳) نوهار آفت و موغان برك سازى میکنند  
نوغا لانرا دهای جان درازی میکنند  
[ ص ۱۱۸ ]

(۴) بدیر گلبنی گر خاک سازندم پس او مردن  
از ودهای خون آلوده صدچاک میروید  
[ ص ۹۹ ]

(۵) به نقدنا امیدی می فروشم نقدجان راهان  
متاع کاسد ما بیش ازین قیمت نمی خواهد  
ص ۹۸

نظر اهل الحق و یصبح الشوك روضة من أنفاس نسیم الربیع<sup>(۱)</sup> . و یقول :  
 ضمیرك المنیر كأس یبدو فیها العالم و یبدو فیها أحوال الإنس و الجن و احداً  
 واحداً<sup>(۲)</sup> . و یقول نظیری نیشابوری : ( و إنفی أنفش نقش و صالك  
 الخالد فی القلب لو یأتفی الحبیب نفسه فی الخلوۃ ولو عدوا اللیلة<sup>(۳)</sup> ) .  
 و یقول . ( یحرق الجمال المفا سین بنسیم الصبح و رأسنا نار للعسان علی رأس  
 ذلك الحی<sup>(۴)</sup> ) . و یقول أبو طالب كلیم . ( لقد جلست الإجابة علی  
 طریق الدعاء لذلك ان یعذرنی أحد لطول الكلام<sup>(۵)</sup> ) . و یقول .  
 ( ذهبنا و ربطنا قلبنا بحبیب قاسی ( حجری القلب ) و حملنا زجاجة ( قلبنا )

(۱) خاک درخشان شود از نظر اهل حق  
 خار گلستان شود ازدم باد بهار  
 [ ص ۵ ]

(۲) جام جهان نمانست ضمیر منیر تو  
 یكك درو نمایان احوال انس و جان  
 [ ص ۱۸ ]

(۳) بدل طرح وصال جاودانی نقش می بندم  
 گرم خود دوست می آید بخلوت دشمنست امشب  
 [ ص ۴۱ ]

(۴) از نسیم صبح می سوزد حریران و اجمال  
 فزكان را بر سر آن كوی سرما آتشست  
 ( ۴۹ )

(۵) نشسته است اجابت برهگذار دعا  
 دگر بطول سخن کس ندارم معذور  
 ( ۳۳ )

و کسرناها علی الحجر<sup>(١)</sup> . و بقول صائب تبریزی . ( لا یصل المبتسم لعلاج  
مرض القلب فذهبت کی أعوض فی صف رموشه<sup>(٢)</sup> ) و یقول . ( یحترق من  
ذلك العاشق بنيران ملونة فإن ذلك الوجه اللطیف یغیر لونه من کل  
فطرة<sup>(٣)</sup> ) .

و بما لا شک فیہ أن شعراء هذا العصر قد قطعوا شوطا بعيدا فی نحت  
الألفاظ والعبارات و ترکیب الکلمات بطریقة غریبة أحيانا و تدعو للاعجاب  
أحيانا لذلك صارت الکلمات المركبة ترکیبا خاصا و جدیدا و العبارات الغریبة  
سمة أساسية من سمات الأسلوب فی الأدب الصفوی ، و یکفی هنا أن نورد  
مثالا أو مثالین لأشهر شعراء العصر الصفوی :

بادفتنه ریزان:

شکوفه ای که سراز خاک بر کندد بدتو

چو برگ عیش من از بادفتنه ریزان باد<sup>(٤)</sup>

(١) رفتم و پیار سنگدل بستیم

خود شیشه خود برده و بر سنگ ددیم

( ص ٤١٨ )

(٢) زشتتر بدار آبله دل نمیرسد

رفتم که غوطه در صف مژگان او زنم

[ ص ٨٨٢ ]

(٣) او آن عاشق بآتشهای رنگارنگ میسوزد

که آن روی لطیف از هر رنگه رنگ دگر گیرد

[ ص ٨٤٣ ]

(٤) محشم کاشانی دیوان ص ٢٩٥

آه سرد ماتمیان :

خاموش محفشم که بسوز تو آفتاب  
از آه سرد ماتمیان ماهتاب شد<sup>(۱)</sup>

گل دستار افکندن :

تاشنید از یار پیغام وصال با رگل  
بر هوای افکنداز خرمی دستار گل<sup>(۲)</sup>

لب نوشیخند :

نوازشم بجواب سلام اگرچه نداد  
تبسمی ز لب نوشیخند کرد و گذشت<sup>(۳)</sup>

عنان کار دادن :

بدست ساده لی ده عنان کار که من  
خراب کرده تدبیر عقل فرو تو تم<sup>(۴)</sup>

طباخ بهشت :

هیچکس گوید که طباخ بهشت این خام پخت  
وربگوید میتواند گفتن که این هیزم مسوز<sup>(۵)</sup>

(۱) نفس المصدر : ص ۲۸۵

(۲) وحشی باقی : الديوان ص ۲۸

(۳) نفس المصدر : ص ۱۰۵

(۴) عرفی شیرازی : الديوان ص ۴۰۸

(۵) نفس المصدر : ص ۲۶۴

— ۴۴۹ —

چهره کبریتی، اشک سیجانی :

چو اکسیر صدق می باید

چهره کبریتی اشک سیجانی<sup>(۱)</sup>

موبمودیدن :

کریفشانند ازو بر زاهد پشمینه پوش

موبمو بیندز سرحد مسکان بالامکان<sup>(۲)</sup>

آخر حسن :

آخر حسن بر آورد حظ مشک اکود

شعله شمع چو بفشیند ازو خیزد دود<sup>(۳)</sup>

آه فرو خوردن :

دلم آتشکده شد بسکه فرو خوردم آه

آه من اینهمه آتش زچه می اندوزم<sup>(۴)</sup>

دست ار کنار رفتن .

بسکه بر سر رزدم زفراقت یار

کارم زدست رفت ودست از کار<sup>(۵)</sup>

(۱) فیضی دکنی : الدیوان ص ۸۱

(۲) نفی المصدر : ص ۶۳

(۳) علی نقی کره ای : غولیات ص ۸۰

(۴) علی نقی کره ای : غولیات ص ۱۳۳

(۵) میررضی . الدیوان ص ۵

عقل بسر رفتن .

آنچنان داده عشق جوش مرا  
که بسر رفت عقل و هموش مرا<sup>(۱)</sup>

از دست و پا افتادن .

گرسد بار سوزی باز بر کودسرت گردهم  
نیم پروانه کز یک سوختن از دست و پا افتم<sup>(۲)</sup>

بسیا نوشتن .

ندراک حال مازنگه می توان نمود  
نخستی ز حال خویش بسیا نوشته ایم<sup>(۳)</sup>

رطل گران کشیدن .

وقف کر مطرب و ساقیت دودستم  
کودست دگر تابکشم رطل گرانر<sup>(۴)</sup>

زافوز سر بر نداشتن :

نازین غم سر بلندان هم-چو خاتم  
ز زانوبر نمیدارند سرها<sup>(۵)</sup>

---

(۱) نفس المصدر : ص ۷۲

(۲) نظیری نیشابوری : دیوان ص ۲۸۲

(۳) نفس المصدر : ص ۳۰۸

(۴) ابو طالب کلیم کاشانی : دیوان ص ۱۰۴

(۵) نفس المصدر : ص ۱۱۹



چهچه بلبلی .

از خطر در سیرگاه این سفر ایمن مباش

چهچه بلبلی ندانی چیست یعنی چاه چاه<sup>(۱)</sup>

ندامت زادگان .

من و نوعی ندامت زادگانیم

که چون آینه از دل ساد گانیم<sup>(۲)</sup>

دریای بی لنگر .

چند سرگردان در این دریای بی لنگر شدن

چون حباب از پرده دیگر شدن<sup>(۳)</sup>

نشان بوسه گاه .

بر صفحه عذار توازن نقطه های خال

کرده است کلک صمغ نشان بوسه گاه را<sup>(۴)</sup>

---

(۱) محمد قلی سلیم : الدیوان ص ۴۵۳

(۲) نوعی نجوشانی : سوز و گداز ص ۳۵

(۳) صائب تبریزی : الدیوان ص ۸۳۵

(۴) نفس المصداق : ص ۸۳۶

## طريقة طرزی افشار

ذكر طرزی افشار أنه ابتكر طريقة جديدة في التعبير الشعري فقال :  
( اعرض طريقتك يا طرزی على صراف المعاني  
ولا تسئل عن قيمة اللؤلؤ الاصيل من الجاهلين به )<sup>(١)</sup>

ثم يقول :

مع اننى اخترعت طريقة جديدة  
فإنق قد راعيت فن النظم<sup>(٢)</sup>

ويقول :

يسئل اللعاب من فم ناظمى التوافى  
عندما يسمعون طريقتى الجديدة الحية<sup>(٣)</sup>

ويقول :

---

(١) بصراف معانى طرز خود را عرض ای طرزی  
مهرى از بیو قوفان قیمت اولوی لالارا  
[ ص ١٠ دیوان ]

(٢) گرجه طرز نواخترا عیـدم  
جانب نظم رامرا عیـدم  
[ ص ١٥٢ دیوان ]

(٣) آب اودهان قافیه سنجان فروچکد  
چون بشنوند طرز نوآبدار من  
[ ص ١٦٩ دیوان ]

عليك مائة الف نوز باطرزی  
 لأنك ابتكرت طريقة غريبة<sup>(١)</sup>  
 وفي موضع آخر يقول .  
 لقد سكت شعراء العالم باطرزی  
 عندما أخرجت سيف طريقةك الجديدة من غده<sup>(٢)</sup>  
 وفي إحدى قصائده يقول :  
 أنا الذي لى في مقدمة الأساليب والأختراعات  
 شهرة وشيوع رغم أهل الحسد<sup>(٣)</sup>  
 لم تبق أرض في ملك النظم لم أفتح  
 قلاعها بسيف طريقتى الجديد<sup>(٤)</sup>  
 ويقول :

- (١) ترا طرزيه صد هزار آفرين  
 که طرز غریبی جدیدہ یدہ  
 [ ص ١٧٨ دیوان ]
- (٢) طرزی سخنوران جهان اِسا کشیده اند  
 تا تبغ طرز تازه بروئیدی از غلاف  
 [ ص ١١٨ دیوان ]
- (٣) انم که در مقدمه طرز و اختراع  
 دارم برغم اهل حسد شهرت و شیاع
- (٤) در شاعری نمانده زمین بملك نظم  
 که تبغ طرز تازه نفتحید مش قلاع

- لو أن حافظ الفارسی غزال عهد الشاه شجاع  
 قاسموا إلى طرزی شاعر عهد الشاه صفی المطاع<sup>(١)</sup>
- ویدو أن شاعرأ من بین معاصری طرزی يدعی ملا فوق یزدی قد قلده  
 طرزی فی إختراعه الجدید ولكن لم یبلغ مبلغه من الاجادة حیث إعتبره طرزی  
 حاسدا له وکثیرا ماذ کره بالعتاب والتعویض فی شعر حیث یقول :
- أن الحاسد هو فوق فی تخلصه وتحتی فی طریقته  
 فكیف یحصل سائس الخلیل علی لباس من الحریر<sup>(٢)</sup>
- وفی موضع آخر یقول :
- أین یصل کل فضولی لص لثیم  
 فطی طریق اسلوبی لیس الا لمن استطاع<sup>(٣)</sup>
- أیها المدعی لا یمکن إنتزاع خاتم سلیمان من یده بالشیطنة<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) بزمان شاه شجاع اگر غزلبده حافظ فارسی  
 بطراز طرزی استمعوا بزمان شه صفی المطاع  
 [ ص ٢١٣ دیوان ]
- (٢) حاسد فوقی تخلص تحتی طرزی شود  
 چون خری کش اسبی از ابر یشمین جل حاصله  
 [ ص ٥٦ ]
- (٣) هربو الفضول دزد ودغل را کچارسد  
 طی طریق طرز من الامن استطاع  
 [ ص ٢٧١ ]
- (٤) ای مدعی نسکین سلیمان طرز را  
 نتوان به شیطننت زکفا نیدش انتزاع

« إن تخلص فوق يساوى ١٩٦ وهو أقل من تخلص الذى يساوى ٢٢٦ بحساب الجمل فى حفل النظم لو طمع فى أن يرتفع لفوق<sup>(١)</sup> »

ويقول : « لو نظم أحد اسلوبا على طريقة طرزى الجديدة فكيف بفكر  
المجمل أن يرق السلم<sup>(٢)</sup> ؟ »  
ومن اسف أننا لم نثر على ديوان فوق يزدى حتى يمكننا الحكم على  
مدعاء والمقارنة بين الشاعرين وطرزيهما .

وتدور فكرة اختراع طرزى حول تطوير أسلوب للنظم ومحاولة إثراء  
اللغة الفارسية لغة الشعر والكتابة باصطلاحات وتركيبات جديدة وزيادة  
عدد أفعالها بالاعتماد على اللغة العربية وقد دار تطوير أسلوب النظم عند  
طرزى عدة نقاط :

النقطة الاولى : تتجلى فى محاولة استغنائها عن الافعال المساعدة وتحويل  
الاسماء والصفات العربية والفارسية التى تصاحب الفعل المساعد وتعطيه معناه  
إلى أفعال أساسية ومن أم الافعال المساعدة التى استغنى عنها الفعل « شدن »  
ونورد مثالا لذلك فى هذه الفريضة :

سيفه صاف ودل روشن رفيق راه ماست  
شكر الله كه منزل مردم بمعمار دزما

---

(١) فوق تخلصيده عدد تحتى من است  
در بزم طرز اگر طمعد برمن ارتفاع  
(٢) بطرز تازه طرزى اگر طرز دكسى طرزى  
بآن كوساله مياندا كه راه زديبان كيرد

هر که با هم‌ای رفیقان صحبتیم از روی صدق  
 بیشتر زان کام‌دی منزل بدر بار دزما  
 آن غنی الاغنیاء چون جمله راد رویش خواند  
 غیر درویشی نمی ایستجاسزا وار درما  
 می‌تواند چون‌که انسان سان انیس و مونس  
 از چه یارب یارمن پنهان پریوار دزما<sup>(۱)</sup>  
 فالانعمال معمارد، دربارد، نمی سزاوارد، پنهان پریوارد می فی الاصل  
 معمار شود، دربار شود سزاوار نمیشود، پریوار میشود.  
 وفی غزلیه آخری يقول :

مارا دل از مضایقه<sup>۲</sup> جان نمی غمد  
 ویرانه<sup>۳</sup> و سجع<sup>۴</sup> به‌همنون نمی کد  
 گرلاف سلطنت زخم از عشق دور نیست  
 هر کس که یافت نشاء اینجام می‌جمد

---

[۱] الصدر الصافی والقلب المضیء رفیق طریقنا  
 والشکر لله ان تناول الناس تعمر بنا  
 کل من تحدثت معه ایها الرفاق بالصدق  
 لقد جئت قبل هذا منزلاً یصبح بلاطاً بنا  
 وعندما یسمى غنی الاغنیاء الجميع مساکین  
 فان یلیق بنا هنا غیر المسکنة  
 یمکن ان یکون الانسان مثل الانیس والمؤنس  
 فلم یارب یمتجب غنی طیبی الملائکی  
 [ ص ۲ دیوان ]

عاقل کهاور ندی وعیشیدن و طرب  
 این شیوه هابر اهل جنون می مساند  
 فالأفعال نمی غم نمی کد ، میبمد می مساند می فی الأصل غم  
 نمیشود ، کم نمیشود ، جم میشود ، مسلم میشود .  
 ومن الأفعال المساعدة الأخرى التي إستغنى عنها الفعل (کردن) مثل  
 قوله فی إحدى غزلياته :

می کا تاند کهی که بند و که ز نجیرا  
 راستی می منزلا ندی توقف تیرا  
 گرچه تعجیلیدن آئین بها نگیری بود  
 در نظرم صورت خیری بود تاخیرا  
 دستگیری شاه را بهترز عالم گیری است  
 عاقبت چون می وداعد عالم داسکیرا

(۱) لا يحون قلبنا من الم الروح  
 فالخرابه الواسعه لا تضيق بالجنون  
 ولولأباهی بانسلطانه فلست بعيداً عن العشق  
 وكل من يشم رائحة هذه الكاس يشرب الخمر  
 این العاقل مع الصفاء والسرور والطرب  
 فهذه الاسباب مسلم بها عند أهل الجنون  
 [ ص ۶۲ الديوان ]

آنکه رد دورش زار زاری چنان قعطیده جوع  
 کاندرا ایران کس نمی اطعامد الاسیرا<sup>(۱)</sup>  
 گر بمیود هندی از شیراز ما می شیفتد  
 بلکه می بهید بیک کشمش دوصد کشمیرا  
 خان خاین درسوا دهند شد از خوف شاه  
 همچور و باه که سوزاخذ چو بهند شیرا<sup>(۲)</sup>

فقطه می کا ناند کچی فی الأصل مانند کان کج می-کند و قوله می  
 منزلا ند فی الأصل در منزل س-کونت می-کند و قوله تعجیلید بمعنی تعجیل  
 کردن و قوله می وداعد بمعنی وداع می-کند و قوله نمی اطعامد بمعنی اطعام

- (۱) يعمل القوس المعوج قیداً حيناً وسلسلة حيناً آخر  
 حقاً فهو يعمل سهمه يستقر فی هدفه بلا توقف  
 فلو كان نظام حکم العالم معجلاً  
 لكان من الخير تأخير صورته فی النظر  
 والاسر للملك أفضل من حکم العالم عندما يودع  
 فی النهایه إلى العالم ضيق القلب  
 ومن يعرضه الجوع هكذا فی عهده لوعة  
 فلا يطعم أحد فی ایران الاسیر  
 (۲) ولو باكل هندی ثمرة فإنه يعشق شیرازنا  
 بل يبيع مائتي کشمیر بمجهه غن  
 وقد اختفى الخائن فی سواد الهند من خوف الملك  
 مثل الثعلب الذي يختفی فی الحجر عندما يرى اسدا  
 (ص ۴)



نمی-کند و قوله می شیفند بمعنی شیفته میشود و قوله می بیعد بمعنی بیع  
می-کند و قوله سور اخذ بمعنی سوراخ می-کند .

وقد كان طرزی يعمل الاسماء العربية والفارسية أفعالا من أجل التخلّص  
من الرابطة والاستغناء عنها مثل قوله .

نمی نوحی نمی ایوبی ای بیچاره طرزی دم  
مزن از صاد و ربا و را چو عین و شین و قافیدی<sup>(۱)</sup>

ف قوله نمی نوحی نوح نیستی ، و قوله نمی ایوبی ایوب نیستی ، و قوله  
قافیدی بمعنی قاف هستی .

و يقول في إحدى رباعياته :

اسم که زبای تابسر می سیمید  
از دست تو پشتشی ای کلانتر سرخید  
اکنون چه علاج غیر نحسینید  
روی تو برنگک اسب من باد سفید<sup>(۲)</sup>

(۱) لست فوحا ولا ایوبا یا طر نری المسکین  
فلا تمحدث عن الصبر عندما تكون عاشقا  
[ ص ۲۰۴ ]

(۲) إن جوادى الذى سواده من القدم للرأس  
لقد صار ظهره أحمر من يدك أيها الضابط  
في العلاج الآن غير المسديح  
فليبق وجهك أبيض بلون جوادى  
( ص ۱۰۶ )

فقوله می سیهید بمعنى سياه است وقوله سرخيد بمعنى سرخ است .  
وفي رباعية أخرى يقول :

هرنيك وبدی كه درجهان می-سرد  
می مسجد وآت دلشده یای دیرد  
في الجملة كه خلاف شاید شرکید  
انشاء الله عاقبت می خیرد<sup>(١)</sup>

فقوله میسرد بمعنى میسراست وقوله می مسجدد بمعنى مسجد است ه  
وقوله می دیرد بمعنى دیر است وقوله می خیرد بمعنى خیر است .

ومن سمات تطویر طرزی لأسلوب النظم جملة الأسماء العربية  
والفارسية الثابتة أفعالا جعلیه لم ترد من قبل في المصادر الفارسية خاصة وأن  
هذا النوع من الأفعال يعتمد في المرتبة الأولى على السماع ومن أمثلة ذلك  
ماورد في هذه الفزلیة :

بامن دنلسته ای دلدار جفگیدن چرا  
تو غزال گلشن حسنی پلنگییدن چرا  
بامسلما فان مسکین کافر یدن بهرچه  
باگر فتاران مستضعف فونگییدن چرا

---

(١) كل طيب وقبيح میسر في الدنيا  
سواء توجه ذلك القلب إلى المسجد أو الدیر  
وفي الجملة لا يجوز الشرك بالله  
فالعاقبة تكون خيرا لإنشاء الله

می نگاهی بر من و می التفاتی باریب  
 بامن بکمرنگ ای رعنادو رنگیدن چرا<sup>(۲)</sup>  
 از سر کوبت من دیوانه را راندی بسنگ  
 دلبر اذنگی مرا کافی است سنگیدن چرا  
 ای که می سهوی دمام با وجود عقل و هوش  
 باده ایدن از برای چیست بنگیدن چرا  
 هر يك از قوس قضا تیر اجل خوا هند خورد  
 مردمان را گو که این توپ و تفنگیدن چرا  
 طرز یا چون در طریق عاشقی می مقصدی  
 همجوزها در بانی عذر لنگیدن چرا<sup>(۱)</sup>

---

(۱) ایها الحبيب لماذا تحاربنی انا المتعب القلب  
 أفت غوال روضة الحسن فلم التمر ؟  
 ولم تکفر المسلمین المساکین  
 علام تخنق الأسری المستضعفین ؟  
 تنظر إلى وتلفت إلى الرقیب  
 کن معی مخلصاً ایها الجبل فلماذا الخداع ؟  
 (۲) لقد سقت المجنون من حیک بالحجارة  
 دفنی یکفنی ایها الحبيب فلم دفنی بالحجارة ؟  
 بامن تنسی کثیراً مع وجود العقل والفهم  
 فلم شرب الخمر ولم تعطی المخدر ؟  
 کل شخص یصاب بسهم الاجل من قوس القضاء  
 فقل للناس لم المدفـع والبندقية ؟

فأفعال بلفسكيدن بمعنى القنمر و كافریدن التكهيف و فرنگيدن بمعنى  
الخلق و رننگيدن بمعنى القلون و سننگيدن بمعنى التحجر و بننگيدن بمعنى  
تعاطى البنج و تننگيدن بمعنى الضرب بالمدفع و لننگيدن بمعنى العرج . هي  
أفعال غير مألوقة ولم تسمع من قبل بين المصادر الفارسية ، كذلك ماورد  
في إحدى غزلياته :

تا آفتاب چهره عيانیده مرا  
ای نوها ر حسن خزانیده مرا  
اول بتیر غزه سپاهیده وانگهی  
در گوشه فراق کانیده مرا<sup>(١)</sup>  
كما حد طرزی إلى جعل الحروف والقيود أفعالا مثال ذلك قوله في  
إحدى غزلياته :

تا ابروی یودیده جدونیده ایم ما  
نشتا خفتد خلق که جونیده ایم ما

---

لما كان مقصدك يطرزى طريق العشق  
فلم تعذر بالعرج مثل الوهاد والمرايين  
[ ص ٧ ]

(١) طالما شمس وجهك ظاهرة لي  
فأنت خريفى ياريم - الحسن  
(٢) تصيبني بسهم الغزاة أولا  
ثم تجهل قوسى في رواية الفراق  
[ ص ٧ ]

غامت خميد و دل چو نقط شد سیه زداغ  
 از عین و شین و فاف چو تونیده ایم ما  
 ما راجه احتیاج اُبه کله گشت نوبهار  
 از اندرون خانه برونیده ایم ما  
 طرزی صفت بیاد هلال جمال تو  
 کاهی کمیده گاه فزونیده ایم<sup>(١)</sup>  
 فأنفعال چونیده ایم و نونیده ایم و برونیده ایم و فزونیده ایم أفعال  
 مجموعة من القيود والحروف چون و نون و برون و فزون .  
 ومن مظاهر التطور التي إتبعها طرزی في أسلوبه أيضا زيادة الألف على  
 الأفعال والأسماء والصفات كدیف للقافية في أشعاره ومن أمثلة ذلك غزليته  
 التي يقول فيها :  
 آن زاف که هست چون کنده ای کاشی بحلقم افکنند<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) منذ رأيت جالك جن جنوني  
 ولم يعرف الناس كيف حالنا  
 تقوست قامتي وصار القلب مثل النقطة  
 اسود من الوسم وقد صرفا من العشق مثل النون  
 ما احتياجننا بروضة الريح  
 وة—د خرجنا من منزلنا  
 وحينما نقل الصفة يا طرزی بذکر هلاك جالك  
 وحينما تزيد [ ص ٩ ديوان طرزی ]  
 (٢) تلك الخصلة التي مثل القوس  
 يا حبذا لو يلقونها بحلق

این مغبچهگان بهشوه ترسم از کعبه بدیرم آورند  
 در آرزوی تویی هلاکد بیچاره دل مراد مندا  
 می در ره یار میکنم جان فرهاد نیم که کو کندا  
 جان شیرین دم دهی گر بوسی زبانه همچو قندا  
 نبود عجب ار بقار زلفی بستی دل زار و مستمندا  
 دیدم بقلمرو سرینت کوهی که بموی می کشندا<sup>(۱)</sup>  
 طرزی بجنون که از بجانهین آهو چشمان نمی رمندا<sup>(۲)</sup>

کما أضاف طرزی یاء ونون وألف « بنا » زیارة علی الكلمات الفارسیة

(۱) آغشی آن یخدنی صبیح المجوس  
 ویأتوا بی من الکعبه للدير  
 ویهک فی تمنیهک  
 القلب المسکین المتأمل  
 ولانی أبذل الروح فی سبیل الحبيب  
 ولست فرهاد ناحت الجبل  
 وأمنح الروح الحلوة  
 لو اعطيتنی قبله من شفتک التي مثل السكر  
 ليس عجيبا أن تقيد قلبي المتاع  
 المسکین بخيط الطرة  
 رأيت فی ممالك حسنک  
 یجرون الجبل بشعره [ ص ٣ ]

(۲) ولا یشرّد طرزی بالجنون  
 لانه من بجانهین العمیون الجميلة  
 [ ص ٤ ]

والعریبة. کردیف لقا فیه البیت ، مثال ذلك قوله فی هذه الغزلیة :

برحم ای دلبر آخر بردل و جان خریفینا  
 غم و درد توتا کی بادل باشد قریفینا  
 بغروا راست از چشم دل روشن زرخسارت  
 نمی عشقم که نتوان داشت در اسلام دینینا  
 چه استغناست این جانا که نگذاری قلم بکمره  
 اگر صد بار سازم فرش راحت راه بینینا  
 من بجنون چو هر دم از شراب شوق می مسم  
 چه پروایم بود از محاسب یاعین و سینینا  
 دمه در راه شرع ای دل بگر دنگاه عصیان پا  
 که هستت در کین دایم کرام السکاتینینا  
 فلک با اینهمه هنگامه وحشت دونان دارد  
 تو هم طرزی قناعت می بقصرین جویینینا<sup>(۱)</sup>

---

(۱) آیها الحبيب ارحم قلبی وروحی الخریفة  
 لختی متى یبقی وجد حبك والمه قرین قلبی؟  
 القلب مضی من عینك ومن وجهك سواء  
 انا لا أعشق من لا یتحمل دین الإسلام  
 ای استغناء هذا آیها الحبيب بحیث لا یم من الطریق  
 ولو جمعت فرس طریقتك مبصرأ مائه مرة  
 انا بجنون كلما ثملت من شوق للشراب  
 وماذا یعننی من المحاسب أو العین والسنین

ومن أمثلة محاولته إكساب أسلوبه نوعاً من الموسيقى رغبة منه في التطوير إتيانه بكلمات على وزن التفعيلات كل بحيث تكون كل كلمة على حدة تساوي تفعيله مثال ذلك قوله في إحدى غزلياته :

بقر بانق بقر بانق بقر بانق  
 دل و جانم دل و جانم دل و جانم<sup>(۲)</sup>  
 چو زلفینت چو زلفونت چو زلفین  
 پریشانم پریشانم پریشان  
 جدا از بزم تویی هر کجایم  
 بزنندام بزنندام بزنندام<sup>(۱)</sup>

بیاد سعدی و امل وحافظ  
غز غلوانم غز غلوانم غزلوان  
بود هر چون تن بیجانم از هجر  
کا کانم کا کانم کا کان

لا تخطو أيتها القلب في طريق الشرع برقة العصيان  
فأنت دائماً في كفيه كرم السكاكين ( ص ٦ )  
والفلك له رغبة في كل هذا الطول والحشمة  
وانت أيضاً يا طرزي تقنع بقرصين من السمير

[ ص ۷ ]

(۱) فداك فداك قلبى وروحى

وَأَنَا مُضْطَرَبٌ مِثْلَ طَرْتَكِ

وکل مکان اکون فیہ بعیداً عن حفاک انما هو مسجد نبلی

[ ص ۱۶۴ دیوان ]



سئوا لیدم چه آهنگی چه آهنگ  
 عشرام عشرام عشران  
 هراقلم جنون وملك مستی  
 سلیمان سلیمان سلیمان  
 گهی جسمم گهی جسمم گهی جسم  
 گهی جانم گهی جانم گهی جان  
 چو طرزی در هرات طرز تازه  
 حسنخان حسنخان حسنخان (٢)

### النظم بالعربية :

من الأمور التي تلفت نظر الدارس في الأدب الصفوي ظاهرة استخدام اللغة العربية في النظم ومن تقبم أعمال الأدباء في هذا العصر يمكننا أن نرجح أن الأدباء الذين أكثروا من استخدام اللغة العربية سواء في التأليف أو النظم إما أن يكونوا عرب الأصل ولدوا ونشأوا في بيئات عربية فعملوا اللغة العربية وأتقنوها أو استخدموها بحكم عربيته مثل بهائي ومهرى عرب وغيرهم وإما أن يكونوا قد ولدوا وشبهوا بعمداً عن إيران فكانت أمامهم فرصة

(١) وأنا غزال على ذكر سعدى وأهل وحافظ

كل من مثلي جسد بلا روح من الهجر يعود كما كان

سألتك ماهذا اللحن يا معاشرى

وأنا في إقليم الجنون وملك الثمالة سليمان

حينما اكون بحسمى وحينما بروحى

(٢) وحسنخان مثل طرزی له طريقة جديدة في هرات [ ص ١٦٥ دیران ]

تعلم مزيد من العلوم واللغات التي لا يتقنها الإيرانيون فكانت بيئة الهند  
خير مدرسة لتعلم الكثير الذي لا يدرك في بيئة إيران من علوم ولغات مثل  
فيضى وأخيه أبى الفضل والفئة الثالثة ممن تعلموا العربية نظرا لبيئةهم  
الإجماعية التي يكون فيها التدين إلى درجة التعصب حيث قراءة القرآن  
وتفسيره أو السنة المحمدية وكتبها أو أقوال وآراء الإمام الأول على بن أبى  
طالب وجعفر الصادق واضع أسس المذهب الشيعى الجمفرى أو الاطلاع على  
الأبحاث الدينية في مختلف مسائل الحياة والفاسفة وعلم الكلام وكل هذه المنابع  
والصادر والكتب كان بالغة العربية ومن بين هؤلاء الأدباء شعراء مثل  
ملا محسن فيض كاشانى أو فلاسفة مثل ملا صدر الدين شيرازى أو مصالحين  
مثل ملا محمد باقر مجلسى .

ويمكننا في هذا المجال أن نعرض لبعض نماذج أصناف الشعر باللغة  
العربية ، فيقول ملا محسن فيض كاشانى في إحدى غزلياته .

يأندى قم - فإن لديك صاح  
غن لى بيقتا وناول كاس راح  
ست أصبر عن حبي لحظه  
مل إليه نظرة منى تباح  
بذل روحى فى هواه هـين  
يحمد القوم السرى عند الصباح  
رام قتلى لحظه من غير سيف  
اسكرتني عينه من دون راح

— ٤٦٩ —

قد كسفتني نظيرة مني إليه  
 من بها لي في غدو أو رواح  
 هام قلبي في هواه فاطمان  
 راح روعي في قناه فأستراح  
 لم يفارقني خيال منه قط  
 لم يزل هو في فؤادي لا يراح  
 إن يشأ يحرق فؤادي في النوى  
 أو يشأ يقتل له قتلى مباح  
 لا تبهج يا فيض أسرار الحبيب  
 ليس في شرع الهوى سر يباح<sup>(١)</sup>  
 ويقول في إحدى رباعياته :

وجودي لك شهودي لك ثباتي لك  
 بقائي لك حياتي لك فناءي لك مماتي لك  
 قيامي لك قعودي لك ركوعي لك سجودي لك  
 خضوعي لك خشوعي لك قنوتي لك صلاتي لك<sup>(٢)</sup>  
 ويقول في رباعية أخرى :

أراني أراك ولست أراك  
 أراني سواك ولست سواك

(١) ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ١٦٦

(٢) ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ٤٠٨

أراني أراك وأنت بمـرأى  
أراني وأنت سوى ما أراك<sup>(١)</sup>

ويقول في إحدى قصائده :

قد تجلى جماله جلوات  
وتبدى جلاله سطوات  
لم يدع في الصدور من قلب  
سأبه للقلوب بالحركات  
لم يذرفي الرؤوس من عـقـل  
قهرة للعقول باللهجات  
من رأى مرة مجاسنه  
حار فيها وحام في الغلوات<sup>(٢)</sup>

وواضح في أشعار محسن فيضى ثلاثة أمور الأول أن موضوع نظمه  
باللغة العربية هو التصوف والعرفان وما يفرع عنه من عشق إلهي ومعان  
روحية وصوفية والثاني أنه نظم الأشـكل من قصيدة وغزلية ورباعية  
وقطعة وغير ذلك ، والثالث أن نظمه بالعربية ساذج إلى حد ما ولا يقف في  
مستوى الاشعار العربية التي تنظم في هذا الموضوع والأدب العربي حافل  
بأرق وأعذب الاشعار الصوفية وإن كان عذر الشاعر في ذلك هو أنه ليس بعربي  
الأصل وهو ينظم بالعربية عن تعلم لا عن فطرة وبقصد الإقتراب من الجذبات  
الروحية اللائمة العرب وإسلامتهم المعاني الصوفية من نفحات حديثهم العربي .

[ ١ ] ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ٤١٤

[ ٢ ] ملا محسن فيض كاشاني : الديوان ص ١١٩

ومن الأمثلة التي يمكن الإشارة إليها في هذا الصدد الأشعار العربية  
لمولانا بهاء الدين محمد العاملي وهو عربي الأصل من جبل عامل بلنبيان قرب  
مدينة بعلايك ، منها قوله في إستهلال منظومته نان وحلوا :

أيها اللامي عن العهد القديم  
أيها السامي عن النهر القويم  
استمع ماذا يقول العندليب  
حيث يروى من أحاديث الحبيب

ويقول :

يا بريد الحى أخبرنى بما  
قاله فى حقا أهل الجا  
هل رضوا عنا ومالوا للوفا  
أم على الهجر استمروا والجفا<sup>(١)</sup>

ثم يقول :

قد صرفت العمر فى قيل وقال يا نديمى قم فقد ضاق الجبال  
واسقنى تلك المدام السلبيل إنها تهدى إلى خير السبيل  
واخلع النعلين يا هذا القديم إنها نار أضأت للكليم  
هاتها صهباء من خمر الجفان دع كشوسا واستقنيها بالدنان<sup>(٢)</sup>  
ضاق وقت العمر عن الاتها هاتها من غير عصر هاتها

[١] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ١٨

[٢] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٢١

قم أزل عني بها رسم المسموم إن عرى ضاع في علم الرسوم  
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف الله نواب غفور<sup>(١)</sup>  
وفي بدايه فصل آخر من المنظومة يقول :

أيها المأسور في قيد الذنوب  
أيها المحروم من سر الغيوب<sup>(٢)</sup>  
لا تنقم في أسر لذات الجسد  
إنها في جيد حبيل من مسد  
قم توجه شطر إقليم النسيم  
واذكر الأوطان والعهد القديم<sup>(٣)</sup>  
وفي منظومته شير وشكر يقول :

عشاق جالك إحترقوا  
في بحر جفائك قد غرقوا<sup>(٤)</sup>  
في باب نوالك قد وقفوا  
وبغير جالك ماء رفوا  
فيران الفرقه تحرقهم  
أمواج الأدمع تفرقهم

- 
- [١] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٢٢  
[٢] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٣٤  
[٣] بهاء الدين محمد العاملي : الديوان ص ٣٥  
[٤] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٧٧

من غير زلالك ما شربوا  
وبغير جالك ما طربوا  
صدومات جالك تفتيمهم  
نفحات وصالك تحميمهم  
كم قد حيسى كم قد مات  
عنهم فى العشق روايات  
طوبى لفقير رافقمهم  
بشرى لحزين وافقمهم (١)

وقد كان بهاء الدين عاملى متمسكنا من اللغة العربية كما يبدو من شعره  
فبالإضافة إلى متانة شعره العربى فى البناء والتركيب فهو يستخدم ألفاظاً  
تدل على دقة معرفته باللغة العربية ويسعى ما وسعه الجهد إلى ربط المعانى  
العربية بالمعانى الفارسية فى محاولة لمزج الثقافتين العربية والفارسية كخطوة  
نحو توحيد المعانى الإسلامية فى تراث إسلامى وثقافة إسلامية واحدة ونورد  
لذلك بعض الشواهد حيث يقول فى بعض المواضع أبياتاً فارسية ثم يخرج  
منها إلى أبيات عربية على هذا النحو :

وه چه خوش میگف در راه حجاز  
آن عرب شعری بآهنگ حجاز (٢)

[١] بهاء الدين العاملى : الديوان ص ٨٧

[٢] واه ما أحلى ما قال فى طريق الحجاز  
ذلك العربى من شعر بلجن الحجاز

كل من لم يعشق الوجه الحسن  
قرب الرجل إليه والوسن<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقول .

بادف وني دوش آنمرد عرب  
وه چه خوش ميگفت از روی طرب<sup>(٢)</sup>  
ایها القوم الذی فی المدرسة  
کل ما حصلتموه وسوسه  
فکر کم إن کان فی غیر الحبيب  
ما لکم فی النشأة الأخری نصيب<sup>(٣)</sup>

وقد بفعل بهائي العكس فيورد أشعاراً عربية ثم يخرج منها إلى أشعار  
فارسية على هذا النحو :

وقد صرفنا العمر في قيل وقال يا نديمي قم فقد ضاق المجال  
ثم أطربني بأشعار العجم واطردنهما على قلبي هجم  
وابتدا منها بيت المثنوي لالحكيم المولوي المعنوي  
بشوازي چون حکايت ميکنند وزجدايها شکايت ميکنند<sup>(٤)</sup>

[١] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٢٢

[٢] ما أحلى ما قال ذلك العربي

بالدفء والى على سبيل الطرب

[٣] بهاء الدين العاملي : الديوان ص ٢٦

[٤] استمتع من النسي عندما يحكي

وبشكو من فراق الاحبه

[ ص ٦٢ الديوان ]



هذا بالإضافة إلى براعته في تلميع أشعاره الفارسية بالمصارع العربية أو  
الأشعار العربية بالمصارع الفارسية مثل قوله :

مرحبا ای طوطی شکر شکن  
قل فقد اذهبت عن قلبي الحزن<sup>(١)</sup>

ويقول : كيف حال القلب من نار الفراق  
كنتمش والله حالى لا يطاق

كنتمش کی بینمت ای خو شخرام  
کفت نصف الایل لکن فی المنام<sup>(٢)</sup>

ويقول :

هیج برکوشت نخور دست ای لثیم  
صرف الرزق علی الله الکرم<sup>(٣)</sup>

ومن أوائل الذين نظموا بالعربية في هذا العصر هو الشاعر فيضى دكنى  
وقد صب أشعاره باللغة العربية في معظم أشكال الشعر وإن لم يكن كلها فمن  
أمثلة قصائده قوله في إحداها :

صاح صاح الحمام حول الكلام دور ورد ادر صواع مدام  
لاح دار الحمل وحال الحول دار كآسى المدام رأس العمام  
أورد الروح أملحاح الدبح روح الروح أحمر ار مدام

---

[١] مرحبا أيتها البيضاء النائرة للسكر . . . [ ص ١٩ الديوان ]  
[٢] قلت له متى أراك يا حلو الدلال قال . . . [ ص ٢١ الديوان ]  
[٣] أيها اللثيم ألم تسمع قط أن . . . [ ص ٣٩ الديوان ]

اللعاع اللعاع وهو مروم اللدام للدمام وهو مرام<sup>(١)</sup>

ويقول في إحدى رباعياته :

الحمد حمدا كاملا لله عم عطاؤه

مدح الأكارم سرمد المحرره ومكرره

حسم الكلام معولا حصل المرام مكلا

ما حرروه مساهما لله در محرره<sup>(٢)</sup>

وفي رباعية أخرى يقول :

ورد البريد مهنيما بقدمه ومنورا لعيوننا برقومه

بشرى لأهل الهند أن سواده قد يجتلى من بارقات علومه<sup>(٣)</sup>

وفي إحدى مسدساته يقول :

يا ناظراني هذه الصفحات خذ لب الدقائق في وراء النقطة

مجموعة مما إلتقطنا من كتب ولقد تفردنا بتلك اللقطة

فيها تراحت العاني بالعجب لولم تبعد فيها محل السقطة<sup>(٤)</sup>

وفي إحدى قطعاته يقول :

ياشمس آفاق الولاية الولا الله نورني بنورك مدعا

[١] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٦

[٢] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧

[٣] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧

[٤] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٧

جاء الجواب لديك أم الا ماشو      مى رقعة أرسلت يوم الأربعاء  
الله أنجح سميك الأعلى الأجل      ما كان الانسان إلا ماسعى  
قد تبث من طلب المآرب كلها      ورجعت عن إلحاح هذا المدعا  
من أغنياء العمر من طلب الذهب      فانما عصر النجاسة من معى  
اثر روىة الخور ضروره      فلك الدعائم الدعائم الدعاء<sup>(١)</sup>  
ومن أبياته للتفرقة قوله :

سلام الله في شهر الصيام      على شيخ الورى زين الأنام<sup>(٢)</sup>

وما يمكن أن يلاحظه الدارس على أشعار فيضى العربية أنها معقدة  
الأسلوب بشكل يلفت النظر كما أنه استخدم الألفاظ النابية المهجورة ففقدت  
أشعاره السلاسة والرونق .

### طريقة مهري عرب :

وقد نحا الشاعر مهري عرب بالربط بين الفارسية والعربية نحواً جديداً  
أبعد من طريقة بهائى بخطوات حيث كان ينظم شعره الفارسى وفق قواعد  
العربية أو يستخدم الكلمات العربية في شعره بالقواعد الفارسية وجميع  
غزلياته قد نظمها بهذه الطريقة من أشهرها تلك التى تتبع فيها غزلية حافظ  
شيرازى التى يبدأها بقوله :

ألا أيها الساقى أدر كاسا وناولها

كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها

[١] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٨

[٢] فيضى دكنى : الديوان ص ٣٣٨

فقال مهري :

ألا يا أيها الساق أدر كاسا وناولها  
 خمار الباده الدوشينه كشتي اهل محفلها  
 همه من الشر والحميازه مثل السكو كفايون  
 دهن وازی وشيشمان برهي بالوت مايلها  
 بزور السكريه مارفتي الى عند السكنار آخر  
 رقيب انخرس مافدي عاقبت كانخزي كملها  
 شه خوبى لو على زعم الرقيبان ميشوى عمشو  
 على كردن شهاد ستين ماهر دوحايلها<sup>(١)</sup>

ويقول في غزلية ثانية :

« ان في الوقت فين اخرج من خانه وأذهبت ، إلى جانب بازار وتماشئت  
 بكل الطرف السوق ومناظرت ، على الناس إذا كان رأيت الغير الامرد  
 خوشى روى نروثيد بخط ومعتزل ، روز ماشه زوال است كه ان القمر البدر  
 شناست كه مردم شه كواكب ، همگی من طر فينشى شده زمعيت ومن  
 العشق سراسيمه نحو كه لم يعرف منهم ، احدى پای من السر همه كسى محوز  
 بانس شده حيران ويكايك همه لا بشعر ولا يعقل ، ايا شيخ غريب هست  
 زتو واقعه العشق ازين گونه من حرف مرا ، وما كان بربك صفت العاشقين  
 انت العرب السكوزن ولا يفهم ولا يعلم ولا تشغل الامر كذا أشنع

[١] رضا قليخان هدايت : معجم الفصحاء ص ٧٦ ح ٢

ومذموم فإن الفصحاء العلماء يوفكم كان ، حاصل كه مع الغير فلا بنظر  
معشوق إلى العاشق في الملك حرفت است (۱).

ويقول في إحدى رباعياته :

گفتی بیمار خویشی که یا ایها الفلان  
ما من قبيله عربی انت ترکان (۲)  
لا توز بان ماست بفهمد ولا من است  
لولا المحبةست بمن كان ترجمان (۳)

ويقول :

یار میخواستد شما مانسک دربر میکشد  
لو کشد صد بار میخواستد هد که دیگر میکشد  
بار ناز تو دگر لا میکشد ما فی الشمس  
میروند مع کل علی یاد تو ساغر میکشد (۴)

وقد تمادی مهری عرب فی طریقه فاتبع طریق خاصه فی صناعة التزریق

---

[۱] مهری عرب : حراشی مخطوط المكتبة المركزية رقم ۲۵۶۱

[ ص ۴۵۰ ]

[۲] مهری عرب : قلت لصديقك يا فلان انا من قبيلة عربية وانت ترکانی

(۲) لا انت تفهم زماننا ولا انا افهمك

لولا المحبة التي كانت ترجمانا لی

[ معجم الفصحى ج ۲ ص ۷۱ ]

(۴) رضا قليخان : معجم الفصحى ج ۲ ص ۷۷

فنظم المسمعات المركبة من ثلاث لغات هي العربية والفارسية والتركية وقد  
عرب الكلمات حسب قواعد اللغة العربية فكانت أشعاره بهذا الشكل في  
غاية الغرابة حيث يقول :

« لى دلبر آب الحيات دهانه خرام سرو روانه ، نار الخيل عذاره والحظ  
بوى دخانه ، مشكين سلاسل زلفه لما پریشانها الصبا ، فترى كدسته سنبل  
واكرده فى دامانه<sup>(١)</sup> . »

وتذكر بعض كتب التذكار أن عربى الأصل من جبل عامل وتعلم  
قليلا من اللغة الفارسية ونظم شعرا بالعربية والفارسية المعربة<sup>(٢)</sup> .

والواقع أن كتب التذكار قد ظلمته فيما يتعلق بقولها إنه تعلم قليلا من  
الفارسية حيث أن له أشعاراً فارسية فى غاية الجودة وأغلب الظن أن رضا  
قليخان لم يطلع على هذه الأشعار التى منها مثنوى سراپاى مهرى والتى  
يقول فيها :

اى بت چاپك شیرین حرکات جلوہ ناز تو چون آب حیات  
وہ چہ جلوہ رم اہوی خن موج پی شہر طاوسی چمن

(١) لى حبيب فہ ماء الحياه یشى متبخترًا بجسده وروحہ  
یوارہ کنار الخیل والحظ ینبعث رائحته من فہ  
ویفوح المسک من شعرہ الممشط کالسلاسل وعندما یلفحه نسیم الصبا  
فتراه کحزمة السناہل فى عنقودها

[ تاریخ ادبیات ایران : لسید محمد رضا ص ٢٧٨ ]

(٢) رضا قليخان : معجم الفصحاء ص ٧٦ ج ٢

دل زكف داده سروت شمشاد بنسوده قد تو سرو آزاد  
وه چه قد همت ارباب كرم شاخ گل سرو روان نخل ارم  
چون سپهرت سرشب موى سياه رخ ازو گشته نمودار چوماه

### التقريب والخط في استخدام قوالب الشعر

من الظواهر الجديرة بالإهتمام هي اتجاه الشعراء إلى التطوير في استخدام القوالب الشعرية من قصيدة غزلية ومثنوية ورباعية وغيرها فقد كان الشاعر يجرب معظم القوالب في صياغته للعمالي والمضامين والدعوى التي يريد التعبير عنها وخاصة أغراض المدح والغزل ومن أبرز هذه الاستخدامات استخدام قالب الغزلية في المدح ، يقول الخنثي في مدح الملك الصفوي محمد خدا بنده في غزلية مطلعها :

[١] أيها الجميل السريع الخلو الحركات  
طلعة دلالك مثل ماء الحياه  
واه أي تجلى لغزال النبتن الشارد  
والموج في لمر جتناح طاووس الخيلة  
وقد منع الشمعاد قلبه لسروك  
وقد قيد قدك السرو الطليق  
فما قدر همه أرباب الكرم  
غصن الورد ، السرو الطليق ، نخل الارم  
فمنعما يبدو شعرك الاسود على الفلك ليلا

يبدو وجهك منه مثل القمر

[ مخطوط بالمكتبة المركزية رقم ٢٥٩١ ]

( م ٣١ - الصفويين )

انفی حائر من صنع الله بسبب نسیم هذا الخط  
 فقد أتى من طین الإنسان عبیر الورق المعطر<sup>(١)</sup>  
 ثم یمضی فی مقدمة الفزلیة علی هذا النحو إلى أن یصل إلى بیت التخلّص  
 فیقول :

فالحیوب فی الطاحونة سالمة أكثر منی  
 یحمل عشقه مثل الجبل وجسمی الذمیل مثل الفس  
 یملك العظام لقد عرض حسنک فی السماء  
 وعلى الأرضی جیشا من الجمال والخال والخط  
 لقد ربط حسنک الذی لا أمان له باب الفتح  
 فالسلطان محمد توأم مع الخط  
 إن الملك جشمید الجاه عالی الإقبال الذی ینفی  
 أقل عبیده قصره أعلى من لیوان کیوان  
 وإن الخنشم الذق جلوات مرآه قلبه مثلی  
 یقول فی دعاء دولته لتکون بعدد السنین والشهور<sup>(٢)</sup>

---

(١) از نسیم آن خطم در حیرت از صنع الله  
 کو گل افسان بر آورداج عبیر افشان گیاه  
 [ ٤٨٨ - ]

(٢) از ون اندر آسیا سالم تراست از من که هست  
 بار عشق او چوکوه وجسم وار من چوکاه  
 ای شه بالا بلدان کو جمال وخال وخط  
 کرده حسنت بر زمین وآسمان عرض سپاه



و يقول وحشی بافقی فی مطلع إحدى غزلیاته من هذا النوع :

کل من یسعی وراءک بالحقد    یضرب السهم فی أساس نخل حیاته  
ولو ینتقم جبهـــــــــل خصمک    فإنه یضرب نفسه بیده بهذا السیف<sup>(۱)</sup>

ثم یمضی علی هذه الوتيرة حتی یختم غزلیته بقوله :

ویضرب الفلک فی طریق سیر کوکب  
إقبالک مشرطه فی عین نجم السوء  
وقد حقت فتحا آخر ادق الإقبال من جدته  
علی الفلک طبول النصر والظفر

درجها نسکیر بست حسنت بی امان کوئی که هست  
تو امان باد دولت سلطان محمد پادشاه  
شاه جم جاء بلند اقبال کادنی بنده اش  
میزند بالآثر از ایوان کیوان بارگاه  
عشتم کاینه دل داده صیقل همچو من  
دردعای دولتش بادا مواقف سال و ماه

[ ص ۴۸۹ ]

( ۱ ) انکس که دامن از بی کین تو مز زند  
بر پای نخل زندگی خود تیرزند  
گرکوه خصمی توکند انتقام تو  
آن تیغ رابد ست خودش برکوزند

[ ص ۱۲۷ ]

ابن منكر قوته يا وحشى حتى يضرب نفسه  
 مثل الآخرين بسيف قهر القضاء والقدر<sup>(١)</sup>  
 ويقول فيضى دكنى فى غزالية يمدح فيها الملك اكبر :  
 اليوم عيد ولى هوس بالخر الوردة  
 فلو أن حديقة الورد ليست موجودة فقصر الملك يكفى  
 يجب أن يسكننى حفل الملك المتنوع  
 وإلا فهذه الزهور والورد فى نظرى شوك وفضلا  
 يقبل عظماء العالم يدى  
 لأننى وصلت إلى مرتبة تقبيل قدم الملك<sup>(٢)</sup>

---

(١) در راه سير كوگب اقبال توسپير  
 درد يده ستاره بدنيشت زند  
 فتحى نموده دگر از توکه بر فلك  
 اقبال طبل نصرت وكوس ظفر زند  
 وحشى بكاست منكر او ناچو ديگران  
 خود رابه تبخ قهر قضا وقدر زند  
 ( ١٢٨ )

(٢) امروز عیدست مرا باده گلگون هوسی است  
 دور گل گرن بود دور شهنشاه بس است  
 برم رنگین شهنشاه مرا باید بس  
 ورنه این لا له وگل در نظرم خار وخی است  
 سرمرازان جهان دست موامی بوستند  
 که پیابوس شهنشاه مرادست رمی است  
 [ ١٢٩ ]

واننا لا نترك صحبة الناي الذي رفع رأسه  
 في حفل الملك لأنه صاحب نفس  
 الملك اكبر مسمي النفس خضر البقاء  
 الذي نار موسى قبس في خر كاسه  
 مجلسه سرور وطرب صفا صفا في كل مكان  
 ومو كبه فتح وظفر هنا وهناك في كل مكان  
 أيها القدير لا تترك قلب فيمضي  
 فإن طفل إقبالك ببقاء ملون القفص (١)  
 ويقول أبو طالب كليم في غزلية يمدح فيها الملك شاه جهان :  
 لقد بدأ سيفك الفتح برأس العدو  
 فإذا كانت هذه هي البداية فما نهاية الفتح  
 يامن بكون النصر بقامة سيفك من الازل  
 وهكذا إلغى قباء الفتح بفلأفه

---

(١) نی که در بزم شهنشاه سرا فرار آمد  
 صحبتش را نگذازم که صاحب نفس است  
 شاه عیسی نفس خضر بقا اکبر شاه  
 که می ساغرا و آتش موسی قبسی است  
 هر جا مجلس او عیش و طرب صف بصف  
 هر جا موکب او فتح و ظفر پیش او پس است  
 قدر دانادل فیضی منه اودست که آن  
 طفل اقبال ترا طوطی رنگین قفس است  
 (١٦٠٠)

جاء الفتح كالوج واحدًا في إثر الآخر  
 من بحر لطف الله إلى بلاطك بلا طلب (١)  
 وهكذا يضي حتى يختم الغزلية بقوله :  
 كانت الحرب روضة للملكي شاه جهان  
 وأنا كلبم البلبلى لى غناء الفتح (٢)  
 ويقول طالب آملى فى غزلية بمدح فيها الملك نور الدين جهانگیر :  
 لقد فتح لى بوجهه خيملة فى إثر خيملة من الظفر  
 فصارت كل شعرة وردة وتفتحت لى  
 وحيثما خطا ســـــرو قدده لى  
 تفتح من ترابه الورد والياسمين باقة باقة  
 ومن كثرة ما نظارت إلى شعره وعارضه  
 تنفس السنبلى فى عيني وتفتح الشوك

- 
- (١) كردست تيفت از سر خصم ابتدای فتح  
 ایفست ابتداچه بوداتهای فتح  
 آى از اول بقامت شمشیر نصرت  
 همچون غلاف آمده چسبان قبای فتح  
 آمدن بحر لطف الهى بدرگت  
 چون موج سوى ساحل فتح از قفای فتح
- (٢) گلو از رزم شاه جهان بود شاه مرا  
 آن بلب-لم کلیم که دارم نوای فتح  
 (١٥٥)

وَأَنَا ضاحِكٌ مسرورٌ في النارِ من عَشَقِكَ  
 مثلُ وردِ المصباحِ الذي يفتتحُ بالاحتراق<sup>(۱)</sup>  
 ثم يعضى هكذا حتى يختم الغزاية بقوله : —  
 وقد تفتحت روضه طبع طالب بالشعر الملبون  
 من ربيع عدل الملك جها نكبر<sup>(۲)</sup>  
 ويقول صائب تبریزی فی مطلع غزایه مدح فیها الملك عباس الثاني .  
 يطبع دمع القدم المذهب  
 ويجعل القطر الأبيض سحابا أسود<sup>(۳)</sup>  
 ويختمها بقوله :

---

( ۱ ) بلرم رخ از پیاله چمن در چمن شکفت  
 هر روی من گلی شد و بر روی من شکفت  
 بر هر زمین که سرو قد من قدم نهاد  
 و آن خاک دسته دسته گل و با سمن شکفت  
 بر زلف و عارضش نظر از بسکه دوختم  
 سنبل تردیده ام بدید و سمن شکفت  
 در آتشم ز عشق تو خندان و تازه روئی  
 همچون گل چراغها که در سوختن شکفت  
 ( ۲ ) در نوبهاو عدل همانکبر پادشاه  
 گلزار طبع طالب رنگین سخن شکفت  
 [ ص ۳۲۸ ]

( ۳ ) طاعت کنده سرشک ندامت گناه مرا  
 ریزش سفید میکند بر سیاه را

وقد وصل إلى مسند العزة بتجاربه

فـسـكـيـف يـنـسـي يـوسـف سـقـطـة البـئر<sup>(٤)</sup>

ولقد كملت دائرة الحسن بالعشق الطاهر

فقد طوق حصن المالة وسط القمر

يريد صائب بكثير من الضراعة من حضره من ليس له حاجة، دوام دولة

الملك عباس<sup>(١)</sup>

ومن الملاحظ أن الغزليات التي نظمت في غرض المدح كانت طويلة في معظمها حيث إنه من المعروف أن الغزلية منظومه قصيرة يتراوح عدد أبياتها بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً وقد بلغت إحدى غزليات طالب آملى في مدح الملك جهانگیر اثنين وعشرين بيتاً وبلغت إحدى غزليات صائب في المدح عشرين بيتاً وكانت الغزليات التي استخدمت في المدح تتراوح بين تسعة وخمسة عشر بيتاً من الشعر في المتوسط . ولعل الشعراء اضطروا إلى تطويل غزلية المدح حتى تستطیع أن تتحمل هذا الغرض عن الشعر إلى جعلها في بعض الأحيان تقترب من القصيدة وإن كان الشعراء قد احتفظوا لها بأوزان الغزلية .

(١) زا فتادگی بمسند عزت رسیده است

یوسف کند چگونه فراموش جاہ مرا

(٢) از عشق پاک دائره حسن شد تمام

اغوش هاله ساخت کمر بسته ماه را

خواهد بصد نیاز زدر گاه بی نیاز

صائب دوام دولت عباس شاه را

[ ص ٦٦ الديوان ]

ويستطيع الدارس أن يدرك أن صائب التبريزي قد حاول أن يخلط بين الأشكال المختلفة للشعر في التعبير عن أغراضه فنجده أنه حاول التقريب بين القصيدة والغزلية ليتمكننا من حمل نفس الأغراض ولعل من أبرز محاولاته في هذا السبيل غير غزلياته التي يستخدمها في المديح قصيدته التي يبدأها بقوله : « ما أفضل أن يتأني من جبينك الوضاح سورة النور آية آية فجدد من خالك وسم زهرة الطور <sup>(١)</sup> » .

وقد استمر في مطلع القصيدة على غرار قصائد القدامى في الغزل الذي يشبه النسيب فقال :

النظر من طرف عينك موج على حافة الكأس  
والعرق في وجهك الصافي خر بكأس بلوري  
عندما تعمري بذوب الورد من الخجل  
وعندما تحل إزارك تنحزم النملة  
وتقطر الورد على الأرض دم ألف زهرة  
لو يمر نفسك المسيحي على برعمتك  
ما هذه الشعلة التي أضاعت الوجه من حرارة القلب هي نار مثل نقاب  
السيل على ورقة زهور الطور؟ <sup>(٢)</sup> .

---

(١) زهي زچين جبين ايه ايه سورهُ نور  
وخال تاره كن داغهای لاله طور  
[الديوان ص ٨١٥]

(٢) تسكه بگوشه چشم تو موج بر لب جام  
عرق بهرهِ صاف توی بجام بلور

ثم يفيض بهذه الطريقة يضمن معاني المدح في أبيات النسيب ويضمن  
معاني الغزل في أبيات قصيدة المديح .

وهو يختم هذه القصيدة بهذه الطريقة :

لقد نسيم تحرك صبح الأجانب

فأمسك طرة الدعاء في كفك مثل طرة الحور

دائماً طالما يشرب القلب كأس الشراب من الزجاج

ودائماً طالما يستمد العمر نوره من الشمس

فلا انقطع عن وجه حفاك الغر الوردي

ولا انقطع عن كأس عيشك شراب الحضور<sup>(١)</sup>

تو چون برهنه شوی گل ز شرم آب شود

تو چون میان بگشائی کربند دهور

مزار لاله خون بر زمین گل بچکد

دم مسیح کند گر بفنجه تو عبور

چه شمله که بدگر می تورخ زده است

نقاب سیلی آتش به برگ لاله طور

(١) نسیم صبح اجانب بجنبش آمده است

بگه زلف دعائی یکف چو طره حور

مدام تادلی ساغر ز شیشه آب خورد

همیشه ناکه مه از آفتاب گیرد نور

مباد چهره بزم تویی می گلزارنگ

مباد ساغر عیش تویی شراب حضور



وصائب أيضاً قد استخدم الترجيع بند في الغزل بطريقة تؤكد مذهبها  
إليه حيث يقول :

سلب منى القلب حسناء جميلة      أى صنم جميل أو ورده ممتنحه ١٩  
فصرت اسيراً في قيد حبها      ولم يبق لى إختيار  
نجوات بالأمس في الحديقة      فوق نطوى على خيلة أزهار  
رأيت في الخيلة تلك الحسناء      جانسة كالبدن  
قلت لها : قتلى لسانك      قبلنى من شفقتك بحب  
فلطمت فى وغضبت ثم إمتعضت  
ليس لهذا القلب لحظة راحة      فى وجد عشق ذلك الحبيب  
فصار طائر قلبي أسير خصلة إشعرها  
ووقع فى شباكها من أجل الحب  
ولقد مررت بحيه ليلة الأمس  
فرأيتنه جالساً على حافة السطح<sup>(١)</sup>

---

(١) دل بر دو من ایکی لنگاری  
زیبا صنمی چه کلعداری  
دو بند غمش اسیر گشتم  
باخویش نماده اختیاری  
دیروز گذر پیاغ کردم  
افتاد نظر بلاله راری  
دیلم بچمن همان صنم را  
بشنسته چوماه ده چهاری

فَنظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَسَلَمْتُ عَلَيْهِ      فَنَسِيتُ بِدَلَالِ  
 وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ السَّلَامِ أَيُّهَا الْحَبِيبُ      إِقْرَضْنِي قَبْلَهُ مِنْ شَفَتِكَ  
 فَلَطَمَ فَمِي      وَغَضِبَ ثُمَّ إِمْتَعَضَ  
 وَأَمْسَ كَانَ ذَلِكَ الْجَمِيلُ الذَّكِيُّ      الْمُتَعَبُ يَمُرُّ نَاحِيَةَ السُّوقِ  
 وَكَانَ الْحَسَنُ قَدْ زَيَّنَهُ      وَكَانَ يَسُوقُ فَرَسَهُ كَالْمَلَّاكِ  
 فَجَلَسْتُ لِحَفَظَةِ فِي طَرِيقِهِ      فَرَأَتْنِي الْحَبِيبُ مِنْ بَعِيدٍ  
 وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى قَالٍ مِنَ الْكَرَمِ      لِمَاذَا جَلَسْتَ مُقَالًا هَكَذَا ؟  
 قُلْتُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ تَأْتِيَ      وَأَقْبَلَ فَمَكَ وَشَفَتَكَ السَّكْرِيَّةَ  
 فَلَطَمَ فَمِي      وَغَضِبَ ثُمَّ إِمْتَعَضَ<sup>(۱)</sup>

گفتم که زبان تو مرا گفت  
 بوسه بده ازابت بیمباری  
 زد بردهن من و غضب کرد  
 و آن گاه اشارتی بلب کرد  
 اندر غم عشق آن دلارام  
 یک لحظه ندارد این دل آرام  
 شد مرغها دلم اسیر زلفش  
 افتاده برای دانه در دام  
 کردم گذری بکوی اودوش  
 دیدم که نشسته بر لب بام  
 (۱) دیدم بوخش سلام کردم  
 از ناز مرا بداد دشنام

## تضمین التواریخ

ومن خصائص هذا العصر « رواج الممیات والألفاظ والأحاجی وتضمین مواد التاريخ فی الشعراء بمعنى اشمال اللعب بالكلمات <sup>(۱)</sup> » .  
وقد كان محقش كاشانی من أروع شعراء العصر الصفوی فی تضمین

---

از بعد سلام گفتیم ای رام  
بوسه بده از لب مرا وام  
زد بردن من غضب کرد  
وانگاه اشارتی باب کرد  
دی آن بت چابک و دل آوار  
میسگرد گذر بسوی بازار  
آراسته بود حسن خود را  
میراند سمند خود پری وار  
بفشسته بدم بر هگذاش  
از دور مرا بدید دلدار  
بامن چورسید او کرم گفت  
بهرچه . فشسته چنین راز  
گفتم بامید ای که آتی  
بو هم دهن و لب شکو بار  
زد بردن من غضب کرد  
وانگاه اشارتی لب کرد  
( ۸۲۰۰ )

( ۱ ) سید محمد رضا : تاریخ ادبیات ایران ص ۲۷۹

مواد التاريخ في الشعر بحساب الجمل في تاريخ وصول ولي عهد الدولة العثمانية  
إلى بلاط الشاه طهمااسب قال في تاريخه :

تاريخ ابن مقارنه کردم سئوال گفتم

(۱) ما هي عجب رسيد بپاوس آفتاب = ۹۶۲

وفي تاريخ مولد مير شاهي خان قال :

بهر سال ولادتش گفتم

(۲) ما هي از آفتاب حاصل شد = ۹۸۱

وعندما تولى مير محمد مؤ من الوزارة قال في تاريخه :

گوهر سعادتي بود يکتا ريخ او

(۳) تارك اراي قبايل گشت تاريخ دگر = ۹۷۶

وفي رثاء الامير محمد امين قال تاريخ وفاته :

ازسوز دل نهيه تاريخ کرد و گفتم

(۴) عالم شده بمرگ محمد امين = ۹۸۰

ويذكر موت والده في رثائه ، فيقول :

ولا جرم تاريخ فوتش هر که کرد از من سئوال

(۵) گفتمش بادا شفيع وي امير المؤمنين = ۹۷۲

( ۱ ) محشم كاشاني : الديوان [ ص ۵۱۷ ]

( ۲ ) محشم كاشاني : الديوان [ ص ۵۱۸ ]

( ۳ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۴۲۱ )

( ۴ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۵۲۳ )

( ۵ ) محشم كاشاني : الديوان ( ص ۵۲۸ )

— ۴۹۵ —

وتاریخ موت أخیه عبد الغنی فی قوله :

خرد فکر تاریخ وی کردوگفت

(۱) چه جای مبارك شد اورا نصیب = ۹۵۰

وقد نظم نظیری نیشابوری أشعاراً ضمنها تواریخاً لمناسبات مختلفة ففی  
رثاء الملك اکبر بسجل تاریخ وفاته فیه قول :

چوسال وفاتشی بتاریخ دیدم

(۲) باقیال ایزد وعالم گرفته = ۱۰۹۸

وفی تهنئة بمدوحه بمولدا بنه بسجل ابضا تاریخ ولادته فقال :

تاریخ نور جبهه أيام نگارست

(۳) صبیح دوم از مشرق اقبال دمیده = ۹۹۵

کدک سجل فیضی دکنی مواد التاریخ فضیلتها شمره فقال فی فتح  
کجرات :

الهی باد معصور از عدالت

(۴) که شد تاریخ هم کجرات معصور = ۹۸۰

وفی تاریخ بناء مسجد بقول :

( ۱ ) محشم کاشانی : الدیوان ( ص ۵۲۸ )

( ۲ ) نظیری نیشابوری : الدیوان ( ص ۵۲۱ )

( ۳ ) نظیری نیشابوری : الدیوان ( ص ۵۲۱ )

( ۴ ) فیضی دکنی : الدیوان ( ص ۳۵۱ )

ملایک نوشتند بوطاق عرش

که تاریخ شد مسجد خسروی = ۹۸۳<sup>(۱)</sup>

وفی تاریخ ولادة السلطان مراد قال :

تاریخ سر افرازی این نام سعادت

کرد قدرقم انبه الله نباتا = ۹۸۷<sup>(۲)</sup>

وفی تاریخ أحد العمود يقول :

سال تاریخ احتتامش شد

رقم مد ظله ابدًا = ۹۸۷<sup>(۳)</sup>

وقد سجل عرفی شیرازی تاریخ لإتمام دیوانه وعدد أبياته في رابعيه

غاية في الفن فقال :

این طرفه نکات سحری و اعجازی

چون گشت مکمل برقم بردازی

مجموعة طراز قدس تاریخش یافت

اول دیوان عرفی شیرازی = ۹۹۶<sup>(۴)</sup>

فیلاحظ أن مجموع آحاد هذا الرقم يساوي ۲۶ وهو عدد قصائده

وعشراته يساوي ۲۷۰ وهو عدد غزلياته وعدد المئات يساوي ۷۰۰ وهو عدد

ابيات قطعاته .

( ۱ ) فیضی دکنی : الديوان ( ص ۳۵۵ )

( ۲ ) فیضی دکنی الديوان ( ص ۳۵۴ )

( ۳ ) فیضی دکنی : الديوان ( ص ۳۵۴ )

( ۴ ) عرفی شیرازی : الديوان ( ص ۲۲ )

ويقول أبو طالب كلیم فی تاریخ سفر آصفجاء من لاهور إلى اکبره :

در محفل قدس بهر تاریخ

گفتند بصحت وسلامت = ١٠٣٧ (١)

وفی تاریخ سفر کلیم من الهند إلى العراق قال :

تاریخ توجه عراقش توفیق طالب آمد = ١٠٢٨ (٢)

وفی تاریخ سفر شاهجهان إلى لاهور قال :

تاریخ ابن عطیه کبری سپهر گفت

پنجاب راسعادت جاوید روی داد = ١٠٤٣ (٣)

وفی تاریخ ولادة شاه شجاع قال

بهر تاریخ ولادت بعدو گفته فلک

دوین نیر بادا فلک شاهی را = ١٠٣٥ (٤)

وفی تاریخ وفاة حاج محمد جان قدسی قال :

کل زشبیم همه تن اشک مصیبت شد و گفت

دورازان بلبل قدسی چمن زندان شد = ١٩٥٦ (٥)

ولإذا أردنا أن نخلص في نهاية هذا الفصل غواهر التجديد في أسلوب

الشعر يمكننا القول إن أول ظاهرة تمتاز في السبك الهندي والأصفهاني

( ١ ) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٧٧ )

( ٢ ) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٧٨ )

( ٣ ) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٧٨ )

( ٤ ) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٨٢ )

( ٥ ) أبو طالب كلیم : الديوان ( ٣٣٢ )

المغرق في الصنعة البديعية والبلاغية وكان من أهم ملاحظه خلق المضامين ورقة  
الأفكار وغرابة المعانى بالإضافة إلى نسج الخيال وتقييده وتوظيفه  
والتشبيهات والإستعارات العربية مع نحت العبارات وتركيب الألفاظ ،  
وكانت الظاهرة الثانية تتمثل في طريقة طرزي أفاشار التي حاول فيها تطوير  
قواعد اللغة الفارسية ، وتمثلت الظاهرة الثالثة في محاولات النظم بالعربية  
ولإحداث التقارب بين اللغتين والأدبين العربى والفارسى ، وتجلت الظاهرة  
الرابعة في محاولات التقريب والخلط فى قوالب الشعر من غزلية ورباعية  
وغير ذلك من قوالب ، وكانت الظاهرة الخامسة تتعلق بتضمين تواريخ  
الوقائع والأحداث والمناسبات فى الشعر .



## الفصل الثاني

ظاهرة التجديد في أسلوب النشر



## النثر الفارسي في المفترقة التي سبقت العصر الصفوي :

الحقيقة أن نثر هذه الفترة الأدبي ليس شيئاً يذكر حيث أن دراسته لا مصدر لها غير مقدمات الكتب التي ألقت في الموضوعات المختلفة وخاصة الدينية منها ورغم ذلك فيمكن القول إن سمات النثر الفارسي في هذه الفترة قد انحصرت في عدة أشياء أهمها كثرة السجع إلى درجة تقرب النثر من الشعر وكذلك إستخدام الشعر - للمؤلف وللشعراء الأقدمين والمعاصرين - في التذييل على المعنى أو تأكيده أو تقوية النص ومن السمات البارزة أيضاً إستخدام الكلمات والإصطلاحات والجل والأشعار العربية خلال السكافة النثرية الفارسية وبكفي هنا أن نذكر مثالين لهذه السمات البارزة في نثر هذه الفترة أولهما من كتاب أنور سبيلي لحسين واعظ كاشاني حيث يقول في المقدمة :

« بنا برآن درا بنوقت جناب امارت مآب كه صافي صفاتش جوامع  
ككالات راجامع است وصفات سامي سماتش از مطلع فضائل ومعاني طالع  
صاحب همتي كه باوجود تقرب حضرت سلطان زمان وخاقان دوران باسط  
امن دامان ناشر آثار خيرو احسان أفتاب اوج خلافت وتاجداري برجيس  
بورج سلطنت وشهرياري : بيت :

قرة العين سلاطين شهريار خاقين

شاه أبو الغازي معز الملك ودين سلطان محمد بن

خلد الله ملكه وسلطانه ومنظور نظرات ، عاطفت كيميا خاصيت  
أنحضرت بودن دامن علو همت از غبار زخارف وما الحياة الدنيا إلا متاع

- ۵۰۲ -

الغرور « میفشاند و صحیفه<sup>۱</sup> دل بیغل را : بیت :

به نیرنگ این پنج روزه خیال  
که نادان نهاد نام او ملک و مال<sup>(۱)</sup>

مرقوم نمیسازد و مضمون این کلام سعادت فرجام که : بیت :

خوبتر بر چهره<sup>۲</sup> قدرت نماید خال زهد  
خلعت عفت بقدر کمکاری خوشتر است

نصب العین احوال خود ساخته اسعاف مطالب مظلومان و انجراح مآرب  
غرومان را و سیله<sup>۳</sup> اقتناء ذخیره آخرت می شناسد و از غفوی تذکره<sup>۴</sup> باهره  
که : بیت :

ده روزه مهد گردون افسانه است و افسون  
نیکی بجای یا ران فرصت شمار یارا

خود را بتغافل مرسوم نمیدارد و هو الأمير الأعظم نظام الدولة والدين  
امیر شیخ أحمد المشعر بالسبیلی رزقه الله الاختصاص بالسلم السلطانی والکمال  
الکمالی که بی تکلف سبیلی است از یمین یمین تابان و خورشیدی از مطلع  
مهر و وفا درخشان : بیت :

تو سبیلی تا کجا تابی کجا طالع شوی  
نور تو بر هر که می تابد نشان دداست<sup>(۱)</sup>

---

( ۱ ) حسین واعظ کاشفی انوار سبیلی ص ۷

( ۲ ) حسین واعظ کاشفی انوار سبیلی ص ۸

والمثال الثانی نوردده من مقدمه کتاب « سبجه جامی » حیث بقول :

اللهم الله که بخسون گر خفتم      یکچند چوغنچه عاقبت بشگفتم  
از کش مکش چرخ بسی آشفتم      کرگوهر راز سبجه دری سفتم

سبحان الله این چه گوهر هاست که در نیشان احسان از رشحات فضل در صدف صدق گرد آمده و بدستگیری غواص فسکرت از قعر بحر حکمت بساحل نطق افتاده ناطقه هریک بمنقب تامل سفته و بالماس تعمق فرد رفته آنگاه بر شقه مناسبت زیابکد یگر سمت القیام و صورت انتظام داده الحق سبجه آمد ست که اگر سبحان مجامع قدس دست بدستش گردانند رواست و اگر مقدسان مجالس انس انگشت بانگشتش فراهم نمایند سزاست استغفر الله چه میگویم صدف ریزه چند بی اعتبار ست بهم آمیخته و نه لب کودکان را لایق و نه طبع دیوانگهارا موافق و نه بالغ نظران را بآن کاری و نه کامل خردان را ازان اعتباری چون محالات سقیان همه بیهوده چون خیالات تنگدستان بفرض آلوده با این همه امید میدارم که پردگیان تشیمن معنی را پیرایه جمال گردد و جلوه بمایان انجمن دعوی را سرمایه کمال .

## — رأى النقاد في النثر الصفوى :

تحدثت كثير تاريخ الأدب عن سمات النثر الفارسمى في العصر الصفوى وخرجت جميعها بنتيجة واحدة هي إعطاط أسلوب النثر في هذا العصر وقد كان من أكثر مؤرخي الأدب ممن وقفوا كثيرا عند النثر الصفوى محمد تقى بهار في كتابه « سبك شناسى » وسيد محمد رضا في كتابه « تاريخ أدبيات إيران » وقد اتفق هذان المؤرخان في وجهة نظر واحدة بالنسبة للأدب الصفوى فقال الاثنان بعبارة واحدة ومن المرجح أن أحدهما وهو سيد محمد رضا قد قل بالنص عن الآخر وهو محمد بهار قوله : « امانثر صفوية مثل اينست كه بچگانه باشد والفاظ از حليت كه داشته اند عربان شده<sup>(١)</sup> » .  
ولعل من أهم السمات التي وصف بها النثر في هذا العصر التركيبات العربية والعبارات غير الفاضحة حيث يقول بهار : « رأينا كيف أن التركيبات العربية والعبارات انطام قد حلت محل التركيبات اللطيفة والاصطلاحات الفارسية الظريفة » ويشرح بهار ذلك فيقول : « استبدلت الأمثال الفارسية بعبارات عربية مكررة لا روح لها واستبدلت الأفعال المختلفة بسوابقها المتعددة وبصيغ مختلفة من الماضي البعيد والنتلى والمطلق والإنشائي والشرطى والاستمرارى كل منهما بشكل وأداة وسوابق ولواحق خاصة بصيغة الماضي النقلى المحذوف الضمير والصيغة الوصفية » بدون قرينة وطوبقت الصفة بالموصوف مثل قواعد العربية وامقلات العبارات بالأسجاع المتواليه والتسكيمات الباردة

---

( ١ ) أما النثر في عصر الدولة الصفويه فهو مثل الأعمال الصيانية وتعدت الالفاظ من الجلية التي كانت لها .

وللتراجمات المكررة والجاملات واليمنى وإتيان الأشعار الضعيفة التي غالباً ما ينظمها الكاتب وغير ذلك بالإضافة إلى عدم التعمق والأمانة وترك الدقة والمواظبة على التقاليد والعادات والأحوال التاريخية والأسوأ من هذا شيوع المدح والتلقى مما أفقد نثر هذه الفترة رونقه<sup>(١)</sup> .

ويمكن للدارس أن يرجع من دراسته للنثر في هذا العصر صحة أقوال محمد تقي بهار مبدئياً وإن كان بهار قد عدد جصاص للنثر على أنها مساوية كما أن بهار قد فصل بين النثر في بيئة إيران الأدبية وبين النثر في الهند فأكد أنه « ليس من شك في أن اللغة التركية كانت سائدة في البلاط الصفوي في حين أن اللغة الفارسية كانت لغة الملوك والقصور في الهند مما يجعلنا نعتبر أن اللغة الفارسية هناك كانت لغة علمية وراقية ودليل الشرف والعزة بينما لم تسكن لها هذه الأهمية في بلاط أصفهان<sup>(٢)</sup> » . ولاشك أن كلام بهار فيه تحجى ومغالطة كما أنه وضع في إعتباره المقارنة على أساس لغة البلاط متناسياً أن كثيراً من الأدباء الذين ألفوا الكتب كانوا زاهدين في الشهرة ولم يتصلوا بالبلاط سواء في إيران أو في الهند كما أن بهار لم يضع في إعتباره أن البيئة الأدبية للغة الفارسية قد امتدت من إيران للهند وأن الأدباء كانوا ينتقلون بسهولة وحرية بين هذه البلاد وأن من كتب في إيران كتب أيضاً في الهند دون أن يظهر فارق في أسلوبه .

وقد قسم بهار النثر الصفوي إلى عدة أقسام :

١ - نثر منشئانه : وأكد بهار أن هذا القسم لا يشبه النثر القديم بسبب

( ١ ) محمد تقي بهار سبك شناسى ص ٢٥٧

( ٢ ) محمد تقي بهار سبك شناسى ص ٢٥٨

السجع والتسكلف الشعري الذي يصعب فهمه وأكد أن « ما كان يقوله الجويني في عشر كلمات يقوله السكاتب الصفوي في عشرة أسطر يحمل مترادفة وسجع غير موزون<sup>(١)</sup> » .

٢ - نثرهای بین بین : ووصف هذا القسم بأن « نثر ضعيف الاساسى كثير الطول والتفاصيل ولا طعم له<sup>(٢)</sup> » ، وقد أورد أسماء السكتب التي تمثله

٣ - نثرهای هندی : ووصف هذا القسم بأنه « يتسم بإيراد الصفة والمضمون مملا ذلك بأن الأدباء في الهند كانوا يريدون إظهار فضائلهم وكفاءتهم<sup>(٣)</sup> »

٤ - نثرهای سادہ : ويتجلى هذا القسم في بعض كتب القاريخ وقد اعتبر هذا القسم « من أفضل الأقسام »<sup>(٤)</sup> .

٥ - نثرهای علمى : وقد أكد أن هذا القسم « لا يصل بسبب ركاكته إلى مستوى السكتب ولكنه ذو أهمية وفائدة في أداء الغرض منه ومن أهم عيوب هذا القسم أن تقييمه الجملة لم يكن شبيها بتركيب الجملة الفارسية ولكنه كان عربيا تماما<sup>(٥)</sup> » .

ويمكن القول أن سهار قد قسم النثر إلى هذه الأقسام بناء على تذوقه

( ١ ) المرجع السابق ص ٢٥٩

( ٢ ) المرجع السابق ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

( ٣ ) محمد تقى بهار سبک شناسى ص ٢٦٠

( ٤ ) نفس المرجع ص ٢٦٠

( ٥ ) نفس المرجع ص ٢٦١



الخاص دون الارتباط بأية قاعدة علمية في تقسيم هذا الفن مما جعل تقسيمه لا يؤدي الفائدة المرجوة منه ولا يمكن أن نخرج منه إلا بالقول بإحطاط النثر في عصر الدولة الصفوية .

والقول بإحطاط النثر قول مرفوض من أساسه لأن النثر بطبيعته يعبر عن إحتياجات ضرورية لا يستطيع الشعر أن يوفرها كما أن أسلوبه لا يتأثر بطبيعة العصر وإنما هو كأي فن يمر في مراحل من التطور وعندما وصل الأسلوب إلى هذا العصر كان في مرحلة التصنيع أو الإغراق في الصنعة فهذه الصفات التي وصف بها النثر في هذا العصر صفات حقيقية يرجحها الدارس وقد اقتضتها طبيعة تطور الأسلوب ولكن ليس معنى هذا أن يخرجها الدارس عن إطارها المرحلي فيصف العصر الصفوي بأنه كان عصر إحتطاط الأسلوب .

ويستطيع الدارس للنثر في عصر الدولة الصفوية أن يتبين العوامل التي كانت تتحكم في تأليف السكتب الثرية فقد كانت السكتب إما أن تؤلف بناء على طلب ملك أو حاكم أو أمير وإما أن تؤلف تلبية لرغبة بعض الأصدقاء أو المرئيين أو لسد حاجة في معلومات الناس في هذا العصر إما أنها كانت تؤلف كهدية لممدوح يرجى عطاءه ، كما يستطيع الدارس أن يرجح خلو العصر الصفوي من السكتب الأدبية الثرية لذلك يتلمس الدارس النصوص الأدبية من السكتب المختلفة الموضوعات والرسائل الأدبية والديوانية والإخوانية وعلى هذا يمكننا تقسيم نماذج النثر الأدبي في هذا العصر إلى أربعة أقسام تبعاً لنوعية المؤلف وطبيعة الموضوع فنتناول في القسم الأول الرسائل الأدبية التي تضمثها دواوين الشعراء كقائمة لها أو كشرح لبعض الأشعار أو هدية لصديق أو حاكم وهي تتضمن غالباً

موضوعات العشق أو التصوف أو الأخلاق أو الأدب وتتناول في القسم الثاني كتب تاريخ الأدب والذاكر التي ألقت في هذا العصر والتي كان أكثر مؤلفيها إن لم يكن كلهم من طبقة الشعراء . وتتناول في القسم الثالث الكتب التاريخية الرسمية والرسائل الديوانية والكتب العربية في هذا العصر وتتناول في القسم الرابع الكتب التي تحتوي على موضوعات دينية أو مذهبية أو أخلاقية والرسائل الأخوانية التي كتبت في هذا العصر . وقد حرصنا على أن تكون معظم نماذج أسلوب النثر من مقدمات الكتب حيث يتجلى فيها ميل المؤلفين للكتابة بالأسلوب الأدبي وحرصهم على أن تبدو في أفضل صورة أدبية ممكنة .

## القسم الأول :

### رسالة نقل عشاق الحشم كاشاني :

تتناول الرسالة ما يتعلق بالعشق من أشياء مألوفة أو غريبة مثل الصلح والفضب والألفة والمشقة واللوعة واللامبالاة ويشرح الكاتب نثر أسباب نظم الغزليات التي وردت بها فيقول : إن الغزل بمثابة النقل في مجالس العشاق يروى من أجل اليسلية وشرح دقائق العشق وأحوال الأحبة وقد شرح الكاتب نثرًا وشعرًا عدة حالات للعشق في هذه الرسالة بدأها بمحدثه عن الحبيب الودود ثم تدرج بعد ذلك في حالات العشق وتبين أسلوبه في التعبير عن هذه الحالات ويمكن للدارس ملاحظة أن نثر هذه الرسالة أصعب من شعرها ويبدو هذا من مقدمة الرسالة حيث يقول : « نياز نامق ونثار معشوقی که در هوا داری خورشید جهالش کند رؤیت آرئی گویان از نهب حارث ان ترانی هیچکه بکننگره عرش شهود نر سیده ودر گداز خانه

فانوس خیالش سر رشته مقعدهان شیوه سن اوفی باسلمات فیوئیه اجرا  
عظیما هیچ وقت از سوز و گداز بو سوختگی نکشیده (۱) .

و هکذا تم بقول شعرا :

بروز وصل چه بیدردك عاشق باشد

كه التفات بقال ومقال شعر کند

شب فراق چه بیدرد آدمی باید

كه فكر دوست گدازد خیال شعر کند (۲)

و بیدو أن المحتشم قد انتقل في نظمه للغزل عند هذه الرسالة من العشق  
المجازي إلى العشق الواقعي حيث أنه عندما وصل سنه إلى واحد وثلاثين  
عاما نظم هذه الرسالة وأبدى فيها أسفه على المدة الطويلة التي قضاها في نظم  
العشق المجازي حيث يقول : « أكثر أوقاتى بوسوسه وزمزمة عشق  
مجازي گذشت وزبده أيام خیالش ببو الهوسى وبيجا صلى صرف گشت (۳) .

و یری الباحث أن معنى اصطلاح « سوز و گداز » قد ظهر لأول مرة  
في العصر الصفوي في هذه الرسالة وقد شرحه محتشم في قوله « فناء  
سوز و گداز (۴) » .

( ۱ ) محتشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۵۴

( ۲ ) نفس المراجع ص ۵۵

( ۳ ) محتشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۵۴

يقول : مضت أكثر أوقاته في وسوسة العشق المجازي وزمزمته وانصرفت  
زبده أيام خیاله في الهوس والضیاع .

( ۴ ) نفس المراجع ( ص ۵۵ )

ثم يجد الدارس في هذه الرسالة شرحاً لاصطلاح « واسوختن » حيث يشرحه المحقق بقوله : « وسوختگی که عاشق با وجود اظهار آسودگی در کمال سوختگی است (١) » .

وبلاحظ الدارس في هذه الرسالة حشداً هائلاً من الاصطلاحات العربية من الآيات القرآنية والأحاديث والحكم والأمثال والجلل الصوفية وغير ذلك بصورة لا يجدها في غيرها من الرسائل بل إن المحقق نفسه الذي وجد فيها إبرازاً لثقافته العربية في هذه الرسالة قد تلاحظها في رسالته الثانية ( جلالية ) حيث قلت هذه الاصطلاحات بدرجة كبيرة

وبلاحظ الدارس أيضاً أن محققاً في إبراره لثقافته العربية كان يجانبه الصواب في بعض تعبيراته مما يدل على أن درايته باللغة العربية أقل مما حاول أن يظهر به ومن أمثلة ذلك قوله « على هذه القياس (٢) » وقوله : « فردا على الصباح (٣) » وقوله : « لفظ بلفظ وحروف بحروف پيش تو مشروح کشت (٤) » وقوله : « گوهر مطلا (٥) » وقوله : « غلام مظنون فيه (٦) » . وقد شهدت الرسالة تطوراً لإستخدام الكلمات في وصف الحسن المعنوي

( ١ ) نفس المرجع ص ٥٥ حيث يقول : اللامبالاه هي اظهار العاشق الراحة وهو في منتهى الاحتراق .

( ٢ ) محقق كاشاني رسالة نقل عشاق ص ٥٨

( ٣ ) نفس المرجع ص ٥٩

( ٤ ) نفس المرجع ص ٧٨

( ٥ ) نفس المرجع ص ٨٨

( ٦ ) نفس المرجع ص ٩٧

للحبيب حيث اعتبر هذه الكلمات « عشوه ، كرشمه ، كفتار ، رفتار ،  
تبسم ، ترسم ، نشست ، برخاست ، قمر لطف آميز ، خشم صالح انگيز ،  
فراز خواندن ، بعتاب راندن ، بمظنه اختلاط عاشق بادبگری بجشم و ابرو  
سخن گفتن وزهر هجر چشاندن ، أوصافا معنوية للحبيب فتجاوز بذلك  
المعاني الصوفية التي يستخدمها شعراء الصوفية خطوة في طريق التعبير الواقعي .

وقد حفلت الرسالة بالتعبيرات العربية أو المشتقة من اللغة العربية مثل  
قوله : « سهل الملاقاة<sup>(١)</sup> » . وقوله : « نسيم فتح الباني<sup>(٢)</sup> » . وقوله :  
« قليل البضاعة<sup>(٣)</sup> » . وقوله : « نافذ الحكم ، بطيء الوقوع<sup>(٤)</sup> » . وقوله :  
« سهد النوم<sup>(٥)</sup> » وقوله : « حسب الأمر واجب الانقياد<sup>(٦)</sup> » . وقوله :  
« وسط الليل<sup>(٧)</sup> » . وغير ذلك من الاصطلاحات .

وقد تجلّى في النظم من هذه الرسالة الأسلوب التعليمي فوجدنا محتشم  
يرسل المثل من خلال أشعاره .

حيث يقول :

- 
- ( ١ ) نفس المرجع ص ٥٨
  - ( ٢ ) نفس المرجع ص ٦١
  - ( ٣ ) نفس المرجع ص ٦١
  - ( ٤ ) نفس المرجع ص ٦٥
  - ( ٥ ) نفس المرجع ص ٦٧
  - ( ٦ ) نفس المرجع ص ٦٩
  - ( ٧ ) نفس المرجع ص ٧٠

جز خسته از طبیب نحوید کس علاج  
بیدرد را بنعمت درمان چه احتیاج<sup>(۱)</sup>

وقوله.

« دگر دل در خود این جرات نمیدید

زدور آن میوه های خام می چید<sup>(۲)</sup>

وقد أفرط محنتهم في استخدام لفظ سگ خلال الرسالة كما في صفحة  
(۵۹) مرتين وصفة ٦٤، ٦٦، ٧٩، ٨٥، ٩٢، ٩٥، ٩٧، وصفة مرتين  
وصفحة ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠. وهذا على  
سبيل الحصر.

ومن مميزات الرسالة استخدام عدة فنون بلاغية وبديعية أهمها فن السجع  
فكانت في معظمها اقتراسا مسجوعا ويكفي هنا أن نورد مثالا منها حيث يقول:  
« القصة چون ساکن محنت آبا دخویش کردیدم واز حال ماضی بجز حسرت  
وحرمان اتوی ندیدم هزار ربار ناوک آة بگردون و هزار مرتبه کلسکون  
اشک بجیحون دوانیدم ولباس صبر و سسکون راجون مصیبت زدگان چاک  
گریبان بدامن رسانیدم وبقیه آن شب جنت آغاز جعیم انجام نوحه وزاری  
رسومه بیقراری گذرانیدم<sup>(۳)</sup>

(۱) المرجع السابق ص ۵۸

يقول: لا يطلب من الطبيب علاجا إلا المتعب

فأى حاجة للسليم من نعمة العلاج

(۲) المرجع السابق ص ۸۱

يرول: لم ير القلب في نفسه هذه الجرأة

ممكن يقطف تلك الثمار النبتة من بعيد

(۳) المرجع السابق ص ۷۱

ومن الفنون الأخرى إستخدام محتمش لقن لزوم مالا يلزم ومن أمثله  
ذلك التزامه بكلمة بام في كل مصراع أو على الأقل كل بيت في الغزليه التي  
يقول فيها :

ببام دیدمت ای سرو چرمه تمام  
که دیده مه بسو سرو رسو بولاب بام  
بقصد مرغ دلم آمدی ببام وبلی  
ببام زودتر آر ند مرغ رادر دام  
چه جای مرغ دل من که صد هزار ملک  
بسگود بام توپر میزند چه صبح چه شام  
چو جا آفتاب توپر بام ومن براین خرسند  
که زبر بام نوچون سایه باشدم آرام . (۱)  
والتزامه بكلمة چاقشور في كل مصراع من المثنوية التي يقول فيها .  
کرد پاردرد چاقشور آن سرو شوقم یش ساخت  
همچو نبد چاقشورم پای بست خویش ساخت  
چاقشور از نازچون دریا کند جانان من  
باد نبد چاقشورش رشته های جان من  
تا پایت سر نهاده چاقشور ایرشنگ حور  
دارم از غم سربزا نوهمچو بند چاقشور  
( ۱ ) محتمش کاشانی رساله نقل عشاق ص ۶۰

ساق سیمینت که هست از چشم هز ناپاک دور  
کس نگردد بده است گردش غیر بند چاقشور<sup>(۱)</sup>

وقد تجلی فی رسالة نقل عشاق مقدرة الخنشم علی جمال التصوير واختیار  
الالفاظ المناسبة للتعبیر عن الصور التي یرید رسمها ونسوق هذه القطعة  
الرائعة کمثال علی قدرة الخنشم فی تصویر أرق الإحساسات الإنسانية عند  
انتظار إنسان لحبیبه حيث یقول :

کمی می گفتم اینک میرسد یاد  
نهال انتظارم می — دهدبار  
برون می آید آن مه — ردل افروز  
شیم پیش از سحر که میشود روز<sup>(۲)</sup>  
کمی می گفتم از جا بی — خودانه  
زده رخس ج — نون تازیانه  
که گر — بیرون نیاید امشب انما  
من مجنون. باین دل چون آه  
درین افکار خام از بیم وامید  
تن افکار می لرزد چون بید کدم آه

---

(۱) محشتم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۶۹  
(۲) حیناً ما کنت أقول الآن یصل الحبيب  
فیشر غصن انتظارى  
وتخرج تلك الشمس المضیئة للقلب  
ویصبح لیل نهار أقبل وقت السحر



سخن کوته من آشفته احوال  
ندیدم خویش را هرگز باین حال<sup>(۱)</sup>

کذاک کان محشم موفقا إلى حد كبير في إختيار الصفات وترتيبها  
وترادفها مثل قوله : « باروی چون سهیل یمن دموی چون مشک ختن  
وقد مثل سروچمن<sup>(۲)</sup> » . وفي تعدد الصفات بشكل مخالف يعطى المعنى قوة  
والتمثيل مقانة بقول : « یکی اززدیگان آن شوخ حيلة ساز باصطلاح این  
قضیه آرام سوز شکیب گداز اضطراب کینان در محنت آباد این افتاده  
دوید<sup>(۳)</sup> » وعن قدرته على ترکیب الصفات قوله : « ای حیل شیوه شعبده  
بازوای فسوف پیشه افسانه ساز<sup>(۴)</sup> » وقوله : « ای مجنون دشت شیدائی  
وانگشت نمای شهر رسوائی » وقوله : « قسم بمصحف رو و محراب ابرویم  
که باوجودا نیمه بدگمانی و محبوب رنجانی روز بروز محبت من نسبت

- 
- (۱) وحينما ما كنت أقف من مكاني لا أراديا  
والهب جواد جنسوني بالسياط  
ماذا لو لم يخرج ملك القمر الليلة ؟  
وكيف أفعل انا المجنون بهذا القاب آه ؟  
وكان جسدي يرتعد مثل شجر البید املا وياسا في هذه الافكار المعوسة  
وكانت روحي الخفيفة السريعة السير تطير  
فتصل إليه شفتي ولكنها تعود  
وخلصة الكلام إنني مضطرب الاجوال  
ولم أر نفسي قط في مثل هذه الحال  
(۲) محشم کاشانی رسالة نقل عشاق ص ۸۸  
(۳) المرجع السابق ص ۹۴  
(۴) المرجع السابق ص ۸۹

بقود رعین ترقی و کمال از دنیا داشت<sup>(۱)</sup> . و قوله : « باده مرد افکی<sup>(۲)</sup> » .  
 وقد نجح المحقق في استخدام التكرار للمبالغة مثل قوله : « کون کوه عم  
 برغم و جهان جهان الم برالم فزودند آتش تاسحر بناله جانسوز جهان  
 و جهانیان میسوختم و از چشم گهراندوز خزانہ خزانه دراز بهر نثار قدومش  
 بامید سپیدی که داشتم می اندوختم<sup>(۳)</sup> » . و قوله : « زمان زمان اضطراب  
 پیشکر دل بحمدی میر سید و نفس نفس کشاکشی رکهای جان بجائی  
 میکشید<sup>(۴)</sup> » .

ومن سمات هذه الرسالة أيضاً أن محققم كان يناقش المسائل العاطفية  
 بأسلوب منطقي بخلاف طبيعة هذه المسائل حيث يقول : « حرف بیگناهی این  
 مقهم را بر صفحه خاطر دقایق از چند جهت بقلم اندیشه نگاشته اولاً یقین  
 دانسته که اگر من مصدر این نوع بو الهومی و بیوقائی شده میبودم بمطلع  
 قلم زده اکتفا نموده بیش از آن درانکاز وقوع آن میکوشیدم دیگر  
 آنکه صورت آشنائی خود را باحرمان آن رعنائی نادیده و مطایبه ها که  
 درمیل دیدن و بایشان میخودم چون مدعائی نداشتم در زمان حضور از آن  
 دقیقه دان پرفتن بهیچ وجه نمی پوشیدم دیگر آنکه شربت حرامی که  
 درجام وصال آن ماده نزاع وجدال و تهمت زده عشق این بریشان احوال  
 بود اگر بافاد شاهی روی زمین بمن میدادند و بواسطه قیدی که بر خلاف

(۱) محققم کاشانی رساله نقل عاشاق ص ۹۱

(۲) المرجع السابق ص ۶۷

(۳) المرجع السابق ص ۷۲

(۴) المرجع السابق ص ۷۵

مشرب اکثر موز و نان داشتم البته از آن قطره ای نه مینو شیدم (۱) «  
 وقد نجح محشم أيضاً في استخدام الأسلوب الدرامي في نثره ومن أمثلة  
 ذلك قوله في التعجب من أفكار الحبيب : « ای بدا اعتقاد این چه اعتقاد  
 ست وای برگشته از طریق سداد ایحانه آئین محبت وودا داست مرا خیال  
 که سد عصمت از همه سلسله مویان در زمان عشق تو محکم تر بسته ام  
 و ترا گمان که بادگران عهد مؤانست بسته از خیال تو آسوده و فارغ نشسته  
 ام سبحان الله شاهباز عفت من کجا در طیران است و تو را درباره من  
 بفکر فاسد بخود چه اندیشه و گمان قسم به نیرگیتی فروز حسن من واپره  
 آفاق سوز عشق تو که جلوه گناه جمال خورشید مثالم آئینه دیده تست و خلوت  
 دل پسند سلطان خیالم سکینه پادانه نشین سیده تو (۱) » .

#### الرسالة الجلامية :

ذكر محشم في بداية الرسالة أنه نظم أربعاً وستين غزلية تساوى في  
 العدد على طريقة حساب الجمل حروف اسم محبوبته جلال التي قدمت كراقمية  
 ضمن فريق هيئة المطربين من أصفهان إلى كاشان سنة ۹۷۰ هـ وأنه قد سمى  
 هذه الغزليات باسم جلامية نسبة إليها وكان ميرزا سليمان الوزير المتخلص  
 بحسابی قد أوصى بكتابة تذكرة باسم أوصاف البلاد تشير إلى الأحداث التي  
 وقعت واشترك فيها الوزير لذلك أشار ميرزا سليمان على محشم سنة ۹۸۰ هـ  
 بشرح هذه الغزليات نثراً وجعلها ضمن هذه التذكرة بنظمها ونثرها ورغبة

( ۱ ) المرجع السابق ص ۸۵

( ۲ ) محشم الكاشاني رسالة نقل عشاق ص ۸۶

من محشم فی أن یقوج هذا النظم بأ کلیل من النثر علی أمل أن یحظى  
بإهتمام هذا الوزير غیره من کبار رجال الدولة فقد بادر بشرح هذه  
الغزلیات نثراً<sup>(۱)</sup>.

ویمکن للدارس ملاحظة أن نثر هذه الرسالة مثل رسالة نقل عشاق  
کان أكثر تعقیداً من شعرها وقد تجلی ذلك منذ بداية الرسالة حیث یقول:  
« بر ضمیر آئینه نظیر عاشقان صاحب حال وخواطر تصویر پذیر صاحب  
مذاقان بالغ کمال صورت این صحبت خیز وکیفیت این سودای وسوسه  
انگیز مستور پرده حجاب و محجوب تنق احتجاب نباشد که در ثاریغ فتنه  
زای سنه نهصد و هفتاد که درخت محبت فتنه و آشوب بار می داد ملک از  
فتنه زائی که نمودا ولین فتنه که زاد این بود :

که نهالی ز باغ رعنائی  
گلی از گلستان زیبائی  
نخلی از خون عاشقان سیراب  
تشنه آبد یده احباب  
شاخی از میوه های نار گران  
نسگران صد هزار چشم بران  
نقشی از کار خانه قدرت  
معنی خاص صنع را صورت  
انتخاب کتاب معجوبی  
شاه بیت قصیده خوبی<sup>(۲)</sup>

( ۱ ) محشم الکاشانی الرسالة الجلالیه ص ۳

( ۲ ) محشم الکاشانی الرسالة الجلالیه ص ۲

ويمكن للدارس أيضا ملاحظة أنه نظم غزليات هذه الرسالة في مجموعته على وثيرة واحدة فليس فيها تنوع المعاني ولا الأسلوب فهو يبدأ كل بيت في إحدى غزلياته مثلا بقوله : « كسى هم بوده كز » طوال الغزلية<sup>(١)</sup> وهو يبدأ أبيات غزلية أخرى بقوله : « دگر<sup>(٢)</sup> » .

ويبدأ أبيات غزلية ثالثة بقوله : « الهى تا<sup>(٣)</sup> » أو قوله « چو<sup>(٤)</sup> » أو « آنسكه<sup>(٥)</sup> » أو قوله : « بترس از آنكه<sup>(٦)</sup> » أو قوله : « نيفگتم<sup>(٧)</sup> » وهكذا طول الأربع وستين غزلية التي حوتها المنظومة .

ويلاحظ الدارس أيضا كثرة استخدام محشم للصفات المركبة كثيرة تلتق النظر وخاصة في النثر مثل قوله : « يوسف مهر جمال<sup>(٨)</sup> » . وقوله : « اين غزل دغدغه زای وسوسه وفرما بود<sup>(٩)</sup> » . وقوله : « شكسته بنیان<sup>(١٠)</sup> » وشيرين حرکات . ويبدو في الرسالة أيضا كثرة استخدام المترادفات مثل قوله : « صحرأ نوردی کوه گردی وشت پیمائی<sup>(١١)</sup> » .

( ١ ) نفس المرجع ص ٤

( ٢ ) نفس المرجع ص ٥

( ٣ ) محشم الكاشاني الرسالة الجلالية ص ٧

( ٤ ) المرجع السابق ص ٩

( ٥ ) المرجع السابق ص ١٠

( ٦ ) المرجع السابق ص ١٤

( ٧ ) المرجع السابق ص ١٥

( ٨ ) المرجع السابق ص ١٢

( ٩ ) المرجع السابق ص ١٥

( ١ ) الموجه السابق ص ٢٧

( ١ ) المرجع السابق ص ٥

ومثل قوله : « بهر حال پوشیده و مستور و محفی و محبوب نماید <sup>(١)</sup> » . كما يبدو كثرة إستخدامه للفظ سكت كما في صفحة ( ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣١ ، ٣٢ ) ويبدو في الرسالة أيضا الإفراط في الصناعات البديعية والبلاغية إلى درجة التعقيد والغموض وهو واضح في كل الرسالة وخاصة في الفزليات ويكفي أن نذكر هنا مثالا في قوله :

ما بیا رانیم مشغول ورقیب ما بیار  
یا بیاران میتواق مشغول بودن یا بیار  
یاری یاران مرا از یاد دور افکنده است  
کافر مگر بعد از این یاری کنیم الایار <sup>(٢)</sup>

وقوله :

کدای شهر راد نسته خلقی پادشاه من  
وزین شهرم سیه رو کرده چشم روسیاه من <sup>(٣)</sup>

وقد حفلت الرسالة بالتعابير المستعذبة العربية أو التي يبدو فيها الأمر العربي مثل قوله : « وسط الليل <sup>(٤)</sup> » وقوله : « منقطع الحياة <sup>(٥)</sup> » « مشترك

( ١ ) المرجع السابق ص ٤٧

( ٢ ) المرجع السابق ص ١٩

( ٣ ) محشم السكاشاني الرسالة الجلالیه ص ٤٣

( ٤ ) المرجع السابق ص ١٩

( ٥ ) المرجع السابق ص ٤٥

الوصل<sup>(۱)</sup> « وقوله : « هل الصباح رفئن من<sup>(۲)</sup> » وقوله : « بازار معاوضه بالمثل<sup>(۳)</sup> » وقوله : « قديم العهد ما بطيء الوفا ، مكسور اللسان<sup>(۴)</sup> » .

مقدمة ديوان فيضی دکنی :

هي رسالة في مدح الملك اكبر وتعريف الشعر وتقديم الديوان :

تعتبر هذه الرسالة نموذجا فريدا في سلاسة الأسلوب وسلامته فهي على عادة رسائل الشعراء وخالية من السجع تقريبا وهذا واضح طوال الرسالة ، يقول في المقدمة : اين ذره چند بست از ربگك بيان بان خيال كه سراب جهان معنيت چون باديه پيمانان تشنه لب وآبله پايان وادی طلب ناگها نش ازدو يقدن تموج دريا انگاشته توجه نمايند وچون آن لمان را بنظرا معان در اورند برا فروخته وپاسوخته بر کردند<sup>(۵)</sup> .

ومن سمات هذه الرسالة مع سلاسة الأسلوب كثرة الترادفات مثل قوله : « چون غريب پروری ومسافر نوازی کاررز گوارانست چشم آن دارند كه بر بساط احسان وسماط تحسين يجرعهای انضال ونوالهای نوال ترزبان وکامياب شوند<sup>(۶)</sup> » .

( ۱ ) المرجع السابق ص ۴۵

( ۲ ) المرجع السابق ص ۷۳

( ۳ ) المرجع السابق ص ۱۴

( ۴ ) المرجع السابق ص ۱۱

( ۵ ) فيضی دکنی ديوان ص ۱

( ۶ ) فيضی دکنی ديوان ص ۲

وقد سارت الرسالة غيرها من الرسالة في تزيين النثر بقطعات من الشعر  
أو الاستشهاد ببعض الأبيات حول بعض المسائل حيث يقول : « زى پادشاه  
بنده نواز که قطره بی وجود را چندین موج داده ، ذره ناهود را چندین  
باوج برده چون همت من والا بود ، کار من بالا گرفت ، ازا نجا که آیین  
نجست بی تکلفانه می آید ما هر چه بدل می رسید بجان قبول می کردم  
و وجود می گفتم :

فیضی اگر محرم این برده<sup>۱</sup>  
قوت دل از مغز سخن کرده<sup>۲</sup>  
دیده فرو بند زرد و قبول  
نیست خوش آینده گدای نضول<sup>۳</sup>  
پای بدا من مکش و سر بجیب  
تاچه رسد ما خطر ز چون عیب  
باد دخون هر دو نجون ما بود  
منت آن بردل و جان ما بود<sup>۴</sup>

رساله<sup>۵</sup> تفسیه عرفی شیرازی :

يمكن للدارس إدخال هذه الرسالة في إطار رسائل علم الأخلاق لأنها  
تشتمل على نصائح للنفس لذلك كانت فقراتها تبدأ دائماً بخطاب النفس  
وبالتحديد بمباراة « اى نفس » وإن كانت الرسالة تدعو في موضوعها

( ۱ ) فیضی دکنی دیوان ص ۴

( ۲ ) فیضی دکنی دیوان ص ۵



النفس إلى الترفع عن الشهوات والمذائذ وعدم الركون إلى سعادة الدنيا ومباهجها بل يجب البحث عن النقا والطهارة والصفاء والتسك بهما والإعتزال والإعتكاف للرياضة الروحية فإن موضوعها لا يعنينا في هذا الباب وإنما يعنينا أسلوبها ، وبلاحظ الدارس أن أسلوبها سهل سلس العبارة لا تعقيد فيه ولا غموض ويكاد يخلو خلوا تماما من المحسنات البديعية وربما كانت طبيعة الموضوع هي التي فوضت عرفي شیرازی سهولة التعبير فهو يقول مثلا : « ای نفس بدان و آگاه باش که ادمن زاد ومذاق متباين است : یکی مذاق غرور واین ذلت جهل و غشاوه و چشم بستگی است ، دیگر مذاق تجربه و زم لجای و این موجب تصاعد علم و تسلط دار ستگی است <sup>(۱)</sup> » و عرفی خلال رسالته يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمأثورات العربية مثال ذلك قوله : « مر منعمی را که مذاق طبیعت اذکان فرومایه را بمصداق کلمه کریمه \* لا یکلف الله نفسا إلا وسعها \* لذت آرام و حلاوت تسلی عطا کردند نحمک چش آلاء و نهاء اوست <sup>(۲)</sup> » . و يبدو في للرسالة أيضا الاستشهاد بالشعر على المعاني مثل قول عرفي :

« پس اگر اولین نعمت جحیم وز قوم حیم بودن انصاف واستحقاق را که از آن نیز نتوان گذشت :

کودل دانسته\* نعمت شناس

تا طلبد رنج دندارد هراس

شمع طلب بر نقر وزیم به

در تب امید بسوزیم به

[ ۱ ] عرفی شیرازی رساله\* نفسیه ص ۷

[ ۲ ] عرفی شیرازی رساله\* نفسیه ص ۹

تا طلبم وای که دل خون کم  
خواهشم آموخته ای چون کم<sup>(۱)</sup>

وتتبع الرسالة أسلوبا علميا أساسه الإقذاع بالمسائل الواردة في الرسالة  
مثل قول عرفي: «دني مشکلم کدام است مشکل آن است که خود را  
بایک جهان آلايش بنزد علم خداوند حاضر یابم وراه گریز نیستم، هان  
ای نفس عاجز شدی دیگر زبان ازلاف تروید و شیددر بند و در شهر بند  
خجالت ابدی مجبوس باش<sup>(۲)</sup>» .

وقد حفلت الرسالة بكثير من الصفات المركبة والإصطلاحات الجديدة  
مثل: «درد غزنی<sup>(۳)</sup>» و «فردد گناه و اردات قدسی<sup>(۴)</sup>» «وبادافراه<sup>(۵)</sup>»  
و «گرگت یوسف خوار<sup>(۶)</sup>» و «شعبده بازانه<sup>(۷)</sup>» وغير ذلك .

وقد تمثلت في رسالة ميرزا صائب تبریزی في طلب زهرية نرجس كذلك  
آثار ظهري ترشيزی النثرية في مدح إبراهيم عاد الشاه صفات هذا القسم  
من النثر في العصر الصفوي بما بلغ من الصنعة الأسلوبية فيلاحظ الدارس في

---

( ۱ ) عرفی شیرازی رساله نفسیه ص ۵

( ۲ ) المرجع السابق ص ۵ ط

( ۳ ) المرجع السابق ص ۵

( ۴ ) المرجع السابق ص ۵

( ۵ ) المرجع السابق ص ۵

( ۶ ) المرجع السابق ص ۵ ح

( ۷ ) المرجع السابق ص ۵ ط

هذه الرسائل المحسنات البديعية وخاصة السجع كما يلاحظ الاستشهاد بالشعر  
ويكفي هنا أن نورد مثالا لهذه الرسائل يقول صائب : « كدوى سررا که  
مینه خانه هزار آرزوست بتمنایی پیوندد این زهره چینان سخن سیما از خس  
وحاشاک ریاحین دیگر پرداخته گاهی بتحریرک نسیم بیطاقی از مشاهده  
چمل صفات زلف نرگس محل طراز گلشن سخندانی خلاق المعانی کلدسته  
زینت و دماغ تریبت میدهد و گاهی توانه این دویبت عبرت آمیز نفس  
الامری کامیاب نشاء آگاهی میر قاسم گاهی افسوف تسکین بردل حسرت  
گزین میخواند : شعر .

نرگس شهلا نبود هر بهار  
آنچه زند سر زلب جویبار  
چشم بتانست که کش دون دونی  
باسر جوب آورده از گل پیری<sup>(۱)</sup>

و يقول ظهوری فی رساله « گلزار خلیل »

ز ناز را بسبجه پیوندد بست که گسیختنش برگشایش کشیشان بخندد  
و کز را بایمان نه سر بست که صداعش صندل چاره ار یدشانی زندواز صدمه  
توحیدش دویی در یکی گریخته و بملاقه تجریدش خودی ورتویی آدیخته  
کوشی حق شنوزبان حق گوینی چشمی حق بین دلی حق جوی خاطر عرفان  
سینه معرفت خیز تاریکی آسمان ساس جبهه سجده ریز :

---

( ۱ ) صائب تبریزی : رساله در طلب نرگسدان ص ۲۷ ( ص ۳۷۰ حواشی  
مخطوط ۲۵۹۱ بالمسکنة المركزية لجامعة طهران )

در عبادت بگفتن و دیدن  
حق او طرز حق پرستی ———  
در دلش این و آن نمیگنجد ———  
هیچ جز حق در نمیگنجد<sup>(۱)</sup>

و يقول فی رساله « خوان خلیل »  
ای از تو بر اهل تخت و اکلیل سبیل  
گر ذکر جمیاست و گر قدر جلیل  
نطق از تو بمهمائی ارباب سخن  
انداخته خوان از سخن خوان خلیل

شکر مویست جلیلی که حضرت ابراهیم خلیل یکی از پیشکاران  
خوان خات اوست چه اندازه<sup>\*</sup> شرح و بیان محدث محمودی که حضرت  
مصطفی در ادای ثنای او بهجز اعتراف نموده چه بارای کلام کام و زبان  
اولی آنکه از آل اطهار و اصحاب اختیار خصوصاً بهار ریاضی ولایت علی  
مرتضی که کلام معجز نظامش تحت خالق و فوق کلام مخلوقست<sup>(۲)</sup> . «

و يقول فی رساله « خطبه<sup>\*</sup> نورس » :

« هندیان نه شیر<sup>\*</sup> مجتمع را ورس میگویند و فارسیان اگر نورس  
نهال فضل و کالش دانند بجاست و باین مضمی که این شاهد بی عیب از  
برده<sup>\*</sup> غیب بجوهر گاه ظهور نویسنده خوانند هم رواست .

---

( ۱ ) ظهوری ترشیزی رساله گلزار خلیل ( ورقه ۱۴۰ مخطوطه ۱۴۲۷  
بالسکنته المکرزیه لجامعه طهران )

( ۲ ) ظهوری ترشیزی رساله خوان خلیل ( ورقه ۲۷۵ مخطوطه ۱۴۲۷ «

قیاس مسمی از این اسم گیر  
فضای دیدن بهصفتش گلشن

سواد خواندن بیاخش روشن هر صفحه چمن و در سطری برگش  
لفظ دلکش بارش معنی بیتش بلبـل فصاحت برگل نزاكت تحریر  
و تقریر<sup>(۱)</sup>.

رسالة گلزار قدس لمحسن فیضی کاشانی :

وردت هذه الرسالة في أول ديوان محسن فيض وهي تقسم الشعر إلى  
شعر حق وشعر باطل ثم تتناول بالشرح معنى « شعر حق » فتؤكد أنه يعبر  
عن العشق الكامل ولما كان محسن فيض صوفي الشرب فقد تحدث عن  
أدوات التعبير في العشق الإلهي التي هي في نظره عبارة عن « رخ ، زلف ،  
خط ، خال ، چشم ، ابرو ، دهان ، شراب ، ساقی ، خرابات ، خرابانی ، بت ،  
زنار ، کفر ، اتمان وترسائی » وغير ذلك وقد شرح معنى كل مصطلح من  
هذه المصطلحات وكان يستشهد أحياناً في شرحه بالآيات القرآنية وبعد  
الانتهاء من هذه المقدمة يبدأ إرسالته گلزار قدس ويمكن القول بأن هذه  
الرسالة تدخل ضمن الرسائل الصوفية والعرفانية وموضوعها لا يعنيها في هذا  
المجال وإنما نذكر بعض الملاحظات على أسلوبها ولعل من أهم هذه الملاحظات  
أنها شاركت في سباتها العامة رسائل الشعراء النثرية من حيث طريقة الصياغة  
والاستشهاد بالشعر الفارسي وإدراج الاصطلاحات والتعبيرات العربية في  
الرسالة وكذلك الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال

( ۱ ) ظهوری ترشیزی رسالة خطبه نورس « ورقة ۲۸۲ ، مخطوط ۱۴۲۷  
بمكتبة المركبة ،

العربية المأثورة بصورة تدل على سعة الثقافة العربية لدى المؤلف ونعرض نموذجاً من هذه الرسالة حيث يقول معسن فيض :

« وبدانك شعر را بررد معنی اخلاق میکنند یکی کلام موزون مقفی خواه حق باشد وخواه باطل گفتن وخواندن وشنیدن آن اطاعت باشد یا معصیت وناظر بمنعنی است حدیث نبوی : « إن من الشعر لحكمة » ، یعنی بعض الكلام المقفی » ، وحدیث : « إن لله كنوز تحت عرشه ومفاتيحها في السنة الشعراء » ، وحدیث أهل بیت آن سرور سلام الله علیهم : « من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة ، وما قال فينا قابل شعراً حتى يؤيد بروح القدس » ، وحدیث : « ما لأبس به من الشعر فلا بأس به في جواب من سأل عن إنشاء الشعر في أثناء طواف الكعبة » ، وحدیث : « تعلموا وعلّموا أولادكم شعر العبدی فإنه على دين الله » ، وحدیث : « أوو من قال الشعر آدم عليه السلام یعنی مرثیة لها بیل (ع) بالوزن والفاغیة » . وجناب متقدس آمنه معصومین صلوات الله علیهم کلام موزون مقفی در مناجات وحکم ومواعظ ومرأی وغیر آن مکرر میخوانده وپی گفته اند چنانکه در کتب معتبره مذکور است ودیوان حضرت امیر المؤمنین مشهور است<sup>(۱)</sup> .

و یتطبیع الدارس لنصوص هذا القسم من الشعر تحبید الخصائص التي توترت بصفة عامة في هذه النصوص وأهمها إستفادة الكتاب بالشعر استفادة كبيرة سواء عن طريق إيراد الشواهد الشعرية من نظم الكتاب أو من نظم شعراء آخرين أو عن طريق إستخدام فنون الشعر مثل نسج الخيال والإعانات

(۱) معسن فیض کاشانی رساله گلزار قدس ص ۱۶

ولزوم مالا يلزم وغير ذلك ومن أبرز خصائص هذا القسم كثرة الإصطلاحات المستعداة سواء العربية أو الفارسية والصفات المركبة في اللفظين وإيراد الآلات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأقوال المأثورة أو الاصطلاحات الصوفية سواء العربية أو الفارسية واستخدام الكلمات استخداماً خاصاً مثل التعبير عن مسائل معنوية بكلمات تدل على معانى حسية .

ومن أهم خصائص هذا القسم أيضاً استخدام المحسنات البديعية ومن أهمها السجع وكثرة المترادفات .

ويمكن للدارس ملاحظة أن نثر هذا القسم لا يخلو من الصعوبة بسبب محاولة الإطالة والتجسين مما أدى إلى الحشو الزائد المضيع المعنى وإن كان الأسلوب يبدو سهلاً أحياناً فذلك كان يفرضه موضوع النثر .

### القسم الثانى :

نظراً لأن معظم من كتبوا كتباً في تاريخ الأدب في العصر الصفوى - إن لم يكن كلهم - كانوا شعراء أو على الأقل كانت عندهم القدرة على نظم الشعر فقد حفلت كتبهم بأبيات كثيرة من الشعر مفرقة في صفحات كتبهم ومن ثم جاءت كتبهم النثرية قريبة الشبه بكتابات القسم الأول التى أنتجها شعراء العصر الصفوى كما كانت خصائص الكتابة مطابقة تماماً لخصائص الكتابة في القسم الأول وإن كانت تزيد عنها في نحوها نحو السهولة والسلاسة مع الاحتفاظ بفنية الكاتب في استخدام المحسنات البديعية والبلاغية دون ماعنت أو مشقة من الكاتب أو القارئ وتقدم فيما يلى نماذج من أسلوب هؤلاء الكتاب ممن أرخوا للأدب .

۱ — نموذج من كتاب تحفه سامی لسان میرزا ابن اسماعیل الصفوی :  
« سخن که یکی از خصایص انسانیت مضمراو و شعر که یکی از محسنات  
روحانیت منتج او .

سخن دیباچه دیوان عشقت  
سخن نوبادو بستان عشقت  
خرد را کارو باری جز سخن نیست  
جهانرا یادکاری جز سخن نیست

شعر گوهر گر انمایه کن وجود است بلکه اختر بلند پایه سپهر مقصود  
ما شعرا برگزیده درگاه الهی اندو ذات ایشان مهبط انوار نامتناهی :

پیش و پس بست صف کبریا  
پس شعر آمد و پیش انبیا

اگرچه فرقه از ایشان بنا بر مدح و ذم لثیمان خلعت و شقاوت در  
جامه خافه « والشعراء یقبعهم الغاؤون » پوشیده اند و در بادیه ضلالت « ألم  
ترأنهم فی کل داریه جون » سرداده اما دیگران بجهت سعادت حسن  
معرفت از اقداح راح « إلا الذین آمنوا و عملوا الصالحات » ساغر ناب  
حقیقت نوشیده و چشانیده و ابواب تلقین ذکر « و ذکرُوا الله کثیراً »  
بر روی آمال و امان ایشان گشاده است<sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ الدارس للنص أنه استشهد علی کلامه بالشعر تارة وبآیات  
القرآنية تارة أخرى كما وأنه يفاش موضوعه بأسلوب علمی منطقی .

---

( ۱ ) سام میرزا ابن اسماعیل الصفوی تحفه سامی ص ۳



۲ — نمونج من کتاب عرفات عاشقین لتقی الدین اوحدی بلیانی :

« بر صفایج اجله ببراهین وادله عقلا و نقلا که حجج قاطعه ساطعه است مکرر معزز شده مسطور و مذکور است که عالم صدف کوهر آدم است و آدم صدف کوهر عالم چنانکه صدف کوهر عالم سخست و سخن کوهر صدف آدم پس هر کوهری در عالم سخن چون صدف و هر صدف از عالم سخن چون کوهری باشد » « إن لله کنوزانی تحت عرشه أمسکها علی الأنبياء وأجراها علی ألسنة الشعراء » ، ما حصل کلام در این مرام آنکه جمیع اشیا از سخن بهر دریافت سخن ظاهر شده باز بسخن راجع خواهند شد<sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ الدارس تدرج المعانی بأسلوب منطقی فی هذا النص كما یلاحظ كثرة المترادفات المسجوعة واستشهاد الکاتب بالأحادیث وقد ورد فی الکتاب بطبیعة الحال إستشهادات بالشعر .

۳ — نمونج من اثر کتاب جامع مفیدی لمحمد مفید مستوفی بافی :

« بنا برین فقیر قلیل البضاعة عذیم الاستطاعة برخود جزم نموده بود که در مقام تحریر احوال آن طایفه جلیل المرتبه در نیاید و مطالعه اوصاف ایشان را بآن کتاب افادت ایاب و سایر کتب حواله نماید . عزیزی از این اراده اطلاع یافته زبان سرزنش گشاده گفت که ای نادان دون همت هر چند که بزرگان فرموده اند که هیچ عاقل خرف رادر برا بر در مکنون ننهد و نقد مغشوش در جنب طلای تمام عیار تپسزیرد و باوجود

---

( ۱ ) تقی الدین اوحدی بلیانی : عرفات عاشقین : المقدمة

ظهور گنج زر صراف عقل در ارم ناسره برنگبرد ، باری به لطف الهی  
وائق بوده و به فیضی فضل نامتناهی امیدواری داشته طایر همت در  
هوای ادای این حکایت به پرواز در آورد سلك سخن را از یکدیگر  
انفصال مده که زرگان گفته اند :

فیضی روح القدس ار باز مدد فرماید  
دیگران هم بکنند آنچه مسیحایی کرد<sup>(۱)</sup>

۴ — نموذج من تذكرة میخانه ملا عبد النبی فخر الزمانی :

« از استمداد اختر بلند و معاونت طالع ارجمند در سده<sup>۲</sup> ثمان و عشرين  
والف در بلده<sup>۳</sup> طلیبه<sup>۴</sup> تینه بسعادت ملازمت نواب مستطاب عالی حضرت  
سکندر شوکت تهمتن قدرت دارا منزلت کیوان رفعت مشتری سعادت  
بهرام صولات ثریا مرتبت عطار د فطنت ناهید بهجت آفتاب طلعت برجیس  
سعادت فلک وقار گردون اقتدار خورشید اشتهار فریدون فرجه شید شان  
شمع دودمان خاتم پیغمبران :

معدن حلم و مروت آبروی بحر جود

یادگار خواجه<sup>۵</sup> هردو سراسر دار خان

مستعد گردید چون در جرگه<sup>۶</sup> بساط بوسان آن محفل قدرسی در آمد  
خرد خرده دان در مجلس او بمطالعه<sup>۷</sup> مآل أحوال صاحب مجلس و مجلسیان  
مشغول گشت هنوز سطری از صفحه<sup>۸</sup> نخستین اطوار خداوند بزم بانجام  
نرسانیده<sup>(۲)</sup> .

( ۱ ) محمد مفید مستوفی بانفتی جامع مقیدی ص ۱۱۶

( ۲ ) ملا عبد النبی فخر الزمانی تذكرة میخانه ص ۴

۵ — وقد ساءرت تذکرة روضة السلاطين لفخرى هروی التي ألفها بين سنتي ۹۵۸ — ۹۶۲ الإطار العام لأسلوب القذا کر في هذا العصر فلم تشذ عنها فتجالت فيها كل خصائص أسلوب نثر في هذا القسم ونورد منها هذا المثال يقول فخرى هروی : « بر ضمير منير غز لسرايان بوسقان معانی وسخن آرايان جهان نسکته دانی محض نمااند که سبب تحریر اين سطور مختصر وياعث اين تحفه تفران باشد که روزی اين فقير بی بضاعت و حقيير بی استطاعت فخری بن محمد امير المرومی در مجلس عالی واهالی اعظم وججاء وسکندر وقار دارا حشم وغيرت سلاطين عالم وخورشيد جهانتاب سپهرا افرازی ابو الفتح شاه حسين غازي خلد الله ملکه نشسته گوش هوشن را بجواهر الفاظ پذيرش فرين داشتم ولطافت معانی بی نظير شش را نجامه خيال صفيحه خاطر می نگاشتم : نظم :

آن بحر بيكرانه آن کوهر يگانه  
آن سرور زمانه آن قبله قبائل<sup>(۱)</sup>

۶ — ويمسکنا أن نضيف في هذا المكان كتاب « مير أبو طالب بن ميرزا بيک فندرسکی » بعنوان « تاريخ تحفة العالم في شرح أحوال وترجمة زندگانی شاه سلطان حسين صفوی » باعتبار أن الفندرسکی کان شاعراً أديباً بالإضافة إلى كونه مؤرخاً في هذا الكتاب أولاً ، ولأن هذا الكتاب لم يشذ عن خصائص الأسلوب في هذا القسم من النثر ثانياً ، يقول فندرسکی : « خواست که بتحریر آن (کتاب) پردا زد و گوش شنوندگان آن را بحرین جواهر أهدار سازد ايندمعنی برسا کفنان اطراف وقاطعان اکناف

---

(۱) غفرى هروی : تذکرة روضه السلاطين ص ۲

عالم كالمشاهد والمحسوس كرد و كه همچنانكه تمامى اين سلسله عليه صفيه  
ملويه از تمامى ملوك جهان وفرمانروان روم وفرنگك وهند وتوران  
بنسب وحسب وبسط مملكت وتسلاط برامور سلطنت ونفاذ فرمان درا نواع  
سوانح امور پادشاهى واقفدار بر اجراى هرگونه فرمان وأوامر شاهنشاهى  
تفرد وامتياز تمام دارد<sup>(١)</sup> .

### القسم الثالث :

ويتناول هذا القسم السكتب القاريخية التى كتبت فى عصر الدولة  
الصفوية والرسائل الديوانية التى صدرت فى هذا العصر من جانب حكاه  
الدولة الصفوية وأمرائها ووزرائها فى شكل أوامر وقرارات وتوجيهات  
ورسائل إلى حكاه الدول المجاورة أو حكاه الأقاليم فى هذه الدولة ، هذا  
بالإضافة إلى السكتب المؤلفة باللغة العربية .

وبلاحظ الدارس أن كتب التاريخ الرسمية والمعتمدة قد احتفظت بسمات  
الذفر فى هذا العصر حيث جاءت عباراتها متسكفة وجملاتها طويلة مسبوكه  
العبارات مزينة الألفاظ ولكنهما مع ذلك لم تسكن خالية من جاذبية الكلام  
والدسكات الأدبية حتى غلبت الصبغة الأدبية فى أسلوبها على الدسكات القاريخية  
كما يجد الدارس أنها قد ملئت بحشد كبير من الاستشهادات الشعرية ولعل  
من أصدق أمثلة هذا الأسلوب من الذفر كتاب « نقاوة الآثار فى ذكر  
الأخبار » تأليف محمود بن هدايت الله افوشته اى نظيرى نورد منه هذا

---

( ١ ) مير أبو طالب بن مهزنا بيك فندر سكي : تاريخ تحفة العالم : مقدمة

المثال يقول المؤلف : « على إمام الأبرار وأب الأئمة الأطهار مؤسس أساس الإسلام بالسيف ذى الفقار مدرس دروس « سلوئی مادون العرش » بعلمه كالبحر الزخار المكرم بتكريم « إنما وليكم الله » المتشرف بتشريف « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » المتصدى بمكارم السخاوة والصلوات المتصدق بخاتمه فى الصلوة امير المؤمنين وإمام المتقين خليفة الله فى الأرضين حجة الله على العالمين مظهر العجائب ومظهر الغرائب آيت بنى غالب أبوالحسنين والمصلی بقبلتين على بن أبی طالب : رباعى :

شاهى كه در مدينه علم نيست  
در نفس مساوى رسول مدينست  
از بعد نبى خليفة مطلق اوست  
قرآن وحديث شاهد اين دعويست<sup>(۱)</sup>

كما يجد الدارس أن هذا السكتان وإن كان قد كتب فى صدر الدولة الصفوية إلا أنه لا فرق فى الأسلوب بينه وبين ما كتب قبله أو بعده حتى نهاية عصر هذه الدولة وحتى نبرهن على هذا الحكم نسوق فقرات من مقدمات بعض السكتب التاريخية التى كتبت فى هذا العصر .

۱ - يقول حسن بيك روملو فى كتابه : « أحسن التواريخ » : « حمد وسباس وشكر بنى قياس به حاكى كه ساحت عرصه ملكوت خلوت سراى عزت وشوكت اوست بارگاه قسمت جبروت نشيمن جلال ورفعت او : بيت :

( ۱ ) محمود بن هدايت الله افرشته أى نظنرى : نقاوة الآثار فى ذكر الاخبار :

— ۵۳۹ —

وهاب بی مثال و جهان دار لم یزل  
سلطان بی زوال و خداوند لایزال  
آن مالکی که ملک او هست بردوام  
و ان قادری که قدرت او هست برکمال

وزواهر جواهر صلوات عنبر نسیم و غرر درر تحیات عبید شمیم به  
روضه مقدس و مرقد مؤسس امیر دیوان رسالت ، مسند نشین ایوان جلالت  
سروستان « قم فأنذر » بلبـل گلستان « وربك فكبر » حبیب اله  
أبو القاسم محمد رسول الله<sup>(۱)</sup> .

۲ — وبقول قاضی أحمد غفاری فی کتابه « تاریخ نگارستان » :  
« و پس از مطالعهٔ صحیف مطوله گاه گاه خاطر از امثال این احوال غرایب  
مآل ملحوظ میشود لاجرم چنان بخاطر فائز ذره بیمقدار ساقط از درجهٔ  
اعتبار و مجرد این اسم مجدد الفقیر ابن محمد احمد اوصله الله إلى سعادت  
السرمد خطوط یافت که این درر غرر از لجهٔ سفاین مبشر و این جواهر  
أبدار از معاون مؤلفات ارباب اخبار برجیده نثار بارگاه فلان سازد امیر  
خسرو گوید : بیت :

جیب جهان پر ز غرایب کند  
نقل تواریخ عجایب کند  
الحق چون در هر طرف حقیقهٔ خلد آیین ، بیت :

---

(۱) حسن بیک ردملو : أحسن التواریخ : ص ۱

ای سوادت برخ ایام خال عنبرین  
غیرت فردوسی ورشک نگارستان چین

عرایس ابکار که در تنق « و حور مقصورات فی الخیام » مسطور اند  
وازه کوشه این روضه نگارخانه دوشیز گان « و حور عین کامل  
اللولؤ المکنون » منظور هر آئینه اگر بنگارستان موسوم گردد  
رواست (۱) .

وقد استخدم نفس الأسلوب فی کتابه « نسخ جهان آرا » وإذا نطلمعنا  
إلى قرب نهاية عصر الدولة الصفویة نجد أن خصائص النثر ظلت ثابتة حتى  
هذا الوقت فی السکتب التاریخية كما نرى فی کتاب « تاریخ شاه عباس ثانی »  
أو « عباس نامه » میرزا محمد طاهر وحید حیث یقول :

« بر مرآت خاطر مساحان جداول باریک بینی ورصد بندان فلک معنی  
افزینی که مصاقل انوار تجلیات شایسته قبول تماثیل مختلفه گردیده منقوش  
و منطبع میگردد اند که چون بمقتضای انتظام سلسله آفرینش افراد کاینات از ذره  
تا خور شید دست احتیاج در دامن ارتباط یکدیگر مشید و مستحکم است  
برهان اینحال و مبین اینمقال آنکه چشمهای صغیر رامیل توسل بانهار  
عظیمه ورودهای بزرگ راهسوس وصول محیط پیوسته درکشایش  
بیقراری دارد (۲) .

و یقول محمد بن عبد الوهاب القزوی فی مذکراته : « یأدد اشتیمهای

(۱) قاصی احمد غفاری : تاریخ نگارستان : مقدمه  
(۲) میرزا محمد ظاهر وحید : تاریخ شاه عباس ثانی : ص ۶

قزوینی « فی تعلیقه علی کتاب عالم آرای عباسی » این کتاب بسیار خوش عبارت و سلیس و بلیغ است نه تسکلفیات و تصنیفات و صاف و أمثاله را دارد نه حشو و زوائد فوق العاده کسالت انگیز ظفر نامه شرف الدین علی یزدی را و نه و صاف و ساده تقریباً بازای کتب اعتماد السلطنه محمد حسن خان را اولی حیف که از اشعار و غیره خالی است یعنی سرتا سر کتاب الا ما شد و ندر یکدست و مثل کویر لوت و صحرائی عربستان صاف و هموار است و گاه و گاه باغصان و اشجار و انهار و اشعار و امثال محلی نیست ولی سرمشق عبارات بلیغ ساده است که گفته اند ما تفهمه العامة و ترضاه الخاصة<sup>(۱)</sup> .

و نرجح أن القزوینی اعتمد فی حکمه هذا علی مقدمة الجزء الثانی من الکتاب نفسه و ما قاله المؤلف عن کتابه حیث یقول : « یعوفیق و یاری حضرت باری غر اسمه شرح وقایع ایران و ظهور دولت این خاندان ولایت نشان و سطرری از حالات اجداد کرام عالیقام حضرت اعلی شاهی ظل الهی را که شهر یاران عالم مطابق نهصد و نود و شش هجری تھا است در جلد اول بی عبارت منشیانه و استعارات مترسلانه

---

( ۱ ) محمد بن عبد الوهاب القزوینی . مذکرات و یادداشتہای قزوینی ، :

ص ۵۶

یقول : هذا الکتاب غذب العبارة سلس الاسلوب و بلیغ لیس فیہ تسکاف ولا صنعة الوصف و أمثاله ولا حشو ولا زوائد کثیره تبعت غلی الملل کاتی لکتاب ظفر نامه شرف الدین علی یزدی ولا الوصف و خالیة تقریباً من سوقیة کتب اعتماد السلطنه محمد حسن خان و لکن من أسف أنها خالیة من الاشعار و غیر ذلك فی کل الکتاب الا ما شد و ندر صافیة متساویة مثل صحراء لوت أو صحراء عربستان و لیست محلاة أحياناً بأغصان ولا أشجار ولا أنهار ولا أمثال و لکنها قدوة العبارة البلیغة السهلة فقد قالوا ما تفهمه العامة و ترضاه الخاصة .



نموده باتمام رسانيد<sup>(١)</sup> . ثم يقول : « وقت كتابت بی اختيار برزبان  
قلم حرمان يافته و ضروری فی تاریخ نیست انداخته اند نسخه بنظم و نثر  
پرداخته آید که مقبول طبع بالغ نظران صاحب طبیعت و مستعدان عالی  
فطرت گردید<sup>(٢)</sup> .

ورغم ذلك فإننا لا نستطيع أن نأخذ الحكم على علاقة حقيقة أن بعض  
كتب التاريخ قد جنحت ناحية السهولة والسلاسة في الأسلوب ولكنها لم  
تستطع التخلص من خصائص الأسلوب في نثر هذا العصر ورغم أن هذه  
الخصائص كانت مجافية في أغلب الأحوال لطبيعة فن التاريخ إلا أن هذا لم يمنع  
المؤرخين من الصياغة على ضوءها على الأقل بحجة أن ذلك يرضى الخاصة كما  
تفهمه العامة ومن الكتب التي دارت في فلك عالم آراى عباسى كتاب  
منتخب التواريخ لعبد القادر بداونى ولب التواريخ ليعبى بن عبد اللطيف

---

(١) المرجع السابق : ص ٣ يقول : لقد اتهمت بتوفيق الله عز اسمه وعونة  
شرح وقائع ايران وقيام دولة هذه الاسرة العريقة في الولاية وسودت سطورا  
عن حالات الاجداد السكرام الخضره الملك على المقام ظل الله للملوك العالم  
سنة ٩٩٦ هجره في المجلد الاول بدون عبارات انشائية واستعارات مسترسله  
عن طريق الرموز التي لا تسكف فيها .

(٣) المرجع السابق : ص ٤ : يقول : وفي وقت الكتابة وردت على لسان  
القلم المحروم دون قصد ما هو غير ضرورى في فن التاريخ فجاءت نسخه بالنظم  
والنثر وصارت مقبولة طبع المرفقين أصحاب الذوق والاستعداد والفطرة العالية .

قزوینی ومن أمثلة هذه السکتب الثرية نورد هذه الفقرات منها ، يقول  
عبد القادر بدوانی فی کتابه « منتخب التواریخ » .

« بعد از حمد الهی ونصت حضرت رسالت پناهی صلی الله علیه وآله  
وصحبه صلوة مصونه عن القناهی نموده می آید که علم تاریخ در حد ذات  
علمی است شریف وفنی است لطیف چه سرمايه عبرت ارباب خبرت  
ومستوجب تجربه اهل دانش وپیش است واصحاب قصص وسیر از زمان  
آدم تا این جزوزمان که مادر آنیم درین فن توالیف معتبره ساخته  
ومجلدات مبسوطه پرداخته اند وفضیلت آنرا بدلائل وبراهین اثبات نموده  
وبدین نباید نگرست که قراءات ومطالعه این علم نسبت بجمعی از سست  
دینان وارباب شک وشبهه که کوتاه بینان اند باعث انحراف از جاده  
قویم شریعت غرای محمدی صلی الله علیه وآله وسلم<sup>(۱)</sup> » .

ویقول امیر معینی بن عهد اللطیف قزوینی فی کتابه لب التواریخ :  
« اما بعد این مختصر ست در بیان احوال حضرت مصطفی وأئمه هدی  
علیهم أفضل الصلوات وأشرف التحیات وتواریخ طبقات حکام وسلاطین  
که قبل از اسلام وبعد از آن نواى سلطنت برا فراشته اند ودر بلاد وعباد  
استعلا یافته در ممالک ایران مقصدی امر حکومت وایالت شده اند و ذکر  
بعضی از علما ووزرای نامدار برسبیل تطفل بر طریق اجمال وابعار بموجب  
فرمان واجب الاذعان نواب نامدار عالیحضرت مهر سپهر سلطنت وکامرانی  
ماه آسمان معدلات وجها نبانی مظهر الطاف الهی در درج سادات وپادشاهی

مطلع انوار هـدايت دودمان پيغمبري منيع آباد شجاعت خاندان  
حيدري<sup>(١)</sup> .

وإذا إنتقلنا إلى الرسائل الديوانية التي صدرت في عهد الدولة الصفوية فلا بد لنا في هذا المجال أن نشير إلى الخدمة العظيمة التي أداها الأستاذين دكتور عبد الحسين نوائى ودكتور د. ثابتيان في حفظ وتحقيق كثير من هذه الرسائل المتعلقة بهذا العصر فقد جمع دكتور نوائى عدداً لا بأس به من الرسائل والوثائق التاريخية ونشر منها ثلاثة مجلدات تناول الأول وثائق عصر الدويلات التي سبقت قيام الدولة الصفوية وتناول الثانى الوثائق والمراسلات التي كانت في عهد الشاه اسماعيل وتناول الثالث الوثائق والمراسلات التي كانت في عهد الشاه طهماسب مقدما لها بتاريخ مختصر عن كل فترة من هذه الفترات بالإضافة إلى حواشى ومذكرات تفصيلية حواها هامش هذه المجلدات والأمل معقود على أن يوالى نشر بقية هذه الوثائق والمراسلات حتى نهاية عصر هذه الدولة ، أما دكتور ثابتيان فقد حاول أن يقوم بدراسة عامة لظروف هذه الرسائل كما قدم ملاحظات على الوثائق والرسائل الديوانية في عصر الدولة الصفوية بترتيب تاريخى كتابتها ، وترجع أهمية هذه الدراسة كما يقول دكتور ذبيح الله صفاء في تقديم كتاب « اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفويه » تأليف دكتور ثابتيان : « للاطلاع على الدقائق اللغوية وقواعد اللغة الفارسية من حيث إظهار المهارة فى الإنشاء والإبتكار والتجديد فى النثر لأن فى هذه الرسائل مجالا واسعا لتنوع وتنميق الأسلوب فى بيان المعانى المختلفة مما يجعلها ضرورية للاطلاع على

---

( ١ ) يحيى بن عبد اللطيف قزوينى : لب التواريخ . المقدمة .

كيفية تطور النثر الفارسي هذا بالإضافة إلى فائدتها في كشف الحقائق التاريخية وأصولها وأسبابها<sup>(١)</sup> .

كما أنها تكشف كثيراً من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية<sup>(٢)</sup> . ويوضح دكتور ثابتيان ظروف كتابة الرسائل الديوانية فيقول : « كانت الرسائل تتبادل في هذا العصر بين سائر أمراء وسلاطين إيران وملوك العثمانيين والهند وبقية رؤساء وملوك الطوائف الذين حكموا في جوار وأطراف إيران من أجل إيجاد روابط الصداقة وإحكام حبل المودة والألفة أو طرح المسائل والمشاكل الدينية والاجتماعية والتجارية وغير ذلك وكانت تسكتب أحياناً كثيرة بالفارسية وأحياناً بالتركية<sup>(٣)</sup> » .

ويحدد المؤلف خصائص الأسلوب في هذه الرسائل بقوله : « في أوائل القرن العاشر كانت الرسائل والمسكيات الفارسية تندرج إلى التلويل والقصيل والتصنيع والتسكاف وقليلًا قليلًا إستخدمت العناوين المطولة والألقاب الطويلة البعيدة والسجع والقافية وذكر الأمثال والأشعار العربية وإستخدام الكلمات الصعبة أو الجمل والكلمات المترادفة والإهتمام بمراعاة النظير والمجاملات التي لإ فائدة لها والتي تؤدي إلى الإطالة<sup>(٤)</sup> » .

وبحق لنا في هذا المجال أن نورد نصاً من الرسائل الديوانية في أوائل

( ١ ) دكتور ثابتيان : اسناد نامه های تاوخی دوره " صفویه " : ص ٣

( ٢ ) دكتور ثابتيان : اسناد نامه های قاریخی درره " صفویه " : ص ٤

( ٣ ) المرجع السابق ص ٦٧

( ٤ ) المرجع السابق ص ٦٧

عصر الدولة الصفویة ونسوق على سبیل المثال رسالة الشاه إسماعیل الصفوی  
إلى شیبک خان رئیس طائفة الأوزبک :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
الرسول المختار وآله أجمعين والعاقبة للمتقين وأذكر في السكتاب إسماعیل  
إنه كان صادق الوعد وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً،  
بعد از اهدای سلام اعلام انسکه مضامین مکتوب شریف بشرف اطلاع  
و یقین رسید و چنانچه از آن طرف مصرح دلایل ارادت موروثی صمیمی  
بود از اینجانب محرك سلاسل محبت و مودت قدیمی گردید ، اما با وجود  
دائسکه طریق سلوک و سلوک طریق آباء عظام علیه الدرجات والسلام فخام  
سنیه المقامات این جانب از راه تواتر نزد همکنان از ادانی واقاصی و مطیع  
وعاصی کمال اشتهار و مرتبه اعتبار یافته و کیفیت خصوصیت و اختصاص  
و اخلاف این زمره اشراف باوصاف کریمه و اخلاق عظیمه اسلاف درجه  
وضوح پذیرفته استفسار از بعضی حقایق اخبار که همانا از تقریر مسافران  
خوش آمد یا از مجاوران تقرب جو مسموع شده باشد بدیع و بعید و خلاف  
مقتضای رای سدید نمود » و إن كثيراً لیضلون بأهوائهم إن ربک هو  
اعلم بالمقصدین <sup>(۱)</sup> .

و یلاحظ دکتور ثابتیان أن أسلوب کتابه الرسائل فی هذا العهد  
( عهد اسماعیل ) رغم إشماله على التریکیات والاصطلاحات العربیة الصعبة  
والأخبار النبویة والآیات القرآنیة والصناعات اللفظیة والألقاب والعناوین

---

( ۱ ) ثابتیان : اسنادنامه های تاریخی دوره صفویه : ج ۳ ۹۳

المتبعة زيادة على تكلف العبارات إلا أننا يجب أن نؤخذ في الاعتبار أن رسائل هذا العهد تبدو سهلة إلى حد ما وذلك لأن الرسائل التي كتبت بعد ذلك قد سبقت هذه الرسائل في طريق التكلف والتعقيد وخاصة في ذكر الألقاب والعناوين المطولة دون مراعاة التناسب في حجم الرسالة وتكرار الألفاظ والمعاني مع فارق بسيط وكذلك إختيار الأشعار الضيفة وإستخدامها وسط عبارات الرسالة وجعلها لتكميل المعنى وتأييده أو على الأغلب لتزيين الكلام بما يبعث على تعب القارئ وملاؤه<sup>(١)</sup> .

وهذه الملاحظة تبدو منطقية وتتطلبها طبيعة تطور الأسلوب النثري وبالإضافة إلى هذا يمكن ملاحظة أن الموضوع الرئيسى للرسالة والمضامين السياسية أو المذهبية والاقتصادية التي تحملها الرسالة قد إختفت أو كادت تحت وطأة الاهتمام بالأسلوب .

ومن نماذج الرسائل الديوانية في عهد طهماسب تلك التي أرسلها الشاه إلى السلطان القانونى والتي يبدأها بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وله السكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » :

لله الحمد قبل كل كلام

بصفات الجلال والإكرام

هدا وتاج تارك سخن است

صدر هر نامه نو وكن است

خامه چون تاج نامه آرايد

درة التاج نام آن شايد

حد مصفا از شائبه<sup>۱</sup> انقطاع وانها شایسته پادشاه فلک بارگاهست که ظل  
ظلیل رحمت وسایه<sup>۲</sup> بلند پایه عطوفت و مرحمت بر سر سلاطین فلک نمکین  
و فرقی خواقین معدلت آئین گسترانید و ایشان را بمصدوقه<sup>۳</sup> حدیث « السلطان  
العادل ظل الله فی الأرض » برگزیده جهت اصلاح حال و انجراح امانی و آمال  
عموم خلایق مأمور امر مطاع « قاسمیتوا الخیرات » محکوم حکم لازم  
الاتباع « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بینکم » .

إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَهُوَ الْمُنْعَمُ وَهُوَ الْحَامِدُ

مینهد شکر نعمت بدهان

میکند شکر گزاری بزبان

شکر فضالش چو عطای دگرست

باعث حد و ثنای دگراست<sup>(۱)</sup>

ویری دکتور ثابتیان أن الرسائل الديوانية في عهد الشاه عباس الأول  
« رغم مراعاتها لطوائف أساليب الرسائل الديوانية من أطناب ومجاملات  
ومقدمات مطولة وذكر التشبيب والاستشهاد بالأشعار والأمثال العربية  
والنارسية والأحاديث النبوية والآيات القرآنية وحفظ الآداب والتقاليد  
الأخلاقية والاجتماعية والدينية إلا أن مضامين وعبارات رسائل هذا العهد  
أمتازت على رسائل العصر الصفوي من ناحية صلاية الجملة وأنسجام الكلام

ووضوح المطلب والمضمون ويبدو فيها تصميم وإرادة لا خلل فيها ويعمل ذلك بأن الشاه عباس استخدم كتابا من خيرة كتّاب هذا العصر مثل اعتماد الدولة حاتم بيك اردوبادى واسكندر بيك تركمانى وغيرهما من الكتّاب كما أن الرسائل التى تضمنها عهد هذا الملك كثيرة جدا وتحتاج إلى مجلدات لجمعها<sup>(١)</sup> .

ونورد هنا نصا من رسالة الشاه عباس الأول إلى السلطان محمد العثمانى :  
 « بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور .  
 عنوان نامه نامدارى حمدا يزد مقعال وسقايش مالك الملكيست كه « توئى الملك من تشاء » وصف جلال قاهرى او وطفرای صحيفه كامكارى مبنى برئناى حضرت ذو الجلال وسپاس قادر لايزالست كه « تنزع الملك عن تشاء » نعمت كمال مختاريت اوست وبمقتضاى « خلق الإنسان علم البيان » وبموجب « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » حيات ومحات جميع خلايق از شاه وكدا ضعيف وتوانادر قبضه قدرت واققدار اوست عظم سلطانه وبهر برهانه : بيت :

آنكه نمرود ست ونميرد خداست

وانكه تغير فزيرد خداست<sup>(٢)</sup>

وبرى دكتور ثابتيان أن الرسائل الديوانية التى كتبت فى أواخر عهد

[ ١ ] الدكتور ثابتيان : اسناد نامه هاى تاريخى دوره صفويه ص ٢٥١

[ ٢ ] المصدر نفسه : ص ٢٦٨



الدولة الصفوية قد حافظت على سمات أسلوب النثر الرسائل الديوانية وإن كانت قد اهتمت بالاضامين الأخلاقية والصفات المعنوية<sup>(١)</sup>. ومن أمثلة هذه الرسائل رسالة الشاه صفى إلى ملك بولندا : « عاليحضرت والا منزلت آسمان رفعت رسم شجاعت غضنفر صلابت رافع لواى دوات وكامكارى شايسته سرير سلطنت ونامدارى عنوان مصيفه نصف واجلال ديباجه مجموعه ابهت واقبال رفعت بخشى اورنگك حشمت وجها نبانى زينت افزاى تخت شوكت وكامرانى اعظم سلاطين عدالت آيين فرنگيه اعدل خواقين صاحب تمسكين مسيحيه پادشاه جهجاه ستاره سپاه شهریار آفتاب كلاه فرنگستانيان پناه<sup>(٢)</sup> » .

وهذه الرسائل جديرة بالدراسة سواء من ناحية المضمون أو من ناحية الأسلوب ويكفيها في هذا المجال أننا أشرنا إليها هذه الإشارة السريعة حتى لا يضطرب ميزان إستمعاب هذه الرسالة .

ومن الأمور التي تافت نظر الدارس للنثر في العصر الصفوي كثرة الكتب النثرية إلى كتب باللغة العربية ولعل من أعلام المؤلفين بالعربية في هذا العصر بهاء الدين العاملى ، صدر الدين الشيرازى ، عبد الرارق اللاهيجى نور الله الششتري ، محمد باقر المجلسى ، محمد باقر داماد ، وغيرهم كثير في هذا العصر وهؤلاء الكتاب لم يكتفوا بالإضافة إلى كتبهم الفارسية كتاباً أو كتابين بالعربية وإنما ألف معظمهم كثيراً من الكتب باللغة العربية وإذا الدارس إلى تراجم الكتاب في هذا العصر قلما يجد كتاباً لم يكتب شيئاً

[ ١ ] دكتور ثابتيان : إسناد تامه هاى تاريخى دوره صفويه ص ٢٢١

[ ٢ ] المصدر السابق : ص ٣٣٦

باللغة العربية لذلك يمكن القول إن التأليف كان ظاهرة من ظواهر التجديد في الفن في هذا العصر على أن أسلوب الكتاب العربي لم يكن منسقا في نمط واحد أو مستوى واحد وإنما تباينت درجات الأسلوب قدر ثقافة المؤلف فبهاء الدين العاملي كان أكثر ثقافة عربية فجاء أسلوبه غاية في الرقي والجودة حسب مفهوم الأسلوب في عصر الدولة الصفوية فهو يقول في مقدمة كتابه الكشكول : « وبعد فإني لما فرغت من كتابي المسمى بالخلافة الذي حوى من كل شيء أحسنه وأحلاه وهو كتاب في عنفوان الشباب قد لفته رسته وأنفقت فيه مازقة وضمنته ما تشقى النفس وتلد الأعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الأخبار ومحاسن الآثار وبدائع حكم يستضاء بنورها وجوامع كلم ببدورها ونفحات قدسية تعطر مشام الأرواح وواردات أنسية تحي رميم الأشباح لأبيات تشرب في السككوس لسلاستها وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لنفاساتها ونفائس وعرائس تشاكل الدر المنثور وعقائل رسائل تستحق أن تسكتب بالنور على وجفات الخور ومباحثات مديدة صنعت للخطاط الفاتر حال فراغ البال ومفاتيحات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال مع ترتيب أنيق لم أسبق إليه وتهذيب رشيق لم أراحم عليه » .

ومع هذا المديح الذي مدحه لما ورد في كتابه الخلافة وجدنا أنه لم يكتب من بقات أفكاره في هذا الكتاب ما يدل على قيمة أسلوبه ويسهم في نقده فميزة بهائي في الخلافة التأليف بين المواد التي حواها هذا الكتاب الذي تضمن كل ما قاله عنه الكاتب في كتابه الكشكول فيما عدا أنه ترجم كثيرا من الحكايات الفارسية إلى العربية بأسلوبه ومع هذا فيمكن للدارس أن يشير بالتقدير إلى محاولة بهائي مزج الثقافتين العربية ومزج الأسلوبين

الفارسي والعربي في إيقاع متسق منسجم لا ركاكة فيه في معظم الأحيان ومن أمثلة ذلك قوله : « من قرأ كل صباح أربع مرات أعثق الله رقبته من النار : اللهم أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنت أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، انكشت دست راست ودست چپ يك يك فرو ميگیرد چنانچه نیست حر که باشدوده بار بگوید أصبحت في جوار الله وده بار می گوید یا علی أدرکنی <sup>(١)</sup> » .

وقد إقتفى محمد باقر داماد آثار بهائی عاملی في أسلوبه ولسكن نظراً لأن ثقافة محمد باقر داماد دون ثقافة بهاء الدين فقد وضع الفرق بين مستوى الأسلوبين ومن أمثلة أسلوب محمد باقر داماد قوله في كتاب « الصراط المستقيم » . هذا مع ما أنا فيه من تراكم الفتن وتزاحم الحن وإيقراض الأحياء وإخفاض الألباء على نثرة من أولياء العلم وتذاهيهم واعتزام من دهيما الكربة ودواهيها فلقد أصبح قلب الفضل مثقوباً وأمسى عيش الخلق محبوباً فالله الله من زمان منیندا به .عظم فيه البلاء وبرح الخفاء وضائق الأرض ! ومنعت السماء :

تولی زمان لعیندا به

وهذا زمان بنما يلعب

ومع ذلك فإن قلوب المشيرة من الحقد مملوه ونقوس الطائفة بالجسد ممنوه لله در صاحب الثنوی حيث قال :

چونکه اخوانرادی کینه ورست

یوسفم در مقر چاه اولیتر ست

—•••—

فالشاد حيرومة الانجاح طلبةكم والأمر على هذا المساق يمد من حزب  
من يدعى مساحة السماء بذره والمقشر ذيله للسماح بسد مسغبةكم والزمان  
على هذا السياق ملحق في الحكم بمن ينبغي البروز إلى قتال القضاء برغمه  
ودرعه ومهما استعفيت أبيضن إلا المراجعة وأبيت إلا المدافعة لأني لذت  
وربكم معتصما بحبل تأييده وتسديده وتذكرت قول الشاعر :

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة  
على غير ليلي فهو دمع مضيع<sup>(١)</sup>

فيلاحظ الدارس مثلاً أن الكاتب في عبارة « الشاد حيرومة  
الإنجاح » في المثل الذي سقناه لم يكن موقفاً بالقدر الكافي لرسم عبارة  
فيها مزج بين العربية والفارسية .

وقد كان الفيلسوف صدر الدين الشيرازي واحداً من كتّاب الإيرانيين  
من كتبوا بالعربية وقد تمثلت في مؤلفاته العربية بحق كل خصائص  
الأسلوب في عصر الدولة الصفوية ويكفي هذا أن ننقل هنا على سبيل المثال  
وصية من وصايا كتابه المظاهر الإلهية حيث يقول : « إعلم أيها السالك إلى  
الله تعالى والراغب إلى نيل ملكوت ربه الأعلى أن بحر المعرفة ليس له ساحل  
إلا أن لكل درجة بقدر غوصه ولا يمكن الخوض والفوص لكل من كان  
مباشرة الأعمال السبعية والبهيمية وفراول المكائد الشيطانية لأن فيهم رسخت  
الهيئات الفاسقة والكلمات المضلة وارتسكت على أفئدتهم فبقوا حيارى  
تائهين في نيه الجهالة وظلمات الخيرة وقد حبطت أعمالهم وانتسكت رؤوسهم

---

[ ١ ] محمد باقر داماد : الصراط المستقيم : المقدمة

فما لهم من نصيب « والذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة <sup>(١)</sup> »

ويبدو المكاتب كما يتجلى في هذا النص غير ملم بقواعد اللغة العربية حيث يجد المدارس عددا من الأخطاء النحوية والبلاغية في أسطر قليلة مثل قوله : « من كان مباشرا الأعمال السبعية والبهيمية ومزاويل المسكائد الشيطانية » وكان أولى به أن يقول ومزاويل للمسكائد الشيطانية وكذلك لipse في استخدام حروف الجر مثل قوله « الراغب الى نيل » وكان من الأفضل أن يقول : « الراغب في نيل » وغير ذلك مما يدل على قلة دراية بالأساليب العربية .

وقد كان كتاب بحار الأنوار لمحمد باقر مجلس علامة مضيئة من علامات النشر باللغة العربية في مصر الدولة الصفوية، ونورد هنا مثالا من هذا العصر، يقول باقر مجلسي : « . . . وعلمت أن علم القرآن لا يفي أحلام العباد باستنباطه على التعيين ولا يحيط به إلا من انتخبه الله لذلك من أئمة الدين نزل في بيتهم الروح الأمين فتركت ما ضيعت زمانا من عمرى فيه مع كونه كاسدا في عصرنا فاخترت الفحص عن أخبار الأئمة الطاهرين الأبرار سلام الله عليهم وأخذت في البحث عنها وأعطيت النظر فيها حقها وأوفيت القدر فيها حظه ولعمري لقد وجدتها سفينة نجاة مشحونة بزخائر العادات وألفيتها فلاسا مزينا بالنيران المنجية عن ظلم الجهالات ورأيت سبلها لامحة وطرقها واضحة <sup>(٢)</sup> »

[ ١ ] صدر الدين الشيرازي : المظاهر الالهية : ص ٩٩

[ ٢ ] محمد باقر مجلسي : بحار الأنوار : المقدمة

ويتجلى في هذا النص رغم صغره أسلوب تفكير العالم الشيعي .

### القسم الرابع.

ويتناول هذا القسم المؤلفات التي كتبت حول الموضوعات الدينية والمذهبية والرسائل الاخوانية التي كتبت في عصر الدولة الصفوية .

وقد انقسم هذا القسم بسلسلة الاسلوب وسهولته رغم السجع والمتراذفات المكررة ولا يجد الدارس في فهم صعوبة ولا عسرا ومن أمثلة هذا النوع نورد هذا النص من كتاب « مفاتيح النجاة » لمحمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري حيث يقول في مقدمته : « چون درین اوان سعادت توامان رحمت عام الهی وتمعنت تام نامتناهی شامل حال کافه عالمیان وکامل امانی وآمال عامه آدمیان سیما اهل ایمان و عرفان کشته هدايت وفرمان قرمائی عباد و عمارت ودارای بلاد فصل با استحقاق و وارث ازا پای امجاد حواله بدرگاه سلطنت شهنشاه انجم سپاه سید سلاطین جهان سمند خوافین دوران حاجتقران زمان مهبط الطاف ربانی مورد فیوضات سبحانی مظهر فتوحات غیبی مجمع توفیقات لاریبی کلد سته گلستان مصطفوی نوباوه بوستان مرتضوی غره ناحیه سلطنت و کما مکاری با صره عظمت و شهر یاری <sup>(۱)</sup> »

ويقول مهدي ابي ذر نراق في كتابه محرق القلوب : « ودر آن روز روزعا شورا بود مجلا مصيبت كبر بلاد داغ بر همه ذلها نهاده كه قبل از وقوع

---

( ۱ ) محمد باقر سبزواري : مفاتيح النجاة : المقدمة

این مصیبت انبیاء و مرسلین و ملائکه مقربین را در غم و اندوه افراخته و هر مخلوق از مخلوقات الوای تمزیه برافراشته « لقد طبق الآفاق شرقا ومغربا فلا تجلی آثاره ولا تنقطع » برر ستمی که فرد گرفته است مصیبت کربلا آفاق را چه از مشرق و چه از مغرب و همه عالم از آن گرفته شد ندیده دقیقه زایل می شود و نه قطع می گردد « وامطر فی کل البلاد صواعق و هیئت لها ریح من الشرز عزع » و از جهت آن مصیبت در همه بلاد صاعقه بارید و باد بجنبش آمده است منازل اهل الجور فی کل بلدة عمار و أهل العدل فی ملک بلقع « منزلهای اهل حور آباد است و منزلهای اهل بیت حضرت رسالت ویرانه و خراب است » آه لقد ضاقت الآفات و ارتقت القضاء و یس لأهل الدین فی الأرض موضع<sup>(۱)</sup> «

و بقول محمد رفیع واعظ قزوینی فی کتاب ابواب الجنان : « این کتاب دلگشا و این روضه نزهت افزا که برارائک کلماتش قرش مرفوعه نکات گسترده و از در آنچه عزف حینیر الفاغش حورانی معانی سر بر آورده اکواب و اباریق حروفش مرفوعه از ماء معین حقانیت سرشار و ریاض اسالیب فقراتین از کوثر تسنیم صدق و صفا بذکر « جنات تجری من تحتها الانهار است چون ابواب ساحلش بعد از مقدمه باب ابواب جنت در عدد موافقت نموده اگر ارباب جناتش از باب تسمیه سبب باسم مسبب ابواب الجناتش خطاب خطاب و هندا مناسب نخواهد بود »<sup>(۲)</sup> .

و قد کان محمد باقر مجلس من أغزر کتاب عصر الدولة المصنویة مادة

( ۱ ) مهدی ابی ذر نراقی : محرق القلوب : المجلس الثامن

( ۲ ) محمد رفیع واعظ قزوینی : ابواب الجنان : المقدمة

مادة فقد ألف كثيرا من الكتب النثرية باللغة الفارسية وقد دارت أكثر هذه الكتب إن لم يكن كلها حول المسائل الدينية والمذهبية فإلى جانب أهمية هذه الكتب في شرح تعاليم المذهب الشيعي وشرح وجهة نظرهم في المسائل التي تخالف مذهب أهل السنة كما تفيد في بيان مدى تمسك علماء الشيعة بمذاهبهم فإنها تعتبر نقطة ارتكاز لدراسة تطور الأسلوب الفارسي فهي تعبر بصدق عن خصائص أسلوب النثر الشيعي في عصر الدولة الصفوية بمد أن تبلورت هذه الخصائص خلال هذه العصر .

ويرى بعض الدارسين أن كتب محمد باقر مجلسي يمكن أن تعتبر من آثار الأدب الشعبي لسهولتها وبساطتها ولأنها تهتم كل الناس وبقروها كل الناس وبقروها كل الناس ولا مانع لدينا من إعتبار هذه الآثار وبقية آثار هذا القسم من قبيل الأدب الشعبي فالدارس يستطيع أن يحكم بسهولة أسلوبها وبساطتها في التعبير وطريقة عرض المسائل وقد صرح المجلسي في مقدمة كل كتاب كتبه بهذا فقال في مقدمة كتابه رساله ترجمت :

« این ذره بيمقدار توفيق یافت که اخبار حضر ائمه اطهار صلوات الله عليهم اجمعين را در ضمن بیست پنج مجلد از کتاب بحار الأنوار جمع نموده وعموم طلبه علوم دینیه از کتاب مزبور انتفاع عظیم حاصل گردید و در اندای احادیث دو حدیث بنظر قاصر وسید که ائمه اهل بیت عليهم السلام لظهور این دولت علیه خبر داده اند و باتفاق این سلطنت بهیه بدوات قائم محمد صلوات الله عليهم اجمعين شیعیان را بشارت فرموده اند بخاطر قاصر رسیده که ترجمه این دو حدیث شریف را بادوازه حدیث دیگر که مشتمل بر احوال شریف حضرت خاتم الاوصیا و نقاوة الاذکیا و شفیع روز جزا مخزن اسرار سید الانبیاء اعنی صاحب الزمان و خلیفه



الرحمن علیه دهلی آبائیه الصلاة والسلام بود باشد<sup>(۱)</sup> .

و یقول فی مقدمه کتابه تحفه الزائر : « واكثر کتبی که در زیارات مصطفی گردیده است بلغت عرب تالیف نموده اند واكثر خلق را از آن بهره<sup>\*</sup> کاملی نیست وبسیاری از زیارات مظنون آنست که از تالیفات علما رضوان الله علیهم است و زیارات منقوله بسیار از ائمه اطهار علیهم السلام بنظر این قاصر رسیده بود که باوجود آنها زیارات مؤلفه<sup>\*</sup> علما احتیاج نبودخواست که رساله<sup>\*</sup> تالیف نماید که مقصور باشد بر ذکر زیارات و ادعیه و آدابی باسانید معتبره از ائمه دین صلوات الله علیهم اجمعین منقول گردیده است و فضایل و آداب هر یک را بلغت فارسی ترجمه نماید اکثر شیعیان این دیار ازین رساله و افیه بهره مند گردند و اطلاع بر فضایل زیارات موجب مزید رغبات ایشان گردد<sup>(۲)</sup> . »

و یقول فی مقدمه کتاب زاد الميعاد : « خواستم منتخبي از اعمال سال و فضایل آیام و لیالی شریفه و اعمال آنها که باسانید صحیح و معتبره وارد شده است در این رساله ایراد نمایم که عامه خلق الله از برکت آنها محروم نباشند<sup>(۳)</sup> . »

و فی مقدمه رساله فی ذکر آیام السعد و النجس قال : « و تا آنکه جمعی از خلص شیعیان که در جمیع امور متابعت پیشوایان دین را لازم میدانند

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی : رساله رجعت : المقدمة .

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی : تحفه الزائر ص ۲

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی : زاد الميعاد ، دوقه ۲ ،

باین رساله رجوع نموده محتاج نباشند باختیارات ساعات نجوم که بحسب شرع مذموم است<sup>(۱)</sup> .

و یقول فی مقدمه إحدى رسائله فی الرد علی أهل السنة: « یکی از برادران جانی و دوستان روحانی روح الله تعالی روحه التماس نمود که اعتراضی بعضی از سفیان بر شیعۀ که شما میگوئید که تقاعد حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه از حرب خلفای ثلاثة برای تقیه بود بسبب اینکه انصار نداشت<sup>(۲)</sup> » .

و یقول فی مقدمه رسالته النکاح والزنا والسفاح: « غرض از تحریر این رساله و جیز آنست که جمعی از برادران ایمانی و دوستان روحانی فقیر را تسکین و تحریر نمودند بر تحریر انما صنیع عقود نکاح و انواع تعبیرات آن بر وجهی که غایت احتیاط که در جمیع امور مستحسن و مرغوب فیه است<sup>(۳)</sup> » .

و یقول فی مقدمه کتابه عین الحیاء: « و اکثر طالبان هدایت باعتبار عدم انسی بلفت عرب از فواید و منافع آنها معرو مند لهذا این بی بضاعت را بغواطر فاطر رسید که وصیتی حضرت سید المرسلین (ص) برگزیده اصحاب و زبیده اتباع خود ابو ذر غفاری رضوان الله علیه را فرموده اند ترجمه نمایم و مفید بر نسکیفی عبارات و حسن استعارات نسگردیده بعبارات

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی: رساله فی ذکر آیام العدد « درقه ۶۶ » ،

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی: رساله: ورقه ۷۴

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی: ( رساله: ورقه ۸۱ )

قریبہ بفہم مضامین آن ادا کنیم و آنچه محتاج بتفسیر و تبیین باشد و اشکال آن منحصر در عدم فہم ایت نباشد بروجہ ایجاز متوجہ حل آن شوم تا کافہ مؤمنان و عامہ شیعیان را ازین مائدہ سبحانی و عائدہ ربانی بہرہ و فاضل و نصیب کامل بودہ باشد<sup>(۱)</sup> .

و یقول فی مقدمہ کتابہ حلیۃ المتقین : « و بجمہ عوم نفع نسبت باہل این دیار مضامین اخبار رادر لباس لغت فارسی قریب الفہم بجلوہ درآو رده لہذا باضیق مجال و کثرت اشغال رعایت حقوق اخوت ایمانی را لازم دانستہ و از مقتضای حدیث الدال علی الخیر کفاعلہ امیدوا رگریدہ اجابت ملتہس ایشان نمودہ<sup>(۲)</sup> » .

و یقول فی مقدمہ کتابہ حق الیقین : « اما اکثر خلق باعتبار عدم اعتنا و اہتمام درا موردین باقلت بضاعت باو فور اشغال باطلہ باعدم قابلیت ادراک از انها انتفاع بسیاری نمییا بند لہذا این فقیر ارادہ نمود کہ در این رسالہ مختصر کافہ عمدہ انمطالاب عالیہ را ببیانہای واضح قریب بافہام ایرار نمایم<sup>(۳)</sup> » .

و إذا كانت كتب هذا القسم تختلف إلى حد كبير في أسلوبها عن الكتب الثرية الأخرى فهذا لا يبدو عجيبيًا إذ أنه مامن شك في أن لكل مقام مقال فإذا كانت الكتب تقدم إلى الحكام والأمراء فلا بد أن تكون

[ ۱ ] محمد باقر مجلسی : عین الحیاة ص ۲

[ ۲ ] محمد باقر مجلسی : حلیۃ المتقین : ص ۴

[ ۳ ] محمد باقر مجلسی : حق الیقین : مقدمہ

محللة بأسلوب رصين فخم فيه كل مستطرف محبوب وكل ابتكار مرغوب  
واسكن إذا كان الغرض من كتابة كتابه هو تقريب أو شرح للمسائل للعامة  
فلا بد أن يكون سهل الأسلوب .

ومن السمات البارزة الأخرى لهذا الفن من الأدب الذى يخاطب الشعب  
إيراد الأمثلة الشعبية فى المؤلفات فكاتب عالم آراى صفوى ومن أسف أنه  
مجهول المؤلف فلم ترد فى الكتاب إشارات تفيد عن المؤلف إلا أنه قد وردت  
إشارات تؤكد أن مؤلفه عاش فى عصر الدولة الصفوية وأنه ألف هذا  
الكتاب سنة ١٠٨٦ هـ كما جاء فى مقدمته وهذا الكتاب يورد فى ثناياه أكثر  
من خمسين مثلاً شعبياً رغم أنه يتحدث عن تاريخ الدولة الصفوية وخاصة  
تاريخ الشاه إسماعيل مؤسس الدولة نذكر منها هذه الأمثلة :

« آتش از خانه دیو بردن <sup>(١)</sup> » . وقوله : « ازدوست يك اشاره از  
مابه سر دويدن <sup>(٢)</sup> » . وقوله : « امان درایمان است <sup>(٣)</sup> » . وقوله :  
« انصاف از جملهٔ مرد انگي است <sup>(٤)</sup> » . وقوله : « تعصب از دين  
است <sup>(٥)</sup> » . وقوله « دنيا انتقام خانه است <sup>(٦)</sup> » . وقوله : « ذره درپيش

[ ١ ] كتاب عالم آراى صفوى : مجهول المؤلف : ص ٣٦٩

[ ٢ ] المرجع السابق : ص ٢٩٤

[ ٣ ] المرجع السابق : ص ٣٧٤

[ ٤ ] المرجع السابق : ص ٥٥٣

[ ٥ ] المرجع السابق : ص ٥٤٢

[ ٦ ] المرجع السابق : ص ٢٣٣

آفتاب چه نماید<sup>(۱)</sup> ». وقوله : « الصلح خير<sup>(۲)</sup> ». وقوله : « فرار ننگ است<sup>(۳)</sup> ». وقوله : « مار با طاوس جفت نمی شود<sup>(۴)</sup> ». وقوله : « الوعدة وفا<sup>(۵)</sup> ». وقوله : « هر فرازی نشیبی دارد<sup>(۶)</sup> ». وقوله : « هیچ دو نیست که نشود<sup>(۷)</sup> ».

وقد وجدنا كثيراً من الكتب التي تهتم برواية القصص والمساكنات بأسلوب سهل بسيط وهي قصص تتعلق في معظمها بأئمة الشيعة وكبار رجالهم وأعلام علمائهم وكلها تهدف إلى دعم وجهة نظر الشيعة في كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والمذهبية ومن أهم هذه الكتب كتاب دستور الوزراء لسلطان حسين واعظ استرآبادي الذي عاش في عصر عباس الأول وأدرك عهد عباس الثاني وكان تلميذ الشيخ بهائي عاملي ويعتبر هذا الكتاب دليلاً على حسن ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث الدينية بأسلوب سهل يفهمه العامة بالإضافة إلى مارواه من سير وقصص ونورد هنا مثلاً منه فهو حين يعاقب على قصة ابن عيسى أحد الوزراء الذين كانوا يضرب بهم المثل في القوة والشوكة يقول : « عاقل وخرد مثلاً آن است که يرضعف حال وبيچارگی خود

[۱] المرجع السابق : ص ۱۱۳

[۲] المرجع السابق : ص ۶۲

[۳] المرجع السابق : ص ۳۸۴

[۴] المرجع السابق : ص ۸۶

[۵] المرجع السابق : ص ۲۴۰

[۶] المرجع السابق : ص ۴۹۶

[۷] المرجع السابق : ص ۵۷۹

آگاه بوده به تلافی وتدارك آن به ضعف بیچارگان برسد قال الله تعالى « يا ايها الناس ضرب لكم مثلا فاستمعوا له » (ضرب مثل فاستمعوا له) حق سبحانه تعالى فرموده که ای مردمان مثل زده می شود برای شما گوش بیندازید آنرا « إلى الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » آنانی که شما از غیر خدا می خوانید هرگز نتوانند که مگس آفرینند اگر جمع شوند و اتفاق براین نمایند<sup>(۱)</sup>.

ومن الآثار التي يمكن إضافتها إلى هذا القسم الرسائل الإخوانية التي كتبت في عصر الدولة الصفوية ويلاحظ الدارس أن هذه الرسائل قد تفاوتت في أسلوبها حسب استعداد الكاتب وذوقه وقرينته وميزان اطلاعاته العلمية والفلسفية في تجسيم المعاني وتوضيح مضامين الرسالة مما يجعل الدارس في حيرة وبضطره إلى التفاضل عن الرسائل التي تتناول مسائل الحياة اليومية من قبيل الشكوى من الحرمان والمصائب والمشكلات المختلفة، والعزبة، والبعد والهجران، وجفاء الأحبة والأصدقاء، وغير ذلك من الموضوعات الإنسانية العامة ويركز البحث حول الرسائل ذات القيمة والتي تتناول المعاني الإنسانية الراقية والمضامين الأخلاقية والعرفانية. وتأتي رسالة شيخ بهائي عاملي إلى صديقة ميرزا ابراهيم همدانی علی رأس هذه الرسائل بقول بهائي:

« يا غايب عن عيني لاعن مالي  
القرب إليك منتهي آمالي

— ٥٦١ —

ایام فواک لا تسل ~~صکيف~~ مضت  
والله مضت باسوء الأحوالی

قد نورت عیون قلوب المشتاقین لمعات أنوار الرقعة القدسية المبانی  
المنظومة علی کنوز الحقایق الدنیة التي لاتصل إلى غوامضها أكثر الأذهان  
المحتوية علی رموز الأسرار اللاهوتیة التي هی فوق مدارك أبنا الزمان .

جانا سخنت کرجه معما رفنگست  
وین زمزمه رابذوق یاران جنسگست

بجروش که مرغان چمن میدانند  
کین نمة ناقوس کدام آهنگست <sup>(١)</sup>

وواضح أن بهائی فی هذه الرسالة یزاوج بین النثر العربی والأشعار  
الفارسیة إمتداداً لمحاولته مزج اللغتين والربط بین الأدیین ، وقد حاول فیها  
الکاتب بیان أسرار أمور الحیاة ودقائقها والإحاطة برموز العقل الإنسانی  
ولم یعتبر هذا کافیا وحده بل حاول للتغافل إلى جوانب الروح والضمیر  
لإستکشاف النقاط ومطوبات الحیاة المادیة والمعنویة للإنسان لذلك کان  
الترکیز فی الرسالة علی المعنی دون الأسلوب مما جعل الأسلوب یتعصر علی  
المزاوجة بین النثر العربی والشعر الفارسی .

ومن الرسائل الجدیرة بتوقف الباحث عندها رسالة میر محمد باقر داماد  
إلی عبد الله الشوشتری حیث یقول فیها : عزیزه من جوابست که این نه

(١) د. ثابتیان : اسناد نامه های تاریخی راجتماعی دوره صفویه

ص ٣٥٦

( م ٣٦ — الصنویین )

جنس-گت . رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره ، نهايت مرتبه بی حیاتیت که نفوس مطلقه و هوایات هیولانیه در برابر عقول مقدسه و جواهر قادسه بلاف و گزاف و دعوی بی معنی برخیزد . این مقدار شعور با یدراست که سخن من فهمیدن هنراست نه من جدال کردن و بحیث نام نهادن چه معین که ادراک مطالب دقیقه و بلوغ بمراتب عالیہ کار هر قاصر المدرکی و پیشه<sup>۱</sup> هر قلیل البضاعتی نیست فلا محالہ باقی در مقامات علمیہ از باب دقت طبع<sup>(۱)</sup>

و بتوضیح من الرسالہ نہ بالإضافة إلى الإستشهاد بالإحداث النبویة والحکم العربیة فقد تأثر الکاتب بالاسلوب العربی وقواعد ترکیب الجملة العربیة واستخدام الکلمات والاصطلاحات والترکیبات العربیة کا بتوضیح سهولة الأسلوب رغم استخدام المحسنات اللبديعية .

ومن نماذج الرسائل الإخوانية الأخرى الرسالة التي كتبها امير صدر الدين محمد شیرازی إلى محشم کاشانی يرد فيها على رسالته المنظومة التي قد بعثها إليه ، يقول : ملاذ الاناما خداو فدگارا اوروز در مسجد جامع برقصه<sup>۲</sup> منظومه<sup>۳</sup> موسومه که بنظم الجواهر مزین است مشرف شده و چون از نمید وما علمناه الشعر کلاهی باین عاجز نرسیده در وسع نطق خود مجال نظم ندیده ، ذکر کرد و باشد سغه معرض سرو چمن . أما بر سبیل نثر گستاخی مینماید و اگر نمی نمود حل بر موز دیگر میفرمودند . ملاذا چون شعر خدام احسنست باید دانست که این فقیر جاهل پی پیمر نیست

---

(۱) د. ثابتیان : اسناد نامه های تاریخی واجتماعی دوره صفویه



و در حسن یوسف و صورت داود و ملک سلیمان و علم آدم و شجاعت رستم و مهابت حسن بیک یوزباشی و فهم میر حیدر معانی و در واقع فقیر از سلطنت و نبوت و حسن و اخوات آن عاریم و چون مبالغه خدام در امور تعظیفات و سلوک لازم آن مشاهده میشود که بنده طالب علم حقم بو ریاست و شما شاعر که باید در مجلس شریف بحوا برقی وحشی نباشد با وجود تعدد نمیدو تکیه های رنگارنگ تکلیف فرماید که بر خیزید تا این نمد دیگر اچب چق بیندا زیم این ارادت مخصوص نسا و اثر کست حقا که از مشاهده آن مزینات بنوعی انوئیت بر من غالب شده که اگر یکگاه دیگر در منزل خود باشم بر جولیت اصلی باز آیم هیات هیات .»

و یلاحظ الدارس أن أسلوب هذه الرسائل في معظمه مرسل مطلق ، وإن قد إختلط في بعض الرسائل بالصناعات اللفظية ، و مما لاشك فيه أن القسم الذي اهتمنا به من هذه الرسائل قد صيغت مضامينه و مندرجاته بالاستفادة من الفنون الأدبية والأفكار والخيال الشعري فظهر فيها التمثيل والتشبيه والإستعارة والسجع والموازنة والتلميح بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية من الأبيات العربية والفارسية وذكر الأحاديث والحكايات والأخبار المناسبة والأمثال السائرة وغير ذلك من الفنون .



خاتمه



ونحن إذ نصل إلى ختام هذا البحث نؤكد أن الموضوع الذى تناولناه أكبر من أن تدرسه هذه الصفحات القليلة ولعلنا فى هذا البحث نسكون قد فتحنا الباب أمام الدارسين للتعرض لمثل هذا الموضوع الذى لم نجد سابقة فى دراسته الدراسة العلمية الصحيحة وإن كان لى أن أعبر بصدق فى الخاتمة عن الدراسة التى أقتها حول هذا الموضوع أقول إنها دراسة مسح أكثر منها دراسة نقدية ومن ثم فإن النتائج التى توصل إليها هذا البحث نتائج ابتدائية فى هذا الموضوع البسكو الذى لم يطرق من قبل وهى رغم أنها أحدث النتائج حوله إلا أنها ليست الأخيرة فيه فهى قابلة للاضافة والحذف والتعديل من جانب الدارسين وأعلى أنا نفسى أضيف إليها أو أطرح منها أو أعدل فيها إذاقت بدراسة مكمة لهذا الموضوع ولا يسمنى هنا إلا أن أعرض باختصار النتائج التى توصل إليها هذا البحث :

١ — إن دارس الأدب فى عصر الدولة الصفوية لا يسهه إلا أن يرفض كل ما قيل من آراء حول هذا الأدب سواء بالمدح أو القدح لأنها لا تعتمد على دراسة حقيقية لهذا الأدب وإن كان هذا لا يمنع من الاستفادة من المصادر والمراجع التى تحدثت عن هذا الأدب بحذر وأن يجعل إنتاج أدباء هذا العصر هو المرجع الأول والأساسى لدراسة بعد التحقيق من نسبه .

٢ — كانت ظاهرة هجرة الأدباء إلى بلاد الهند من أهم وأخطر الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والفنية فى هذا العصر وكان لها آثار هامة فى الأدب امتدت إلى موضوعاته وأسلوبه وهذه الظاهرة تحتم على الدارس للأدب الصفوى ألا يتغافل عما أنتج من أدب فارسى فى

بلاد الهند في هذا العصر كما أن إهمال دراسة هذه الظاهرة لا يوصل الباحث إلى نتائج صحيحة عن طبيعة الأدب الفارسي لا العصر الصفوي لذلك عمدنا إلى دراسة هذه الظاهرة في البداية وحتى قبل دراسة ظاهرة الإلتزام في الأدب حتى نتمكن من معرفة مدى إرتباط هذه الظاهرة بتلك وأثرها عليه .

٣ - إن الأدب في عصر الدولة الصفوية سواء في بيئة إيران أو الهند كان من أكثر الأداب في أى عصر من عصور الأدب الفارسي إلتزاماً بالبيئة التي ظهر فيها حيث لا يجسد الدارس شاعراً شذ عن هذا الإلتزام بمعناه الواسع أو توقع منعزلاً عما يدور حوله من أحداث وظروف وقد أدى هذا إلى ظهور الأدب المذهبي والأدب التعليمي حتى الغزل كان لصيقاً بظروف البيئة فاختلف الغزل الصوفي أو كاد وظهر الغزل الواقعي وغزل الخمريات وغزل الحرف والحرفيين وتطور الغزل الصوفي إلى الغزل المجازي .

٤ - كانت ظاهرة تتبع الشعراء لمن سبقهم ومعارضتهم لشعرهم أو لشعر معاصريهم من الظواهر التي لم تظفر بنصيب من الدراسة رغم أنها من الظواهر الهامة من حيث أنها أثار من آثار ظاهرة هجرة الشعراء للهند وإقامة المنتديات فحسب بل إنها كانت المجال الرئيسي للتفاعل بين القديم والجديد بين التجديد والمحافظة في الموضوع والأسلوب حيث كان الملوك الرئيسى لإختبار قدرة الشعراء على النظم الناصح بالإضافة إلى كونها عاملاً مهماً في تطور الأسلوب وانتقاله من الصنف الجرد الصنعة لخدمة المضمون والمعنى والموضوع ومن الجفاف في

الإلتزام بما لا يلزم إلا الإلتزام بما يلزم المعانى المتنوعة والمهامين  
والموضوعات الفنية .

٥ - كان تطور أسلوب النثر يعتمد أساساً على التفاعل بين الشعر والنثر  
فبالإضافة إلى الإتيان بأشعار في القطاعات النثرية بفرض الزينة  
والتنوير كان الأدباء يهتمون بإدخال القواعد الشعرية في النثر ومزج  
الحسنات البديعة التي ترد في النثر من أجل خلق كيان نثري  
جديد لا يعتمد على الحسنات التقليدية من سجع وجناس وغير ذلك  
بل يستفيد أيضاً من أساليب البلاغة في الشعر مثل نسج الخيال  
وخلق المضامين والمقابلات وبالبرهنة على المسائل بأضدادها  
وما شاكل ذلك .

٦ - كان الأدب الشعبي بمعناه الواسع في هذا العصر واضعاً في النثر  
عنه في الشعر وكانت المؤلفات حول المسائل الدينية والمذهبية  
وبعض الكتب التاريخية التي حوت أمثلة شعبية هي خير مثال لهذا  
النوع من الأدب وإن كان في إمكاننا أن نضيف إليها الأمثلة  
المرسلة في الشعر .





## ثبت بأسماء المصادر والمراجع

### أولا : المراجع والمصادر العربية —

١ - ابن قتيبة . الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ م

٢ - ابن منظور لسان العرب . طبع بيروت سنة ١٣٧٤ هـ ، سنة ١٩٥٥ م

٣ - القرطبي : تفسير القرطبي طبع دار الشعب بمصر .

٤ - حسين مجيب المعري : في الأدب الإسلامي : فضولى البغدادي ( القاهرة ١٩٦٦ م )

: فارسيات وتركيات ( القاهرة ١٩٤٨ م )

٥ - زكى محمد حسن . الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي . القاهرة سنة ١٩٤٠ م

٦ - عبد الله نعمة : فلاسفة الشيعة : بيروت دار مكتبة الحياة .

### ثانياً — المراجع والمصادر الفارسية . —

١ - آزاد حسينى واسطى بلسگرامى : خزانه عامره طبع الهند سنة ١٨٧١ م

٢ - آصفى هروى : ديوان تحقيق هادى أرفع كرما نشاى . طبع تهران ١٣٤٢ ش

٣ - أبو طالب فندرسى : تاريخ تحفه العالم مخطوط بالمكتبة المركزية  
لجامعة طهران برقم ٣٤٦٥ .

۴ - إحسان یارشاطر . شعر فارس در عهد شاه رخ : طبع تهران سنة ۱۳۲۴ هـ . ش

۵ - أحمد گلچینی معانی . شهر آشوب در شعر فارس شهران ۱۳۴۶ هـ . ش

۶ - أحمد محمد غفاری : جهان آرا منخطوط بالمكتبة المركزية للجامعة طهران  
برقم ۲۸۷

: تاریخ نگارستان منخطوط بالمكتبة المركزية للجامعة طهران  
برقم ۵۰۲۱

۷ - اسکندر بیگ منشی ترکی . عالم آرای عباسی . طبع طهران سنة ۱۳۳۴ هـ : تحقیق ایرج افشار :

۸ - امیر شبر علی خان لودی : تذکرة مرآة الخیال . طبع هجر عباسی سنة ۱۳۲۴ هـ

۹ - امین أحمد رازی : هفت اقلیم . تصحیح جواد فاضلی : طبع طهران :

۱۰ - اهل شیرازی : دیوان . تحقیق حامد ربانی . طبع طهران سنة ۱۳۴۴ هـ . ش

۱۱ - اوحید الدین انوری ابیوردی : دیوان : تحقیق محمد تقی مدرس رضوی  
طبع طهران ۱۴۳۷ هـ . ش

۱۲ - أحمد گلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارس : شهران ۱۳۴۸ هـ . ش

۱۳ - بابا فغانی شیرازی : دیوان : تحقیق أحمد سهیلی خوانساری : طبع  
تهران سنة ۱۳۴۰ هـ . ش

۱۴ - باستانی پاریزی : سیاست و اقتصاد عصر صفوی : طبع طهران  
سنة ۱۳۴۸ هـ . ش

- ۱۵ - بهاء الدين محمد عاملي : جامع عباس . طبع لاهور بالهند :
- : مفتاح الفلاح . مخطوط بخط تاج الدين حسن الحسيني الطيب سنة ۱۱۱۸ هـ : ش
- ونسخه مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ۴۹۶۹
- : الخلاء طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهري الغمراوي
- : أمرار البلاغة . طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهري الغمراوي :
- : الكشكول . طبع مصر سنة ۱۳۱۷ هـ تصحيح محمد الزهري الغمراوي :
- : ديوان شيخ بهائي : طبع مكتبة رجبى بطهران :
- ۱۶ - پرويز نائل خاناري : شعر وهنر : طبع طهران سنة ۱۳۴۵ هـ . ش
- ۱۷ - تذكرة الملاك . نشر مينورسكى كبرج سنة ۱۹۴۲ م كتب سنة ۱۱۳۷ هـ = سنة ۱۹۵۶ م مجهول المؤلف :
- ۸۱ - تقى الدين أوحدي بلياي : عرفات عاشقين . مخطوط بمكتبة ملي ملك تحت رقم ۴۰۷۸ :
- ۱۹ - تقى الدين محمد الحسيني : خلاصة الأشعار . مخطوط بمكتبة ملي برقم ۳۰۷۸ :
- ۲۰ - ثابتيان . د . : اسناد نامه هاى تاريخى واجتماعى دوره صفويه : طبع طهران سنة ۱۳۴۳ هـ . ش
- ۲۱ - حافظ شيرازى : غزليات طبع طهران سنة ۱۳۵۰ هـ . ش

- ديوان حافظ طبع القاهرة سنة ١٢٨١ هـ تصحيح مصطفى مستي :
- ٢٢ - حسن روملو : أحسن التواريخ تصحيح عبد الحسيني نوائى طبع طهران سنة ١٣٤٩ هـ . ش
- ٢٣ - حسن عبد الرزاق لاهمى : زواهر الحسك مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٥٠٢٩
- ٢٤ - حسين پيرزاده زاهدى : سلسلة النسب صفوية ( برلى ١٣٣٣ هـ ش )
- ٢٥ - حسين دوست سنبلى : تذكرة حسينى . طبع جهرالهند سنة ١٢٩٢ هـ سنة ١٨٧٥ م .
- ٢٦ - حسين كاظم زاده زاده تجليات روح ايراني طهران سنة ١١٤٢ هـ ش
- ٢٧ - حسين واعظ استربادى : دستور الوزراء اسماعيل واعظ جوادى . طبع طهران سنة ١٣٤٥ هـ . ش
- ٢٨ - حسين واعظ كاشفى : روضة الشهداء ( هند ١٣٠٣ هـ . ش
- أنوار سمبلى طبع طهران سنة ١٣٣٦ هـ . ش
- ٢٩ - خاقانى شيروانى : ديوان . تحقيق ضياء الدين سجادى طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش
- ٣٠ - خو شكو : سفينة خو شكو الفت سنة ١٢٢٨ هـ و نسخت سنة ١٢٤٧ هـ فى أصفهان مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ٢٦٥٥ .
- ٣١ - خوندميز : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ج ٤ م ٣ بمباى سنة ١٢٧٣ هـ ، ١٨٥٧ م .
- ٣٢ - ذبيح الله صفاء : تاريخ أدبيات ايران . تهران ١٣٣٩ هـ . ش .

- ۳۳ - رضا زاده شفق : تاریخ ادبیات ایران - تهران ۱۳۱۳ هـ . ش .
- ۳۴ - رضا قلیخان هدايت : الفصحاء : تحقیق مظاهر مصفا . طبع طهران سنة ۱۳۴۹ هـ . ش
- ۳۵ - زين العابدين مؤمن : تحول شعر فارس طهران سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
- ۳۶ - سام ميرزا . تحفة سامی طبع تهران سنة ۱۳۱۴ هـ . ش تصحيح وحيد دستگري .
- ۳۷ - سعادی استرآبادی . اشعار مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ۱۴۲۷ .
- ۳۸ - سعدی شیرازی . کلیات سعدی تحقیق محمد علی فروغی طبع طهران سنة ۱۳۹۰ هـ : ش
- ۳۹ - سعيد نفیسی : أحوال وأشعار فارسی شیخ بهائی . طبع طهران سنة ۱۳۱۶ هـ . ش
- ۴۰ - سيد علی رضا تقوی : تذکرة نویس در هندو پاکستان . طبع طهران .
- ۴۱ - سيد محمد رضا دائی جواد : تاریخ ادبیات ایران . طبع اصفهان سنة ۱۳۳۹ هـ . ش .
- ۴۲ - شبلی نعمان : شعر العجم . تهران سنة ۱۳۳۷ هـ . ش .
- ۴۳ - صائب تبریزی : دیوان . تحقیق امیری فیروز کوهی . طبع طهران سنة ۱۳۳۳ هـ . ش .
- ۴۴ - صدر الدین شیرازی : مفاتیح الغیب . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ۲۲۸۵ .

: المظاهر الإلهية في أسرار العلوم السكالية . تحقيق سيد جلال

الدين اشتياني طبع مشهد سنة ١٣٨٠ هـ .

٤٥ - طالب آملی : دیوان . تحقیق طاهر شهبانی طبع طهران سنة ١٣٤٦ هـ . ش

٤٦ - طرزی أفشار : دیوان تصحیح تمدن . طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش

٤٧ - طهماسب الأول الصفوی : مذکرات طهماسب . طبع کاکتا

سنة ١٩١٢ م .

٤٨ - ظهوری ترشیزی : دیوان . طبع حجر الهند سنة ١٨٩٧ م ، ١٣١٥ هـ .

: سه مقدمة نثر ظهوری . طبع الهند سنة ١٨٨٤ م

: ساقینامه ظهوری طبع الهند سنة ١٨٨٤ م .

٤٩ - عبد الحسين زرین کوب : شعر بی دروغ شعر بی نقاب طبع طهران

سنة ١٣٤٦ هـ . ش

٥٠ - عبد الحسين نوائی : شاه طهماسب صفوی طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

٥١ - عبد الرحمن جامی : دیوان کامل . طبع طهران سنة ١٣٤١ هـ . ش

تحقیق هاشم رضی .

: سبعة جامی . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران

برقم ١٤٢٧ .

٥٢ - عبد الرشید الحسینی المدنی : منتخب اللفات . طبع حجر الهند سنة

١٩١٢ م ، ١٣٣٠ هـ .

: فرهنگ رشیدی . تصحیح محمد محمد لوی عباس . طبع

طهران سنة ١٣٣٧ هـ . ش .

٥٣ - عبد الغنی موفروخ : تذکرة الشعراء طبع طهران سنة ١٦١٩ م .

- ۵۴ - عبد القادر بدوانی : منتخب التواریخ . تصحیح مولوی أحمد علی صاحب کلکتہ سنہ ۱۸۶۸ م .
- ۵۵ - عرفی شیرازی : دیوان . تحقیق غلام حسین جواهری . طبع طهران مطبعة علمی .
- ۵۶ - علی اکبر شهابی : روابط ادبی ایران و هند . طبع طهران سنہ ۱۳۱۶ ش .
- ۵۷ - علیشیر نوائی ( فانی ) . امیر نظام الدین : دیوان . تحقیق زکی الدین ہمایون فرخ . طبع طهران سنہ ۱۳۴۲ ش .
- ۵۸ - علیشیر نوائی : مجالس النفائس ( لطائف نامہ ) ترجمہ فخری ہراتی . تحقیق علی اصغر حکمت . طبع طهران سنہ ۱۳۲۳ ش .
- ۵۹ - علی فلیحان داغستانی : تذکرہ\* والہ . مخطوط بمکتبہ ملی ملک برقم ۴۳۰۴ .
- ۶۰ - علی نقی کرہ ای : غزلیات . تحقیق سید أبو القاسم سری . طبع طهران ۱۳۴۹ ش .
- ۶۱ - فخری ہروی : روضۃ السلاطین تصحیح ع . خبامپور . طبع تبریز سنہ ۱۳۴۵ ش .
- ۶۲ - فیضی دکنی : دیوان . مخطوط بدار الکتب المصریہ برقم ۷۴ ادب فارسی . مصطفی فاضل .
- ۶۳ - کلیم کاشانی : دیوان . تحقیق حسین یرتو بیضائی . طبع طهران سنہ ۱۳۳۶ ش .
- ۶۴ - لطفعلی بیگ شاملو : آتشکدہ . طبع طهران سنہ ۱۳۳۶ ش .

- ٦٥ — محققم كاشاني : ديوان . تحقيق مهر علي كركاني طبع طهران سنة ١٣٤٤ هـ . ش
- ٦٦ — محسن فيض كاشاني : ديوان . تحقيق سيد . علي شفيعى طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش
- ٦٧ — بافرداماد : الصراط المستقيم . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٤٩٥٣
- ٦٨ — محمد باقر مجلسي : حلية المتقين . طبع حجر ايران سنة ١٢٤٨ هـ . حق اليتيم . طبع بميادى سنة ١٢٩٢ هـ
- بحار الأنوار . باهتمام جواد العلوى ومحمد الآخوندى طبع طهران . الطبعة الأولى .
- رسالة رجعت . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٣٨٢٢
- رسالة فى الحدود والقصاص . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .
- رسالة فى ذكر أيام السعدو النجس مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .
- رسالة فى حدود والقصاص . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى .
- رسالة فى الرد على السنة . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧ مجاميع فارسى



رسالة في تعاليم الحساب . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٧  
مجاميع فارسي .

رسالة في النكاح والسفاح . مخطوط بدار الكتب المصرية  
برقم ٢٧ مجاميع فارسي . مفاتيح الغيب . مخطوط بدار الكتب  
المصرية برقم ٦ تصوف فارسي طاعت  
تحفة الزائر . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦ تصوف  
فارسي

زاد للميعاد . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦ تصوف  
فارسي

عين الحياة : طبع حجر ايران سنة ١٢٩٤ هـ

٦٩ — محمد باقر بن محمد مؤمن سبزواري : مفاتيح النجاة مخطوط  
بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٤٩٦٣

: روضة الأنوار عباسي . مخطوط

بالمكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٥٠١٥

٧٠ — محمد بن عبد الوهاب قزويني : ياود اشتيهاي قزويني . تحقيق  
ايرج أنشار . طبع طهران سنة ١٣٤١ هـ . ش

٧١ — محمد تقى بهار : سبك شناسي ج ٣ طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ . ش

٧٢ — محمد حسين تبريزي برهان قاطع . تحقيق محمد معين . طبع طهران  
سنة ١٣٤٢ هـ . ش

٧٣ — محمد حسين ركن زاده : دانشمندان و سخن سرايان فارسي . طبع طهران  
سنة ١٣٤٠ هـ . ش

- ٧٤ — محمد رضا شفیعی کدکنی : صور خیال در شعر فارسی . طبع طهران  
سنة ١٣٥٠ هـ . ش
- ٧٥ — محمد رفیع واعظ قزوینی : أبواب الجنان . مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة  
طهران برقم ٢٤٨٣ .
- ٧٦ — محمد طاهر نصر آبادی : تذکره نبر آبادی . تحقیق وحید دستگری  
طبع طهران سنة ١٣١٧ هـ . ش .
- ٧٧ — محمد طاهر وحید : تاریخ شاه عباس ثانی : مخطوط بالمكتبة المركزية  
لجامعة طهران برقم ٥٣١٤
- ٧٨ — محمد عارف شیرازی : لطائف الخیال . مخطوط بمكتبة ملی ملك  
برقم ٤٣٢٥
- ٧٩ — محمد علی تبریزی ( مدرسی ) . ریحانة الأدب : طبع تبریز سنة  
١٣٤٦ هـ . ش
- ٨٠ — محمد غیاث الدین جلال الدین بن شرف الدین : غیاث اللغات طبع حجر  
الهند سنة ١٩١٢ م سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٨١ — محمد قاسم کاشانی ( سروری ) : فرهنگ مجمع الفرس . تحقیق محمد  
دبیر سیاقی طبع طهران سنة ١٣٣٨ هـ . ش
- ٨٢ — محمد قدرت الله کویالوی : تذکره نقاشی الأفسکار . طبع بمبای سنة  
١٣٣٦ هـ . ش
- ٨٣ — محمد قلی سلیم . دیوان . تحقیق رحیم رضا . طبع طهران سنة  
١٣٤٩ هـ . ش

: منظومة قضا وقدر. مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة طهران

برقم ١٤٢٧

منظومة حاتم طائي مخطوط بالمكتبة المركزية لجامعة

طهران برقم ١٤٢٧

٨٤ — محمد كاظم واله اصفهاني : تذكرة واله . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٢٩٠٣

٨٥ — محمد مفيد مستوفي قزويني : جامع مفدي . تحقيق ابرج افشار طبع

طهران سنة ١٣٤٠ هـ . ش

٨٦ — محمود بن هدايت الله افوشه اي نطنزي : نقاوة الآثار في ذكر

الأخيار . تحقيق أحسان أشرافي طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

٨٧ — مسعود رجب نيا : سازمان اداری حکومت صفوی . طبع طهران

سنة ١٣٣٤ هـ . ش

٨٨ — مظفر حسين شميم : شعر فارسی درهند وباكستان . طبع طهران

سنة ١٣٤٩ هـ . ش

٨٩ — معين ارد وبادي : مجموعة نفيس وزيبا . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٢٥٩١

٩٠ — ملكشاه حسين بن ملك غياث الدين : إحياء الملوك . طبع طهران

سنة ١٣٤٤ هـ . ش

٩١ — مهدي أبي ذرناق : محرق القلوب . مخطوط بالمكتبة المركزية

لجامعة طهران برقم ٥٠٣٩

۹۲ — مهدی درخشان : بزرگان و سخنسرایان همدان . طبع طهران سنة

۱۳۴۱ هـ . ش

۹۳ — مهري عرب : اشعار . مخطوط بالمسکنة المركزية لجامعة طهران

برقم ۲۵۹۱

۹۴ — نصر الله فلسفي : زندگانی شاه عباس اول . طبع طهران سنة

۱۳۳۴ هـ . ش

: چند مقاله تاریخی و ادبی . طبع طهران سنة ۱۳۴۲ هـ . ش

۹۵ — نظام الدین احمد بن محمد مقيم هروی : طبقات اکبری . تصحيح

محمد هدايت حسين . طبع کاکتا سنة ۱۹۳۵ م

۹۶ — نظیری نیشابوری : دیوان . تحقیق مظاهر مصفا . طبع طهران سنة

۱۳۴۰ هـ . ش

۹۷ — نور الله حسين مرعشی تستری : احقاق الحق و إزهاق الباطل .

طبع طهران سنة ۱۳۷۶ هـ

۹۸ — نور الله شوشتری : مجالس المؤمنین م تحقیق احمد سيد عبد منافی .

طبع طهران سنة ۱۳۷۵ هـ

۹۹ — نوعی خبوشانی . منظومة سوز و گداز . تصحيح أمير حسن عابدي .

طبع طهران سنة ۱۳۴۸ هـ . ش

۱۰۰ — هلالی چغتائی : دیوان . تحقیق سيميد نعيمی . طبع طهران سنة

۱۳۳۷ هـ . ش

۱۰۱ — وحشی بافقی : دیوان . طبع طهران . مطبعة علمی .

— ٥٨٣ —

- ١٠٢ — يحيى بن عبد اللطيف قزوینی : لب التواريخ . مخطوط بالكتابة  
لجامعة طهران برقم ٥٣٤٨
- ١٠٣ — يد الله شکری : تحقیق کتاب عالم آرای صفوی . مجهول المؤلف .  
طبع طهران سنة ١٣٥٠ هـ . ش

### ثالثاً : المصادر الأوروبية :

1. Browne : A Literarry History of persia vol. II. Combridge 1936.
  2. Minorsky : V. : Tadhkirat Al-Muluke. Combridge, London 1935.
  3. Rypka : Iraniske Literaturgeschichte : Leipzig 1959.
  4. Pagliaro, Bausani : Storia della Literatura Persian, Milano, 1960.
-



# الفهرست

رقم الصفحة	
١	تقديم الدكتور عبد الغيم حسانين
٣	تقديم د/ يحيى الخشاب
١١	الظواهر الأدبية في عصر الدولة الصفوية
١٣	مقدمة

## الباب الأول

### عوامل إيجاد الظواهر الأدبية

٢١	في عصر الدولة الصفوية
٢٣	الفصل الأول : العوامل السياسية والحضارية
٢٧	قيام الدولة الصفوية وسياسة حكمائها
٤٢	أثر الناحية المذهبية في المجتمع الصفوي
	الفصل الثاني : أثر هجرة الآباء إلى بلاد الهند في الأدب
٦٣	الصفوي
٧٩	الفصل الثالث : حالة الأدب قبل الدولة الصفوية
١	ظروف الأدب في الفترة التي سبقت العصر الصفوي
٨٦	موضوعات الأدب الفارسي في هذه الفترة

رقم الصفحة

١٠١	تتميع الشمرء القداى
١١٨	الظواهر الأسبوعية فى عصر الدولة الصفوية

## البَابُ الثَّانِى

الظواهر الموضوعية فى الأدب الصفوى ١٤٣

الفصل الاول : الأدب المذهبى ١٤٥

أولاً : المعانى الدينية ١٦٢

ثانياً : المعانى المذهبية ١٨٣

الفصل الثانى : ظاهرة الأدب التعليمى ١٢٩

الأدب التعليمى ٢٣١

أولاً : المنظومة التعليمية ٢٣١

ثانياً : إرسال المثل فى الأدب التعليمى ٢٥٥

الفصل الثالث : ظاهرة الأدب الشعبى ٢٩٣

أولاً : النزل والمجاء والمطايبة ٢٩٦

ثانياً : الخربات أو رسائل الشراب ٣٣٩

الفصل الرابع : ظاهرة التجديد فى فن الغزل ٣٦٥

أولاً : الغزل الواقعى ٣٦٨



رقم الصفحة

ثانياً : النزل المجازى . . . . . ٤٠٠

## الباب الثالث

ظواهر التجديد في الأسلوب ٤٢٣

٤٢٥ . . . . . الفصل الأول : ظاهرة التجديد في أسلوب الشعر

٤٢٧ . . . . . أسلوب فهم الشعر

٤٨١ . . . . . التقريب والخط في استخدام قوالب الشعر

٤٩٣ . . . . . تضمين التواريخ . . . . .

٤٩٥ . . . . . الفصل الثاني : ظاهرة التجديد في أسلوب النثر

٥٠١ . . . . . النثر الفارسي في الفترة التي سبقت العصر الصفوي

٥٠٤ . . . . . رأى النقاد في النثر الصفوي

أرقم الإيداع بدار الكتب ٣٩٠٢ لسنة ١٩٧٨  
الرقم الدولي ٣ — ٢٥٢ — ٢٦٦ — ٩٢٧







